



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٢١٧٦

لقد نوقشت برساله  
مذكوره وقام الطالب  
باعتدال ما طلب منه

١٤١٤/٥/١١

الموسم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

مركز الدراسات العليا

الإسلامية المسانية

على يد الشيخ محمد بن  
نصر المروزي

عبد الرحمن بن  
عبد الله بن

محمد بن  
نصر المروزي

الأمام محمد بن نصر المروزي

( ٢٠٢ - ٢٩٤ هـ )

وجهوده في بيان عقيدة السلف والدفاع عنها

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

١٤١٦

من إعداد الطالب

موسم بن منير بن مبارك النفيعي



اشراف فضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن سعيد بن سالم القحطاني

.. ١٤١٣ هـ ..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## بسم الله الرحمن الرحيم

### ﴿ ملخص للرسالة ﴾

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد : -  
هذه الرسالة « الإمام محمد بن نصر المروزي ٢٠٢ - ٢٩٤ هـ وجهوده في بيان عقيدة السلف والدفاع عنها - تشتمل على مقدمة وتسعة فصول وخاتمة .  
أما المقدمة، فقد بينت فيها أهمية الموضوع، وسبب إختياري له ،وأما الفصول فهي كالتالي:

الفصل الأول : حياته وعصره ، الفصل الثاني : الإيمان، الفصل الثالث : الإيمان والاسلام  
الفصل الرابع : كون الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ، الفصل الخامس : حكم مرتكب الكبيرة، الفصل السادس : نواقض الإسلام ، الفصل السابع : حكم تارك الصلاة، الفصل الثامن : الفطرة ، الفصل التاسع : الرد على الفرق الضالة .  
أما الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج :-

١ - إن الامام محمد بن نصر المروزي امام عظيم من أئمة السنة والجماعة المتبعين للكتاب والسنة الداعي الى المنهج السلفي الأصيل ولم يشرب قلبه حب الفلسفة ولم يتأثر بهم من قريبٍ ولا من بعيدٍ .

٢ - عاش الامام محمد بن نصر المروزي في أسعد العصور وأزهاها حتى أنه تتلمذ على عدد كبير من العلماء ، حيث كان لهم تأثير في نضوج شخصية الإمام ابن نصر وقوته العلمية فأثر في الحركة العلمية في هذا القرن وخلف من بعده مؤلفات قيمة وجد القليل وهناك الكثير المفقود .

٣ - يذهب الامام ابن نصر الى أن الايمان قول وعمل يزيد وينقص ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

٤ - يذهب الامام ابن نصر الى أن الإيمان والاسلام لفظان لمعنى واحد .

٥ - ذكر ابن نصر منهج أهل السنة والجماعة في الحكم على مرتكب الكبيرة وأن المعاصي لاتزيل ايماناً ولاتوجب كفراً ولكنها تنفي حقيقة الايمان .

٦ - ذكر ابن نصر أهمية التوحيد وأنه أول دعوة الرسل والهدف من مبعثهم وحذر رحمه الله من نواقض الاسلام .

٧ - اهتم ابن نصر بالصلاة وأفرد لها مصنفات خاصة وبين منزلتها من الاسلام ، وذكر الأدلة من الكتاب والسنة على كفر تارك الصلاة تهاوناً وكسلاً .

٨ - حذر الامام ابن نصر من الابتداع في دين الله ما لم ينزل به سلطاناً أو التفوق شيعاً وأحزاباً ورد على الفرق الضالة ( الخوارج - المرجئة - المعتزلة - الرافضة ) . وبيّن منهج أهل السنة والجماعة في الايمان وفي مرتكب الكبيرة .

عميد كلية الشريعة  
د. عابد بن محمد السفياني

اسم المشرف  
د. محمد بن سعيد القحطاني

اسم الطالب  
موسم كنير العتيبي

قال أبو بكر الصيرفي ( ت ٣٣٠هـ )

(( لو لم يصنف محمد بن نصر إلا كتاب القسامة لكان أفقه  
الناس فكيف وقد صنف غيره )) تاريخ بغداد (٣/٢١٦) .

وقال ابن حزم (٤٥٦هـ)

(( محمد بن نصر المروزي: فإنه أتى متعقباً بعد أحمد ولقد  
لقى أحمد وأخذ عنه وحوى علمه ولقى أصحاب مالك والشافعي  
وأصحاب أبي حنيفة وأخذ عنهم وقد كان في الفاية التي  
لأوراء بعدها في سعة العلم بالقرآن والحديث والآثار والحجج  
ودقة النظر مع الورع العظيم والدين المتين )) .  
الأحكام في أصول الأحكام (٣/٢٧٢) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)

(( محمد بن نصر المروزي: الإمام المشهور الذي هو أعلم أهل  
زمانه بالاجماع والاختلاف )) .  
مجموع الفتاوى (٤/٢١٦) .



ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له .

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله .

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ" (١)  
 "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" (٢)  
 "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا" (٣) (٤) (٥) .

اما بعد .. فقد بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط الله المستقيم ، فدعا صلى الله عليه وسلم قومه ليلا ونهارا سرا و جهارا وجاهد حتى توفاه الله بعد ان كتب الله له النصر والعزة والرفعة فآمن به خلق كثير .

فلم يمت صلى الله عليه وسلم الا بعد ان اتم الله به النعمة واكمل الدين .  
 قال تعالى : " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا " (٦) .

تركهم صلى الله عليه وسلم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك وسار صحابته من بعده على سنته - ولم يحدث الخلاف في مسائل العقيدة الا بعد مقتل عثمان رضى الله عنه فتسارعت الاحداث تترا ، فظهرت الخوارج بعد قبول على رضى الله عنه التحكيم ، ثم ظهرت الشيعة الذين يدعون زورا وبهتاناً محبة آل البيت ، ثم ظهرت القدونية فقالت ان الامر انف ، ثم ظهرت المرجئة القائلون

(١) آل عمران آية ١٠٢ (٢) النساء آية (١) .

(٣) الاحزاب آية (٧٠ - ٧١) .

(٤) هذه الخطبة تسمى خطبة الحاجة كان يبدأ بها المصطفى صلى الله عليه وسلم خطبة وكلامه وقد افرد لها محدث العصر الشيخ محمد ناصر الدين الالبانى رسالة خاصة جمع فيها الاحاديث الواردة في هذه الخطبة .

(٥) رواه ابو داود (٢/٤٧٠-٤٧١ ح ٢١١٨) كتاب النكاح باب في خطبة النكاح .

والترمذى (٣/٤١٣ ح ١١٠٥) كتاب النكاح باب في خطبة النكاح . وابن ماجه

(١/٦٠٩-٦١٠ ح ١٨٩٢) كتاب النكاح باب خطبة النكاح . واحمد فى المسند (١/٣٩٢-٣٩٣) .

انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة .

ثم ظهرت طوائف اشربت قلوبهم بحب الفلسفة اليونانية وعلم الكلام ، فادخلت هذين العلمين في كل شيء حتى في قضايا الاعتقاد ، ومن ثم بدأ الانحراف في مسائل الاعتقاد بسبب تعدد المشارب بين ارباب الطوائف المختلفة مما اضطر علماء الامة للرجوع الى الكتاب والسنة لبيان العقيدة الصحيحة والرد على أهل البدع والاهواء ، فألفوا الكتب والمقالات في ذلك واثبتوا ما كان عليه السلف الصالح من التسليم والانقياد للرب العالمين .

ولم تنزل كتب العلماء واقوالهم المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم المصدر الوحيد لاعتقاد الفرقة الناجية وعلى العول في بيان اصول العقيدة الصحيحة قديما وحديثا حتى وقتنا الحاضر .

لذا فان احياء عقيدة اهل السنة والجماعة من خلال ما كتبه العلماء المتقدمون ضرورة ملحة وخاصة في زمننا هذا الذي يتزايد فيه اقبال الناس وينمو حرصهم متطلعين الى معرفة العقيدة الصحيحة ، في توحيد الله تعالى واسماؤه وصفاته ، بسبب قيام بعض الدعوات التي ظهرت بمناهج فيها خلل او تقصير عن المنهج السلفي الاصيل ، فتخبطت في دياجير الظلمات وظلت عقودا طويلة لم يكتب لها ان تثمر بسبب ما عتراها من نقص وخلل في فهم الكتاب والسنة ومعرفة معتقد اهل السنة والجماعة .

فكان من الواجب تقديم معتقد اهل السنة والجماعة من خلال نقول ائمتها وعلمائها ومنهم "الامام محمد بن نصر المروزي" ، هذا الامام الذي عاش في القرن الثالث الهجري ، ذلك القرن الذهبي الذي عاش فيه ائمة عظام تتلمذ ابن نصر عليهم وحوى علمهم ومنهم الامام ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي ( ت ١٢٢٤ هـ ) واسحاق بن راهويه ( ت ٢٣٨ هـ ) واحمد ابن حنبل ( ٢٤١ هـ ) ومحمد اسماعيل البخاري ( ٢٥٦ هـ ) وابوزرعة ( ٢٦٦ هـ ) وابو حاتم ( ٢٧٧ هـ ) الرازيين حتى اصبح ابن نصر يضرب به المثل في العلم وسعة الاطلاع والاحاطة . فقد عاش رحمه الله اكثر من تسعة عقود من الزمان ، بين فيها الايمان بالله تعالى وانه قول وعمل يزيد وينقص وبين حكم اهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة وانه مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته كما حذر رحمه الله من الشرك وبين نواقض الاسلام وحكم تارك الصلاة لعلاقتها بالتوحيد لله رب العالمين ورد على الفرق الضالة التي ضلت عن سوا السبيل . وفي وفقنى الله تعالى لاختيار هذه الدراسة عن هذا الامام وعنوانتها بـ "الامام محمد بن نصر المروزي وجهوده في بيان عقيدة السلف والدفاع عنها" للحصول على درجة الماجستير في الشريعة الاسلامية .

خطة البحث :

قمت بتقسيم الرسالة الى مقدمة وتسعة فصول وخاتمة . أما المقدمة فقد بينت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياري له ثم ذكرت خطة البحث وختمت المقدمة بشكر لاهل الفضل بعد الله عز وجل .  
الفصل الاول - حياته وعصره وفيه بحث بالتالي :-

- المبحث الاول : الحالة السياسية .
- المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية .
- المبحث الثالث : الحالة العلمية .
- المبحث الرابع : حياته الشخصية .
- المبحث الخامس : حياته العلمية وفيه المطالب التالية :
  - المطلب الاول : طلبه للعلم ورحلاته .
  - المطلب الثاني : شيوخه وتلاميذه الامام ابن نصر .
  - المطلب الثالث : مذهبه الفقهي ومكانته العلمية وثناء العلماء عليه .
  - المطلب الرابع : حسن عبادته وتمسكه بالسنة وكراماته
  - المطلب الخامس : مؤلفاته .
  - المطلب السادس : وفاته .

الفصل الثاني : الايمان

- المبحث الاول : حديث جبريل عليه السلام وبيان لبعض طرقه .
- المبحث الثاني : تفسير حديث جبريل في مسائل الايمان وفيه المطالب التالية :
  - المطلب الاول : الايمان بالله تعريفه واهميته .
  - المطلب الثاني : الايمان بالملائكة .
  - المطلب الثالث : عبادة الملائكة .
  - المطلب الرابع : الايمان بكتب الله .
  - المطلب الخامس : الايمان بالرسول .
  - المطلب السادس : الايمان باليوم الآخر .
  - المطلب السابع : الايمان بالقضاء والقدر .
- المبحث الثالث : اسم الايمان وحكمه
- المبحث الرابع : اصل الايمان وفروعه .
- المبحث الخامس : شعب الايمان .

المبحث السادس: اوثق عرى الايمان الحب والبغض في الله .

المبحث السابع : هل الايمان مخلوق ؟

الفصل الثالث : الايمان والاسلام .

المبحث الاول : الايمان والاسلام وما بينهما من عموم وخصوص

مع بيان القول ابن نصر في المسألة .

المبحث الثاني: ادلة الطائفة <sup>الدعوة</sup> التي فرقت بين الايمان والاسلام

كما ذكرها ابن نصر .

المبحث الثالث : اقوال وادلة الطائفة الثانية التي فرقت

بين الايمان والاسلام .

المبحث الرابع: قول الطائفة الثالثة التي قالت باتحاد

الايمان والاسلام .

المبحث الخامس: رد الامام ابن نصر على من قال بتغاير

الايمان والاسلام .

المبحث السادس: رد العلماء على ابن نصر في قوله باتحاد

الايمان والاسلام مع بيان القول الراجح .

الفصل الرابع : كون الايمان قول وعمل يزيد وينقص .

المبحث الاول : اختلاف الناس في مسمى الايمان مع بعض اقوال

اهل السنة في ذلك .

المبحث الثاني : قول الامام ابن نصر في كون الايمان قول

وعمل وان له حقيقة .

المبحث الثالث : الادلة من الكتاب والسنة على ان الاعمال

داخلية في مسمى الايمان .

المبحث الرابع : كون الايمان يزيد وينقص وهل له غاية ؟

الفصل الخامس : حكم مرتكب الكبيرة .

المبحث الاول : سبب ضلال الفرق في الحكم على مرتكب الكبيرة .

المبحث الثاني : اقسام المعاصي .

المبحث الثالث : مذهب اهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة .

- المبحث الرابع : مذهب الامام ابن نصر فى مرتكب الكبيرة .
- المبحث الخامس : كيف يقال ليس بمؤمن واسم الايمان لازم له .
- الفصل السادس : نواقض الاسلام .
- المبحث الاول : اهمية التوحيد .
- المبحث الثانى : التوحيد اول دعوة الرسل .
- المبحث الثالث : تفسير التوحيد الذى جاءت به الرسل .
- المبحث الرابع : من نواقض الاسلام الشرك ، وفيه المطالب التالية :
  - المطلب الاول : التحذير من الشرك والمعاصى .
  - المطلب الثانى : هل الفرائض لازمة على الكفار حال كفرهم .
  - المطلب الثالث : هل يقضى الكافر ما فاتته من الفرائض ؟
  - المطلب الرابع : هل يغفر الله لمن مات مشركا .
- المبحث الخامس : من نواقض الاسلام التقدم بين يدي الله ورسوله وفيه المطالب التالية .
- المطلب الاول : وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه ، ، الثانى : من لوازم طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم تحكيم سنته والرجوع عليها .
- ، ، الثالث : تحذير الامام ابن نصر من معارضة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ، ، الرابع : حكم التقدم بين يدي الله ورسوله .
- ، ، الخامس : حكم الكفر ببعض الشريعة .
- المبحث السادس : من نواقض الاسلام النفاق وفيه المطالب التالية :
  - المطلب الاول : تعريف النفاق .
  - ، ، الثانى : حقيقة النفاق .
  - ، ، الثالث : اقسام الكفر والنفاق .
  - ، ، الرابع : متى ظهر النفاق .
  - ، ، الخامس : تحذير العلماء من النفاق ومنهم الامام ابن نصر .

الفصل السابع : حكم تارك الصلاة .

المبحث الاول : منزلة الصلاة فى الاسلام .

،، الثانى : فضل الصلاة عند ابن نصر وفيه المطالب التالية :

المطلب الاول : افراد ابن نصر الصلاة بالتاليف والبيان .

،، الثانى : فريضة الصلاة على سائر الانبياء والمرسلين .

،، الثالث : الوعيد الشديد لمن ترك الصلاة .

المبحث الثالث : ضوابط التكفير عند اهل السنة والجماعة وفيه المطالب التالية :

المطلب الاول : تعريف الكفر .

،، الثانى : خطورة التكفير .

،، الثالث : ضوابط التكفير .

،، الرابع : الاشار المترتبة على التكفير .

المبحث الرابع : اقوال العلماء فى تارك الصلاة ومنه المطالب التالية :

المطلب الاول : من تركها جحد الوجوبها .

،، الثانى : ،، ،، تهاوننا وكسلا .

،، الثالث : ادلة الظائفة التى كفرت تارك الصلاة تهاوننا

وكسلا .

،، الرابع : أقوال وادلة من قال من العلماء ان تـ تارك

الصلاة تهاوننا وكسلا لا يكفر

المبحث الخامس : الرد على من لم يكفر تارك الصلاة تهاوننا وفيه المطالب التالية :

المطلب الاول : الرد على قياسهم الصلاة على سائر الفروض من زكاة وصيام

،، الثانى : الرد على قياسهم الاخبار التى وردت فى

كفر تارك الصلاة بالاخبار التى وردت فى

اكفار مرتكب الذنوب .

،، الثالث : الرد على احتجاجهم بتأخير الامراء الصلاة عن وقتها

المطلب الرابع : الرد على احتجاجهم بحديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه

الفصل الثامن : الفطرة .

المبحث الاول : مقدمة عن الفطرة .

- المبحث الثاني : تعريف الفطرة لغة وشرعا واقتوال العلماء فيها
- المبحث الثالث : قول الامام ابن عبيد فى الفطرة .
- المبحث الرابع : موقف العلماء من الاقوال التى ذكرها ابو عبيد وردد هم عليه .
- المبحث الخامس : رد الامام ابن نصر على ابن قتيبة .
- المبحث السادس : توفيق الامام ابن القيم بين اقوال العلماء فى الفطرة ورده على ابن نصر .
- المبحث السابع : هل الروح مخلوقة ؟
- المبحث التاسع : الامر من الله ورسوله .
- الفصل التاسع : الرد على الفرق الضالة .
- المبحث الاول : مقدمة فى اختلاف الفرق وفيه المطالب التالية :
- المطلب الاول : نعمة الله على عباده باكمال الدين لهم .
- ،، الثانى : مصادر العقيدة عندها أهل السنة والجماعة .
- ،، الثالث : حث النبي صلى الله عليه وسلم على اتباع سنته وسنة الخلفاء من بعده .
- ،، الرابع : فضل الصحابة ووجوب التأسى بهم .
- ،، الخامس : وجوب طاعة ولاية الامر فى غير معصية .
- ،، السادس : وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق .
- المبحث الثانى : الرد على الخوارج وفيه المطالب التالية :-
- المطلب الاول : نشأة الخوارج
- المطلب الثانى : تعريف الخوارج .
- المطلب الثالث : اقوال الخوارج ورد ابن نصر عليهم .
- المبحث الثالث : الرد على المرجئة وفيه المطالب التالية :-
- المطلب الاول : تعريف المرجئة وبيان لفرقها .
- المطلب الثانى : التحذير من الارزاء وبيان أعظم حجج المرجئة
- ،، الثالث : الايمان حقيقة مركبة .
- ،، الرابع : الرد على المرجئة فى مسألة تفاضل الايمان
- ،، الخامس : من اعمال القلوب ، الخوف والرجاء
- ،، السادس : الرد على ابي حنيفة واصحابه المرجئة الفقهاء
- ،، السابع : الرد على الغيلانية .

المبحث الرابع : الرد على المعتزلة والرافضة وفيه المطالب التالي :-

المطلب الاول : تعريف المعتزلة .

المطلب الثاني : تعريف التشيع لغة وشرعا .

، ، الثالث : سبب فلال المعتزلة والرافضة .

، ، الرابع : قول المعتزلة في حكم مرتكب الكبيرة والرد

عليها .

، ، الخامس : قول الرافضة في مرتكب الكبيرة والرد عليه .

، ، السادس : الرد على الرافضة على قولهم البداء على الله

وانكارهم المسح على الخفين .

الخاتمة : وفيها اهم النتائج .



عملی فی هذا البحث :

- ١ - بينت منهج اهل السنة والجماعة في المسألة من خلال توثيقه من كتب اهل العلم مع دعمه بادلتهم ثم اعقبه بكلام الامام ابن نصر وابين مدى موافقته او مخالفته لهم مع ذكر توجيه العلماء لاقواله وردهم عليه ان وجد .
- ٢ - عزوت الايات القرآنية الى اماكنها من السور الكريمة وحرمت على تصويرها من المصحف الشريف .
- ٣ - خرجت الاحاديث النبوية وكان التخريج كالتالي :
  - أ) اذا كان الحديث في الصحيحين فاكفي بهما لتلقى الامة لهما بالقبول والرضا والتسليم .
  - ب) اذا كان في احدهما او غير موجود فيهما خرجته من كتب اهل السنن المطبوعة بحسب الاستطاعة بدون تطويل مع ذكر الحكم على الحديث ان وجد .
- ٤ - فسر الغريب والمفطلحات التي وردت اثناء الرسالة .
- ٥ - ترجمت لشيوخ وتلاميذ الامام ابن نصر باقتضاب ، وكذلك الاعلام الواردة اسماءهم في هذا الحديث الا اليسير ممن لم <sup>اجد</sup> له ترجمة او كان مشهورا لايجل مثله .
- ٦ - وختمت الرسالة بوضع فهارس للآيات القرآنية والاحاديث والآثار والأعلام ، وفهرساً للمصادر، مرتبة على حروف المعجم ، وأخيراً فهرس تفصيلي لمحتويات الرسالة .

### شكر وتقدير

فانني احمد الله تعالى واشكره واشنئ عليه الخير كله على مايسر من اتمام  
هذا البحث الذي عشت معه اربع سنوات وارى واجبا على ان اتقدم بجزئيل الشكر  
وخالص الامتنان لفضيلة الشيخ الدكتور/ محمد بن سعيد القحطاني ، المشرف على هذا  
البحث والذي رعاه منذ كان فكرة ، وافدت من حسن توجيهه وخلقه سائلا الله عز وجل  
ان يتولى عني حسن جزائه .

كما اتقدم بالشكر لفضيلة الشيخ الدكتور/عبدالله بن عمر الدميحي ، الذي اشار  
على مشكورا بفكرة هذا البحث وفتح لي قلبه ومكتبته .  
كما اتقدم بالشكر لكل من قدم لي عوناً من استاذتي الافاضل وزملائي الكرام .  
كما اتقدم بالشكر لجامعة أم القرى التي اتاحت لي هذه الفرصة في مواصلة الدراسة  
ممثلة في كلية الشريعة والدراسات العليا المسائية .

وفي الختام .. اتوجه الى الله تعالى بالدعاء ان يغفر للامام محمد بن نصر المروزي  
وان يعلى منزلته وان يجعل له في جنات الفردوس نزلا جزاء جهوده الموفقة في تقرير  
عقيدة السلف والدفاع عنها ، كما أسأله سبحانه ان يجمعنا به اجمعين في مستقر رحمته  
في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، انه ولي ذلك والقادر عليه .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون .

وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد النبي الامي الكريم  
وعلى آله وصحبه اجمعين والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

# الفصل الأول

حياته وعصره وفيه المباحث التالية

- المبحث الأول : الحالة السياسية .
- المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية .
- المبحث الثالث : الحالة العلمية .
- المبحث الرابع : حياته الشخصية .
- المبحث الخامس : حياته العلمية .

## المبحث الأول

### الحالة السياسية

عاش الامام محمد بن نصر المروزي قرابة قرن من الزمان (٢٠٢ - ٢٩٤ هـ) حيث ولد رحمه الله في خلافة المأمون ، ذلك الخليفة الذي ولع بالفلسفة وقرب أهل الكلام من مجلسه حتى أشرب قلبه بها بدعوة الناس اليها والزامهم اعتناق هذه البدعة الشنيعة ، ففي عام (٢١٨ هـ) كتب المأمون الى نائبه ببغداد اسحاق بن ابراهيم بن ممعب يأمره ان يمتحن القضاة والمحدثين بالقول بخلق القرآن وأن يرسل اليه جماعة منهم ... ووقعت فتنة صماء ومحنة شنعاء وداهية دهياء فلاحول ولا قوة الا بالله) (١) .

وقد تعرض عدد من العلماء للتعذيب منهم الامام احمد بن حنبل رحمه الله . وفي نفس السنة بويح بالخلافة للمعتصم أخى المأمون ، واكمل المعتصم مبادئ أخوه من القول بخلق القرآن واجبار العلماء على اعتقاده .

وفي هذه السنة توفي بشر بن غياث المريسي الذي كان يقول بخلق القرآن ، والارجاء وغيرهما .

وأبعد المعتصم الفرس عن ملكه وسلطانه الا أنه قرب الترك فكان أول خليفة أدخل الترك الديوان .

وفي عام (٢٢٧ هـ) فتحت عموريه على يد المعتصم (٢) .

وفي عام (٢٢٧ هـ) توفي المعتصم وبويح ابنه هارون الواثق ، واستمرت الفتنة بالقول بخلق القرآن ، وقتل الواثق احمد بن نصر الخزاعي وصلبه وسجن أصحابه (٣) .

وفي عام (٢٣٢ هـ) توفي الواثق وخلفه ابنه المتوكل على الله وفي عهده قوى نفوذ الترك واصبحت مقاليد الأمور بأيديهم حتى كانوا هم أهل الحل والعقد .

وأظهر المتوكل الميل الى السنة ونصرها وأهلها ورفع المحنة عن العلماء والقضاة ، وأمر بانزال جثة احمد بن نصر الخزاعي وتسليمها لاوليائه ، وكان شديداً على الشيعة وهدم قبر الحسين وماجاوره ومنع زيارة الناس لها (٤) .

- (١) البداية والنهاية لابن الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي ، تحقيق مجموعة من المحققين نشر دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان - ط الاولى (١٤٠٥ هـ) وانظر الكامل في التاريخ لابن الاثير (٦/٣ - ٦) تصحيح محمد يوسف الدقاق . نشر دار الكتب العلمية - بيروت ، ط الاولى (١٤٠٧ هـ) .
- (٢) البداية والنهاية (٣٩٩/١٠) .
- (٣) انظر تاريخ الامم والملوك (٦٧٤-٦٧٩) لابن جعفر محمد بن جرير الطبري ، نشر دار الفكر ط الاولى (١٤٠٧ هـ) والبداية والنهاية (٣١٦/١٠ - ٣٢٠) والكامل في التاريخ (٨٦/٦ - ٨٧) .
- (٤) انظر تاريخ الامم والملوك (٣٦/١٠) والبداية والنهاية (٣٢٨/١٠ - ٣٢٩) .

وفى عام (٢٣٧هـ) غضب المتوكل على أحمد بن أبى داود المعتزلى قاضى والده وجده ،  
والذى امتحن الناس بالقول بخلق القرآن وقبض ضياعه واملاكه وحبس أولاده ، واكــرم  
الامام احمد بن حنبل (١) .

وفى عام (٢٤١هـ) توفى الامام المبجل احمد بن حنبل بعد ان نصر السنة نصـرا  
مبيناً .

وفى عام (٢٤٧هـ) قتل المتوكل وبويع المنتصر ، وفى خلافته زادت سيطرة الترك  
حتى أصبح الامر كله بايديهم حتى انهم تسبوا فى قتله ، وتولى بعده المستعين بالله  
وذلك عام (٢٤٨هـ) .

وفى عام (٢٤٩هـ) اصاب العراق طاعونا عظيما ، وتنكر الترك للخليفة ، وتسلبوا  
عليه حتى خلع عام (٢٥٢هـ) وبويع بالخلافة للمعتز بالله الذى كان ضعيفا لان أمـور  
الدولة كانت بيد الترك ، حتى انه عزل نفسه ، وشهد انه عاجز عن القيام بأمـور  
الخلافة والقيام بأمور المسلمين (٢) .

وفى عام (٢٥٥هـ) بويع بالخلافة للمهتدى بالله ، ولم تستمر خلافته اكثر من عام

حيث خلع وبويع بالخلافة للمعتمد على الله الذى كان صاحب لهو وترق ومجـون  
وكثرت الاضطرابات فى عهده والفتن وزادت غارات الروم على بلاد المسلمين ودخل الزنج  
البصرة واخربوها (٣) .

وكانت خلافة المعتمد على الله طويلة حيث امتدت ثلاثا وعشرين سنة وستة أشهر  
الأنه ( ) كان فى خلافته محكوما عليه ، قد تحكم عليه أخوه أبو أحمد الموفق ، وضيـق  
عليه حتى انه احتاج فى بعض الأوقات الى ثلاثمائة دينار فلم يجدها ( ) (٤) .

وفى عام (٢٧٩هـ) بويع بالخلافة للمعتض بالله بعد وفاة المعتمد وكان امر الخلافة  
داشرا فاجياه الله على يديه بعدله وشهامته وجراته (٥) فاستقام امر الناس وهـدات

---

(١) انظر تاريخ الامم والملوك (٤٠/١٠) والكامل فى التاريخ (١١٢/٦) .

(٢) انظر الكامل فى التاريخ (٢٥٥/٦) والبداية والنهاية (١١/١٨-١٩) .

(٣) انظر تاريخ الامم والملوك (١٠/٢٥٦-٣٥٣) والبداية والنهاية (١١/٢٧) .

(٤) الكامل فى التاريخ (٦/٣٧٠) .

(٥) البداية والنهاية (١١/٧٠) .

كثير من الحركات خوفا من قوته وسلطانه الا ان امر القرامطة قد قوى بأسهم واذاهم للمسلمين قد زاد حتى قتلوا هم والروم خلقا كثيرا .

يقول ابن كثير (( ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين ، اتفق في هذه السنة آفات ومصائب عديدة منها ان الروم قصدوا بلاد الرقة في جحافل عظيمة وعساكر من البحر والبر فقتلوا خلقا واسروا نحو من خمسة عشر الفا من الذرية .

ومنها ان أهل اذربيجان اصاب أهلها وباء شديد ... وفيها اقترب القرامطة من البصرة فخاف أهلها منهم خوفا شديدا وهموا بالرحيل فمنعهم نائبها (( (١) .

وفي عام (٢٨٩هـ) بويغ بالخلافة للمكتفي بالله بعد وفاة المعتضد وفي هذه السنة زلزلت بغداد زلزلة عظيمة ، وهبت ريح عظيمة بالبصرة وفيها (( انتشرت القرامطة في الافاق وقطعوا الطريق على الحجيج ، وتسمى بعضهم بأمير المؤمنين، فبعث المكتفي اليهم جيشا كثيرا وانفق فيهم اموالا جزية فأطفأ الله بعض شرمهم (( (٢) .

وفي عهده مات الامام محمد بن نصر المروزي سنة (٢٩٤هـ) رحمه الله رحمة واسعة .

## المبحث الثاني

### الحالة الاجتماعية

نتيجة للاضطراب السياسى ، وعدم الاستقرار الذى مر على الفترة التى عاشها الامام محمد بن نصر المروزي ، وكان لضعف سيطرة الدولة تأثيرا كبيرا على الناحية الاجتماعية حيث كثرت الثورات والخروج على الولاة ، وانتشر الخوف والقلق والاضطراب بسبب ازدياد نفوذ الاتراك على الخلفاء واستهانتهم بحياة الناس واملاكهم ، وكان الترف والفساد ، والانغماس فى الملذات فامتلات قصور الخلفاء بالجوارى وكثرت المغنون واصحاب المجون من الشعراء وغيرهم ، واعطوا اموالا كثيرة من بيت مال المسلمين .

فلم يحسن الخلفاء التصرف فى الاموال التى كانت تتدفق عليهم من بلاد شتى لكثرة الفتوحات الاسلامية ، ونشاط الحركة التجارية ، فلم ينفقوها فى موارد المشروع بل انفقوها على انفسهم وارضاء لشهواتهم ونزواتهم الدنيئة .

ومن صور تبذير الخلفاء باموال المسلمين ما ذكره ابن كثير عن زواج المأمون ببوران حيث يقول (( فدخل ببوران ٥٠٠ فى ليلة عظيمة ، وقد شعلت بين يديه شموع العنبر ، ونثر على رأسه الدر والجواهر ، فوق حصر منسوجة بالذهب الاحمر وكان عدد الجواهر منه الفادرة ٥٠٠ واما والد العروس الحسن بن سهل فانه كتب اسماء قمراته وضياعه ، واملاكه فى رقاع ونثرها على الامراء ووجوه الناس ، فمن وقعت بيده رقعة فى قرية منها بعث الى القرية التى فيها نوابه فسلمها اليه ملكا خاصا .

وانفق على المأمون ومن كان معه من الجيش فى مدة اقامته عنده سبعة عشر يوما ما يعادل خمسين الف درهم )) (١) .

ومن صور الاسراف والتبذير فى اموال المسلمين فى هذه الفترة ما حكاه الطبرى عند ذكره لحوادث سنة (٢٤٥هـ) حيث يقول (١) ففيها امر المتوكل ببناء الماخورة وسماها الجعفري ، واقطع القواد واصحابه فيها ، وجد فى بنائها وتحول الى المحمدية ليتم امر الماخورة ، وأمر بنقض القصر المختار والبديع ، وحمل ساجهما الى الجعفرى وانفق عليها فيما قيل اكثر من ألفي ألف درهم ، وكان يسميها هو واصحابه الخاصة بالمتوكلية وبنى فيها قصرا سماه لؤلؤة لم ير مثله فى علوه وامر بحفر نهر ٥٠٠ وحمل أهلها على بيع منازلهم وارضهم ، فاجبروا على ذلك حتى تكون الارض والمنازل فى تلك

القرى كلها له ، ويخرجهم عنها ، وقدر للنهر من النفقة مائتي الف دينار ( ( ١١ ) .

ومن صور اعتناء الخلفاء بالعنصر التركي ، وكثرتهم حتى ضايقوا الناس ولم يعد أحد يامن على نفسه وأهله وماله مذكروه السيوطي من أن المعتصم ( ( اعتنى باقتناء الترك ، فبعث الى سمرقند ، وفرغانه والنواحي في شرائهم ، وبذل فيهم الاموال والبسهم انواع الديباج ومناطق الذهب فكانوا يطردون خيلهم ببغداد ، ويؤذون الناس ، وضاعت بهم البلد فاجتمع اليه اهل بغداد وقالوا : ان لم تخرج عنا بجندك حاربناك ، قال : وكيف تحاربونني ؟ .

قالوا : بسهام الاسحار .

قال : لاطاقة لي بذلك فكان ذلك سبب بنائه " سر من رأى " وتحول اليها ( ( ٢ ) .

ونتيجة حتمية لانغماس الخلفاء في الشهوات وارتكابهم المحرمات وتقليد الطبقة الغنية لهم على هذا العمل المشين فقد اتبع الله هذه الأعمال المنكرة بالعقوبة العاجلة قبل الاجلة ف وقعت الزلازل والامطار المدمرة وغلت الاسعار واصاب الناس الفقر والعوز الشديد حتى العلماء منهم لانشغال الخلفاء بشهواتهم وايشار المفسدين على المصلحين .

فمن الزلازل المدمرة ما وقع سنة ( ٢٤٥هـ ) ( ( حيث زلزلت في هذه السنة بلاد المغرب حتى تهدمت الحصون والمنازل والقناطر ... وفيها زلزلت بالسفن والرقعة وحران ورأس عين وحمص ودمشق والرها وطرطوس والمصيصة واذنة وسواحل الشام ورجفت اللاذقية فمابقي منها منزل ولا أفلت من أهلها الا اليسير وذهبت جيلة باهلها ( ( ٣ ) .

ومن الزلازل ما وقع عام ( ٢٤٩هـ ) حيث أصاب الري زلزلة شديدة جدا ، وتبعته رجفة هائلة تهدمت منها الدور ومات منها خلق كثير ( ( ٤ ) .

ومن صور الغلاء الشديد الذي حل بالمسلمين بسبب ذنوبهم مذكروه ابن كثير في حوادث سنة ( ٢٦٠هـ ) من انه وقع فيها ( ( غلاء شديد ببلاد الاسلام كلها حتى اجلس أكثر أهل البلدان منها الى غيرها ، ولم يبق بمكة أحد من المجاورين حتى ارتحلوا الى المدينة وغيرها من البلاد ، وخرج نائب مكة منها ، وبلغ كر الشعير

( ١ ) تاريخ الامم والملوك ( ٦٤/١٠ ) وانظر الكامل في التاريخ ( ١٣٠/٦ ) .

( ٢ ) تاريخ الخلفاء للامام السيوطي ( ص ٣٧٩ ) ، تحقيق قاسم الزبيدي ، محمد العشمان ، نشر دار القلم بيروت - لبنان ، ط الاولى ( ١٤٠٦هـ ) .

( ٣ ) تاريخ الامم والملوك ( ٦٤/١٠ ) .

( ٤ ) البداية والنهاية ( ٥/١١ ) .



ببغداد مائة وعشرين ديناراً ، واستمر ذلك شهوراً )) (١) .

وهكذا كانت الحالة الاجتماعية في عهد الامام ابن نصر بحيث انحرف الخلفاء عن النهج القويم ، بالرغم من وجود كثير من العلماء والدعاة المخلصين الذين لم يأتهم مثلهم في عصر من بعدهم كما سيأتي عند الكلام على الناحية العلمية ولكن حسب الشهوات كانت كفته تميل عند الخلفاء مما تسبب في تسلط الاعداء والترك عليهم وفقد الأمن وكثرت المعاصي والذنوب مما عجل الله عقوبته لهم لعلمهم يؤبون والى الله يعودون .

### المبحث الثالث

#### الحالة العلمية

تقدم أن عدم الاستقرار وكثرة الانقسام والتنافس على الحكم والثورات والحروب والفواجع ، وتسلب الفرس ثم الترك من بعدهم على الخلفاء هي السمة السائدة في القرن الثالث الهجري ، وهو القرن الذي عاش الامام ابن نصر اكثر من تسعة عقود منه .

ولم يخل هذا الاضطراب السياسي من نبض علمي باهر، نتيجة لتلك الحركة العلمية المباركة التي بدأت من عهد الصحابة فالتابعين فتابع التابعين ومن بعدهم .

ومن أسباب النهضة العلمية اهتمام الخلفاء بالعلم واکرام اهله، بل ان بعض الخلفاء كانوا على جانب من العلم كبير، لان آبائهم عهدوا بهم الى مربين صالحين، وعلماء بارعين، لذا كانت مجالسهم مدارس يلتقى فيها العلماء وتثار فيها القضايا والمسائل العلمية .

فكان هذا القرن هو القرن الذهبي لتدوين العلوم الاسلامية وكان ازهى عصور الاسلام الثقافية والعلمية ، فنشأ فيه أئمة عظام خدموا العلم الشرعى خدمة عظيمة وكان من بعدهم عالة عليهم (( وقد اعتبر العلماء القرن الثالث أسعد عصور السنة وازهاها ، ففيه دونت الكتب السنة التي اعتمدتها الأمة ، ونشطت رحلة العلماء، وكان اعتمادهم على الحفظ والتدوين معا ، فكان النشاط العلمى قويا خلاله ، فبرز العلماء والنقاد وتجلت ثمار هذا النشاط فى تدوين الصحاح ، وقد اقتصر دور العلماء فى القرون التالية على الجمع بين كتب السابقين او اختصارها بحذف الاسانيد ، أو تهذيبها أو إعادة ترتيبها )) (١) .

ففى هذا القرن تم تدوين امهات كتب الحديث ، فبدأ أولا على طريقة المسانيد، وذلك بان جمعوا احاديث كل صحابي على حده وان اختلفت المواضع .

حتى تجاوز عدد المسانيد التى دونت فى القرن الثالث تسعة وعشرين مسندا (٢) ومن اشهرها مسند الامام احمد بن حنبل (٢٤١هـ) الذى تجاوز عدد احاديثه الثلاثين الف حديث . ثم بدأ التصنيف على أبواب الفقه، فصنف الامام محمد بن اسماعيل البخارى (٢٥٦هـ) كتابه الجامع الصحيح الذى هو اصح كتاب بعد كتاب الله .

(١) بحوث فى تاريخ تدوين السنة النبوية لاکرم ضياء العمرى ( ص ٢٣٩ ) ط الرابعة (١٤٠٥هـ) .

(٢) اهتمام المحدثين بنقد الحديث للدكتور محمد لقمان السلفي (ص ١١٣) ط الاولى (١٤٠٨هـ) .

ثم اتبعه الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري ( ٢٦١هـ ) وهذان الكتابان هما أصح كتب الحديث على الاطلاق .

ثم دونت السنن الاربعة ابو داود السجستاني ( ٢٧٥هـ ) والترمذي محمد بن عيسى ( ٢٧٩هـ ) والنسائي ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب ( ٣٠٣هـ ) . وابن ماجه محمد بن يزيـد ( ٢٧٣ هـ ) .

كما نشطت العلوم المتصلة بالحديث كالنقد وتمييز الصحيح من الضعيف والجرح والتعديل و ( ) يمكننا ان نجزم ان المؤلفات التي ظهرت في النقد بعد هذا العصر كان اساسها تلك الكتب التي وجدت في العصر الذي يمتد من يحيى بن سعيد القطان ( ١٩٨هـ ) الى يحيى بن معين ( ١٥٨ - ٢٢٣هـ ) وابن المديني ( ١٦١ - ٢٣٤هـ ) والامام أحمد ( ١٦٤ - ٢٤١هـ ) .

وان الذين جاؤوا بعد هؤلاء كانوا عيالا عليهم فيما ذكروا في مؤلفاتهم ، ولذلك عندما نتصفح كتب النقد الموجودة ، نجدها لاتكاد تلخو من أقوالهم ومرثياتهم ( ( ١ ) .

كما نشطت العلوم المتعلقة بالقرآن كالتقراءات ومن علمائها ابو عبد الرحمن المقرئ ( ٢١٣هـ ) وخلف بن هشام البزار ( ٣٢٩هـ ) .

والتفسير من اشهر المفسرين الامام محمد بن جرير الطبري ( ٣١٠هـ ) ونشطت العلوم الاخرى كالفقه والنحو واللغة وغيرها من العلوم .

وقد واكب تدوين هذه العلوم تدوين العقيدة السلفية ، فكثير ممن عنى بالحديث وعلومه اعتنى بعقيدة أهل السنة والجماعة بيانا للناس وذبا عنها وردا على أهل البدعة والضلال ، ذلك لما سببته حركة الترجمة من تعكير لعقائد المسلمين وبلبله لافكارهم نظراً لما تحتويه الكتب المترجمة من وثنيات وشركيات وسفسطة فكدرت المنبع الصافي ، وتفرق المسلمون بسببها واصابهم شر مستطير .

ومن أشهر العلماء الذين دافعوا عن عقيدة السلف ونصروها نصراً مؤزراً .

١ - الامام ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي ( ٢٢٤هـ ) له كتاب الايمان ( ٢ ) .

---

( ١ ) اهتمام المحدثين بنقد الحديث للدكتور محمد لقمان السلفي ( ص ١١٣ )

( ٢ ) طبع بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الالباني، ونشرته دار الأرقم الكويت ضمن اربع رسائل .

- ٢ - الامام ابوبكر بن أبي شيبة (٢٣٥هـ) له كتاب الايمان (١) .
- ٣ - الامام المجل احمد بن حنبل (٢٤١هـ) وله عدة كتب منها الرد على الجهمية (٢)
- ٤ - الامام محمد بن يحيى العدنى (٢٤٣هـ) له كتاب الايمان (٣) .
- ٥ - الامام محمد بن اسماعيل البخارى (٢٥٦هـ) له كتاب خلق افعال العباد (٤) .
- ٦ - الامام عبدالله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) له كتاب الاختلاف والرد على الجهمية (٥) .
- ٧ - الامام عثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٢هـ) فى كتابيه الرد على الجهمية والرد على بشر<sup>(٦)</sup> المريسي (٧) .
- ٨ - الامام عبدالله بن الامام احمد بن حنبل (٢٩٠هـ) له كتاب السنة (٨) .
- ٩ - الامام محمد بن جرير الطبرى (٣١٠هـ) له كتاب صريح السنة (٩) وكتاب تهذيب الاشار (١٠) .
- ١٠ - الامام ابوبكر احمد بن محمد الخلال (٣١١هـ) له كتاب السنة (١١) .
- ١١ - الامام ابوبكر محمد بن اسحاق بن خزيمة (٣١١هـ) له كتاب التوحيد واشبات صفات الرب عز وجل (١٢) .

وقد أسهم الامام ابن نصر مع هؤلاء العلماء اسهاما كبيرا فى نشر العلم والدفاع عن عقيدة السلف الصالح كما سيظهر من خلال بيانه لعقيدة السلف ورده على الفرق الضالة .

- 
- ( ١ ) طبع بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الالبانى ونشرته دار الارقم - الكويت - ضمن أربع رسائل .
  - ( ٢ ) طبع بتحقيق الدكتور عبدالرحمن عميره ونشرته دار اللواء بالرياض .
  - ( ٣ ) طبع بتحقيق حمد بن حمدى الحربى ونشر الدار السلفية - الكويت .
  - ( ٤ ) طبع بتحقيق د. عبدالرحمن عميرة ونشرته دار عكاظ - جدة .
  - ( ٥ ) طبع بتحقيق عمر بن محمود ابو عمرو ، نشرته دار الراية بالرياض .
  - ( ٦ ) طبع بتحقيق بدر البدر ونشرته الدار السلفية - الكويت .
  - ( ٧ ) طبع بتحقيق محمد حامد فقى ونشرته - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان .
  - ( ٨ ) طبع بتحقيق شيخنا الدكتور محمد بن سعيد القحطاني ونشرته دار ابن الجوزى عام (١٤٠٦هـ) فى مجلدين .
  - ( ٩ ) طبع بتحقيق بدر يوسف المعتوق، نشر دار الخلفاء الاسلامى الكويت .
  - ( ١٠ ) طبع بتحقيق الدكتور ناصر الرشيد ود. عبدالقيوم عبد رب النبى على نفقة الملك فهد ابن عبدالعزيز ، مطابع الصفا بمكة - (١٤٠٢هـ) .
  - ( ١١ ) طبع ثلاثة اجزاء منه فى مجلد بتحقيق الدكتور عطية الزهراني ، نشرته دار الراية الرياض - ط الاولى (١٤١٠هـ) .
  - ( ١٢ ) طبع بتحقيق الدكتور عبدالعزيز الشهوان ، ونشرته دار الرشد ، الرياض - ط الاولى (١٤٠٨هـ) فى مجلدين .



## المبحث الرابع

### حياته الشخصية

أولا : اسمه : \*

لما كان الامام ابن نصر علما من أعلام القرن الثالث الهجري فقد ترجم له عدد كبير من صنف في تراجم الرجال .

وقد ذكرت كتب التراجم اسمه واسم أبيه ونسبته "محمد بن نصر المروزي" .  
واختلف في اسم جده ولم يذكره سوى الذهبي وابن هداية الله ، وذكر ابن هداية الله اسم جده يحيى (١) .

وذكر الذهبي اسم جده الحجاج وقال : ولم يرفع لنا في نسبه (٢) .

- (١) طبقات الشافعية لابن هداية الله (ص ٣٤) تحقيق عادل نويهض ، نشر دار الافاق الجديدة ، بيروت لبنان ط ، الثالثة (١٤٠٢هـ) .  
(٢) سير اعلام النبلاء (٣٣/١٤) تحقيق مجموعة من المحققين نشر مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان ، ط الرابعة (١٤٠٦هـ) .  
\* انظر : مصادر ترجمته :

- ١ - الثقات لابن حبان ( ٣٥٤هـ ) ..... ( ١٥٣/٩ ) .
- ٢ - معرفة علوم الحديث للحاكم (ت ٤٠٣هـ) ..... ( ص ٨٢ ) .
- ٣ - طبقات الشافعية للعبادى (ت ٤٥٨هـ) ..... ( ص ٤٩-٥٠ ) .
- ٤ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) ..... ( ٣١٨-٣١٥/٣ ) .
- ٥ - طبقات الفقهاء للشيرازي (ت ٤٧٦هـ) ..... ( ص ٨٧ - ٨٨ ) .
- ٦ - المنتظم لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ..... ( ٦٣/٦ - ٦٦ ) .
- ٧ - صفوة الصفوة لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ..... ( ١٤٧/٤ - ١٤٨ ) .
- ٨ - الحث على طلب العلم وذكر كبار الحفاظ لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ..... ( ص ١١٣ ) .
- ٩ - الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ..... ( ٥٥٣/٧ ) .
- ١٠ - تهذيب الاسماء واللفات للنووي (ت ٦٧٦هـ) ..... ( ٩٢/١/١ - ٩٤ ) .
- ١١ - المختصر في أخبار البشر لابي الفداء (ت ٧٣٢هـ) ..... ( ٦١/٢ ) .
- ١٢ - تذكرة الحفاظ للذهبي (ت ٧٤٨هـ) ..... ( ٦٥٠/٢ ) .
- ١٣ - سير اعلام النبلاء للذهبي (ت ٧٤٨هـ) ..... ( ٤٠-٣٣/١٤ ) .
- ١٤ - دول الاسلام للذهبي (ت ٧٤٨هـ) ..... ( ١٧٨/١ ) .
- ١٥ - العبر للذهبي (ت ٧٤٨هـ) ..... ( ٩٩/٢ ) .
- ١٦ - الوافي بالوفيات للصفدي (ت ٧٦٤هـ) ..... ( ١١١/٥ ) .
- ١٧ - مرآة الجنان لليافعي (ت ٧٦٨هـ) ..... ( ٢٢٣/٢ ) .
- ١٨ - طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (ت ٧٧١هـ) ..... ( ٢٢/٢ ) .
- ١٩ - طبقات الشافعية لاسنوي (ت ٧٧٢هـ) ..... ( ١٩٥-١٩٦/٢ ) .
- ٢٠ - البداية والنهاية لابن كثير (ت ٧٧٤هـ) ..... ( ١٠٩/١١ - ١١٠ ) .
- ٢١ - الوفيات لابن قنفذ (ت ٨٠٩هـ) ..... ( ص ١٩٥ ) .
- ٢٢ - طبقات الشافعية لابن قاضي شهاب (ت ٨٥١هـ) ..... ( ٨٤/١ ) .
- ٢٣ - تهذيب التهذيب لابن حجر (ت ٨٥٢هـ) ..... ( ٤٣٢/٩ - ٤٣٣ ) .
- ٢٤ - تقريب التهذيب لابن حجر (ت ٨٥٢هـ) ..... ( ص ٥١٠ ) .

ثانياً: كنيته: ————— :

اجمعت كتب التراجم على أن الامام ابن نصر يكنى بابي عبدالله .

ثالثاً: نسبه: ————— :

- ينسب الامام ابن نصر الى - مرو - وهي اشهر مدن خراسان واكبرها .
- ومدن خراسان الكبار أربع : نيسابور - هراة - بلخ - مرو - (١) .
- وابن نصر لم يولد في - مرو - وانما نسب اليها لأن أباه كان منها .

ثالثاً : مولده ونشأته : ————— :

اتفقت كتب التراجم على أن ولادة الامام ابن نصر كانت سنة (٢٠٢هـ) وذكر ماصرح به المروزي عن نفسه حيث يقول (( ولدت سنة اثنتين ومائتين ، وتوفي الشافعي سنة اربع ومائتين وانا ابن سنتين ، وكان أبي مروزيًا وولدت انا ببغداد ، ونشأت بنيسابور ، وأنا اليوم بسمرقند ، ولا أدري مايقضي الله في )) (٢) .

ولم يخالف الا ابن حبان حيث ذكر ان ولادته كانت عام (٢٠٠هـ) وابن نصر اعلم بتاريخ ولادته من ابن حبان .

- ٢٥- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ( ت ٨٧٤هـ ) ..... ( ١٦١/٣ )
- ٢٦- حسن المحاضرة للسيوطي ( ت ٩١١هـ ) ..... ( ٣١٢-٣١٠/١ )
- ٢٧- طبقات الحفاظ للسيوطي ( ت ٩١١هـ ) ..... ( ص ٢٨٥ )
- ٢٨- مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ( ت ٩٦٨هـ ) ..... ( ٣١٠/٢ )
- ٢٩- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ( ت ١٠٣٢هـ ) ..... ( ٢١٧-٢١٦/٢ )
- ٣٠- هدية العارفين للبغدادي ..... ( ٢١/٦ )
- ٣١- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ..... ( ٧٨/١٢ )
- ٣٢- الاعلام للزركلي ..... ( ٣٤٦/٧ )
- ٣٣- تاريخ التراث العربي لفواد زكيين ..... ( ١٨٢-١٨١/٢ )
- ٣٤- مقدمة اختلاف الفقهاء تحقيق الشيخ صبحي السامرائي ..... ( ١٨٢-١٨١/٢ )
- ٣٥- مقدمة اختلاف الفقهاء تحقيق الشيخ محمد طاهر حكيم ..... ( ١٨٢-١٨١/٢ )
- ٣٦- مقدمة تعظيم قدر الصلاة تحقيق الدكتور عبد الرحمن عبد الجبار ..... ( ١٨٢-١٨١/٢ )
- ٣٧- مقدمة تعظيم قدر الصلاة تحقيق الدكتور محمد سليمان الريشبي ..... ( ١٨٢-١٨١/٢ )

- (١) معجم البلدان لياقوت الحموي (١١٣/٥) نشر دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ط (١٤٠٤هـ) .
- (٢) تاريخ بغداد (٣١٦/٣) للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن علي الخطيب البغدادي، نشر دار الكتاب بيروت - لبنان - ط بدون، وانظر تهذيب التهذيب (٤٣٢/٩) لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - نشر دار الفكر - ط الاولى (١٤٠٤هـ) .

فنشأة ابن نصر الاولى كانت بنيسابور وطلب العلم اولاً هناك وسمع من يحيى بن يحيى التميمى ، وابي خالد يزيد بن صالح ، وعمر بن زرارة ، وصدقة بن الفضل المروزي ، واسحاق بن راهوية ، وعلى بن حجر (١) .

ونظرا لما يتمتع به ابن نصر من ذكاء وفطنة وحرص على طلب العلم فقد اصبح أحد رجال خراسان المشهورين الذين يرحل اليهم ، ويقصدون بالفتيا دون غيرهم .

قال ابوذر محمد بن محمد بن يوسف القاضي : كان الصدر الاول من مشايخنا يقولون : رجال خراسان اربعة : ابن المبارك ، وابن راهوية ، ويحيى بن يحيى ، ومحمد بن نصر (٢) .

#### رابعاً: صفاته الخلقية والخلقية :

وصف محمد بن يعقوب بن الاخرم الامام ابن نصر فقال : كان من أحسن الناس خلقاً ، كانما فقيء فى وجهه حب الرمان ، وعلى خديه كالورد ولحيته بيضاء (٣١٠)

وقال الاسنوى : وكان من أحسن الناس صورة ذا لحية بيضاء (٤) وقال الذهبى : وكان مليح الصورة (٥) .

هذه بعض صفات ابن نصر الخلقية ( بفتح الخاء ) اما صفاته الخلقية ( بضم الخاء ) فقد كان يتميز برجاحة فى عقله ، اذ قال أبو بكر بن اسحاق الصبغى : لم نر بغير يحيى بن يحيى من فقهاء خراسان اماما اعقل من محمد بن نصر (٦) .

وقيل له : ألا تنظر الى تمكن ابى على الثقفى في عقله ؟ فقال : ذاك عقل الصحابة والتابعين من أهل المدينة . قيل : وكيف ذاك ؟ .

قال : ان مالكا كان من اعقل أهل زمانه ، وكان يقال : صار اليه عقل الذين جالسهم من التابعين ، فجالسه يحيى بن يحيى النيسابورى ، فأخذ من عقله وسمته ثم جالس يحيى بن يحيى محمد بن نصر سنين حتى أخذ من سمته وعقله ، فلم يربعد يحيى من فقهاء خراسان اعقل من ابى نصر

(١) سير أعلام النبلاء (٣٣/١٤) .  
(٢) طبقات الشافعية للسبكي (٣٤٧/٢) تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ، محمود محمد التناحى ، طبع بمؤسسة عيسى البابى وشركاؤه ، الطبعة الاولى .

(٣) طبقات الشافعية للسبكي (٢٤/٢) وسير أعلام النبلاء (٣٧/١٤) .

(٤) طبقات الشافعية (١٩٦/٢) .

(٥) تذكرة الحفاظ (٦٥٢/٢) . نشر دار احياء التراث العربى ، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع .

(٦) تذكرة الحفاظ (٦٥١/٢) .

ثم ان ابا علي البثقفي جالسه اربع سنين فلم يكن بعده اعقل من أبي علي (١) .

وقال السبكي : احد اعلام الأمة وعقلائها وعبادها . (٢)

خامسا : أسرته وأولاده :

لم يرد في كتب التراجم الا شيئا يسيرا عن اسرة هذا العالم الجليل فماذكره  
عن أسرته :

- ١ - انه تزوج أخت يحيى بن أكثم القاضي واسمها خنـه بمعجمة ثم نون (٣) .
- ٢ - ان له جارية كما اخبر هو بذلك في قصته عندما سافر من مصر الى مكة يريد الحج وسياتي ذكر القصة كاملة عند ذكر كراماته .

٣ - ذكر له من الأولاد اسماعيل وقد رزق به على كبر . قال أبو الفضل بن محمد —  
( ) كان أبو عبد الله يتمنى على كبر سنه ان يولد له ابن فكنا عنده يوما من الايام  
فتقدم اليه رجل من اصحابه فساره في أذنه بشيء فرفع أبو عبد الله يديه فقال  
" الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ " (٤) . ثم مسح وجهه بباطن كفيه (٥) .  
وابنه اسماعيل ممن روى عنه ، ولم يكن صاحب سيرة حميدة حيث روى الخطيب  
البغدادى بسنده عن أبي محمد البثقفي وهو عبد الله بن محمد - يقول ( ) سمعت جدي  
يقول : -

جالست ابا عبد الله المروزي اربع سنين فلم اسمعه في طول تلك المدة يتكلم في  
غير العلم ، الا اني حضرته يوما وقيل له عن ابنه اسماعيل وما كان يتعاطاه  
لو وعظته او زبرته ؟ فرفع رأسه ثم قال : انا لا أفسد مروتي بصلاحه (٦) .  
١ - ولده عبد الله الذي كان يتكني به ولم يرد عنه شيء ولا أدري هل ولد له ام هي  
كنية فقط .

سادسا : وضعه الاقتصادي :

كان للامام ابن نصر شريك مضارب حيث ذكر الذهبي ان أبا عبد الله بن الاخرم قال  
( ) انصرف محمد بن نصر من الرحلة الثانية سنة ستين ومئتين فاستوطن نيسابور ، فلم

- 
- (١) سير اعلام النبلاء (٣٥ - ٣٤/١٤) .
  - (٢) طبقات الشافعية الكبرى (٢٤٦/٢) .
  - (٣) سير اعلام النبلاء (٣٩/١٤) .
  - (٤) ابراهيم آية (٣٩) .
  - (٥) طبقات الشافعية الكبرى (٢٥٢/٢) وانظر البداية والنهاية (١١٠/١١) .
  - (٦) تاريخ بغداد (٣١٧/٣) .



تزل تجارته بنيسابور ، أقام مع شريك له مضارب ، وهو يشتغل بالعلم والعبادة (١) .

وكان رحمه الله له موارد ثابتة من بعض الأمراء والأهالي من ذلك ما ذكره الذهبي  
ان (( اسماعيل بن احمد - والي خراسان - يمل محمد بن نصر في العام باربعة آلاف درهم  
ويمله أخوه اسحاق بمثلها ، ويمل أهل سمرقند بمثلها ، فكان ينفقها من السنة الى  
السنة ، من غير أن يكون له عيال .

فقليل له : لو أؤخرت لنائبه ؟

فقال : سبحان الله انا بقيت بمصر كذا وكذا سنة قوتي وثيابي وكاغدي وحبـري  
وجميع ما انفقته على نفسي في السنة عشرون درهما ، فترى ان ذهب ذا لا يبقى ذاك (٢) .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣٦/١٤) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٣٧/١٤) .

# المطلب الخامس

حياته العلمية وتشتمل على المطلب التالية

المطلب الأول : طلبة العلم ورحلاته .

المطلب الثاني : شيوخ وتلاميذ الإمام ابن نصر .

المطلب الثالث : مذهبه الفقهي ومكانته العلمية

وشناعات العلماء عليه

المطلب الرابع : حسن عبادته وتحسكه بالسنة وكراهاته

المطلب الخامس : مؤلفاته .

المطلب السادس : وفاته .

### المطلب الأول

#### طلبه للعلم ورحلاته :

تقدم ان الامام ابن نصر نشأ بنيسابور فسمع من يحيى بن يحيى التميمي وابي خالد يزيد بن صالح ، وعمر بن زرارة ، وصدقة بن الفضل المروزي ، واسحاق بن راهوية وعلى بن حجر . (١) .

ثم سلك طريق العلماء في عصره الذين اشتهروا بالرحلة في طلب العلم وتركوا ديارهم وأوطانهم حرصا على العلم وطلبه وتدوين حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم والتلقى من أفواه العلماء مباشرة وطلب علو الاسناد ، حتى انهم يعيبون ويضعون قدر من لم يرحل في طلب العلم .

قال يحيى بن معين ( ( اربعة لاتونس منهم رشدا ٠٠٠ ورجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث ) ) (٢) .

وقال العلامة ابن خلدون ( ( ان الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم والسبب في ذلك ان البشر يأخذون معارفهم ، وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعلিما واللقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة الا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما ، وأقوى رسوخا فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها ٠٠٠ فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال ) ) (٣) .

وقد رحل الامام ابن نصر عدة رحلات الى عدة بلاد وأخذ من علمائها . يقول الذهبي رحمه الله بعد ان ذكر بعض علماء خراسان الذين تتلمذ عليهم ابن نصر وسمع منهم ( ( وبالري محمد بن مهران الحمال ، ومحمد بن مقاتل ومحمد بن حميد وطائفة .

وببغداد محمد بن بكار الريان ، وعبيدالله بن عمر القواريري والطبقة ،

وبالبصرة : شيبان بن فروخ ، وهذبة بن خالد ، وعبدالواحد بن غياث وعدة . وبالكوفة : محمد بن عبدالله بن نمير ، وهناد وابن ابي شيبه وطائفة .

(١) سير اعلام النبلاء (٣٣/١٤) .

(٢) معرفة علوم الحديث ( ص ٩ ) للحاكم ، نشر دار الخياء للعلوم ببيروت - ط الاولى (١٤٠٦هـ) .

(٣) مقدمة ابن خلدون (ص ٥٤١) نشر دار الباز - مكة ط الرابعة (١٣٩٨هـ) .

وبالمدينة : ابراهيم بن المنذر الحزامي ، وطائفة .

وبالشام هشام بن عمار ودحيما .

وبمصر : يونس الصدفي ، والربيع المرادي وابى اسماعيل المزني ، وأخذ عنه

كتب الشافعي ضبطا وتفقهها (( (١)

وقد رحل رحمه الله الى بلاد كثيرة ، حيث يقول الخطيب البغدادي (( رحل الى

سائر الامصار في طلب العلم )) (٢) .

وقال الحافظ ابن كثير (( رحل في الأنفاق وسمع من المشائخ الكثير النافع )) (٣) .

وبالنظر في وفيات شيوخ ابن نصر الذين رحل اليهم واخذ منهم يتبين انه رحل

مبكرا حيث توفي شيخه يحيى بن يحيى سنة (٢٢٦هـ) وقد كان نزيل خراسان وتوفي شيخه

محمد بن مقاتل سنة (٢٢٦هـ) ايضا وكان نزيل بغداد وهذا يعني ان الامام ابن نصر قد

رحل قبل ان يصل عمره (٤٤) عاما

اما رحلته الثانية فعاد منها عام (٢٦٠هـ) وعمره (٥٨ عاما ) .

قال الذهبي (( قال أبو عبد الله بن الأخرم : انصرف محمد بن نصر من الرحلة الثانية

سنة ستين ومئتين فاستوطن سمرقند )) (٤) .

---

(١) سير اعلام النبلاء (٣٣/١٤ - ٣٤) .

(٢) تاريخ بغداد (١١٥/٣) .

(٣) البداية والنهاية (١٠٩/١١) .

(٤) سير اعلام النبلاء (٣٦/١٤) .

## المطلب الثانى

### شيوخ وتلاميذ الامام ابن نصر

أولاً: شيوخ الامام ابن نصر:

عاش الامام ابن نصر قرابة قرن من الزمان ، زخر بعدد وافر من أئمة الاسلام الذين اختارهم الله لحفظ دينه ونشره بين الناس حتى قال ابن الجوزى (سمع من خلق في البلدان البعيدة والقريبة) (١) . ومن ابرز هؤلاء الذين أخذ عنهم الامام ابن نصر ، الامام محمد بن اسماعيل البخارى ، وأبو حاتم الرازى ، وأبو زرعة وقبلهم اسحاق بن راهويه ، الذى أكثر عنه ابن نصر وغيرهم كثير .

وقد طلب الامام ابن نصر العلم منذ صغر سنه ورحل الى أقطار شتى كمادة العلماء البارزين المتقدمين فجد واجتهد فى تحصيل العلم وجمعه ، وكان للعلماء البارزين الكبار أثر فى شخصيته ، فكان خير خلف لخير سلف .

ومن خلال دراسة كتب الامام ابن نصر والنظر فيها تبين ان الامام قد تلقى العلم على يد عدد كبير من العلماء .

وفيما يلى اسماء بعض شيوخ الامام ابن نصر الذين روى عنهم مرتبة على حروف المعجم .

---

(١) الحث على حفظ العلم (ص ١١٣) تحقيق مروان العطية ، نشر دار الهجرة - بيروت ، ط الاولى (١٤٠٩هـ) .

- ١ - ابراهيم بن الحسن بن نجيج العلاف الباهلي المقرئ البصري ، ثقة ( ت ٢٣٥هـ ) (١)
- ٢ - ابراهيم بن راشد بن سليمان الأدمي ، أبو اسحاق ، قال ابن حبان كتبنا عنه ببغداد وهو صدوق ( ت ٢٦٤ هـ ) . (٢)
- ٣ - ابراهيم بن سعيد الجوهري أبو اسحاق الطبري ، نزيل بغداد ، ثقة حافظ تكلم فيه بلا حجة . (٣)
- ٤ - ابراهيم بن عبدالله بن حاتم الهروي أبو اسحاق ، نزيل بغداد ، صدوق حافظ تكلم فيه بسبب القرآن ( ت ٢٤٤ هـ ) . (٤)
- - ابراهيم بن المنذر الحزامي ، صدوق تكلم فيه أحمد لأجل القســــــــــــرآن . ( ت ٢٣٦ هـ ) . (٥)
- ٦ - ابراهيم بن يعقوب بن اسحاق الجوزجاني ، نزيل دمشق ، ثقة حافظ رمـــــــــــــى بالنصب ( ت ٢٥٩ هـ ) . (٦)
- ٧ - أحمد بن ابراهيم الدروقي البغدادي ، ثقة ، حافظ ( ت ٢٤٦ هـ ) . (٧)
- ٨ - أحمد بن أزهر بن منيع أبو الأزهر العبدي النيسابوري صدوق كان يحفظ ثــــــــــــم كبر فصار كتابه أثبت من حفظه ( ت ٢٦٣ هـ ) . (٨)
- ٩ - أحمد بن أبي بكر بن الحارث بن زرارة الزهري ، أبوبكر مصعب الزهري المدنــــــــــــى الفقيه ، صدوق ( ت ٢٤٢ هـ ) . (٩)
- ١٠ - أحمد بن بكر بن سيف ، أبو سعيد ، قال ابن حبان : مستقيم الأمر فــــــــــــي الحديث ( ت ٢٧٤ هـ ) . (١٠)
- 
- (١) روى عنه في الصلاة (١/٣٣٢ ج ٣/٣٢٣) وانظر ترجمته في الجرح والتعديل (٢/٩٢) لابن أبي حاتم نشر دار الفكر ط الاولى (١٣٧٢هـ) والتقريب (ص/٨٩) (١٦٥١) للحافظ بن حجر، تحقيق محمد عوامة، نشر دار الرشيد ، حلب ، ط الاولى (١٤٠٦هـ) .
- (٢) روى عنه في الصلاة (١/٤٢٠ ح ٤١٥) وانظر ترجمته في الجرح والتعديل (١/٩١) .
- (٣) روى عنه في الصلاة (٢/٦٢٢ ح ٦٧٢) وانظر ترجمته في التقريب ( ص / ٨٩ ) ( ١٧٩ ) .
- (٤) روى عنه في الصلاة (٢/٦٨٥ ح ٧٥١) وانظر التقريب (ص/٩٠) (١٩٣) .
- (٥) ذكر الذهبي ان ابن نصر سمع منه بالمدينة .  
سير اعلام النبلاء (١٤/٣٤) .  
وانظر التقريب ( ص / ٩٤ ) ( ٢٥٣ ) .
- (٦) روى عنه في الصلاة (٢/٩٢٧) وانظر ترجمته في التقريب ( ص / ٩٥ ) ( ٢٧٣ ) .
- (٧) روى عنه في الصلاة ( ١ / ٩٩ ح ١٤ ) وانظر التقريب ( ص / ٧٧ ) ( ٣ ) .
- (٨) روى عنه في الصلاة ( ١ / ٤٨٥ ح ٥١٩ ) .  
وانظر التقريب ( ص / ٧٧ ) ( ٥ ) .
- (٩) ذكره الذهبي في السير ( ١٤ / ٣٣ ) . وانظر التقريب ( ص / ٧٨ ) ( ١٧ ) .
- (١٠) روى عنه ابن نصر في الصلاة ( ٢ / ٦٤٢ ح ٦٩٧ ) .  
وانظر الثقات لابن حبان ( ٨ / ٥١ ) . مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الهند - ط الاولى ( ١٣٩٨هـ ) .

- ١١- احمد بن حفص بن عبد الله بن راشد السلمى النيسابوري .  
قال النسائي صدوق قليل الحديث ، قال ابن حجر أمر مسلم بالكتابة عنه .  
مات سنة (٢٥٨هـ) . (١)
- ١٢- احمد بن حنبل الشيباني المروزي . (٢)
- ١٣- احمد بن سعيد الدارمي ، أبو جعفر السرخسي ثقة حافظ ( ت ٢٥٣هـ ) . (٣)
- ١٤- احمد بن سيار بن أيوب ، أبو الحسن المروزي الفقيه ، ثقة حافظ . ( ت ٢٦٨هـ ) . (٤)
- ١٥- احمد بن عمر (٥)
- ١٦- احمد بن عبد الرحمن بن بكار بن عبد الملك بن الوليد بن بسريكنى أبا الوليد البصري ، صدوق تكلم فيه بلا حجة ( ت ٢٤٨هـ ) . (٦)
- ١٧- احمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم المصري أبو عبد الله البصري ، صدوق تغيّر بآخره ( ت ٢٦٤هـ ) . (٧)
- ١٨- احمد بن عبدة بن موسى الضبي أبو عبد الله البصري ، ثقة رمى بالنصب ( ت ٢٧٩هـ ) . (٨)
- ١٩- احمد بن عمرو الباذاغيسي ، قال ابن حبان : يروي عن سفيان بن عيينة ووكيع ، روى عنه محمد بن نصر المروزي وكان يقيم بنيسابور ، فلست ادرى أهو أحمد بن حريش ، أو آخر غيره ويشبه أن يكون أحمد بن حريش بن عمرو كان أبو عبد الله اسقط اسم أبيه ، فان لم يكن كذلك فهو شيخ مستقيم . (٩)
- ٢٠- احمد بن محمد بن أبي بكر المقدمي أبو عثمان من أهل البصرة ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن أبي حاتم : سمعت منه بمكة وهو صدوق ( ت ٢٦٤هـ ) . (١٠)

- 
- ( ١ ) روى عنه ابن نصر في الصلاة (٤٤٤/١ ح ٤٥٧) وانظر التهذيب ( ٢٢-٢١/١ ) ( ٣٣ ) في حديث (٦٣٩) محمد بن حفص والصواب احمد بن حفص والله أعلم .
  - ( ٢ ) ذكره الذهبي في السير (٢٠٢/١١) وقال (( قال ابن اسلم سمعت محمد بن نصر المروزي يقول: - صرت الى دار احمد بن حنبل مزرا وسألته عن مسائل فقل له : اكان أكثر حديثا أم اسحاق ؟ قال: بل أحمد أكثر حديثا ، وأورع ، أحمد فاق أهل زمانه )) .
  - ( ٣ ) روى عنه ابن نصر في الصلاة (٤٣٣/١ ح ٤٣٥) وانظر التقريب (ص/٧٩) (٣٩) .
  - ( ٤ ) روى عنه في الصلاة (١١٧/١ ح ٣٢) وانظر التقريب (ص/٨٠) (٤٥) .
  - ( ٥ ) ذكره البيهقي في الاسماء والصفات (٣٩٩/١) ولم أعلم من هو .
  - ( ٦ ) روى عنه في الصلاة (١٣٤/١ ح ٥٩) وانظر التقريب (ص/٨١) (٦٥) .
  - ( ٧ ) روى عنه في الصلاة ( ٦٠١/٢ ح ٦٤٠ ) وانظر التقريب (ص/٨٢) (٦٧) .
  - ( ٨ ) روى عنه في الصلاة ( ١١٤ /١ ح ٢٩ ) وانظر التقريب (ص/٨٢) (٧٤) .
  - ( ٩ ) روى عنه في الصلاة ( ١ / ١ ح ٤٥٩ ) ( ٤٧٦ ) .  
وانظر الثقات لابن حبان ( ٣١/٨ ) .
  - (١٠) روى عنه في الصلاة (٢٢١/١ ح ١٩٨) وانظر الجرح والتعديل (٧٣/٢) والثقات لابن حبان (٥٤/٨) .

- ٢١- احمد بن محمد بن نيزك ابن حبيب البغدادي ، أبو جعفر الطوسي ، صدوق في حفظه شيء ( ت ٢٤٨ هـ ) (١) .
- ٢٢- احمد بن منصور بن راشد الحنظلي المروزي ، لقبه زاج ، صدوق ( ت ٢٥٨ هـ ) . (٢)
- ٢٣- احمد بن منصور بن سيار الرمادي ابوبكر ، ثقة حافظ ، طعن فيه أبوداود لمذهبه في الوقف في القرآن ( ت ٢٦٥ هـ ) (٣) .
- ٢٤- احمد بن منيع بن عبدالرحمن أبو جعفر البغوي ، نزيل بغداد ، الاصح ، ثقة حافظ ( ت ٢٤٤ هـ ) (٤) .
- ٢٥- احمد بن يوسف المعروف بحمدان بن يوسف السلمى النيسابوري . (٥)
- ٢٦- اسحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي ، أبو محمد بن راهويه المروزي ، ثقة حافظ ، مجتهد ، قرين الامام أحمد بن حنبل ( ت ٢٣٨ هـ ) وقد روى عنه ابن نصر احاديث كثيرة . (٦)
- ٢٧- اسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج ، ابو يعقوب التميمي المروزي ، ثقة ثبت ( ت ٢٥١ هـ ) (٧) .
- ٢٨- اسحاق بن موسى بن عبدالله الخطمي ابو موسى المدني قاضي نيسابور ، ثقة متقن ( ت ٢٤٤ هـ ) (٨) .
- ٢٩- اسماعيل بن يحيى المزني المصري ، ابو ابراهيم ، الفقيه الامام ، صاحب التمانيف أخذ عن الشافعي ( ت ٢٦٤ هـ ) (٩) .
- ٣٠- بحرب بن نصر بن سابق الخولاني مولاهم . المصري ابو عبدالله ثقة ( ت ٢٦٧ هـ ) (١٠) .

- 
- (١) روى عنه في الصلاة (١٣١/١ ح ٥٧) وانظر التقريب ( ص ٨٤ ) (١٠١) .
- (٢) روى عنه في الصلاة ( ٦٣٥/٢ ح ٦٩٠ ) وانظر التقريب ( ص ٨٥ ) (١١٢) .
- (٣) روى عنه في الصلاة (١٦٠/١ ح ١٠١) وانظر التقريب ( ص ٨٥ ) (١١٣) .
- (٤) روى عنه في الصلاة (٢٥٩/١ ح ٢٥١) وانظر التقريب ( ص ٨٥ ) (١١٤) .
- (٥) روى عنه في الصلاة ( ٢ / ٨١٧ ح ٨١٣ ) وانظر الجرح والتعديل ( ٨١/٢ ) .
- (٦) روى عنه في الصلاة (١٨٦/١ ح ١) ( ص ٩٩ ) (٣٣٢) .
- (٧) روى عنه في الصلاة ( ٥١٢/٢ ح ٥٦٨ ) وانظر التقريب ( ص ١٠٣ ) (٣٨٤١) .
- (٨) روى عنه في الصلاة ( ٢٠٧/١ ح ١٧٦ ) وانظر التقريب ( ص ١٠٣ ) (٣٨٦) .
- (٩) ذكر الذهبي ان ابن نصر أخذ عنه كتب الشافعي ضبطا وفقها وتصحف الاسم الى ابي اسماعيل المزني . السير ( ٣٤/١٤ ) .
- وانظر طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ( ٥٨/١ ) تصحيح وتعليق عبد العليم خان ، نشر عالم الكتب - بيروت ط الاولى ( ١٤٠٧ هـ ) .
- (١٠) روى عنه في الصلاة ( ٥٩٠/٢ ح ٦٢٢ ) .
- وانظر التقريب ( ص ١٢٠ ) (٦٣٩) .



- ٣١- بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران العبدي النيسابوري ابو عبد الرحمن ، ثقة زاهد فقيه ( ت ٢٢٣٧ هـ ) وقيل ( ٢٢٣٨ هـ ) . (١)
- ٣٢- جعفر بن عمار . (٢)
- ٣٣- حامد بن عمر بن حفص بن عمر بن عبيد الله بن ابي بكرة الشافعي البكراني ——— عبد الرحمن البصري قاضي كرمان ، ثقة ( ت ٢٢٣٣ هـ ) (٣) .
- ٣٤- حجاج بن ابي يعقوب يوسف بن حجاج الشافعي البغدادي المعروف بابن الشاعر ، ثقة حافظ ( ت ٢٥٩ هـ ) . (٤)
- ٣٥- الحسن بن يحيى بن الجعد العبدي ابو علي ابن ابي الربيع الجرجاني ، نزيل بغداد صدوق ، ( ت ٢٦٣ هـ ) . (٥)
- ٣٦- الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، ابو علي البغدادي ، صاحب الشافعي ، ثقة ( ت ٢٦٠ هـ ) . (٦)
- ٣٧- الحسين بن علي بن الاسود العجلي ابو عبد الله الكوفي ، نزيل بغداد ، صدوق يخطى كثيرا . (٧)
- ٣٨- الحسين بن عيسى بن حمدان الطائي ابو علي البسطامي القومسي ، نزيل نيسابور صدوق صاحب حديث ( ت ٢٤٧ هـ ) . (٨)
- ٣٩- الحسين بن منصور بن جعفر بن عبد الله السلمي ابو علي النيسابوري ، ثقة فقيه ( ت ٢٣٨ هـ ) . (٩)
- ٤٠- حفص بن عمر بن عبد العزيز ابو عمر الدوري المقرئ ، الفرير الاصغر ، صاحب الكساء لاباس به من العاشرة . (١٠)
- ٤١- حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الأزدي ، ابو احمد بن زنجوية ، وهو لقب ابيه ، ثقة ثبت له تصانيف ( ت ٢٤٨ هـ ) وقيل ( ٢٥١ هـ ) . (١١)

- 
- ( ١ ) روى عنه في الصلاة ( ١٥٤/١ ح ٩٢ ) وانظر التقريب ( ص ١٢٣ ) ( ٦٨٣ ) .
- ( ٢ ) روى عنه في الصلاة ( ٤٥٩/١ ح ٤٧٧ ) ولم اجد من ترجم له في معاندي من مراجع .
- ( ٣ ) روى عنه في الصلاة ( ٢٤٣/١ ح ٢٣٠ ) وانظر التقريب ( ص ١٤٩ ) ( ١٠٦٧ ) .
- ( ٤ ) روى عنه ابن نصر في الصلاة ( ٨٩٦/٢ ح ٩٢٨ ) وانظر التقريب ( ص ١٥٣ ) ( ١١٤٠ ) .
- ( ٥ ) روى عنه في الصلاة ( ٤٦٩/١ ح ٤٩٠ ) وانظر التقريب ( ص ١٦٤ ) ( ١٢٩٠ ) .
- ( ٦ ) روى عنه في الصلاة ( ١٢٧/١ ح ٤٨ ) وانظر التقريب ( ص ١٦٣ ) ( ١٢٨١ ) .
- ( ٧ ) روى عنه في الصلاة ( ٣٢٢/١ ح ٣٠٦ ) وانظر التقريب ( ص ١٦٧ ) ( ١٣٣١ ) .
- ( ٨ ) روى عنه ابن نصر في الصلاة ( ٩٩٣/١ ح ٩٩٣ ) واحيانا يذكره بالحسن وانظر التقريب ( ص ١٦٨ ) ( ١٣٤٠ ) .
- ( ٩ ) روى عنه في الصلاة ( ٤٧٣/١ ح ٤٩٦ ) وانظر التقريب ( ص ١٦٨ ) ( ١٣٥٢ ) .
- ( ١٠ ) ذكره ابن المنده في الايمان ( ٢٨٠/١ ح ١٣٥ ) وانظر التقريب ( ص ١٧٣ ) ( ١٤١٦ ) .
- ( ١١ ) روى عنه في الصلاة ( ٤٥٢/١ ح ٤٦٩ ) وانظر التقريب ( ص ١٨٢ ) ( ١٥٥٨ ) .

- ٤٢- حميد بن مسعدة بن المياريك السامي ، أوالباهلي بصرى ، صدوق ( ت ٢٤٤هـ ) . (١)
- ٤٣- داود . (٢)
- ٤٤- الربيع بن سليمان المرادي ، ابومحمد البصري المؤذن ، صاحب الشافعى ، ثقة — ( ت ٢٧٠هـ ) . (٣)
- ٤٥- سريج بن يونس بن ابراهيم البغدادى ، ابوالحارث مروذى الاصل ، ثقة عابد ( ت ٢٣٥هـ ) . (٤)
- ٤٦- سعدان بن نصر بن منصور البزار البغدادى أبوعثمان الثقفى اسمه سعيد والغالب عليه سعدان ترجم له الذهبى تحت اسم سعيد بن نصير ، صدوق ( ت ٢٦٥هـ ) . (٥)
- ٤٧- سعيد بن عثمان بن محمد بن عبدالله بن سعيد بن العاص ابوعثمان من أهل الكوفة ذكره ابن حبان فى الثقات . ( ت ٢٩٤هـ ) . (٦)
- ٤٨- سعيد بن عمرو بن سهل الكندي ، الاشعثى ، ابوعثمان الكوفى ثقة ( ت ٢٣٠هـ ) . (٧)
- ٤٩- سعيد بن مسعود المروزي ، ذكره ابن حبان فى الثقات . (٨)
- ٥٠- سعيد بن يحيى بن الازهر بن نجيب الواسطى ابوعثمان ، وقدينسب الى جده ، ثقة — ( ت ٢٤٣هـ ) وقيل ( ٢٤٤هـ ) . (٩)
- ٥١- سفيان بن وكيع بن الجراح ، ابومحمد الرؤاسى الكوفى ، كان صدوقا الا انه ابتلى بوراقه ، فأدخل عليه مالىس من حديثه ، فمنح فلم يقبل فسقط حديثه : (١٠)
- ٥٢- سهل بن عثمان بن فارس الكندي ، ابومسعود العسكرى ، نزىل الري ، احد الحفاظ ، له غرائب ( ت ٢٣٥هـ ) . (١١)
- ٥٣- شيبان بن فروخ ابى شيبه الحبطى الابلي ، ابومحمد ، صدوق يهم ورمى بالقدر . ( ت ٢٣٥هـ ) وقيل ( ٢٣٦هـ ) . (١٢)

- 
- ( ١ ) روى عنه فى الصلاة ( ٢١١/١ ح ١٨٢ ) وانظر التقريب ( ص ١٨٢/١ ) ( ١٥٥٩ ) .
- ( ٢ ) ذكره الخلال فى السنة ( ٢٦٨/١ ح ٣٢٧ ) ، ولم اعرف من هو .
- ( ٣ ) ذكر الذهبى فى السير ( ٣٤/١٤ ) ان ابن نصر اخذ عنه .
- ( ٤ ) روى عنه فى الصلاة ( ٢٠٢/١ ح ١٦٧ ) وانظر التقريب ( ص ٢٢٩/١ ) ( ٢٢١٩ ) .
- ( ٥ ) روى عنه فى الصلاة ( ٢٥٤/١ ح ٢٤٣ ) وانظر الجرح والتعديل ( ٢٩٠/٤ ) والتقريب ( ص ٢٤١/١ ) ( ٢٤٠٤ ) .
- ( ٦ ) روى عنه فى الصلاة ( ٤٠٣/١ ح ٣٩٣ ) وانظر الثقات لابن حبان ( ٢٦٨/٨ ) وتاريخ بغداد ( ٢٠٥/٩ ) .
- ( ٧ ) ذكره الذهبى فى تذكرة الحفاظ ( ٦٥١/٢ ) .
- ( ٨ ) روى عنه فى الصلاة ( ٣٧٣/١ ح ٣٦٧ ) وانظر الثقات لابن حبان ( ٢٧١/٨ ) .
- ( ٩ ) روى عنه فى الصلاة ( ٢٠٩/١ ح ١٧٩ ) وانظر التقريب ( ص ٢٤٢/١ ) ( ٢٤١٤ ) .
- ( ١٠ ) روى عنه فى الصلاة ( ٤٢٣/١ ح ٤٢٢ ) وانظر التقريب ( ص ٢٤٥/١ ) ( ٢٤٥٦ ) .
- ( ١١ ) روى عنه فى الصلاة ( ٢٣١/١ ح ٢١٢ ) وانظر التقريب ( ص ٢٥٨/١ ) ( ٢٦٦٤ ) .
- ( ١٢ ) روى عنه فى الصلاة ( ١٢٤/١ ح ٤٢ ) وانظر التقريب ( ص ٢٦٩/١ ) ( ٢٨٣٤ ) .

- ٥٤- صدقه بن الفضل ( أبو الفضل ) المروزي ، ثقة ( ت ٢٢٣هـ / ١ ) .
- ٥٥- عباس بن عبد العظيم بن اسماعيل العنبري ، أبو الفضل البصري ، ثقة حافظ ( ٢٤٠هـ ) . ( ٢ )
- ٥٦- عباس بن محمد بن حاتم الدوري ، أبو الفضل البغدادي خوارزمي الاصل ، ثقة حافظ ( ت ٢٧١هـ ) . ( ٣ )
- ٥٧- عباس بن الوليد بن نصر النرسي ، ثقة ( ت ٢٣٨هـ ) . ( ٤ )
- ٥٨- عبدالله بن سعيد بن حصين الكندي ابوسعيد الاشج الكوفي ثقة من صغار العاشرة مات سنة ( ٢٥٧هـ ) . ( ٥ )
- ٥٩- عبدالله بن شبيب بن خالد بن رفيف القيسي ابوسعيد الربيعي اخباري علامة لکنه واه الحديث قال ابن حبان: يقلب الاخبار ويسرقها لايجوز الاحتجاج به . ( ٦ )
- ٦٠- عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام السمرقندي ، أبو محمد الدارمي الحافظ صاحب المسند ، ثقة فاضل متقن ، ( ت ٢٥٥هـ ) . ( ٧ )
- ٦١- عبدالله بن محمد بن أبي شيبة : ابراهيم بن عثمان الواسطي الاصل ، ابوبكر بن أبي شيبة الكوفي ثقة حافظ صاحب تصانيف ( ت ٢٣٥هـ ) . ( ٨ )
- ٦٢- عبدالله بن محمد بن عبدالله بن جعفر الجعفي ابو جعفر البخاري المعروف بالمسندي ثقة حافظ جمع المسند ( ت ٢٢٩هـ ) . ( ٩ )
- ٦٣- عبدالله بن معاوية بن موسى الجمحي ، ابو جعفر البصري ، ثقة معمر ، من العاشرة مات سنة ( ٢٤٣هـ ) ، وقد زاد على المائة . ( ١٠ )
- ٦٤- عبد الاعلى بن حماد بن نصر الباهلي مولا هم ، البصري ابو يحيى المعروف بالنورسي ، لابس به ( ت ٢٣٦هـ ) وقيل ( ٢٣٧هـ ) . ( ١١ )

- 
- ( ١ ) روى عنه فى الصلاة ( ١٩٩/١ ح ١٥٨ ) وانظر التقریب ( ص ٢٧٥ / ٢٩١٨ ) .
- ( ٢ ) روى عنه فى الصلاة ( ٨٩٦/٢ ح ٩٢٨ ) وانظر التقریب ( ص ٢٩٣ / ٣١٧٦ ) .
- ( ٣ ) روى عنه فى الصلاة ( ٢٦٧/١ ح ٢٥٩ ) وانظر التقریب ( ص ٢٩٤ / ٣١٨٩ ) .
- ( ٤ ) روى عنه فى الصلاة ( ٤٣٨/١ ح ٤٤٨ ) وانظر التقریب ( ص ٢٩٤ / ٣١٩٣ ) .
- ( ٥ ) روى عنه فى كتابه السنة ( ص ٣٥ / ٣٥ ) وانظر التقریب ( ص ٣٠٥ / ٣٣٥٤ ) .
- ( ٦ ) روى عنه فى الصلاة ( ٦٤٢/٢ ح ٦٤٢ ) وانظر تاريخ بغداد ( ٤٧٤/٩ ) ولسان الميزان ( ٢٩٩/٣ ) للحافظ ابن حجر ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - الهند تصوير منشورات مؤسسة الاعلمى للمطبوعات ط الثانية ( ١٣٩٠هـ ) .
- ( ٧ ) روى عنه فى الصلاة ( ٢٠٦/١ ح ١٧٥ ) وانظر التقریب ( ص ٣١١ / ٣٤٣٤ ) .
- ( ٨ ) روى عنه فى الصلاة ( ٥٢٨/٢ ح ٥٢٨ ) وانظر التقریب ( ص ٣٢٠ / ٣٥٧٥ ) .
- ( ٩ ) روى عنه فى الصلاة ( ٨٩/١ ح ٤ ) وانظر التقریب ( ص ٣٢١ / ٣٥٨٥ ) .
- ( ١٠ ) روى عنه فى كتابه السنة ( ص ٢٧ / ٢٧ ) .
- وانظر التقریب ( ص ٣٢٤ / ٣٦٣٠ ) .
- ( ١١ ) روى عنه فى الصلاة ( ٦٢٧/٢ ح ٦٢٧ ) . وانظر التقریب ( ص ٣٣١ / ٣٧٣٠ ) .

- ٦٥- عبدالرحمن بن ابراهيم بن عمرو العثماني مولا هم الدمشقي ابوسعيد، لقبه دحيـم  
ثقة حافظ متقن . ( ت ٢٤٥ هـ ) . (١)
- ٦٦- عبدالواحد بن غياث البصري ابو بجر الصيرفي صدوق ( ت ٢٤٠ هـ ) (٢)
- ٦٧- عبدة بن سليمان الكلابي ، أبو محمد الكوفي ، يقال اسمه عبدالرحمن ، ثقة ، ثبت  
( ت ٢٨٧ هـ ) . (٣)
- ٦٨- عبيد الله بن سعد بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهري  
ابو الفضل البغدادي قاضي اصبهان ، ثقة ( ت ٢٦٠ هـ ) . (٤)
- ٦٩- عبيد الله بن سعيد بن يحيى الشكري ، أبو قدامة السرخسي ، نزيل نيسابور ، ثقة  
مامون سني ( ت ٢٤١ هـ ) . (٥)
- ٧٠- عبيد الله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ ابو زرعة الرازي ، امام حافظ ثقة مشهور  
( ت ٢٦٤ هـ ) . (٦)
- ٧١- عبيد الله بن عمرو بن ميسرة القواريري ابوسعيد البصري ، نزيل بغداد ، ثقة  
ثبت ( ت ٢٣٥ هـ ) . (٧)
- ٧٢- عبيد الله بن معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري ، ابو عمرو البصري ، ثقة  
حافظ ، ( ت ٢٣٧ هـ ) . (٨)
- ٧٣- عقبة بن مكرم العمي ، أبو عبد الملك البصري ، ثقة ، ( ت ٢٥٠ هـ ) . (٩)
- ٧٤- علي بن حجر ابن اياس السعدي ، الفروزي نزيل بغداد ، ثم مرو ، ثقة حافظ ( ت ٢٤٤ هـ ) (١٠)
- ٧٥- علي بن الحسن بن سليمان الحضرمي ، واسطي الاصل كوفي ، يعرف بأبي الشعثاء ، وكنيته  
ابو الحسن او الحسين ثقة ( ت سنة بضع وثلاثين ) . (١١)

- 
- ( ١ ) ذكره الذهبي في سير اعلام النبلاء ( ٣٤/١٤ ) وانظر التقريب ( ص ٣٣٥ ) ( ٣٧٩٣ ) .  
( ٢ ) روى عنه في الصلاة ( ٣٣١/١ ح ٣٢٢ ) وانظر التقريب ( ص ٣٦٧ ) ( ٤٢٤٧ ) .  
( ٣ ) روى عنه في الصلاة ( ٢٨٣/١ ح ٢٧٣ ) وانظر التقريب ( ص ٣٦٩ ) ( ٤٢٦٩ ) .  
( ٤ ) روى عنه في الصلاة ( ١٠٢/١ ح ١٨ ) وانظر التقريب ( ص ٣٧١ ) ( ٤٢٩٤ ) .  
( ٥ ) روى عنه في الصلاة ( ١٢٧/١ ح ٤٦ ) وانظر التقريب ( ص ٣٧١ ) ( ٤٢٩٦ ) .  
( ٦ ) روى عنه في الصلاة ( ٣٢٨/١ ح ٣١٨ ) وانظر التقريب ( ص ٣٧٣ ) ( ٤٣١٦ ) .  
( ٧ ) ذكره الذهبي في سير اعلام النبلاء ( ٣٤/١٤ ) وانظر التقريب ( ص ٣٧٣ ) ( ٤٣٢٥ ) .  
( ٨ ) روى عنه في الصلاة ( ١٤٣/١ ح ٧٦ ) وانظر التقريب ( ص ٣٧٤ ) ( ٤٣٤١ ) .  
( ٩ ) روى عنه في الصلاة ( ٨٤٠/٢ ح ٨٤٧ ) وانظر التقريب ( ص ٣٩٥ ) ( ٤٦٥١ ) .  
( ١٠ ) روى عنه في الصلاة ( ٣٢٣/١ ح ٣٠٨ ) وانظر التقريب ( ص ٣٩٩ ) ( ٤٧٠٠ ) .  
( ١١ ) روى عنه في الصلاة ( ٢٠٣/١ ح ١٦٨ ) .  
وانظر التقريب ( ص ٣٩٩ ) ( ٤٧٠٥ ) .

- ٧٦- علي بن الحسن بن موسى الهلالي ، وهو ابن ابي الدار بجريدي ، ثقة ( ت ٢٦٧هـ ) . (١)
- ٧٧- علي بن سعيد بن جرير النسائي ، نزيل نيسابور صدوق صاحب ، حديث ( ت سنة بضـع وخمسين ومائتين ) (٢) .
- ٧٨- علي بن سهل بن المغيرة البزار البغدادي ، نسائي الاصل يعرف بالعفاني لملازمته عفان بن مسلم وهو ثقة . (٣)
- ٧٩- عمرو بن زرارة بن واقد الكلابي ، أبو محمد النيسابوري ثقة ، ثبت ( ت ٢٣٨هـ ) . (٤)
- ٨٠- عمرو بن علي بن بحر بن كنير ابو حفص الفلاس الصيرفي الباهلي البصري ، ثقة حافظ من العاشرة ( ت ٢٤٩هـ ) . (٥)
- ٨١- عيسى بن مساور الجوهري « ابو موسى البغدادي ، صدوق ، من صفار العاشرة . (٦)
- ٨٢- فضيل بن حسين بن طلحة الجعدي ، ابو كامل ثقة حافظ ( ت ٢٣٧هـ ) . (٧)
- ٨٣- فضيل بن عبد الرحمن المروزي . (٨)
- ٨٤- الفضل بن موسى البصري ، ابو العباس ، مولى بنى هاشم ، من اهل سامره ، اصله مــــن البصرة ، ذكره ابن حبان في ثقاته وقال عنه الخطيب : ما علمت من حاله الا خيـــــرا ( ت ٢٦٠هـ ) . (٩)
- ٨٥- محمد بن احمد بن الجنيد البغدادي « ابو جعفر الدقاق ، قال ابن ابي حاتم : كتبت عنه مع أبي وهو صدوق ( ت ٢٦٧هـ ) . (١٠)
- ٨٦- محمد بن ابان بن وزير البلخي ، ابو بكر بن ابي ابراهيم المستملي ، يلقب حمدويه وكان مستملي وكيع ، ثقة ، حافظ ( ت ٣٤٤هـ ) . (١١)
- ٨٧- محمد بن ابي داود ابو جعفر المنادي (١٢)

- ( ١ ) روى عنه في الصلاة ( ١٠٢٦/٢ ح ١١٠٤ ) وانظر التقريب ( ص ٣٩٩ ) ( ٤٧١٧ ) .
- ( ٢ ) روى عنه في الصلاة ( ٢٧٦/١ ح ٢٦٨ ) وانظر التقريب ( ص ٤٠١ ) ( ٤٧٣٧ ) .
- ( ٣ ) روى عنه في الصلاة ( ٨٥٧/٢ ح ٨٦٩ ) وانظر التقريب ( ص ٤٠٢ ) ( ٤٧٤٢ ) .
- ( ٤ ) روى عنه في الصلاة ( ١٦٣/١ ح ١٠٧ ) وانظر التقريب ( ص ٤٢١ ) ( ٥٠٣٢ ) .
- ( ٥ ) روى عنه في كتابه في السنة ( ص ٢٧ ) وانظر التقريب ( ص ٤٢٤ ) ( ٥٠٨١ ) .
- ( ٦ ) روى عنه في السنة ( ص ١٤ ) وانظر التقريب ( ص ٤٤٠ ) ( ٥٣٢٣ ) .
- ( ٧ ) روى عنه في الصلاة ( ١٢٥/١ ح ٤٣ ) وانظر التقريب ( ص ٤٤٧ ) ( ٥٤٢٦ ) .
- ( ٨ ) روى عنه في الصلاة ( ٤٢١/١ ح ٤١٧ ) ولم اجد له ترجمة في ما عندي من مراجع .
- ( ٩ ) روى عنه في الصلاة ( ١٦٧/١ ح ١١٣ ) وانظر الثقات لابن حبان ( ٧/٩ ) وتاريخ بغداد ( ٣٦٦/١٢ ) .
- ( ١٠ ) روى عنه في الصلاة ( ٢٧٢/١ ح ٢٦٥ ) وانظر الجرح والتعديل ( ١٨٣/٧ ) وتاريخ بغداد ( ٢٨٥/١ ) .
- ( ١١ ) روى عنه في الصلاة ( ٤٧٣/١ ح ٤٩٧ ) وانظر التقريب ( ص ٤٦٥ ) ( ٥٦٨٩ ) .
- ( ١٢ ) روى عنه في الصلاة ( ٦٣٥/٢ ح ٦٨٩ ) ولم اجد له ترجمة في ما لدى من مراجع .

- ٨٨- محمد بن ابى عتاب البغدادي ، ابوبكر الاعين واسم ابيه طريف ، وقيل حسن بن طريف .  
 صدوق ( ت ٢٤٠هـ ) . (١)
- ٨٩- محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلي ، أبوحاتم الرازي ، أحد الحفاظ ( ت ٢٧٧هـ ) . (٢)
- ٩٠- محمد بن اسحاق الصنعاني ، ابوبكر ، نزيل بغداد ، ثقة ، ثبت ، ( ت ٢٧٠هـ ) . (٣)
- ٩١- محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي . أبو عبد الله البخاري جبل الحفاظ  
 وإمام الدنيا في الحديث ( ت ٢٥٦هـ ) . (٤)
- ٩٢- محمد بن بشار بن عثمان العبدي ، البصري ، ابوبكر بندار ، ثقة ( ت ٢٥٢هـ ) . (٥)
- ٩٣- محمد بن بكار بن الريان الهاشمي مولاهم ، أبو عبد الله البغدادي ، الرصافي ، ثقة  
 ( ت ٢٣٨هـ ) . (٦)
- ٩٤- محمد بن الجنيد الصيدناني شيخ بجرجان سئل ابوزرعة عنه فقال هو عندي صدوق . (٧)
- ٩٥- محمد بن حرب الواسطي ، النشائي ، صدوق ( ت ٢٥٥هـ ) . (٨)
- ٩٦- محمد بن حفص بن عبد الله . (٩)
- ٩٧- محمد بن حميد بن حيان الرازي ، حافظ ضعيف ، وكان ابن معين حسن الراي فيه ( ت ٢٤٨هـ ) . (١٠)
- ٩٨- محمد بن حيوي (١١) .
- ٩٩- محمد بن خلاد بن كثير الباهلي ، ابوبكر البصري ثقة ( ت ٢٥١هـ ) . (١٢)
- ١٠٠- محمد بن رافع القشيري النيسابوري ، ثقة ، عابد ( ت ٢٤٥هـ ) . (١٣)
- ١٠١- محمد بن سهل بن عسكر التميمي مولاهم ، ابوبكر البخاري ، نزيل بغداد ، ثقة  
 ( ت ٢٥١هـ ) . (١٤)
- ١٠٢- محمد بن الصباح بن سفيان الجرجاني ، ابوجعفر التاجر ، صدوق ( ت ٢٤٠هـ ) . (١٥)

- ( ١ ) روى عنه في الصلاة ( ٢/٦٦٩ ح ٧٣١ ) وانظر التقريب ( ص ٤٩٥ ) ( ٦١٢٦ ) .
- ( ٢ ) روى عنه في الصلاة ( ١/٩٥٠ ح ١٢ ) وانظر التقريب ( ص ٤٦٧ ) ( ٥٧١٨ ) .
- ( ٣ ) روى عنه في الصلاة ( ١/٤٣٦ ح ٤٤٣ ) وانظر التقريب ( ص ٤٦٧ ) ( ٥٧٢١ ) .
- ( ٤ ) روى عنه في الصلاة ( ١/١١٦ ح ٣١ ) وانظر التقريب ( ص ٤٦٨ ) ( ٥٧٢٧ ) .
- ( ٥ ) روى عنه في الصلاة ( ١/٨٩ ح ٥ ) وانظر التقريب ( ص ٤٦٩ ) ( ٥٧٥٤ ) .
- ( ٦ ) ذكره الذهبي في سير اعلام النبلاء ( ٣٤/١٤ ) وانظر التقريب ( ص ٤٧٠ ) ( ٥٧٥٨ ) .
- ( ٧ ) روى عنه في السنة ( ص ٤٢ ) وانظر الجرح والتعديل ( ٧/٢٢٣ ) .
- ( ٨ ) روى عنه في الصلاة ( ١/٣٣٥ ح ٣٢٩ ) وانظر التقريب ( ص ٤٧٣ ) ( ٥٨٠٤ ) .
- ( ٩ ) روى عنه في الصلاة ( ٢/٦٠٠ - ٦٠١ ح ٦٣٩ ) ولم أجد له ترجمة في معاني من مراجع .
- ( ١٠ ) ذكره الذهبي في سير اعلام النبلاء ( ٣٤/١٤ ) وانظر التقريب ( ص ٤٧٣ ) ( ٥٨٣٤ ) .
- ( ١١ ) روى عنه في السنة ( ص ٤٧ ) ولم أجد من ترجم له في معاني من مراجع .
- ( ١٢ ) روى عنه في الصلاة ( ١/٥٠٠ ح ٥٤٩ ) وانظر التقريب ( ص ٤٧٧ ) ( ٥٨٦٥ ) .
- ( ١٣ ) روى عنه في الصلاة ( ١/٩٨ ح ١٣ ) وانظر التقريب ( ص ٤٧٨ ) ( ٥٨٧٦ ) .
- ( ١٤ ) روى عنه في الصلاة ( ١/٢٠٦ ح ١٧٥ ) وانظر التقريب ( ص ٤٨٢ ) ( ٥٩٣٧ ) .
- ( ١٥ ) روى عنه في الصلاة ( ٢/٨٨٢ ح ٩٠٥ ) وانظر التقريب ( ص ٤٨٤ ) ( ٥٩٦٦ ) .

١٠٣- محمد بن عبد الرحيم بن أبي زهير البغدادي البزاز، ابويحي، المعروف بصاعقة، ثقة حافظ، (ت ٢٥٥ هـ) (١).

١٠٤- محمد بن عبدالله بن عبد الحكم بن أعين المصري الفقيه، ثقة (ت ٢٦٨ هـ) (٢).

١٠٥- محمد بن عبدالله بن قهزاذ المروزي، ثقة، (ت ٢٦٢ هـ) (٣).

١٠٦- محمد بن عبدالله بن نمير الهمداني، الكوفي، ابو عبد الرحمن، ثقة حافظ فاضل (ت ٢٣٤ هـ) (٤).

١٠٧- محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، الاموي البصري صدوق (ت ٢٤٤ هـ) (٥).

١٠٨- محمد بن عبدة بن الحكم بن مسلم بن بسطام بن عبدالله المروزي، مولى سعد بن ابي وقاص، ذكره ابن ابي حاتم، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا (٦).

١٠٩- محمد بن عبيد بن حساب العنبري، البصري، ثقة (ت ٢٣٨ هـ) (٧).

١١٠- محمد بن علي بن عبدالله بن مهران الوراق، ابو جعفر، ويقال له حمدان، قال الخطيب كان عارفا، حافظا ثقة (ت ٢٧٢ هـ) (٨).

١١١- محمد بن عمار بن الحارث الرازي، قال ابن ابي حاتم: كتبت عنه وهو صدوق (٩).

١١٢- محمد بن المثنى بن عبيد الغزي، ابو موسى البصري المعروف بالزمن مشهور بكنيته وباسمه، ثقة ثبت (١٠).

١١٣- محمد بن مسلم بن عثمان بن عبدالله الرازي، المعروف بابن وارة، ثقة حافظ (ت ٢٧٠ هـ) (١١).

١١٤- محمد بن معاذ بن يوسف (١٢).

(١) روى عنه في الصلاة (٢/٢٢٢ ح ٦٧١) وانظر التقریب (ص/٤٩٣) (٦٠٩١).

(٢) ذكره الذهبي في العبر (١/٤٢٧) تحقيق ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، نشر دار الكتب العلمية ببيروت لبنان - ط الاولى (١٤٠٥ هـ).

(٣) روى عنه في الصلاة (١/١٩٩ ح ١٥٩) وانظر التقریب (ص/٤٨٩) (٦٠٤٣).

(٤) ذكره الذهبي في سير اعلام النبلاء (١٤/٣٤) والسبكي في طبقات الشافعية (٢/٢٤٦) وانظر التقریب (ص/٤٩٠) (٦٠٥٣).

(٥) روى عنه في الصلاة (٢/١٠١٠ ح ١٠٨٢) وانظر التقریب (ص/٤٩٤) (٦٠٩٨).

(٦) روى عنه في الصلاة (١/١٢٢ ح ٣٨) وانظر الجرح والتعديل (٨/١٧).

(٧) روى عنه في الصلاة (١/٢٨٩ ح ٢٧٤) وانظر التقریب (ص/٤٩٥) (٦١١٥).

(٨) روى عنه في الصلاة (١/٣٨٩ ح ٣٨١) وانظر الثقات لابن حبان (٩/٤٣) وتاريخ بغداد (٣/٦١).

(٩) روى عنه في الصلاة (١/٤٢٢ ح ٤١٨) وانظر الجرح والتعديل (٨/٤٣).

(١٠) روى عنه في الصلاة (١/٢٧١ ح ٢٦٣) وانظر التقریب (ص/٥٠٥) (٦٢٦٤).

(١١) روى عنه في الصلاة (٢/٨٩١ ح ٩٢٢) وانظر التقریب (ص/٥٠٧) (٦٢٩٧).

(١٢) روى عنه في الصلاة (١/٢٤٩ ح ٢٣٦).

ولم اجد من ترجم له فيما عندي من مراجع.

- (١)  
١١٥- محمد بن مقاتل ، ابو الحسن الكسائي ، المروزي ، نزيل بغداد ثم مكة ، ثقة (ت ٢٢٦هـ) .
- (٢)  
١١٦- محمد بن مهران الجمال ، ابو جعفر الرازي ، ثقة حافظ (ت ٢٣٩هـ) .
- ١١٧- محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي النيسابوري ، ثقة  
حافظ جليل (ت ٢٥٨هـ) . (٣)
- (٤)  
١١٨- محمد بن يحيى بن ابي سمينة ، البغدادي ، ابو جعفر التمار ، صدوق (ت ٢٣٩هـ) .
- (٥)  
١١٩- محمد بن يحيى بن عبد الكريم بن نافع الازدي البصري ، نزيل بغداد ، ثقة (ت ٢٥٢هـ) .
- ١٢٠- محمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلي ، ابو هاشم الرفاعي ، الكوفي ، قاضي المدائن  
ليس بالقوي ذكره ابن عدي في شيوخ البخاري ، وجزم الخطيب بان البخاري روى عنه  
ليكن قد قال البخاري : رايتهم مجمعين على ضعفه (ت ٢٤٨هـ) . (٦)
- (٧)  
١٢١- محمود بن آدم المروزي ، صدوق ، ذكره ابن عدي في شيوخ البخاري (ت ٢٥٨هـ) .
- (٨)  
١٢٢- محمود بن غيلان الغدوي مولا هم ، ابو احمد المروزي ، نزيل بغداد ، ثقة (ت ٢٣٩هـ) .
- ١٢٣- المسيب بن واضح السلمى التلمنسي ، الحمصي ، صدوق يخطي كثيرا (ت ٢٤٦هـ) ولم يخرج  
له اصحاب الكتب الستة شيئا . (٩)
- ١٢٤- المنذر بن شاذان الرازي ابو عمر التمار قال ابن ابي حاتم ، كتبنا عنه وهو صدوق  
سئل ابي عنه فقال لا بأس به . (١٠)
- (١١)  
١٢٥- نصربن علي بن صهبان الازدي ، الجهضمي ، البصري ثقة ، (ت قبل الخمسين ومائتين) .
- (١٢)  
١٢٦- هارون بن عبدالله بن مروان البغدادي ابو موسى الحمال ، البزار ، ثقة (ت ٢٤٣هـ) . (١٣)
- ١٢٧- هارون بن عبدة .
- ١٢٨- هدبة بن خالد بن الاسود القيسي ابو خالد البصري ويقال له هدا ب ، ثقة عابد ، تفرد النسائي  
بتليينه (ت سنة بضع وثلاثين ومائتين) . (١٤)

- ( ١ ) روى عنه في الصلاة (٢٦٩/١ ح ٢٦١) وانظر التقريب (ص ٥٠٨/١) (٦٣١٨) .
- ( ٢ ) روى عنه في الصلاة (٢٦٨/٢ ح ٧٢٩) وانظر التقريب (ص ٥٠٩/١) (٦٣٣٣) .
- ( ٣ ) روى عنه في الصلاة (٩٣/١ ح ١٠) وانظر التقريب (ص ٥١٢/١) (٦٣٨٧) .
- ( ٤ ) روى عنه في الصلاة (٨٢٢/٢ ح ٨٢١) وانظر التقريب (ص ٥١٢/١) (٦٣٨٦) .
- ( ٥ ) روى عنه في الصلاة (٨٣٤/٢ ح ٨٣٧) وانظر التقريب (ص ٥١٣/١) (٦٣٨٩) .
- ( ٦ ) روى عنه في الصلاة (٦٧٨/٢ ح ٧٤٤) وانظر التقريب (ص ٥١٤/١) (٦٤٠٢) .
- ( ٧ ) روى عنه في الصلاة (٢٦٠/١ ح ٢٥٤) وانظر التقريب (ص ٥٢٢/١) (٦٥٠٩) .
- ( ٨ ) روى عنه في الصلاة (٩٠/١ ح ٦) وانظر التقريب (ص ٥٢٢/١) (٦٥١٦) .
- ( ٩ ) ذكره السيكي في طبقات الشافعية (٢٤٦/٢) وانظر ميزان الاعتدال (١١٦/٤ - ١١٧) للذهبي ، تحقيق  
علي محمد الجاوي ، نشر دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- (١٠) روى عنه في السنة (ص ٥٣/١) وانظر الجرح والتعديل (٢٤٤/٨) (١١٠٩) .
- (١١) روى عنه في الصلاة (٣٧٦/١ ح ٣٦٨) وانظر التقريب (ص ٥٦١/١) (٧١١٩) .
- (١٢) روى عنه في الصلاة (١٠١/١ ح ١٦) وانظر التقريب (ص ٥٦٩/١) (٧٢٣٥) .
- (١٣) روى عنه في الصلاة (٦٥٦/٢ ح ٧٠٨) ولم اجد له ترجمة في ما عندي من مراجع .
- (١٤) روى عنه في الصلاة (٣٠٩/١ ح ٢٨٥) وانظر التقريب (ص ٥٧١/١) (٧٢٦٩) .



- ١٢٩- هشام بن خالد بن زيد بن مروان الأزرق ، ابومروان الدمشقي ، صدوق ( ت ٢٤٩هـ ) . (١)
- ١٣٠- هشام بن عمار بن نصير ، السلمى ، الدمشقى ، الخطيب صدوق مقرر ، كبر فصار يتلقن فحديثه القديم اصح ( ت ٢٤٥هـ ) . (٢)
- ١٣١- هناد بن السري ابن مصعب التميمي ابوالسري ، الكوفي ثقة ( ت ٢٤٣هـ ) . (٣)
- ١٣٢- وهب بن بقية بن عثمان الواسطي ، ابومحمد يقال له وهبان ، ثقة ( ت ٢٣٩هـ ) . (٤)
- ١٣٣- الوليد بن شجاع بن الوليد بن قيس السكوني ابوهمام بن أبي بدر الكوفي ، نزيل بغداد ثقة من العاشرة ، مات سنة ( ٢٤٣هـ ) . (٥)
- ١٣٤- يحيى بن ابي طالب - جعفر بن عبدالله بن الزبرقان يقال لمولى العباس بن عبدالمطلب عتاقة ، ابوبكر البغدادي . صدوق ( ت ٢٧٥هـ ) . (٦)
- ١٣٥- يحيى بن حبيب بن عربي الحارثي ، وقيل الشيباني ابوزكريا البصري ( ت ٢٤٨هـ ) . (٧)
- ١٣٦- يحيى بن خلف الباهلي ، ابوسلمة البصري الجوباري صدوق ( ت ٢٤٢هـ ) . (٨)
- ١٣٧- يحيى بن عثمان بن صالح السهمي ، مولا هم المصري ، صدوق رمى بالتشيع ولينه بعضهم لكونه حدث من غير أصله ( ت ٢٨٢هـ ) . (٩)
- ١٣٨- يحيى بن عثمان الحربي أصله من سجستان فنزل بغداد ، صدوق تكلموا في روايته عن هقل ( ت ٢٣٨هـ ) . (١٠)
- ١٣٩- يحيى بن يحيى بن بكر بن عبدالرحمن التميمي ، ابوزكريا النيسابوري ، ثقة ثبت امام ، ت ( ٢٢٦هـ ) . (١١)
- ١٤٠- يحيى بن يوسف بن ابي كريمة الزمي ، ابويوسف ويقال ابوزكريا الخراساني ، نزيل بغداد ، ثقة ( مات سنة بضع وعشرين ومائتين ) . (١٢)

- 
- ( ١ ) ذكره السبكي في طبقات الشافعية ( ٢٤٦/٢ ) وانظر التقريب ( ص ٥٧٢ ) ( ٧٢٩١ ) .
- ( ٢ ) ذكره الذهبي في السير ( ٣٤/١٤ ) والسبكي في الطبقات ( ٢٤٦/٢ ) وانظر التقريب ( ص ٥٧٣ ) ( ٧٣٠٣ ) .
- ( ٣ ) ذكره الذهبي في السير ( ٣٤/١٤ ) وانظر التقريب ( ص ٥٧٤ ) ( ٧٣٢٠ ) .
- ( ٤ ) روى عنه في الصلاة ( ٢١٧/١ ح ١٩١ ) وانظر التقريب ( ص ٥٨٤ ) ( ٧٤٦٩ ) .
- ( ٥ ) روى عنه في كتابه السنة ( ص ٣٧ - ٣٨ ) وانظر التقريب ( ص ٥٨٢ ) ( ٧٤٢٨ ) .
- ( ٦ ) روى عنه في الصلاة ( ٤٩٣/١ ح ٥٣٢ ) وانظر الجرح والتعديل ( ١٣٤/٩ ) وتاريخ بغداد ( ٢٢٠/١٤ ) .
- ( ٧ ) روى عنه في الصلاة ( ٤٦٢/١ ح ٤٨٢ ) وانظر التهذيب ( ١٧٢/١١ ) ( ٣٣٠ ) .
- والتقريب ( ص ٥٨٩ ) ( ٧٥٢٦ ) .
- ( ٨ ) روى عنه في الصلاة ( ١٣٠/١ ح ٥٤ ) انظر التقريب ( ص ٥٨٩ ) ( ٧٥٣٩ ) .
- ( ٩ ) روى عنه في الصلاة ( ٤٤٢/١ ح ٤٥٤ ) وانظر التقريب ( ص ٥٩٤ ) ( ٧٦٠٥ ) .
- ( ١٠ ) روى عنه في الصلاة ( ٣٣١/١ ح ٣٢١ ) وانظر التقريب ( ص ٥٩٤ ) ( ٧٦٠٧ ) .
- ( ١١ ) روى عنه في الصلاة ( ٩٥/١ ح ١١ ) وانظر التقريب ( ص ٥٩٨ ) ( ٧٦٦٨ ) .
- ( ١٢ ) روى عنه في الصلاة ( ٧٢٥/٢ ح ٧٨٤ ) وانظر التهذيب ( ٢٦٨/١١ ) ( ٤٩١ ) . التقريب ( ص ٥٩٩ ) ( ٧٦٨٠ ) .

- ١٤١- يزيد بن صالح اليشكري الفراء النيسابوري ابو خالد، وثق ، ( ت ٢٢٩هـ ) . (١)
- ١٤٢- يسار بن ابي شبيب الايلي (٢)
- ١٤٣- يعقوب بن ابراهيم بن كثير بن زيد بن افلح العبدى مولا هم ، ابو يوسف الدورقي ، ثقة  
ت ( ٢٥٢هـ ) . (٣)
- ١٤٤- يوسف بن موسى بن راشد القطان ، ابو يعقوب الكوفي ، نزيل الري ، ثم بغداد ،  
صدوق ( ت ٢٥٣هـ ) . (٤)
- ١٤٥- يونس بن حبيب بن عبد القاهر ابن عبد العزيز العجلي ابوبشر ، قال ابن ابي حاتم  
كتب عنه باصبهان وهو ثقة . (٥)
- ١٤٦- يونس بن عبد الاعلى بن ميسرة الصدفى ابو موسى المصرى ، ثقة ( ٢٦٤هـ ) . (٦)

- 
- (١) ذكره الذهبي فى السير (٣٣/١٤) وانظر ميزان الاعتدال (٤٢٩/٤) .
- (٢) روى عنه فى الصلاة (٤٧٠/١ ح ٤٩٣) . ولم اجد من ترجم له فيما عندى من طرايع .
- (٣) روى عنه فى الصلاة (٨٧٤/٢ ح ٨٨٨) وانظر التقريب ( ص ٦٠٧/ ) (٧٨١٢) .
- (٤) روى عنه فى الصلاة (٢٤٣/١ ح ٢٣١) وانظر التقريب ( ص ٦١٢/ ) (٧٨٨٧) .
- (٥) ذكره ابن منده فى الايمان (١٣٧ ح ٣٣٦/١) وانظر الجرح والتعديل (٢٣٧/٩) .
- (٦) روى عنه فى الصلاة (٢٠٥/١ ح ١٧٣) وانظر التقريب ( ص ٦١٣/ ) (٧٩٠٧) .

ثانياً: تلاميذ الامام ابن نصر :

تقدم ان الامام ابن نصر عاش قرابة المئة عام قضاها في العلم تعلماً وتعليماً ، فلهذا فقد كثر الدارسون عليه الأخذون عنه حتى انتشر علمه وذاع صيته ، حتى اصبح يقصد بالرحلة للنهل من علومه الغزيرة .

وفيما يلي أسماء بعض تلاميذ الامام ابن نصر الذين اخذوا عنه مرتبة اسمائهم على حسب حروف المعجم .

---

- ١ - احمد بن صالح . (١)
- ٢ - احمد بن محمد بن الحسن النيسابوري ، أبوخامد الشرقي ، تلميذ مسلم ، ثقة ، مامون حافظ متقن ( ت ٣٢٥ هـ ) . (٢)
- ٣ - احمد بن محمد بن ابراهيم السمرقندي ، الكرابيسي ابو يحيى ، قال الادريسي : اتهم في اكثاره عن محمد بن نصر ، ورأيت خط محمد بن نصر له بالاجازة بماصح عنده به . (٣)
- ٤ - احمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال كنيته ابوبكر شيخ الحنابلة وعالمهم ، توفى عام (٣١١ هـ) (٤) .
- ٥ - اسماعيل بن محمد بن نصر المروزي . (٥)
- ٦ - الجنيد بن خلف بن حاجب بن الوليد بن الجنيد السمرقندي ، ابو يحيى قدم دمشق وحدث بها عن جماعة روى عن محمد بن نصر . (٦)
- ٧ - عبدالله بن محمد بن علي البلخي ، أبوعلی محدث بلخ ، أحد أئمة اهل الحديث حفظا واتقانا ( ت ٢٩٤ هـ ) . (٧)
- ٨ - عثمان بن جعفر بن محمد بن محمد بن حاتم أبو عمر المعروف بابن اللبان ، ثقة ( ت ٣٢٤ هـ ) . (٨)
- ٩ - محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن مهران الثقفي مولا هم النيسابوري ، ابو العباس الحافظ ، الامام الثقة ، شيخ خراسان ( ت ٣١٣ هـ ) . (٩)
- ١٠ - محمد بن اسحاق السمرقندي . (١٠)

- 
- ( ١ ) ذكره البيهقي في البعث والنشور ص ١١٤ / ج ١٨٢ تحقيق ابو هاجر محمد السعيد زغلول ، نشر مؤسسة دار الكتب الثقافية ، ط الاولى ، ( ١٤٠٨ هـ ) .
  - ( ٢ ) ذكره الذهبي في السير ( ٣٤ / ١٤ ) والسبكي في طبقات الشافعية ( ٢٤٦ / ٢ ) وانظر تذكرة الحفاظ ( ٨٢١ / ٣ ) .
  - ( ٣ ) ذكره الذهبي في الميزان ( ١٢٩ / ١ ) انه من تلاميذ ابن نصر وذكره الحاكم في معرفة علوم الحديث ( ص ١٧٨ ) .
  - ( ٤ ) روى عن ابن نصر في كتابه السنة انظر ( ٢٦٨ / ١ ج ٣٢٧ ) وانظر سير اعلام النبلاء ( ٢٩٧ / ١٤ ) .
  - ( ٥ ) ذكره الذهبي في السير ( ٣٤ / ١٤ ) والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى ( ٢٤٦ / ٢ ) . ولم اجد له ترجمة فيماليدي من مراجع .
  - ( ٦ ) تهذيب تاريخ دمشق ( ٤١٥ / ٣ ) لابن عساكر ، تهذيب وترتيب عبد القادر بن بدران ، نشر دار الميسرة ، بيروت ، ط الثانية ( ١٣٩٩ هـ ) .
  - ( ٧ ) ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ( ٣١٦ / ٣ ) وانظر تذكرة الحفاظ ( ٦٩٠ / ٢ ) .
  - ( ٨ ) ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ( ٣١٦ / ٣ ) وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ( ٢٩٧ / ١١ ) .
  - ( ٩ ) ذكره الذهبي في السير ( ٣٤ / ١٤ ) وانظر تذكرة الحفاظ ( ٧٣١ / ٢ ) .
  - ( ١٠ ) ذكره الذهبي في السير ( ٣٤ / ١٤ ) ولم اجد من ترجم له فيماليدي من مراجع .

- ١١- محمد بن عثمان بن سلم بن سلامة السمرقندي ابو العباس . (١)
- ١٢- محمد بن محمد بن يوسف الطوسي ، ابو النصر ، الامام الحافظ ، شيخ الاسلام ، والشافعية لازم محمد بن نصر ، واكثر عنه ، صنف وجمع (ت ٣٤٤هـ) (٢) .
- ١٣- محمد بن المنذر بن سعيد الهروي ، ابو عبد الرحمن لقبه شكر ، الحافظ الثقة ، الرحال (ت ٣٠٣هـ) . (٣)
- ١٤- محمد بن يعقوب بن يوسف الشيباني النيسابوري ابن الاخرم ، ويعرف ابو بابــــــــــــــــن الكرماني ، ابو عبد الله الامام الحافظ الكبير (ت ٣٤٤هـ) . (٤)
- ١٥- محمد بن يعقوب بن يوسف الاصم ، وهو الذي روى كتاب الفرائض عنه . (٥)
- ١٦- ابو الحسن . (٦)
- ١٧- ابو علي الشافعي (٧) .

- 
- (١) ذكره الخطيب في تاريخه (٣١٦/٣) ولم أجده ترجمته في معاني من مراجع .
  - (٢) ذكره الذهبي في السير (٣٤/١٤) وانظر تذكرة الحفاظ (٨٩٣/٣) .
  - (٣) ذكره الذهبي في السير (٣٤/١٤) وانظر تذكرة الحفاظ (٧٥٨/١) .
  - (٤) ذكره الذهبي في السير (٣٤/١٤) وانظر تذكرة الحفاظ (٨٦٤/٣) .
  - (٥) انظر المعجم المفهرس لابن حجر (١٧٤/١) ولم أجده له ترجمته في معاني من مراجع .
  - (٦) راوى الجزء الأخير من كتاب الصلاة وانظر (١٠٠٧/٢) ولم أجده له ترجمته في معاني من مصادر .
  - (٧) اصول الدين للبغدادى (ص ٢٩٦) .

المطلب الثالث

مذهبه الفقهي ومكانته العلمية وثناء العلماء عليه

أولاً: مذهبه الفقهي :

يعد الإمام ابن نصر من أركان المذهب الشافعي والسبب في ذلك قوله : (( كتبته الحديث بضعا وعشرين سنة ، وسمعت قولاً ومسائل ، ولم يكن لي حسن رأى في الشافعي ، فبينما أنا قاعد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذ اغفيت اغفأة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام . فقلت : يا رسول الله اكتب رأي أبي حنيفة ؟ فقال لا .

فقلت : رأي مالك ؟ .

فقال: اكتب ماوافق حديثي .

فقلت : اكتب رأي الشافعي ؟

فطأ رأسه شبه الغضبان وقال : تقول رأي ، ليس هو بالرأي . وهو رد على من خالف سنتي .

فخرجت في أثر هذه الرواية الى مصر فكتبت كتب الشافعي (( (١) .

فتفقه رحمه الله على أصحاب الإمام الشافعي وسمع من أبي اسماعيل المزني وأخذ عنه كتب الشافعية ضبطاً وتفقيهاً (٢) . وأيضاً سمع من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم والربيع بن سليمان .

وقد ذكره أصحاب التراجم في طبقات الشافعية وعدوه من أئمتهم (٣) .

قال النووي رحمه الله عنه : الفقيه الشافعي (٤) .

وقال السبكي في طبقاته : ابن نصر، وابن جرير ، وابن خزيمة من أركان مذهبنا .

وقال بعض العلماء : لم يكن للشافعية في وقته مثله (٥) .

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي (٢٤٩/٢) وتهذيب الاسماء واللغات للنووي .

(١/١/٩٤) نشر اذاعة الطباعة المنيرية ، مصورة بدار الكتب العلمية بيروت لبنان .

(٢) سير اعلام النبلاء (٣٤/١٤) .

(٣) انظر طبقات الشافعية للعبادي (ص ٤٩) بدون ذكر اسم مطبعة او تاريخ للطبع والسبكي (٢٤٦/٢) ، والاسنوي (٣٧٢/٢) تحقيق عبد الله الجبوري ، نشر دار العلوم للطباعة والنشر الرياض (١٤٠١هـ) . ولابن قاضي شعبة (٨٤/١) ولابن هداية الله (ص ٣٤) .

(٤) تهذيب الاسماء واللغات (٩٣/١/١) . (٥) طبقات الشافعية الكبرى (٢٥١/٢) .

\* ثانياً \*

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

اشتهر عدد كبير من العلماء على ابن نصر واشادوا به وبعلمه ونصرته للدين ،  
وقيامه بالفتيا ، ونصحه للأمة ، لأنه امضى حياته الطويلة فى العلم تعلمًا وتعليمًا ،  
وذبا عن السنة وأهلها ، كالأذى عن عكرمة والرد على ابن قتيبة وردة على الفسوق  
الضالة التى ابتدعت فى دين الله مالم ينزل به سلطان .

ومن ترجم للإمام ابن نصر وصفه بأوصاف جميلة واطلقوا عليه القاباً لاتطلق الا على  
من تنبأ مكانة عالية بين العلماء .

ومن الأوصاف التى أطلقت عليه (( الامام ، شيخ الاسلام ، الحافظ ، اعلم اهل زمانه  
بالاجماع والاختلاف ، امام الحديث فى عصره بلامدافعة ، الامام العلامة المجتهد ، امام  
الفقه )) وأوصاف غيرها كثير ، ومن ذلك :

- ١ - مقاله اسماعيل بن قتيبة (( سمعت محمد بن يحيى الدهلي (٢٥٦هـ) يقول غير مرة اذا سئل  
عن مسألة سلوا أبا عبد الله المروزي )) (١) .
- ٢ - وقال شيخه فى فقه الشافعية محمد بن عبد الله بن عبد الحكم (٢٦٨هـ) : كان محمد  
ابن نصر المروزي عندنا اماما فكيف بخراسان (٢) .
- ٣ - وقال محمد بن اسحاق الدبوسي : دخلت سمرقند ورايت بها محمد بن نصر المروزي وكان  
بحرا فى الحديث (٣) .
- ٤ - وقال الحاكم : سمعت أبا بكر احمد بن اسحاق (٣٢٨هـ) يقول : ادركت امامين من  
أئمة المسلمين لم أرزق السماع منهما اباحاتم الرازي ، وأبا عبد الله محمد بن  
نصر المروزي (٤) .
- ٥ - وقال أبو بكر الصيرفي (٣٣٠هـ) : لو لم يصنف محمد بن نصر الكتاب القسامة لكان  
افقه الناس فكيف وقد صنف غيره (٥) .
- ٦ - وقال محمد بن محمد بن يوسف القاضى (٣٤٤هـ) كان المدر الاول من مشايخنا يقولون :  
رجال خراسان اربعة : عبد الله بن المبارك المروزي ، ويحيى بن يحيى النيسابورى  
واسحاق بن راهوية ومحمد بن نصر المروزي (٦) .

- 
- (١) تاريخ بغداد (٣١٦/٣) .
  - (٢) تاريخ بغداد (٣١٦/٣) وانظر سير اعلام النبلاء (٣٥/١٤) .
  - (٣) تاريخ بغداد (٣١٦/٣) ولم أعرف تاريخ وفاته .
  - (٤) تاريخ بغداد (٣١٦/٣) وانظر سير اعلام النبلاء (٣٦/١٤) .
  - (٥) تاريخ بغداد (٣١٦/٣) وانظر سير اعلام النبلاء (٣٨/١٤) .
  - (٦) سير اعلام النبلاء (٣٥/١٤) وانظر طبقات الشافعية للسبكي (٢٤٧/٢) .





- ١٢- وقال الخطيب البغدادي ( ت ٤٦٣هـ ) ( صاحب التصانيف الكثيرة والكتب الجمة ، وكان من أعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم في الأحكام ) ( ١ ) .
- ١٣- وقال ابن الجوزي ( ت ٥٩٧هـ ) عنه : كان عالما بالحديث والفقه ( ٢ ) .
- ١٤- وقال النووي ( ٦٧٦هـ ) هو الامام البارع العلامة في فنون العلم ابو عبد الله محمد ابن نصر المروزي الفقيه الشافعي ( ٣ ) .
- ١٥- وقال شيخ الاسلام ابن تيمية ( ٧٢٨هـ ) ( احمد بن حنبل واسحاق بن ابراهيم وعلم بن جرير والبخاري وابو زرعة وأبي حاتم وأبي داود ) ومحمد بن نصر المروزي ... فان هؤلاء الذين يبنون الاحكام على الاحاديث ( ٤ ) .
- وقال ايضا : محمد بن نصر المروزي " الامام المشهور الذي هو أعلم أهل زمانه بالاجماع والاختلاف ( ٥ ) .
- ١٦- وقال الذهبي ( ٧٤٨هـ ) عنه : كتب كثيرا ، وبرع في علوم الاسلام وكان اماما مجتهدا علامة ، من أعلم أهل زمانه باختلاف الصحابة والتابعين ، قل أن ترى العيـــــون مثله ( ٦ ) .
- ١٧- وقال ابن القيم ( ت ٧٥١هـ ) . مالك والليث ... ومحمد بن نصر المروزي وامثالهم من جمع الاستنباط والفقه الى الرواية ( ٧ ) .
- ١٨- وقال ابن كثير ( ٧٧٤هـ ) عنه : كان من أعلم الناس باختلاف الصحابة ، والتابعين فمن بعدهم من أئمة الاسلام وكان عالما بالاحكام ( ٨ ) .
- ١٩- وقال ابن قاضي شهاب ( ت ٨٥١هـ ) عنه : أحد الأئمة الاعلام ( ٩ ) .
- ٢٠- وقال ابن حجر ( ٨٥٣هـ ) عنه : ثقة ، حافظ ، امام ، جبل ( ١٠ ) .
- ٢١- وقال ابن تغري بردي ( ت ٨٧٤هـ ) عنه : الفقيه ، أحد الاعلام وصاحب التصانيف الكثيرة والكتب المشهورة ... وكان أعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم في الأحكام ( ١١ ) .

- 
- ( ١ ) تاريخ بغداد ( ٣ / ٣١٥ ) .
  - ( ٢ ) صفوة الصفوة ( ٤ / ١٤٧ ) تحقيق محمود فاخوري ، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت لبنان ط الثانية ( ١٣٩٩هـ ) .
  - ( ٣ ) تهذيب الاسماء واللغات ( ١ / ٩٣ ) .
  - ( ٤ ) مجموع الفتاوى ( ١ / ٢٦١ ) جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي الحنبلي ، طبع بامر الملك فهد بن عبدالعزيز ط بدون .
  - ( ٥ ) مجموع الفتاوى ( ٤ / ٢١٦ ) .
  - ( ٦ ) سير اعلام النبلاء ( ١٤ / ٢١٦ ) .
  - ( ٧ ) الوابل الصيب ( ص / ١١٩ ) .
  - ( ٨ ) البداية والنهاية ( ١١ / ١١٥ ) .
  - ( ٩ ) طبقات الشافعية ( ١ / ٨٤ ) .
  - ( ١٠ ) التقريب ( ص / ٥١٠ ) ( ٢٣٥٢ ) .
  - ( ١١ ) النجوم الزاهرة ( ٣ / ١٦١ ) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

- ٢٢- وقال السخاوى (ت ٩٠٢هـ) اما المتكلمون فى الرجال فخلق من نجوم الهدى ومصابيح  
الظلم والمستضاء بهم فى دفع الردى لايتهيا حصرهم ، وذكر منهم محمد بن نصر  
المروزي (١١٠)
- ٢٣- وقال السيوطى (ت ٩١١هـ) عنه : الامام شيخ الاسلام أبو عبد الله المروزي الفقيه ، ولد  
سنة اثنتين ومائتين ، وبرع فى هذا الشأن ، وكان من أعلم الناس باختلاف الصحابة  
ومن بعدهم فى الأحكام (٢٠)
- ٢٤- وقال طاش كبرى زاده (ت ٩٦٨ هـ ) عنه : الامام الجليل ، أبو عبد الله احد أعلام  
الائمة ، وعقلائها ، وعبادها (٣٠)

- 
- (١) الاعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (ص/ ٣٢٨-٣٤٥) تحقيق فرانز روز نبال ترجم التعليقات  
واشرف على النص د. صالح العلى ، نشر دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان ، توزيع دار الباز  
مكة - ط - بدون .
- (٢) طبقات الحفاظ (ص/ ٢٨٥) .
- (٣) مفتاح السعادة (٣١٠/٢) مراجعة وتحقيق كامل كبرى ، وعبد الوهاب ابو النور ، نشر  
دار الكتب الحديثة القاهرة ط بدون .

### المطلب الرابع

#### حسن عبادته وتمسكه بالسنة وكراماته

أولاً: حسن عبادته وتمسكه بالسنة :

تميز الامام ابن نصر بحبه الشديد للسنة والذب عنها والعمل بها ونشرها بين الناس .

وقد ذكرت كتب التراجم صورا من شدة عبادته وطاعته لربه .  
من ذلك ما قاله الامام ابن كثير : " كان من أحسن الناس صلاة وأكثرهم خشوعاً فيها " (١) .

وقال السبكي " أحد أعلام الأمة وعقلائها وعبادها " (٢) ومن صور خشوعه في الصلاة ما ذكره الخطيب البغدادي عن أبي بكر احمد بن اسحاق انه قال : ( فاما ابو عبد الله فمارأيت احسن صلاة منه ، وبلغني ان زنبورا قعد على جبهته فسال الدم على وجهه ولم يتحرك ) (٣) .

وقال الذهبي ١١ قال محمد بن يعقوب بن الاخرم : مارأيت احسن صلاة من محمد بن نصر كان الذباب يقع على أذنه ، فيسيل الدم ، ولا يذيقه عن نفسه ، ولقد كنا نتعجب من حسن صلاته وخشوعه وهيئته للصلاة كان يضع ذقنه على صدره ، فينتصب كأنه خشبة منصوبة (٤) .

وقال ابن الجوزي ( وكان كثير الصلاة كريماً ) (٥) .

ثانياً: كراماته :

اما كان الامام ابن نصر من الأئمة المجتهدين المتبعين الطائعين لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فان الله وهبه كرامات عدة اثبتتها من ترجم له منها :

١ - روى الخطيب البغدادي عن ابي عمر وعثمان بن جعفر بن اللبان انه قال ( حدثني محمد بن نصر : قال خرجت من مصر ومعي جارية لي ، فركبت البحر أريد مكة قال فغرق فذهب مني الفي جزء ، قال وصرت الى جزيرة أنا وجارييتي ، قال فمارأينا فيها أحداً ، قال فاخذني العطش فلم أقدر على الماء قال وأجهدت فوضعت رأسي على فخذ جارييتي مستسلماً للموت قال فاذا رجل قد جاءني ومعه كوز ، فقال لي : هـاء .

(١) البداية والنهاية (١٠٩/١١) .

(٢) طبقات الشافعية (٢٤٦/٢) .

(٣) تاريخ بغداد (٣١٧/٣) .

(٤) سير أعلام النبلاء (٣٦-٣٧) وانظر طبقات الشافعية الكبرى (٢٤٨/٢) .

(٥) الحث على طلب العلم وذكر كبار الحفاظ (ص/١١٣) .

قال : فأخذت فشربت وسقيت الجارية ، قال : ثم مضى فما أدري من أين جاء ولا من أين ذهب )) (١) .

٢ - ومن كراماته رؤيته للرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول (١) كتبت الحديث بضعاً وعشرين سنة وسمعت قولاً ومساءلاً ، ولم يكن لي حسن رأي في الشافعي ، فبينما أنا قاعد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذا اغفيت اغفأة ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقلت يا رسول الله اكتب رأي أبي حنيفة ؟ فقال لا .

فقلت : رأي مالك . فقال : اكتب ما وافق حديثي .

فقلت : اكتب رأي الشافعي ، فطأ رأسه شبه الغضبان وقال : تقول رأي ، ليس بالرأي هو رد على من خالف سنتي .

قال : فخرجت في أثر هذه الرويا الى مصر فكتبت كتب الشافعي (٢) .

٣ - ومن كرامات ابن نصر ماروي الخطيب البغدادي بسنده عن أبي الفضل محمد بن عبيد البلعمي . انه قال (( سمعت الامير ابا ابراهيم اسماعيل بن احمد يقول : كنت بسمرقند ، فجلست يوماً للمظالم ، وجلس أخى اسحاق الى جنبى اذ دخل ابيو عبد الله محمد بن نصر المروزي فقامت له اجلالا لعلمه ، فلما خرج عاتبنى أخى اسحاق . وقال انت والي خراسان يدخل عليك رجل من رعيته فتقوم اليه ؟ وبهذا ذهب السبب ، فبت تلك الليلة وأنا مقسم القلب بذلك ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكأني واقف مع أخى اسحاق ، اذ أقبل النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بعضدى فقال لي " يا اسماعيل ثبت ملكك وملك بنيك باجلالك لمحمد بن نصر " ثم التفت الى اسحاق فقال " ذهب ملك اسحاق وملك بنيه باستخفافه بمحمد بن نصر " (٣) . ثم قال النووى بعد ايراده لهذه القصة (( فبقى ملك اسماعيل وبنيه اكثر من مائة وعشرين سنة )) (٤) .

١ - ومن كراماته ماروي عن ابن عباس البكري - من ولد ابي بكر الصديق رضى الله عنه يقول :

جمعت الرحلة بين محمد بن جرير ومحمد بن اسحاق بن خزيمة ومحمد بن نصر المروزي ومحمد بن هارون الروياني بمصر فأرسلوا ، ولم يبق عندهم ما يقيوتهم ، وأضربهم الجوع فاجتمعوا ليلة في منزل كانوا يأوون اليه ، فاتفق رأيهم على أن يستهموا

(١) تاريخ بغداد (٣/٣١٧) وانظر البداية والنهاية (١٠٩/١١) .

(٢) ذكره السبكي في طبقات الشافعية (٢/٢٤٩) وانظر تهذيب الاسماء واللغات للنووى (١/٩٤) .

(٣) تاريخ بغداد (٣/٣١٨) وانظر تهذيب الاسماء واللغات للنووى (١/٩٣-٩٤) .

(٤) تهذيب الاسماء واللغات (١/٩٤) .

ويضربوا القرعة ، فمن خرجت عليه القرعة سأل لأصحابه الطعام .  
فخرجت القرعة على محمد بن اسحاق بن خزيمة فقال لأصحابه امهلوني حتى أتوضأ  
وأصلي صلاة الخيرة ، فاندفع في الصلاة فإذا هم بالشموع ، وخصي من قبل والي  
مصر يدق الباب ففتحو الباب فنزل عن دابته فقال ايكم محمد بن نصر ؟ ف قيل  
هو هذا فاخرج صرة فيها خمسون دينارا فدفعتها اليه ...  
ثم قال: ان الامير كان قائلا بالامس فرأى في المنام خيالا قال: ان المحدثين  
طووا كشحهم جيعا ، فانفذ اليكم هذه الصرة . واقسم عليكم اذا نفذت فابعثوا  
الي أحدكم (١) (١) .

#### المبحث الخامس : مؤلفاته :-

اهتم الامام ابن نصر بالعلم تأليفا وتعلينا ، واشغل عمره الطويل بالعلم ونشره  
بين الناس ، حتى قال ابو محمد عبد الله بن محمد الثقفي (( سمعت جدي يقول جالسا  
أبا عبد الله المروزي اربع سنين فلم اسمعه طول تلك المدة يتكلم في غير العلم )) (٢) .  
لذلك حظى الامام ابن نصر بمنزلة عالية ، بين كوكبة من العلماء عاشوا في  
القرن الثالث الهجري ، ونتيجة لقوة ايمانه وصدقه مع الله كتب الله لذكره الخلود  
فهاهي اجيال بعد اجيال تنتفع بعلمه وتستفيد من مؤلفاته .  
ومن ترجم للإمام ابن نصر وصفه بالامامة في الدين وأنه من اكثر الناس صيانة  
للعلم ، ومن تأمل كتابا واحدا من كتبه المطبوعة فانه يلمس فيه المقدرة العالية  
في التأليف وقوة الاستنباط والاستدلال .

وقد ترك رحمه الله مصنفات عدة في فنون وعلوم مختلفة منها المطبوع ومنها  
الذي لا يعلم عنه شيء ، ويعتبر في حكم المفقود .

وقد عظم العلماء مؤلفات ابن نصر واستفادوا منها واختصروا بعضها كما فعل  
المقريزي رحمه الله .

ويعتبر ما وصل الينا من مصنفات ابن نصر قليل جدا بالنسبة لما هو مفقود ، لاسباب  
عدة منها :

---

(١) ذكره السبكي في طبقات الشافعية ( ٢٥٠/٢ - ٢٥١ ) وانظر البداية والنهاية

(٢) معرفة علوم الحديث ص ٨٢ / للحاكم وانظر تاريخ بغداد ، ( ٣١٦-٣١٧ ) .

- ١ - ماغرق من ابن نصر نفسه حيث يقول : ( خرجت من مصر ، ومعى جارية لي ، فركبت البحر أريد مكة ، قال : فغرقت وذهب مني الفيء جزء ) (١) .
- ٢ - ولعل من أسباب فقدانها ما أصاب المسلمين في بغداد سنة (٦٥٦هـ) من التتار الذين دمروا كنوز المسلمين العلمية والقوها في النهر وقد ذكر بعض اهل العلم قديما وحديثا بعض مصنفات ابن نصر منهم الشيخ محمد طاهر حكيم عند تحقيقه لكتاب ابن نصر " اختلاف الفقهاء " اذ ذكر له خمسة عشر مصنفًا .  
وذكر الدكتور محمد الربيش ستة عشر مصنفًا بزيادة كتاب الفرائض .  
وقد حاولت ، جهادًا استقصاء مصنفات ابن نصر ، وذلك من خلال نقول العلماء منها او اخيارهم عن فضلها واهميتها ، فيسر الله بحمده ذكر ( عشرين كتابًا ) من مصنفات ابن نصر رحمه الله .  
وساذكرها جميعها مرتبة على حسب الحروف الهجائية :

١ - الاجمــــــــاع :

ذكره الحافظ ابن حجر عند بيانه لحد الزنى اذ يقول (( ونقل محمد بن نصر فى كتاب الاجماع " الاتفاق على نفي الزاني الا عن الكوفيين )) (١) وهذا من الكتب المفقودة .

٢ - اختلاف العلماء :

اختلف اهل العلم فى تسميته :

أ - اختلاف العلماء :

وسماه بهذا الاسم ابو منصور البغدادي (٢) وابن القيم (٣) والحافظ بن حجر (٤) وطبع بهذا الاسم بتحقيق الشيخ صبحي السامرائي جزاه الله خيرا (٥) .

ب - اختلاف الفقهاء :

وسماه بهذا الاسم السبكي فى طبقات الشافعية (٦) وفواد سركين (٧) ، وحقق رسالة ماجستير بهذا الاسم (٨) .

٣ - الايمــــــــان :

وهو من الكتب المفقودة ، قال ابن نصر فى تعظيم قدر الصلاة (( وسذكر الاخبار المروية على هذا المثال فى " كتاب الايمان " خاصة )) (٩) وذكره ابن منده (١٠) .

وقال ابن حجر عند شرحه لقول ابن ابي مليكة ادركت ثلاثين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه "

(( وكذا اخرجه محمد بن نصر المروزي مطولا ، فى كتاب الايمان له )) (١١) .

(١) فتح البارى (١٦٣/١٢) تصحيح محب الدين الخطيب ترقيم محمد فواد عبد الباقي ، نشر دار الريان للتراث ، مصر ط الاولى ، (١٤٠٧هـ) .

(٢) اصول الدين (ص/٣١٤) .

(٣) اغاثة اللفهان (٢٩١/١) تصحيح وتعليق محمد حامد فقى ، نشر مكتبة الرياض الحديثة ط بدون .

(٤) فتح البارى (٣٩٦/٩) . (٥) نشرته عالم الكتب ط الاولى (١٤٠٥هـ) .

(٦) انظر طبقات الشافعية الكبرى (٢٥٣/٢) .

(٧) تاريخ التراث العربى (١٩٧/٣/١) نقله للعربية د. محمود فهمى حجازى ، نشر جامعة الامام محمد بن سعود ( ط ١٤٠٣هـ ) .

(٨) حقق الشيخ محمد طاهر حكيم (٥٥) لوحة من اصل الكتاب المخطوط (١١٣) لوحة لنيل درجة الماجستير من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة عام (١٤٠٥هـ) .

(٩) الصلاة (٥٩٠/٢) . (١٠) انظر سير اعلام النبلاء (٣٩/١٤) .

(١١) فتح البارى (١٥٢/١) .

وقال رحمه الله عند تفسير حديث جبريل العظيم (( وقد أخرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب الايمان له من الوجه الذي أخرجه النسائي فقال في آخره " فانه جبريل جاء ليعلمكم دينكم " )) (١) .

وذكره ابن حجر ايضا في تغليق التغليق (٢) والذهبي في السير (٣) والعيني في عمدة القاري<sup>(٤)</sup> . وهذا من الكتب المفقودة .

### ١ - الانتفاع بجلود الميتة :

ذكره ابن عبد البر حيث يقول (( فقد ذكر العلة الموجبة للعداوة بينهما أبا عبد الله محمد بن نصر المروزي في كتاب "الانتفاع بجلود الميتة" )) (٥) وقال ابن عبد البر (( قال معمر: وكان الزهري ينكر الدباغ ، ويقول ليستمتع به على كل حال . قال ابن عبد الله : ما علمت احدا قال ذلك قبل الزهري )) (٦) وذكر ابن عبد البر نقولا من هذا الكتاب منها قول ابن نصر التالي (( والى جواز الانتفاع بجلود الميتة بعد الدباغ في كل شيء من البيع وغيره ، وكراهية الانتفاع بها قبل الدباغ ، ذهب اكثر اهل العلم من التابعين ، وهو قول يحيى بن سعيد الانصاري وعامة علماء الحجاز )) (٧) .

وهذا من الكتب المفقودة .

### ٥ - تعظيم قدر الصلاة :

ويعد من اشهر كتب ابن نصر ، فقد اكثر العلماء النقل منه والاشارة اليه منهم ابن منده في الايمان (٨) وابن تيمية في الايمان (٩) ومنهاج السنة (١٠) وابن القيم واكثر منه في كتاب الصلاة (١١) والسيوطي (١٢) في الدر المنثور وغيرهم كثير .

(١) فتح الباري (١/١٣٦) .

(٢) تغليق التغليق (٥٢/٢) تحقيق سعيد عبد الرحمن القزقي، نشر المكتب الاسلامي، ط. الاولى (١٤٠٥هـ)

(٣) سير اعلام النبلاء (٣٩/١٤) .

(٤) عمدة القاري (٢٧٥/١) نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط. الاولى (١٣٩٢هـ) .

(٥) التمهيد (٢٨/٢) نشر وزارة عموم الاوقاف والشئون الاسلامية - المغرب - ط. الاولى .

(٦) التمهيد (١٥٤/٤) . (٧) التمهيد (١٧١/٤) .

(٨) انظر مثلا الايمان لابن منده (٤٢٣/١) .

(٩) انظر مثلا الايمان لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى (٣٧٧/٧) .

(١٠) انظر مثلا منهاج السنة (٦١/٣) تحقيق د. محمد رشاد سالم نشر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ط (١٤٠٦هـ) .

(١١) انظر مثلا الصلاة لابن القيم (ص/٦٣) تحقيق تيسير زعيتر ، نشر المكتب الاسلامي، ط. الاولى (١٤٠١هـ)

(١٢) انظر مثلا الدر المنثور (١٠/١) فما بعدها، نشر دار الفكر - بيروت - لبنان - ط. الاولى (١٤٠٣هـ) .



وقد طبع هذا الكتاب في مجلدين بتحقيق الدكتور عبدالرحمن بن عبد الجبار الفريوائي (١) وحقق الدكتور محمد الربيش جزءاً من الكتاب من أوله الى الايمان بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم (٢).

والكتاب يبدو والله اعلم انه ناقص اذ يقول ابن نصر (وما تمثيلهم الاخبار التي جاءت في الاكفار بترك الصلاة بالاخبار التي جاءت في الاكفار بسائر الذنوب... فسنذكر ما حضرنا من الاخبار المروية في ذلك على وجهها ونبين الفرق بينها وبين الاخبار التي جاءت في الاكفار بترك الصلاة بالحجج النيرة والبراهين الواضحة ان شاء الله تعالى) (٣).

وذكر رحمه الله بعد هذا الكلام الاخبار المروية في ذلك ، لكنه لم يبين الفرق بينها وبين الاخبار التي جاءت بترك الصلاة والله اعلم .

واطلق بعض العلماء اسم المسند على هذا الكتاب لأن ابن نصر رحمه الله يورد الاحاديث مسنده كعادة العلماء المتقدمين رحمهم الله اجمعين .

ومن اطلق عليه اسم المسند ، الحافظ ابن حجر في الفتح (٤) .

ومنهم بروكلمان (٥) وسزكين (٦) ، والزركلى (٧) .

قال الشيخ السامرائي (١) المسند : كتاب حافل مهم مرتب على الابواب فهو مسند لاسناده الاحاديث التي فيه ، وقد سماه من ترجم للمؤلف بكتاب تعظيم قدر الصلاة (٨) .

## ٦ - الذب عن عكرمة :

ذكره السخاوى و اشار اليه بقوله (١) حتى ان جماعة صنفوا في الذب عن عكرمة كابى جعفر بن جرير الطبرى ومحمد بن نصر المروزي ، وابى عبد الله بن منده وابن حبان وابن عبد البر (٩) .

وهذا من الكتب المفقودة .

- (١) نشرته مكتبة الدار بالمدينة المنورة ط الاولى (١٤٠٦هـ) واشتير لهذا الكتاب في النقولات التالية "باسم الصلاة" .
- (٢) من اول الكتاب الى ( ص ٦٥٢/ ) من الجزء الثانى .
- (٣) الصلاة (١٠١٦/٢ - ١٠١٧) .
- (٤) فتح البارى (٦٣/٨) .
- (٥) تاريخ الادب العربى (١٥٩/٣) منقوله الى العربية د. عبد الحليم النجار ، نشر دار المعارف - مصر ط الثالثة ، بدون تاريخ .
- (٦) تاريخ التراث العربى (١٩٧/٣/١) .
- (٧) الاعلام (١٢٥/٧) ، نشر دار العلم للملايين ط الخامسة (١٩٨٠م) .
- (٨) اختلاف العلماء لابن نصر (ص ١٥) .
- (٩) فتح المغيبيث (٣٠٦/١) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان توزيع دار البازمكة ، ط الاولى (١٤٠٣هـ) .

٧ - رفع اليدين في الصلاة :

وهو في أربع مجلدات ذكره الصفدي (١) ، والعبادي (٢) وابن تيمية (٣) والذهبي (٤) وابن قاضي شهاب (٥) .

وبين لنا شيخ الاسلام ابن تيمية سبب تأليف ابن نصر لهذا الكتاب فيقول (١) ذكره في مسألة رفع اليدين في الصلاة لما احتج عليه بقول ابن مسعود (( (٦) .

وذكره ابن عبد البر فقال (( وصف فيه كتابا ابو عبد الله محمد بن نصر المروزي وروى عن جماعة من الصحابة ... ولم يرو عن احد من الصحابة ترك الرفع عند كل خفض ورفع من لم يختلف عنه فيه الا عبد الله بن مسعود وحده ، وروى الكوفيون عن علي رضي الله عنه مثل ذلك )) (٧) .

وقال ايضا (( قال ابو عبد الله محمد بن نصر المروزي رحمه الله في كتابه رفع اليدين من الكتاب الكبير : لانعلم مصرا من الامصار ينسب اليه اهل قديما تركوا باجماعهم رفع اليدين عند الخفض والرفع في الصلاة الا اهل الكوفة )) (٨) .

وهذا من الكتب المفقودة .

٨ - الروح :

ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية فقال (( وصف الحافظ ابو عبد الله بن مندة في ذلك كتابا في " الروح والنفس " وذكر فيه من الاحاديث والاشار شيئا كثيرا ، وقبله الامام محمد بن نصر المروزي وغيره )) (٩) .

وذكره ابن القيم عند كلامه عن الروح حيث يقول (( قد تكلم في هذه المسألة طوائف من اكابر العلماء والمشايخ وردوا على من يزعم انها مخلوقة ، وصنف الحافظ ابو عبد الله ابن مندة في ذلك كتابا كبيرا وقبله الامام محمد بن نصر المروزي )) (١٠) .

- 
- (١) الوافي بالوفيات (١١١/٥) طبع باعتناء بعض المستشرقين نشره انزشتايزبتشادن ط (١٣٩٣هـ)
  - (٢) طبقات الشافعية (٤٩/ص)
  - (٣) منهاج السنة (١٣٧/٣)
  - (٤) سير اعلام النبلاء (٣٧/١٤)
  - (٥) طبقات الشافعية (٨٥/١)
  - (٦) منهاج السنة (٤٤١/٦)
  - (٧) التمهيد (٢١٦/٩)
  - (٨) التمهيد (٦١٣/٩)
  - (٩) مجموع الفتاوى (٢٠٧/٤)
  - (١٠) الروح (ص/١٤٥) . نشر دار الندوة الجديدة ، بيروت - لبنان - ط بدون .

ومن كلام ابن نصر فى كتابه الروح مذكره ابن القيم فى كتاب الروح حيث يقول  
( ) وقال محمد بن نصر المروزي فى كتابه : تأول صنف من الزنادقة وصنف من الروافض  
فى روح آدم ماتأولته النصارى فى روح عيسى . وماتأولته قوم من أن الروح انفصل من  
ذات الله فصار فى المؤمن فعبد صنف من النصارى عيسى ومريم جميعا لان عيسى عندهم  
روح من الله صار فى مريم فهو غير مخلوق عندهم .

وقال صنف من الزنادقة وصنف من الروافض أن روح آدم مثل ذلك أنه غير مخلوق  
وتأولوا قوله تعالى " وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي " (١) وقوله تعالى ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ (٢)  
فزعموا ان روح آدم ليس بمخلوق كما قال من تأول ان النور من الرب غير مخلوق .  
قالوا ثم صاروا بعد آدم فى الوصب بعده . ثم هو فى كل نبى ووصى الى أن صار فى على  
ثم فى الحسن والحسين ثم فى كل وصى وامام فيه يعلم الامام كل شئ ولا يحتاج ان يتعلم  
من أحد .

ولأخلاف بين المسلمين ان الارواح التى فى آدم وبنيه وعيسى ومن سواه من بنى  
آدم كلها مخلوقة لله خلقها وانشأها وكونها واخترعها ثم اضافها الى نفسه كما اضاف  
اليه سائر خلقه قال تعالى " وَسَخَّرْ لَكُم مَّا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ " (٣) (٤)

وهذا من الكتب المفقودة .

٩ - الرد على ابن قتيبة :

صنف الامام ابن قتيبة كتاب " اصلاح الغلط " (٥) تعقب فيه الامام ابو عبيد فى  
كتابه " الغريبين " (٦) .

وذكره ابن القيم فى كتاب الروح (٧) وفى كتاب احكام اهل الذمة (٨) .

وقال السخاوى رحمه الله ( ) ثم تلا الجميع قريبا من هذا الامام ابو عبيد القاسم بن  
سلام المتوفى فى سنة اربع وعشرين ومائتين . فجمع كتابه المشهور فى غريب الحديث  
والاشار تعب فيه جدا فانه اقام فيه اربعين سنة بحيث استقصى وأجاد بالنسبة لمن قبله

(١) الحجر آية (٢٩) . (٢) السجدة آية (٩) .

(٣) الجاثية آية (١٣) .

(٤) الروح لابن القيم ١ ص / ١٤٥ .

(٥) نشر فى مجلة المجمع العلمى لهندى ١ / ١٠٣ / ٧ حيدر اباد عام ١٩٨٢ م ، بتحقيق  
الدكتور جميل السناء .

(٦) انظر الروح لابن القيم (ص ١١٠) (٧) المرجع السابق ص (١١٠) .

(٨) اجكام اهل الذمة (٢١ / ٥٢٥) تحقيق د. صبحى الصالح ، نشر دار العلم للملايين ط الثالثة  
( ١٩٨٣ ) .

ووقع من أهل العلم موقع جليل وسار قدوة في هذا الشأن ... واقتفى أثر ابوعبيد وحذا حذوه ابومحمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ... فصنف كتابه المشهور وجعله ذيلًا على كتاب ابى عبيد فكان اكبر حجا من أصله مع أنه اضاف اليه التنبيه على كثير من أوهامه ، بل افرد للاعتراض عليه كتابا سماه اصلاح الغلط .

وقد انتصر لابى عبيد ابوعبدالله محمد بن نصر المروزي في جزء لطيف رد فيــــه على ابن قتيبة (١) . (١١)

وذكر ابن القيم بعض ما في كتاب ابن نصر فقال (١) محمد بن نصر ذكر في كتابه الرد على ابن قتيبة في تفسير قوله تعالى : وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ (٢) . الآثار التي ذكرها السلف من استخراج ذرية آدم من صلبه ثم أخذ الميثاق عليهم وردهم في صلبه وأنه أخرجهم مثل الذر وأنه سبحانه قسمهم إذ ذاك الى شقى وسعيد وكتب آجالهم وارزاقهم واعمالهم وما يصيبهم من خير وشر ) (٣) .

#### ١٠- السنـــــة :

ذكره ابن تيمية رحمه الله (٤) وذكره ابن حجر في فتح الباري (٥) .

وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات .

أ - طبع بدار الفكر بدمشق ، بدون تحقيق .

ب - طبع بدار الثقافة الاسلامية بالرياض بلاتحقيق ولاتاريخ للطبع .

ج - طبع بتحقيق ابومحمد سالم بن أحمد السلفى نشر مؤسسة الكتب الثقافية عام

( ١٤٠٨ هـ ) ، وهذه الطبعة من أجود الطبعات واحسنها اخراجا .

#### ١١ - سؤالات محمد بن نصر :

ذكر هذا الكتاب الحافظ ابن حجر في فتح الباري حيث يقول (١) رواه عنه محمد بن

نصر في سؤالاته (٢) (٦) .

وهذا من الكتب المفقـــــودة .

#### ١٢- الصيــــــــام :

ذكره البغدادى في هدية العارفين (٧) وفي ايضاح المكنون (٨) .

وهذا من الكتب المفقـــــودة .

(١) فتح المغيـث (٣١/٤٧-٤٨) .

(٢) الأعراف آية (١٧٢) .

(٣) الروح لابن القيم (١ ص / ١١٠) .

(٤) فتح الباري (١٣/٢٥٠-٢٥١) .

(٤) مجموع الفتاوى (٢٤/٥) .

(٥) هدية العارفين (٦/٢١) .

(٦) فتح الباري (٢/٥٥٦) .

(٨) ايضاح المكنون (٢/٣١٠) . عنى بطبعة وتصحيحه محمد شرف الدين ، اعادت طبعه بالافســـــت

المكتبة الاسلامية ، الحفـــــة ، بطن بـاء ، بطر ان طـه الثالثة (١٣٧٣ هـ) .

١٣- فيما خالف ابو حنيفة عليا وابن مسعود :

قال أبو اسحاق الشيرازي (١) ( صنف كتابا فيما خالف فيه ابو حنيفة عليا وابن مسعود ) .  
وقال شيخ الاسلام ابن تيمية (١) ولم يحفظ لابي بكر فتيا تخالف نصا وقد وجد لعمر  
وعلى وغيرهما فتاوى كثيرة تخالف النصوص . . . وجمع محمد بن نصر المروزي كتابا كبيرا  
في ذلك (١) (٢) .

وقال رحمه الله ايضا (١) وقد جمع الشافعي في كتاب ( خلاف علي وعبد الله " من أقوال  
على التي تركها الناس لمخالفتها النص أو معنى النص جزءا كبيرا .

وجمع بعده محمد بن نصر المروزي أكثر من ذلك فانه كان اذا ناظره الكوفيون  
يحتج بالنصوص .

فيقولون : نحن أخذنا بقول علي وابن مسعود ، فجمع لهما أشياء كثيرة من قول  
علي وابن مسعود تركوه أو تركه الناس .

يقول : اذا جاز لكم خلافهما في تلك المسائل لقيام الحجة على خلافهما فكذلك  
في سائر المسائل ولم يعرف لابي بكر مثل هذا (١) (٣) .  
وذكره الزركلي ايضا (٤) .  
وهذا من الكتب المفقودة .

١٤- الفرائض :

ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٥) وذكره الروانسي (٦) .  
وهذا من الكتب المفقودة .

١٥- كتاب القسام :

ويعتبر من أشهر كتبه ، قال ابوبكر الصيرفي (١) لو لم يصنف محمد بن نصر الاكتاب  
القسام لكان من افقه الناس . فكيف وقد صنف كتبا غيره (١) (٧) .

(١) انظر سير اعلام النبلاء (٣٨/١٤) وطبقات الشافعية للسبكي (٢٤٧/٢) .

(٢) منهاج السنة (٥٠٢/٧) (٣١٠) منهاج السنة (٢٩٩/٨) .

(٤) الاعلام (١٢٥/٧) . (٥) فتح الباري (٣١/٢٦٠) .

(٦) صلة الخلف بموصول السلف لمحمد بن سليمان الروداني (ت ١٠٩٤هـ) تحقيق د. محمد حجي  
نشر دار الغرب الاسلامي ط الاولى ١٤٠٨هـ .

(٧) انظر تاريخ بغداد (٣١٦/٣) ومعرفة علوم الحديث (٨٢/ص) وسير اعلام النبلاء  
(٣٤/١٤) .

- وذكره السيوطي (١) ، والبغدادى (٢) والزركلى (٣) وكحالة (٤) .
- وهذا من الكتب المفقودة .

١٦- قيام رمضان :

- ذكره بروكلمان (٥) وسزكين (٦) ، والزركلى (٧) .

١٧- قيام الليل :

- ذكره ابن قاضى شعبة وقال (١ قيام الليل - مجلدين ضخمين ) (٨) .
- وقال الاسنوى (١ له تصنيف آخر في قيام الليل اكبر من تعظيم قدر الصلاة ، وقفت عليه
- فى مجلدة ضخمة وتاريخ قراءته فى شهر ربيع الاول سنة (٢٨٧هـ) (٩) .

- وذكره غيرهم البغدادى (١٠) ، وبروكلمان (١١) ، وسزكين (١٢) ، وكحالة (١٣) .

١٨- الوتر :

- ذكره ابن حجر ، وقال (١ وعند محمد بن نصر فى كتاب أحكام الوتر" وهو كتاب نفيس فى مجلده ) (١٤) .
- وذكره حاجى خليفة (١٥) ، وبروكلمان (١٦) ، وسزكين (١٧) ، وكحالة (١٨) .

- 
- ( ١ ) طبقات الحفاظ ( ص / ٢٨٥ ) .
  - ( ٢ ) هدية العارفين ( ٢١ / ٢ ) .
  - ( ٣ ) الاعلام ( ١٢٥ / ٧ ) .
  - ( ٤ ) معجم المؤلفين ( ٧٨ / ١٢ ) .
  - ( ٥ ) تاريخ الادب العربى ( ١٥٩ / ٣ ) .
  - ( ٦ ) تاريخ التراث العربى ( ١٩٨ / ٣ / ١ ) .
  - ( ٧ ) الاعلام ( ١٢٥ / ٧ ) .
  - ( ٨ ) طبقات الشافعية ( ٤٣ / ١ ) .
  - ( ٩ ) طبقات الشافعية ( ٣٧٢ / ٢ ) .
  - ( ١٠ ) هدية العارفين ( ٢١ / ٢ ) .
  - ( ١١ ) تاريخ الادب العربى ( ١٥٩ / ٣ / ١ ) .
  - ( ١٢ ) تاريخ التراث العربى ( ١٩٧ / ٣ / ١ ) .
  - ( ١٣ ) معجم المؤلفين ( ٧٨ / ١٢ ) .
  - ( ١٤ ) فتح البارى ( ٥٥٥ / ٢ ) .
  - ( ١٥ ) كشف الظنون ( ١٤٦٨ / ٢ ) .
  - ( ١٦ ) تاريخ الادب العربى ( ١٥٩ / ٣ ) .
  - ( ١٧ ) تاريخ التراث العربى ( ١٩٨ / ٣ / ١ ) .
  - ( ١٨ ) معجم المؤلفين ( ٧٨ / ١٢ ) .

وهذه الكتب الثلاثة (( قيام رمضان ، قيام الليل ، الوتر )) اختصرها احمد بن على المقرئى ( ت ٨٤٥هـ ) .

وطبع هذا الكتاب عدة طبعات :

١ - طبع أولا فى الهند سنة (١٣٢٠هـ) بمطبعة رفاه عام لاهور باشراف الشيخ عبدالنواب الملتانى .

٢ - طبع ثانيا فى باكستان سنة (١٣٨٩هـ) وعلق عليه عبدالشكور الاثرى .

٣ - طبع ثالثا سنة (١٤٠٨هـ) على الكمبيوتر واهتم بطبعه عبد الحميد حبيب الله نشاطى .  
١٩ - الكسوف : ونشرته حديث اكاديمى - باكستان .

ذكره ابن نصر فى كتاب تعظيم قدر الصلاة ، قال رحمه الله عند بيانه لفضل الصلاة وانها مفزع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عند الشدائد (١) ولانعلم طاعة يدفع الله بها العذاب مثل الصلاة ، فصلى عند الكسوف ، بزيادة فى الركوع وبكى فى سجوده وتصدع وقد كتبنا الاخبار المروية فى هذا الباب فى كتاب الكسوف فلذلك تركنا كتابتها هنا (١) (١)

وهذه من الكتب المفقودة .

٢٠ - الكسوف :  
ورع :

ذكره حاجى خليفة (٢) ، والبغدادى (٣) وسركين (٤) ، وكحالة (٥) .

وتوجد منه نسخة خطية فى المكتبة الظاهرية رقم (١/١٢٩) تصوف (٢٩) لوحة ، مقياس

(١٨×٢٨ سم) . نسخت فى القرن التاسع الهجرى (٦) .

(١) الصلاة (٢٣٠/١ - ٢٣١) .

(٢) كشف الظنون (١٤٦٩/٢) .

(٣) هدية العارفين (٢١/٢) .

(٤) تاريخ التراث العربى (١٩٨/٣/١) .

(٥) معجم المؤلفين (٧٨/١٢) .

(٦) انظر مقدمة اختلاف الفقهاء ، بتحقيق الشيخ محمد طاهر حكيم .

المطلب السادس

وفاته

توفي الامام ابن نصر بعد عمر طويل فقد عاش أكثر من تسعة عقود  
وكانت وفاته بسمرقند في شهر محرم عام (٢٩٤هـ) عن عمر يناهز (٩٢) سنة . وجميع  
من ترجم للامام ابن نصر ذكر انه توفي في هذا العام .

(١) قال ابن حجر رحمه الله ( ) واتفقوا على أنه مات سنة اربع وتسعين ومائتين . )



## الفصل الثاني

### الايحان : وفيه المباحث التالية

المبحث الأول : حديث جبريل عليه السلام وبيان بغض  
طرقه

المبحث الثاني : تفسير حديث جبريل في مسائل الايحان

المبحث الثالث : اسم الايحان وحكمه .

المبحث الرابع : اصل الايحان وفروعه .

المبحث الخامس : شغب الايحان .

المبحث السادس : اوثق عرى الايحان الحب والبغض في

الله

المبحث السابع : هل الايحان مخلوق ؟

### المبحث الأول

حديث جبريل عليه السلام وبيان بعض طرقه

ان الدين الذى بعث الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ، ورضيه للناس هو الاسلام . قال تعالى : "وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا" (١)

وقال تعالى : "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ" (٢)

ودين الاسلام هو ((ما شرعه الله سبحانه وتعالى لعبادة على السنة رسله ، وأصول هذا الدين وفروعه موروثة عن الرسل ، وهو ظاهر غاية الظهور ، يمكن كل مميز من صغير وكبير ، وفصيح وأعمى ، وذكى وبليد أن يدخل فيه بأقصر زمان ، وانه يقع الخروج منه بأسرع من ذلك )) (٣) .

- وهو مركب من قول وعمل
- قول القلب واللسان
- وعمل اللسان والجوارح

وهذه الأمور الأربعة جامعة لأمر الدين كله .

وقد وردت أحاديث عظيمة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم قيمة القدر ، لمافيها من بيان لأمر الاسلام ، وتفصيل لشرائعه العظام منها حديث جبريل عليه الصلاة والسلام الذى رواه جمع من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وابنه عبد الله ، وأبو هريرة وأنس وأبو ذر ، وعبد الله بن عباس وأبو عامر الأشعري ، وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين .

وتأتى أهمية الحديث هنا فى أنه جعل الدين على ثلاث مراتب ( الاسلام - الإيمان - الاحسان ) وسماها النبى صلى الله عليه وسلم - الدين - فقال : " هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم " (٤)

- 
- (١) المائدة آية : (٣) .
  - (٢) آل عمران آية : (١٩) .
  - (٣) شرح العقيدة الطحاوية (٧٨٧/٢) للإمام القاضى على بن على بن محمد بن ابى العز الدمشقى ت (٧٩٢هـ) تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركى ، و شعيب الارناؤوط ، نشر مؤسسة الرسالة ط الأولى .

- (٤) طرف من الحديث سيأتى بيانه .

وقد عظم علماء الاسلام هذا الحديث ، وبينوا فضله ، وذكروه بروايات متعددة ، مع شرحه شرحا وافيا ، ومن تعظيم العلماء لهذا الحديث ما قاله النووي<sup>(١)</sup> عن القاضي عياض<sup>(٢)</sup> أن هذا الحديث قد ( اشتمل على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة ، من عقود الايمان ، وأعمال الجوارح ، وإخلاص السرائر والتحفظ من آفات الأعمال حتى أن علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومتشعبة منه ، قال وعلى هذا الحديث وأقسامه الثلاثة ألفنا كتابنا الذي سميناه ، " بالمقاصد الحسان ، فيما يلزم الانسان " ادلايشذ شيء من الواجبات والسنن والرغائب والمحظورات والمكروهات عن أقسامه الثلاثة )<sup>(٣)</sup> .

وقال ابن أبي العز الحنفى<sup>(٤)</sup> ( ( جعل الدين هو الاسلام ، والايمان ، والاحسان ،

فبين أن ديننا يجمع الثلاثة ... وهذا كما قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ ﴾ ((٥)) (٦)

وقال ابن رجب<sup>(٧)</sup> أن هذا الحديث ( ( عظيم الشأن جدا ، يشتمل على شرح الديـ

(١) هو ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن الخراساني ، النووي الشافعي ولد في نوا سنة (٦٣١ هـ) كان اماما بارعا حافظا متقنا ، كان شديد الورع والزهد ، من كتبه : شرح صحيح مسلم والمجموع شرح المذهب ، وتهذيب الاسماء ، واللغات ومنهاج الطالبين وغيرها كثير . (ت ٦٧٦ هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٦٥/٥-١٦٨) طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٥١٣) (١١٢٨) ، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٣٤٥/٥) .

(٢) هو الامام العلامة الحافظ الاوحد شيخ الاسلام ، القاضي ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الاندلسي المالكي ، رحل الى الاندلس ، واستبحر في العلوم ، وجمع وألف ، وسارت بتصانيفه الركبان ، واشتهر اسمه في الاقناق ، له من المؤلفات الاكمال في شرح صحيح مسلم " ، و" مشارق الأنوار " وكتاب الشفاء . مات سنة (٥٤٤ هـ) . تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/١٣٠٤-١٣٠٧) سير اعلام النبلاء للذهبي (٢٠-٢١٢-٢١٨) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٨/١) نشر دار الفكر ط . بدون .

(٤) هو الامام العلامة صدر الدين ابو الحسن علي بن علاء الدين علي بن شمس الدين ابي عبد الله محمد بن شرف الدين الدمشقي الصالح الحنفى المعروف بابن ابي العز . من مصنفاته غير شرح الطحاوي ، كتاب التنبيه على مشكلات الهداية ، والاتباع . مات سنة (٧٩٢ هـ) . انباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر (٩٥/٢ - ٩٨) .

شذرات الذهب لابن العماد (٢٢٦/٦) .

(٥) فاطر آية (٣٢) (٦) شرح العقيدة الطحاوية (٤٨٧/٢) .

(٧) هو الامام الحافظ المحدث الفقيه الواعظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن بن محمد بن سعود السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي ، له عدة مصنفات منها شرح الترمذي ، شرح علل الترمذي وجامع العلوم والحكم وغيرها . مات سنة (٧٩٥ هـ) طبقات الحفاظ (ص ٥٤٠) (١١٧٠) . شذرات الذهب (٣٣٩/٦) .

كله ((<sup>(١)</sup>) وقال أيضا (( ان جميع العلوم والمعارف يرجع الى هذا الحديث ويدخل تحته وأن جميع العلماء من فوق هذه الأمة لاتخرج علومهم التي يتكلمون فيها عن هذا الحديث ومادل عليه مجملا ومفصلا ))<sup>(٢)</sup> .

وقال ابن حجر ((<sup>(٣)</sup>) (( قال القرطبي<sup>(٤)</sup> هذا الحديث يصلح أن يقال أم السنة، لما تضمنته من جمل علم السنة... نقلت : ولهذا اشبعت القول في الكلام عليه مع أن الذي ذكرته . وان كان كثير الكنه بالنسبة لما يتضمنه قليل ))<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) جامع العلوم والحكم (ص/٣٤) تحقيق محمد بن عبد الرزاق العرغود، نشر دار الفرقان ط ١٠ الأولى (١٤١١هـ).
- (٢) المصدر السابق (ص / ٥٥) .
- (٣) هوشين الاسلام وامام الحفاظ في زماننا، وحافظ الديار المصرية بل حافظ الدنيــــــــــــــــا مطلقا، قاضي القضاء شهاب الدين ابوالفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي . صنف التصانيف التي عم النفع بها كشرح البخاري، وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب ولسان الميزان والاصابة في الصحابة وغيرها كثير توفي عام (٨٥٢ هـ) .
- طبقات الحفاظ للسيوطي (ص/٥٥٢-٥٥٣) . شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٢٧٠/٧) .
- (٤) هو محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ابو عبد الله القرطبي من كبار المفسرين صالح متعبد من أهل قرطبة، وكان ورعا متعبدا، له عدة مصنفات من أهمها الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة. توفي بمصر سنة (٦٧١ هـ) شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي (٣٣٥/٥) .
- (٥) فتح الباري (١٥٢/١)

**\*\* طرق الحديث :**

روى الامام ابن نصر حديث جبريل عليه السلام بطرق مختلفة منها :

١ - طرق حديث بن عمر عن عمر رضى الله عنهما : ذكر ابن نصر هذا الحديث عن عمر بعدة طرق منها ما رواه عن كهس<sup>(١)</sup> عن ابن بريدة<sup>(٢)</sup> عن يحيى بن يعمر<sup>(٣)</sup> انه قال (( كان أول من قال بالبصرة فى القدر معبد الجهني<sup>(٤)</sup> فانطلقت انا وحميد بن عبد الرحمن الحميدى<sup>(٥)</sup> حاجين فقلنا :

لولقينا بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء القوم . فوافقنا عبد الله بن عمرو هو يدخل المسجد فاكتنفناه انا وصاحبي ، أحدا عن يمينه ، والآخر عن شماله . وظننت ان صاحبي سيكل الكلام الي ، فقلنا :-

يا أبا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يقرأون القرآن ، ويتقفرون العلم ، وأنهم يزعمون انه لا قدر ، انما الامر انف ؟ قال : اذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم براء مني فوالذي يحلف به عبد الله بن عمر لو كان لأحدهم مثل أحد ذهباً ، فانفقتة ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ، ثم قال : أخبرنى عمر بن الخطاب قال : - بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب

(١) هو كهس بن الحسن التميمي ابو الحسن البصري وثقه أحمد وقال أبو حاتم لا بأس به ، من الخامسة . مات سنة (١٤٩ هـ) .

سير أعلام النبلاء (٣١٦/٦) التقریب (ص/٤٦٢) (٥٦٧٠) .

(٢) هو عبد الله بن بريدة بن الحبيب الأسلمى ابوسهل المروزي قاضى مرو - ثقة من الثالثة ، مات سنة (١١٥ هـ) .

سير أعلام النبلاء (٥٠/٥) التقریب (ص / ٢٩٧) (٣٢٢٧) .

(٣) هو يحيى بن يعمر البصرى ابوسليمان القيسى الجدلي قاضى مرو - فقيه أديب نحوى مروزي تابعى واكثر روايته عن التابعين ، وكان يرسل . مات قبل المائة وقيل بعدها .

سير أعلام النبلاء (٤٤١/٤) التقریب (ص / ٩٥٨) (٧٦٧٨) .

(٤) هو معبد بن خالد الجهنى القدرى ، ويقال انه ابن عبد الله بن حكيم ، صدوق مبتدع ، وهو أول من أظهر القدر بالبصرة - من الثالثة ، قتله عبد الملك بدمشق سنة ثمانين .

سير أعلام النبلاء (١٨٥/٤) ، التقریب (ص / ٥٣٩) (٦٧٧٧) .

(٥) هو حميد بن عبد الرحمن الحميدى البصرى ، ثقة فقيه عالما من الثالثة . سير أعلام النبلاء (٢٩٣/٤) ، التقریب (ص / ١٨٢) (١٥٥٤) .

شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع ركبتيه الى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، ثم قال : يا محمد أخبرني عن الاسلام - ما الاسلام ؟ -

قال : تشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان ، وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا ، قال : صدقت ، فحجبنا له ويسألناه ويصدق ، ثم قال : أخبرني عن الايمان ؟

قال : الايمان أن تؤمن بالله ، وملائكته وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر والقدر كله ، خيره وشره ، قال : صدقت . قال : فأخبرني عن الاخسان ؟

قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

قال : فأخبرني عن الساعة ؟

قال : المسئول عنها بأعلم من السائل .

قال : فأخبرني عن أماراتها ؟

قال : أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة ، العالة رعاة الشاة يتطاولون في البنيان ، ثم انطلق .

قال عمر : فلبثت ثلاثا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر أتدري من السائل ؟

قلت الله ورسوله أعلم !

قال : فإنه جبريل ، أتاكم يعلمكم دينكم (( (١) .

وروى بسنده عن مطر بن الوراق (٢) عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال : لما تكلم معبد بما تكلم به في شأن القدر ، أنكرنا ذلك ، قال : فحججت أنا ، وحميد بن عبد الرحمن الحميري ، فلما قضينا نسكننا ، قال لي : لوملت بنا الى المدينة ، فلقيناه من بها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما جاء به معبد ، فقدمنا المدينة ، فدخلنا المسجد نوّم عبد الله بن عمر ، وأبا سعيد الخدري ، فاذا عبد الله بن

(١) الصلاة (٣٦٧/١-٣٦٩) والحديث رواه مسلم (١/٣٦٦ ح ٨) كتاب الايمان باب بيان الايمان

والاسلام . الخ ، وأبوداود (٤/٤١١ ح ٤٦٩٥) كتاب السنة باب في القدر ، والترمذي

(٥/٨٠ ح ٢٦١٠) كتاب الايمان باب ما جاء في وصف جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم الايمان

والاسلام . والنسائي (٨/٩٧) كتاب الايمان باب نعت الاسلام .

(٢) هو مطربفتحين ، ابن طهمان الوراق ، ابورجاء السلمى مولاهم ، الخراساني ، سكن البصرة ، صدوق

كثير الخطأ ، وحديثه عن عطاء ضعيف ، من السادسة مات سنة (١٢٥ هـ ، وقيل : ١٢٩ هـ) .

اعلام النبلاء (٥/٤٥٢) . التقريب (ص / ٥٣٤) (٦٦٩٩) .

ابن عمر قاعد، فاكثفناه وقدمني حميد للمنطق . وكنت أجراً على المنطق منه فقلت :  
أبا عبد الرحمن ان قوما نشأوا بالعراق عندنا ، قرأوا القرآن ، وفقهوا فى الاسلام  
يقولون : لا قدر ؟

قال : فاذا أنت لقيتهم ، فأخبرهم أن عبد الله بن عمر منكم برىء ، وأنتم منه  
براء ، والله لو أنفقوا جبال الأرض ذهباً ، ما قبله الله منهم حتى يؤمنوا بالقدر .

قال : وحدثني عمر : أن آدم ، وموسى اختصما الى الله ، فقال له موسى أنت آدم  
الذى اشقبت الناس ، وأخرجتهم من الجنة ؟ فقال له آدم : أنت موسى الذى اصطفاك الله  
برسالته ، وبكلامه ، وأنزل عليك التوراة ، قال : نعم .

قال : فوجدته قدره علي قبل أن يخلقنى ؟

قال : نعم .

قال : فحج آدم موسى .

قال : وحدثني عمر قال : بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل  
هيئته هيئة مقيم ، وثيابه ثياب مسافر .

قال : يا رسول الله أدنوا منك ؟ .

قال : نعم فدنا منه حتى وضع يديه على ركبتيه فقال يا رسول الله ما الاسلام ؟ .

قال : ان تسلم وجهك لله ، وتقیم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت .

قال : فاذا فعلت ذلك فقد أسلمت ؟ قال : نعم ، قال : صدقت . قال : يا رسول الله

ما الاحسان ؟ قال : أن تخشى الله ، أو تعبد الله ، كأنك تراه ، فانك ان لا تكن تراه

فانه يراك " قال : صدقت قال : قلنا : انظروا كيف يسأله وكيف يصدقه ؟ !

فقال يا رسول الله ما الايمان ؟ قال : ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله

والموت ، والبعث ، والجنة والنار ، وبالقدر كله .

قال : فاذا فعلت ذلك فقد آمنت ؟ قال : نعم . قال : صدقت قال : قلنا : انظروا

كيف يسأله ، وكيف يصدقه ؟ .

قال مطر : وحدثني شهر<sup>(١)</sup> ، عن أبى هريرة ، وبالقدر كله ، خيره وشره ، ثم قال :

يا رسول الله متى الساعة ؟

قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل " ثم ولى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) هوشهر بن حوشب الاشعري ، أبوسعيد ، مولى اسماء بنت يزيد بن السكن ،

صدوق ، كثير الارسال والاهام من الثالثة (ت ١١٢هـ) .

سير اعلام النبلاء (٣٧٢/٤) ، التقريب (ص ٢٦٩) (٢٨٣٠) .

"علي بالرجل" فطلب ، فما وجدوه ، فقال: هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم)) (١) .

ثم ذكر ابن نصر طرقاً أخرى لحديث عمر رضى الله عنه (٢) .

## ٢ - طرق حديث ابن عمر :

قال ابن نصر (( وقد روى جماعة من الرواة هذا الخبر عن ابن عمر أنه كان حاضراً للنبي صلى الله عليه وسلم ، حين جاءه جبريل ، وسأله عن هذه المسائل ، واسقطوا ذكر عمر فيما بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم وزادوا ونقصوا من متن الحديث وغيروا بعض ألفاظه . . . )) (٣)

٣ - ثم بعد أن ذكر طرق الحديث عن عمر وابنه عبد الله رضى الله عنهما ذكر طرق الحديث عن أبي هريرة رضى الله عنه وفيه (( قال : يا محمد فأخبرني عن الساعة؟ قال: فنكس ولم يجبه ، ثم عاد ، فلم يجبه ، ثم عاد ، فلم يجبه ، ثم رفع رأسه فحلف بالله أوقال : " والذي بعث محمد بالهدى ، ودين الحق ، ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، ولكن لها علامات تعرف بها : إذا رأيت رعاء البهم يتناولون فنى البنيان ورأيت الحفاة العراة ملوك الأرض ، وإذا ولدت الأمة ربها فى خمس من الغيب لا يعلمها الا الله ثم قرأ "إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ" الذى "عَلِيمٌ خَبِيرٌ" (٤)

ثم سطع غبار من السماء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " والذي بعث محمد بالهدى ودين الحق ، ما أنا بأعلم بمن رجل منكم وأنه لجبريل جاء ليعلمكم فى صورة دحية الكلبي (٥) )) (٦) .

(١) الصلاة (٣٧٠-٣٧٣) والحديث أخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد تحقيقاً . . . عبد الرحمن عميرة نشر دار عكاظ - جدة ( ص/٥٧ ) ومسلم (٣٦/١) كتاب الايمان باب بيان الايمان والاسلام . . . الخ والاجرى فى الشريعة ( ص/٢٠٧-٢٠٨ ) بتحقيق محمد حامد فقى ، نشر انصار السنة النبوية - لاهور ، ط بدون ، وأحمد فى مسنده (٢٧/١) والسنة لعبد الله بن الامام احمد (٤١٢/٢-٤١٣ ج ٩:١) وانظر الايمان لابن منده (١٤١/١) والابانة الكبرى لابن بطه (ج ٢/٢٤٢ ح ٨٢٨) .

(٢) انظر هذه الطرق فى كتاب الصلاة (٣٧٣/١ - ٣٧٥) .

(٣) الصلاة (٣٧٦/١) وانظر طرق حديث ابن عمر فى الصلاة (٣٧٦/١ - ٣٨٥) .

(٤) لقمان آية : (٣٤) .

(٥) هود حيه بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس الكلبي ، صحابى مشهور - أول مشاهده الخندق وقيل أحد ، ولم يشهد بدر ، وكان يضرب به المثل فى حسن الصورة ، وكان جبريل عليه السلام ينزل على صورته ، مات فى خلافة معاوية . سير أعلام النبلاء (٥٥٠/٢) الاصابة (٤٦٣/١) (٢٣٩٠) .

(٦) انظر طرق الحديث فى تهظيم قدر الصلاة (٣٨٥-٣٨٩) والحديث أخرجه البخارى باب . . . كتاب السنة باب فى القدر ، والنسائى (١٠١/٨) كتاب الايمان أمفة الايمان والاسلام .



٥ - واخيرا ذكر ابن نصر حديث جبريل من رواية أنس رضى الله عنه بالفاظ قريبة مما سبق . (١) .

فنجد فى هذا الحديث العظيم . أن النبى صلى الله عليه وسلم فسر الاسلام بأعمال الجوارح من القول والعمل ، وأن جميع هذه الأعمال داخلية فى معنى الاسلام ، وفسر عليه السلام الايمان بالاعتقادات القلبية .

ولهذا الغرض ذكر الامام ابن نصر الحديث بطرقه المتعددة والفاظه المختلفة وبين أن الناس اختلفوا (( فى تفسير حديث جبريل عليه السلام هذا ، فقال طائفة من أصحابنا قول النبى صلى الله عليه وسلم " الايمان ان تؤمن بالله " وما ذكر معه . كلام جامع مختصر له غور ، وقد أوهمت المرجئة (٢) فى تفسيره ، فتأولوه على غير تأويله ، قلة معرفة منهم بلسان العرب ، وغور كلام النبى صلى الله عليه وسلم الذى قد أعطى جوامع الكلم ، وفواتحه ، واختصر له الحديث اختصارا صلى الله عليه وسلم )) (٣) .

---

(١) انظر الصلاة (٣٨٩/١ - ٣٩٢) .

(٢) سيأتى التعريف بالمرجئة عند ذكر ابن نصر على الفرق الضالة .

(٣) الصلاة (٣٩٢/١) .

## المبحث الثاني

تفسير حديث جبريل في مسائل الايمان وفيه المطالب التالية

المطلب الأول : الايمان بالله - تعريفه وأهميته .

المطلب الثاني : الايمان بالملائكة .

المطلب الثالث : عبادة الملائكة .

المطلب الرابع : الايمان بكتب الله .

المطلب الخامس : الايمان بالرسول .

المطلب السادس : الايمان باليوم الآخر .

المطلب السابع : الايمان بالقضاء والقدر .

## المطلب الأول

### الايمان بالله تعريفه وأهميته

بعد ما ذكر ابن نصر حديث جبريل شرع في شرح أركان الايمان التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله " الايمان: أن تؤمن بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسوله واليوم الآخر ، وأن تؤمن بالقدر كله خيره وشره " (١) .

ولاهمية هذه الأركان ذكرها الله في آيات من كتابه العزيز منها :

١ - قوله تعالى :

" ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ " (٢)

٢ - وقال تعالى :

" وَلَكِنَّ الْإِنَّمَانِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ " (٣)

٣ - ودليل الايمان بالقدر قوله تعالى :

" إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ " (٤)

وتوعد الله سبحانه من لم يؤمن بها بالخسران المبين والضلال البعيد فقال:

" أُوْمَنَ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا " (٥)

وبدأ الامام ابن نصر شرحه لاركان الايمان بالركن الاول من أركان الايمان وهو الايمان بالله لأن الله بدأ به في كتابه وبدأ به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في حديث جبريل ولأنه (( أهم الأصول الاعتقادية والعملية ، وعليه مدار الاسلام ، وهو لب القرآن ولانبالغ اذا قلنا ان القرآن كله حديث عن هذا الايمان ١٠٠٠ انما يستطيع أن نقول ان الايمان بالله بالنسبة لبقية الأصول والفروع كأصل الشجرة بالنسبة للساق والفروع ، فهو أصل الأصول ، وقاعدة الدين وكلما كان حظ المرء من الايمان بالله

(١) جزء من حديث تقدم تخريجه وانظر الصلاة (١/٣٦٨) {

(٢) البقرة آية : (٢٨٥) .

(٣) البقرة آية : (١٧٧) .

(٤) القمر آية : (٤٩) .

(٥) النساء آية : (١٣٦) .

عظيما كلماكان حظه فى الاسلام كبيرا (( (١) .

## ■ تعريف الايمان لغة : -

الايمان (( - مصدر آمن يؤمن ايمانا فهو مؤمن ، واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الايمان معناه التصديق )) (٢) .

قال أبو عبد الله بن بطة (٣) (( الايمان : اسم ومعناه التصديق ، قال تعالى :

” وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ “ يريد : بمصدق لنا )) (٤) .

قال ابن نصر عن طائفة من أهل السنة (٥) (( الايمان فى اللغة هو التصديق والاسلام فى اللغة هو الخضوع ، فأصل الايمان : هو التصديق بالله ، وما جاء من عنده وإياه أراد النبى صلى الله عليه وسلم بقوله ” الايمان أن تؤمن ” وعنه يكون الخضوع لله ، لأنه إذا صدق بالله خضع له ، وإذا خضع لأطاع ، فالخضوع عن التصديق ، وهو أصل الاسلام .

ومعنى التصديق هو المعرفة بالله ، والاعتراف له بالربوبية بوعده ، ووعيده وواجب حقه ، وتحقيق ماصدق به من القول والعمل )) (٦) .

(١) العقيدة فى الله ( ص / ٦٠ - ٦١ ) ود . عمر سليمان الأشقر ، نشر مكتبة الفلاح ط . الرابعة ( ١٩٨٣ م ) .

(٢) لسان العرب ( ٢٢٤ / ١ ) لابن منظور - تعليق على شيرى - نشر دار احياء التراث العربى - ط . الاولى ( ١٤٠٨ هـ ) . وانظر المفردات للراغب الاصفهاني ( ص / ٩١ ) تحقيق صفوان عدنان داوري ، نشر دار القلم - دمشق ط . الاولى ( ١٤١٢ هـ ) .

(٣) هو الامام القدوة العابد الفقيه المحدث ، شيخ العراق ابو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبرى الحنبلى ابن بطة مصنف كتاب الابانة الكبرى له مع فضله اوهام وغلط . توفى عام ( ٣٨٧ هـ ) سير اعلام النبلاء ( ٥٢٩ / ١٦ ) شذرات الذهب ( ١٢٢ / ٣ - ١٢٤ ) .

(٤) يوسف آية : ( ١٧ ) .

(٥) الشرح والابانة على أصول الديانة ( ص / ١٨٢ - ١٨٣ ) تحقيق رضاعى - نشر المكتبة الفيصلية ط ( ١٤٠٤ هـ ) ، واشير اليه فيما بعد باسم الابانة المفسرى لتمييزه عن الابانة الكبرى .

(٦) وهم الذين قالوا بترادف الايمان والاسلام وابن نصر منهم .

(٧) الصلاة ( ٦٩٥ / ٢ ) .

## \*\* تعريف الايمان اصطلاحاً :

أما حد الايمان اصطلاحاً ، فقد اختلفت فيه الأمة اختلفا عظيماً قال أبو عبيد (١) :  
 (١) اعلم رحمك الله أن أهل العلم والعناية بالدين افترقوا في هذا الأمر فرقتين :  
 فقالت احدهما : الايمان بالاخلاص له بالقلوب وشهادة الألسنة وعمل الجوارح .  
 وقالت الفرقة الأخرى : بل الايمان بالقلوب والألسنة . فأما الاعمال فانما هي  
 تقوى وبر ، وليست من الايمان .

واذا نظرنا في اختلاف الطائفتين ، فوجدنا الكتاب والسنة يصدقان الطائفة التي  
 جعلت الايمان بالنية والقول والعمل جميعاً ، وينفيان ما قالت الأخرى (( (٢) .

وقال ابن أبي العز الحنفى (( اختلف الناس فيما يقع عليه اسم الايمان اختلفاً  
 كثيراً : فذهب مالك والشافعى وأحمد والأوزاعى (٣) وإسحاق بن راهويه (٤) وسائر أهل  
 الحديث ، وأهل المدينة رحمهم الله ، وأهل الظاهر ، وجماعة من المتكلمين : إلى أنه  
 تصديق بالجنان ، وإقرار باللسان وعمل بالجوارح (( (٥) .

فالإيمان عند السلف يتكون من ثلاثة أركان :

١ - الاعتقاد بالقلب . ٢ - القول باللسان . ٣ - العمل بالجوارح .

وهذه الأركان الثلاثة هي موضع إجماع بين علماء سلف هذه الأمة قال الشافعى رحمه  
 الله (( وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركنا يقولون " الإيمان  
 قول وعمل ونية " لا يجرى واحد من الثلاث إلا بالآخر (( (٦) " .

(١) هو القاسم بن سلام البغدادي ، أبو عبيد الإمام المشهور ثقة فاضل ، مصنف ، قال ابن  
 حبان في الثقات : كان أحد أئمة الدنيا صاحب حديث وفقه ودين وورع ، ومعرفة بالأدب  
 وإيام الناس جمع وصنف واختار وذب عن الحديث ونصره توفي عام (٢٢٤ هـ) ، سيرة  
 أعلام النبلاء ( ١٠ / ٤٩٠ ) التقريب ( ص / ٤٥٠ ) ( ٥٤٦٢ ) .

(٢) الايمان ( ص / ٥٣ - ٥٤ ) تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، نشر دار القلم - الكويت ،  
 ضمن أربع رسائل :

(٣) هو عبد الرحمن بن عمرو بن عمرو واسمه يحمى الشامي أبو عمرو الأوزاعى الفقيه  
 نزل بيروت في آخر عمره فمات فيها مرابطاً - فقيه - ثقة جليل . قال ابن حبان  
 في الثقات كان من فقهاء أهل الشام وقرائهم وزهادهم مات سنة (١٥٨ هـ) . سير أعلام  
 النبلاء ( ١٠٧ / ٧ ) التقريب ( ص / ٣٤٧ ) ( ٣٩٦٧ ) .

(٤) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي ، أبو محمد بن راهويه ، ثقة حافظ ، مجتهد قريين  
 أحمد بن حنبل . أحد الأئمة طاف البلاد ، تغير قبل موته بيسير . ولد سنة (١٦١ هـ) وتوفي  
 سنة (٢٢٨ هـ) ، سير أعلام النبلاء ( ٣٥٨ / ١١ ) التقريب ( ص / ٩٩ ) ( ٣٣٢ ) .

(٥) شرح العقيدة الطحاوية ( ٤٥٩ / ٢ ) .

(٦) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ( ٨٨٦ / ٥ - ٨٨٧ ) لأبى القاسم هبة الله  
 ابن الحسن اللالكاشى ت ( ٤١٨ هـ ) تحقيق د . أحمد سعد حمدان نشر دار طيبة - الطبعة الأولى  
 والنص غير موجود في الأم - والله أعلم - .

وقال البغوي رحمه الله (١) (( اتفقت الصحابة والتابعون ، فمن بعدهم من علماء السنة على أن " الأعمال من الايمان " ثم قال أيضا وقالوا الايمان قول وعمل وعقيدة )) (٢)

فعلى هذه الاركان الثلاثة تدور تعريفات السلف للايمان الا أنهم يعبرون عنه بالفاظ مختلفة اختلاف تنوع ، لا اختلاف تضاد ومن ذلك ما قاله الامام أحمد رحمه الله (( قال أبو بكر الخلال (٣) :

١ - أخبرني عبد الملك بن عبد الحميد الميموني (٤) : أنه سأل أبا عبد الله : الايمان قول وعمل ونية ؟ فقال لي كيف يكون بلانية ؟ نعم الايمان قول وعمل ونية . لا بد من النية ، قال لي النية متقدمة .

اختلفت عبارة الامام أحمد في تعريف الايمان فتارة يقول : قول وعمل ونية ... ٢ - وفي رواية الاصطخري (٥) زاد وتمسك بالسنة .

٣ - وتارة يقول : قول وعمل (( (٦)

وقال الامام ابو حاتم الرازي (٧) وابوزرعة الرازي (٨) (( ادركنا العلماء فـ

(١) هو الحسين بن مسعود الفراء ابو محمد البغوي الشافعي المفسر الملقب محي السنة . كان سيدا اماما عالما علامة ، له القدم الراسخ في التفسير والباع المديد في الفقه من مصنفاته شرح السنة ، معالم التنزيل ، المصابيح وغيرها كثير ، مات سنة (٥١٦ هـ) . طبقات الشافعية الكبرى (٤/٢١٤ - ٢١٧) سير اعلام النبلاء (١٩/٤٣٩) .

(٢) شرح السنة (١/٣٨ - ٣٩) تحقيق زهير الشاويش وشعيب الارناؤوط نشر المكتب الاسلامي ط . الثانية (١٤٠٣ هـ) .

(٣) هو الامام العلامة الحافظ الفقيه شيخ الحنابلة وعالمهم ابو بكر احمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي الخلال رحل الى فارس والشام والجزيرة يتطلب فقه الامام احمد ، صنف كتاب الجامع في الفقه ، العلل ، والسنة في العقيدة طبع جزء منه بتحقيق د . عطية الزهراني ، مات سنة (٣١١ هـ) طبقات الحنابلة لابن ابي يعلى (٢/١٢ - ١٥) سير اعلام النبلاء (١٤/٢٩٧) .

(٤) هو عبد الملك بن عبد الحميد بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران الجزري ثم الرقي ، أبو الحسن الميموني الحافظ الفقيه ثقة فاضل ، لازم احداكثر من عشرين سنة ، من الحادية عشر . مات سنة (٢٧٤ هـ) سير اعلام النبلاء (١٣/٨٩) التقریب (ص ٣٦٣) (١٩٠١ هـ) .

(٥) هو احمد بن جعفر بن يعقوب بن عبد الله ابو العباس الفارس الاصطخري ، روى عن الامام رسالة في العقيدة . طبقات الحنابلة لابن ابي يعلى (١/٢٤ - ٣٦) .

(٦) المسائل والرسائل المروية عن الامام احمد في العقيدة (١/٦٣) جمع عبد الله بن سلمان الاحمدى - نشر دار طيبة - ط . الاولى (١٤١٢ هـ) .

(٧) هو محمد بن ادريس بن المنذر بن داود بن مهران الامام الحافظ الناقد شيخ المحدثين كان من المنذر بحور العلم ، طوف البلاد ، وبرع في المتن والاسناد وجمع وصنف وجرح وعدل وصحح وعلل .

وهو من نظراء البخاري ( ت ٢٧٧ هـ ) سير اعلام النبلاء (١٣/٢٤٧ ٢٦٣ تهذيب التهذيب (٩/٢٨) .

(٨) هو الامام سيد الحفاظ ، عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ محدث الري - ثقة قال اسحاق بن راهوية : كل حديث لا يعرفه ابوزرعة الرازي فليس له أصل . توفي عام (٢٦٤ هـ) تذكرة الحفاظ (٢/٥٥٧ - ٥٥٩) سير اعلام النبلاء (١٣/٦٥) .

جميع الامصار ... فكان مذهبهم أن الايمان قول وعمل (( (١) .

وقال محمد بن الحسين الاجري رحمه الله (٢) (( اعلموا رحمنا الله واياكم : أن الذي عليه علماء المسلمين : ان الايمان واجب على جميع الخلق ، وهو تصديق بالقلب واقرار باللسان ، وعمل بالجوارح )) (٣) .

وعقد الامام ابن بطة بابا في كتابه الابانة الكبرى عنوان له ب (( بيان الايمان ، وفرضه ، وانه تصديق بالقلب ، واقرار باللسان ، وعمل بالجوارح ، والحركات ، لا يكون العبد مؤمنا الا بهذه الثلاث )) (٤) ساق فيه رحمه الله الكثير من الآيات والاحاديث واقوال اهل العلم في ان الايمان يتكون من هذه الاركان الثلاث . (٥) وعرف القاضي ابو يعلى (٦) الايمان شرعا فقال (( هو جميع الطاعات الباطنة والظاهرة فالباطنة أعمال القلب وهو تصديق القلب ، والظاهرة هي أفعال البدن الواجبات والمندوبات )) (٧) .

وقال النووي رحمه الله (( قال عبدالرزاق (٨) سمعت من ادركت من شيوخننا

(١) عقيدة ابو حاتم الرازي وأبوزرعة (١ ص / ١٤٩) جمع محمود بن محمد الحداد ، نشر دار الفرقان - ط . بدون .

(٢) هو الامام المحدث القدوة ، شيخ الحرم الشريف ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الاجري صاحب التوايف منها الشريعة في السنة ، الرواية ، الفريضة ، الاربعين وغيرها كثير وكان صدوقا خيرا عابدا صاحب سنة واتباع ، مات سنة (٣٦٠ هـ) سير اعلام النبلاء (١٦ / ١٣٣) طبقات الحفاظ للسيوطي (ص / ٣٧٩) (٨٥٦) .

(٣) الشريعة ( ص / ١١٩ ) .

(٤) الابانة عن شريعة الفرقة الناجية (٢ / ٧٦٠) تحقيق رضا نعيان ، نشر دار الرابطة بالرياض - ط . الاولى (١٤٠٩ هـ) والكتاب طبع في مجلدين وهو جزء من الكتاب أخذت منه علمية واشير اليه بالابانة الكبرى في النقول التالية .

(٥) الابانة الكبرى (٢ / ٧٦٠ - ٨٢٧) .

(٦) هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن احمد الفراء البغدادي ، ولد سنة (٣٨٠ هـ) ببغداد ، له من المصنفات - ابطال التأويلات لآخبار الصفات ، الأحكام السلطانية ، العدة في أصول الفقه مختصر المعتمد ، ومسائل الايمان وغيرها كثير ، توفي رحمه الله سنة (٤٥٨ هـ) .

(٧) مسائل الايمان (ص / ١٥٢) تحقيق سعود الخلف ، نشر دار العاصمة - الرياض ط . الاولى (١٤١٠ هـ) .

(٨) هو عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري ، مولاهم ابو بكر الحميري ، المصاعني ، ثقة حافظ مصنف ، شهير كان يتشيع ، مات سنة (٢١١ هـ) وله ثمانون عاما . سير اعلام النبلاء (٩ / ٥٦٣) .

التهذيب (٦ / ٢٧٨) (٦١١) .

وأصحابنا سفيان الثوري (١) ومالك بن انس وعبيد الله بن عمر (٢) والأوزاعي ومعمربن راشد (٣) وابن جريج (٤)، وسفيان بن عيينه (٥) يقولون: الايمان قول وعمل يزيدوينقص.

وهذا قول ابن مسعود وحذيفة، والنخعي (٦) والحسن البصري (٧) وعطاء (٨) وطاووس (٩) ومجاهد (١٠).

- (١) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي من ثور، ثقة، حافظ، فقيه عابد، امام حجة، من رؤوس الطبقة السابعة وكان ربمادلس، وكان من سادات الناس فقها وورعا واتقانا مات سنة (١٦١هـ) سير اعلام النبلاء (٢٢٩/٧) التقريب (ص ٢٤٤/٢٤٤٥).
- (٢) هو عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي العمري المدني أبو عثمان احد الفقهاء السبعة وكان من سادات اهل المدينة وأشراف قريش فضلا وعلماء وعبادة وشرفا وحفظا واتقانا، ثقة ثبت مات سنة بضع واربعين للهجرة، سير اعلام النبلاء (٣٠٤/٦) التقريب (ص ٣٧٣/٤٣٢٤).
- (٣) هو معمربن راشد الأزدي الحارثي مولا هم، أبو عروة البصري نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل الآن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئا وكذا فيما حدث به بالبصرة من كبار السابعة، مات سنة ١٥٣هـ، سير اعلام النبلاء (٥/٧) التقريب (ص ٥٤١/٦٨٠٩).
- (٤) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي، مولا هم أبو الوليد أبو خالد المكي أصله رومي، ثقة، فقيه، فاضل من الأئمة، كان صدوقا وكان من العباد يصوم الدهر الا ثلاثة ايام من الشهر. سير اعلام النبلاء (٣٢٥/٦) التقريب (ص ٣٦٣/٤١٩٣).
- (٥) هو سفيان بن عيينه بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي - ثقة - حافظ فقيه امام حجة الا أنه تغير حفظه بآخره وكان ربما دلس لكن عن الثقات من رؤوس الطبقة الثامنة مات سنة (١٩٨هـ) سير اعلام النبلاء (٤٥٤/٨) التقريب (ص ٢٤٥/٢٤٥١).
- (٦) هو ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه، ثقة الا أنه يرسل كثيرا. قال الأعمش كان ابراهيم حير في الحديث وقال الشعبي مات ترك احدا اعلم منه - من الخامسة - مات سنة (٩٦هـ) سير اعلام النبلاء (٥٢٠/٤) التقريب (ص ٩٥/٢٧٠).
- (٧) هو الحسن بن أبي الحسن البصري وأسم أبيه يسار الانصاري مولا هم ثقة فقيه، فاضل مشهور كان يرسل كثيرا ويدلس (ت ١١٠هـ) وقد قارب التسعين. التقريب (ص ١٦٠/١٢٢٧) التهذيب (٢٣١/٢) (٤٨٨).
- (٨) هو عطاء بن أبي رباح القرشي مولا هم أبو محمد المكي، ثقة فقيه فاضل، لكنه كثير الارسال، من الثالثة، وقيل انه تغير بآخره (ت ١١٤هـ) سير اعلام النبلاء (٧٨/٥) التقريب (ص ٣٩١/٤٥٩١).
- (٩) هو طاووس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحميري الجندي مولا هم الفارسي، يقال اسمه ذكوان وطاووس لقبه، ثقة فقيه فاضل، من الثالثة، مات سنة (١٠٦هـ) وقيل بعد ذلك. سير اعلام النبلاء (٣٨/٥) التقريب (ص ٢٨١/٣٠٠٩).
- (١٠) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولا هم المكي ثقة امام في التفسير وفي العلم، من الثالثة، مات



وعبد الله بن المبارك (١) .

فالمعنى الذى يستحق به العبد المدح والولاية من المؤمنين هو اتيانه بهـ هذه الامور الثلاثة : التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح (( (٢) .

واعتبر شيخ الاسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) ان (( من اصول اهل السنة ان الدين والايمان قول وعمل ، قول القلب واللسان ، وعمل القلب واللسان والجوارح )) (٣)

وعرف ابن القيم (٧٥١هـ) الايمان فقال هو (( حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم علما ، والتصديق به عقدا والاقرار به نطقا ، والانقياد له محبة وخضوعا ، والعمل به باطنا وظاهرا وتنفيذه والدعوة اليه بحسب الإمكان )) (٤)

وعرفه الامام ابن نصر فقال (( الايمان : أن تؤمن بالله : ان توحيده ، وتصديق به القلب واللسان ، وتخضع له ، ولامره باعطاء العزم للاداء لما أمر، مجانبا للاستنكباب والاستكبار والمعاندة فاذا فعلت ذلك لزمته محابه واجتنبت مساخطه . . . وايمانك بمحمد صلى الله عليه وسلم اقرارك به ، وتصديقك اياه ، واتباعك ما جاء به ، فاذا اتبعت ما جاء به ، أدبت الفرائض وأحللت الحلال وحرمت الحرام ووقفت عند الشبهات ، وسارعت فى الخيرات )) (٥) .

ثم فسره تفسيرا شاملا فقال (( الايمان : هاهنا عبادة لله قال الله عز وجل : **﴿أَوْمَأْمُرُوا بِالْعِبَادَةِ وَاللَّهُ مُخْلِصِينَ لِلدِّينِ خَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾** (٦)

=== سنة احدى أوشتين أو ثلاث أو اربع ومئة وله (٨٣) سنة .

سير اعلام النبلاء (٤٤٩/٤) التقريب (ص ٥٢٠) (٦٤٨١) .

(١) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلى التميمى، مولا هم ابو عبد الرحمن المروزي أحد الائمة ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير صنف كتب كثيرة فى أبواب العلم ، وكان ثقة مأمونا ، من الشافعية ، مات سنة (١٨١هـ) .

سير اعلام النبلاء (٣٧٨/٨) التقريب (ص / ٣٢٠) (٣٥٧٠) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤٦/١ - ١٤٧) .

(٣) الواسطية ( ص / ٢٥ ) نشر مؤسسة عكاظ جدة الاولى (١٤٠٢هـ) .

(٤) الفوائد ( ص / ١٩٦ ) تحقيق بشير محمد عيون - نشر مكتبة البيان ط. الاولى

(١٤٠٧هـ) .

(٥) الصلاة (٣٩٢-٣٩٣) .

(٦) البيئنة : آية (٥) .

وقال : " فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ " (١)

فالمؤمن هو العابد لله ، والعبادة لله <sup>هـ</sup> تدل على العابد وهو الايمان ، والخالق هو المعبود الذى خلق المؤمن وعبادته ، وكل شيء منه ، فالخالق ، بصفاته الكاملة ، خالق غير مخلوق ولا شيء منه مخلوق ، والعباد بصفاتهم وافعالهم كل شيء منهم مخلوقون (( (٢) .

فهذه هي أقوال علماء السلف الصالح على مر التاريخ فى تعريفهم للايمان وهى بحمد الله لا اختلاف بينها بل انها تدل على أن الايمان مركب من قول وعمل .

قال شيخ الاسلام بن تيمية (( ومن هذا الباب أقوال السلف وأئمة السنة فى "تفسير الايمان " فتارة يقولون هو قول وعمل ، وتارة يقولون قول وعمل ونية ، واتبعوا السنة ، وتارة يقولون : قول باللسان ، واعتقاد بالقلب ، وعمل بالجوارح وكل هذا صحيح .

فاذا قالوا : قول وعمل فانه يدخل فى القول قول القلب واللسان جميعا ، وهذا هو المفهوم من لفظ القول والكلام ونحو ذلك اذا اطلق (( (٣) .

---

(١) الزمر آية (٢) .  
(٢) الايمان (٣٢٧/١ - ٣٢٨) لمحمد بن اسحاق بن يحيى بن منده . تحقيق د. على محمد ناصر فقيهه ، نشر مؤسسة الرسالة - ط الثانية (١٤٠٦هـ) .  
(٣) الايمان - ضمن مجموع الفتاوى (١٧٠/٧) جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد - توزيع الحكومة السعودية .

## المطلب الثاني

### الايمان بالملائكة (١)

الايمان بالملائكة هو الركن الثانى من اركان الايمان ، لا يتم ايمان العبد الا به وقد ورد ذكر الايمان بالملائكة مقرونا بالايمان بالله فى آيات كثيرة من آى الذكر الحكيم قال تعالى : **﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيَّهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، لَا يَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾** (٢)

وقال سبحانه : **﴿وَلَكِنَّ الْإِبْرَءَمَ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَكِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾** (٣)

والايمان بالملائكة يتضمن الاقرار الجازم بوجودهم ، وأنهم من مخلوقات الله ليسوا بنات ولا أولادا ، ولا شركاء معه فى ملكه كما يقول الظالمون ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

فلا يصح ايمان العبد حتى يؤمن بهم وأنهم خلقوا من نور ، قال صلى الله عليه وسلم " خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم هما وصف لكم " (٤) .

وقد خلقهم الله قبل آدم وأمرهم بالسجود تكريما له ولذريته . قال تعالى :

**﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِىَّةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾** (٥)

والملائكة موصوفون بالقوة ، لذا فإنهم أعظم جنود الله سخرهم لطاعته ، ومختهم الانقياد التام لطاعته ، لأن لفظ الملك يشعر بأنه رسول منفذ لامر مرسله ، فليس لهم من الامر شيئا ، بل الامر كله لله من قبل ومن بعد ، وهم ينفذون امر خالقهم **﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾** (٦) .

وللملائكة وظائف عديدة منها حفظ الناس وكتابة أعمالهم قال مجاهد ( ) وكل الله بالانسان مع علمه بأخواله ملكين بالليل وملكين بالنهار يحفظان عمله ، ويكتبان أثره الزاما للحجة : أحدهما عن يمينه يكتب الحسنات ، والآخر عن شماله

(١) قال ابن حجر فى تعريفه للملائكة : جمع ملك بفتح اللام ، فقيل مخفف من مالك ، وقيل

مشتق من اللوكة وهى الرسالة . وهذا قول سيبويه والجمهور .

واصله . لاك وقيل : اصله الملك بفتح شم سكون ، وهو الأخذ بقوة وحينئذ لامدخل

للمئم فيه " الفتح (٣٥٣/٦) .

(٢) البقرة آية : (٢٨٥) . (٣) البقرة آية : (١٧٧) .

(٤) رواه مسلم (٢٩٩٤/٤) كتاب الزهد والرقائف باب فى أحاديث متفرقة

وأحمد فى مسنده (١٥٣/٦ و ١٦٨) وابن منده فى التوحيد (٢٠٨/١) والبيهقى فى

السنن الكبرى (٣/٩) وانظر مجمع الزوائد (١٣٤/٨) (٥) البقرة آية : (٣٤) .

(٦) التحريم آية : (٦) .

يكتب السيئات ، فذلك قوله **«عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ»** <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> .

ومن أعمالهم سؤال الميت في قبره وحضور الصلوات مع المصلين والقتال مع المسلمين كما حدث في بدر وحضور مجالس الذكر وتلاوة القرآن . ومنهم حملة العرش والموكلون بالجنة والنار وغير ذلك من الأعمال التي كلّفهم خالقهم وربهم بها .

وهم خلق كثير لا يعلم عددهم الا الذي خلقهم قال تعالى :

” وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ” (۳)

والملائكة تموت كما يموت بنو آدم . قال ابن عباس لما نزلت ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (٤)

قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ هَلْكَ أَهْلُ الْأَرْضِ فَنَزَلَتْ \* كَلَّ شَيْءٌ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ \* (٥)

فأيقنت الملائكة بالهلاك (٦).

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية (( الذى عليه اكثر الناس : أن جميع الخلق يموتون حتى الملائكة ، وحتى عزرائيل ملك الموت . . . والله سبحانه وتعالى قادر على أن يميئتهم ثم يحييهم . كما هو قادر على اماتة البشر والجن ثم احياءهم وقد قال سبحانه —  
 " وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ " (٧) (٨) .

وقد أنكر بعض أهل البدع والزيف والضلal من الفلاسفة<sup>(٩)</sup> وغيرهم الملائكة ، وقالوا

- (١) ق آية (١٧) .
- (٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩/١٧) نشر دار الفكر ط . بدون .
- (٣) المدشر ، آية : (٣١) . (٤) الرحمن آية : (٢٦) .
- (٥) القصص آية (٨٨) .
- (٦) الجامع لأحكام القرآن (١٦٥/١٧) .
- (٧) الروم آية (٢٧) .
- (٨) مجموع الفتاوى (٤-٢٥٩-٢٦٠) .
- (٩) قال ابن رشد (( فعل الفيلسوف ليس شيئا أكثر من النظر في الموجودات من جهة دلالتها على الصانع ... وكلما كانت المعرفة بصفتها أتم كانت المعرفة بصانعها أتم )) فصل المقال (ج ٢٧) ومن علماء الفلسفة : الفارابي - ابن سينا قال الفارابي (( لولما انقذ الله به أهل العقول والأذهان بهذين الحكيمين افلاطون سطور من سلك سبيلهما . . . لكان الناس في خيرة ولبس )) الجمع بين رأي الحكيمين (٢٩-٣٠)

• ۴۱۹۰۷۱۰

انها قوى معنوية لأجسام ، ومن هؤلاء (( الملاحدة المتفلسفة<sup>(١)</sup> الذين يجعلون "الملائكة" قوى النفس الصالحة و"الشياطين" قوى النفس الخبيثة ، ويجعلون سجود الملائكة طاعة القوى للعقل ، وامتناع الشياطين عصيان القوى الخبيثة للعقل ، ونحو ذلك من المقالات التى يقولها أصحاب "رسائل اخوان الصفا"<sup>(٢)</sup> واما لهم من القرامطة الباطنية ومن سلك سبيلهم من ضلال المتكلمة<sup>(٣)</sup> والمتعبدة . وقد يوجد نحو هذه الأقوال فى أقوال المفسرين التى لا اسناد لها يعتمد عليه ((<sup>(٤)</sup> .

أما جمهور اهل الكلام من المسلمين فقالوا (( الملائكة أجسام لطيفة اعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة ومسكنها السموات وأبطل من قال انها الكواكب او انها الانفس الخيرة التى فارقت أجسادها ، وغير ذلك من الأقوال التى لا يوجد فى الأدلة السمعية شيء منها ))<sup>(٥)</sup> .

ويذهب الامام ابن نصر فى اعتقاده بالملائكة الى ماذهب اليه السلف الصالح وقال ان الايمان بالملائكة يكون بان تؤمن (( بمن سمى الله لك منهم فى كتابه<sup>(٦)</sup> .

- (١) كابن عربى وابن سبعين ومن نحا نحوهما وسلك سبيلهما .
- (٢) جماعة من الشيعة الباطنية عامة ، ومن الاسماعيلية خاصة نشأت فى البصرة ولزمت التكتم والسرية حتى سنة (٤٣٤هـ) الفوا كتباً فى أنواع شتى ورتبوه مقالات عدتها احدى وخمسون مقالة نشرتها دار صادر بيروت .
- انظر - اخوان الصفا تأليف عمر الدسوقي القاهرة .
- اخوان الصفا تأليف د. مصطفى غالب .
- وانظر تاريخ الفكر العربى لعمر فروغ ( ص : ٣٧٧ - ٤٠٠ ) نشر دارالعلم للملإيين .
- (٣) علم الكلام علم يبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية ( والتوحيد الذى يدعونه انما هو تعطيل حقائق الاسماء والصفات وفيه من الكفر والضلال ما هو من أعظم أسباب الشرك ) مجموع الفتاوى ( ٥٨ / ١٨ ) ومن علماء اهل الكلام - العلاف ، النظام - الجاحظ - الجبائى وغيرهم .
- (٤) مجموع الفتاوى ( ٣٤٦ / ٤ ) . (٥) فتح البارى ( ٣٥٣ / ٦ ) .
- (٦) لم يرد الينامن اسماء الملائكة الا القليل منهم :  
 ( أ ) جبريل وميكائيل قال تعالى " من كان عدو الله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل " فان الله عدو للكافرين " البقرة آية : ( ٩٨ ) .  
 ( ب ) اسرافيل كما ورد فى الحديث " اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل " الحديث .  
 ( ج ) مالك قتل تعالى : " ونادوا يا مالك ليقتل علينا ربك " . الاية " الزخرف آية ( ٧٧ ) .  
 ( د ) رضوان ، منكر ، نكير ، هاروت ، ماروت . انظر عالم الملائكة الابرار ( ص ١٦ - ١٨ ) د . عمر سليمان الاشقر نشر مكتبة الفلاح ط ٥ الثالثة ( ١٤٠٣ هـ ) .

وتؤمن بان لله ملائكة سواهم لا يعرف اساميهم وعددهم لا الذي خلقهم (( (١)

وقال أيضا :

(( ويروى أن الله تبارك وتعالى إذا نزل إلى السماء الدنيا (٢) نادى مناد : الانزل الخالق العليم فيسجد أهل السماء ، فلا يمر بأهل سماء الا وهم سجود .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " مامنها اربع أصابع الاعليه ملك ساجد " (٣)  
يخبرك ان جميع أهل السموات ليس شيء عندهم أعظم من السجود ، إذ أعلموا ان الله تعالى قد تجلى للسموات اعتمصوا بالسجود تعظيما واجلالا له (( (٤)

ثم ذكر ابن نصر عدة أحاديث تفيد سجود الملائكة عند نزول رب العالمين خضوعا له بالعبودية والطاعة .

(١) الصلاة (٣٩٣/١) .

(٢) يثبت ابن نصر صفة النزول لله تعالى كما أثبتتها ائمة السلف الصالح بالكيفية التي تليق بجلال الله وعظمته لانها من الصفات الفعلية الخبرية التي وردت في أحاديث صحيحة .

وما ذهب اليه ابن نصر من اثبات صفة النزول لله هو موضع اجماع بين علماء سلف الامة .

قال الامام احمد (٢٤١) (هـ) (( وينزل كل ليلة إلى السماء كيف يشاء " ليس كمثل شئ وهو السميع البصير " )) المسائل والرسائل في العقيدة جمع عبدالاله بن سلمان الاحمدى (٣٤٩/١) .

وقال ابو بصير عينا للصابوني (٤٤٩ هـ) (( ويثبت اصحاب الحديث نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكيف بل يثبتون ما اثبتته رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتهون فيه اليه ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره ويكلون علمه إلى الله )) عقيدة السلف الصحاب الحديث ( ص ٢٦-٢٧ ) .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية (٧٢٨ هـ) (( قد استفاضت به السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، واتفق سلف الامة واثمتها واهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك وتلقيه بالقبول ، ومن قال ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم فقول له حق وصدق )) شرح حديث النزول (ص ٥) وقال ابن القيم (( ان نزول الرب تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا قد تواترت الاخبار به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه عنه نحو ثمانية وعشرين نفسا من الصحابة وهذا يدل على أنه كان يبلغه في كل موطن ومجمع )) مختصر الصواعق المرسلات ( ص ٣٨٠ ) وانظر :

(١) ركن الامام الدارمي (٢٨٢ هـ) على بشر الميرسي (ص ١٩) تحقيق محمد حامد فقيهي

(٢) السنة لابن ابي عمير (٢٨٧ هـ) ( ص ٢١٨ ) تحقيق الالباني .

(٣) كتاب النزول للدارقطني ( ت ٣٨٥ هـ ) تحقيق د. علي محمد ناصر فقيهي .

(٤) الحجة في بيان المحجة للاصبهاني (٥٣٥ هـ) (٢٤٨/١) تحقيق محمد المدخلي .

(٣) رواه الترمذي (٤٨١-٤٨٢-٢٣١٢) كتاب الزهد باب قول النبي ﷺ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم

قليلًا وابن ماجه (٤٠٢/٢) (٤١٩ هـ) كتاب الزهد ، باب الحزن . والبكاء . واحمد في المسند ( ١٧٣/٥ )

والحاكم في المستدرک (٥١٠/٢) كتاب التفسير (٤) الصلاة (٢٥٧/١) .

(٤) الصلاة (٢٥٧/١) .

فمن هذه الاحاديث التى ذكرها ابن نصر :

١ - مارواه بسنده عن حكيم بن حزام رضى الله عنه قال: بينما رسول الله مع اصحابه رضى الله عنهم اذ قال لهم: هل تسمعون ما اسمع؟ قالوا: مانسمع من شىء ! .  
قال نبي الله صلى الله عليه وسلم انى لاسمع اطيع السماء وما تلام ان تظط وما فيها موضع شبر الا وعليه ملك ساجد اوقائم " (١) .

٢ - روى بسنده عن ابى ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى ارى مالاترون واسمع مالاتسمعون ، اظت السماء وحق لها ان تظط ما فيها موضع اربع اصابع الا ملك واضع جبهته ساجدا لله ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا " (٢) .

٣ - روى بسنده عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: ان من السموات ، سماء ما فيها موضع شبر الا وعليه جبهة ملك او قدماء قائمائم قرا "   
﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ (١٦٥) ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسِيحُونَ ﴾ (٣) (٤)

فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن الملائكة وطاعتهم وسجودهم لله رب العالمين ،  
واخبر ايضا ان الملائكة تدعوا للمؤمنين وتستغفر لهم وتطلب من الله ان يدخلهم جنات  
النعيم وذلك ماداموا هم فى صلاتهم او ينتظرون الصلاة .

عن ابى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: "الملائكة تصلى على  
أحدكم مادام فى صلاة الذى صلى فيه ما لم يحدث اويقم اللهم اغفر له اللهم ارحمه " (٥) .  
يقول ابن نصر (١) وكذلك جعل تسليم الملائكة عليهم بمقادير اوقات صلواتهم (٦) .

- 
- (١) رواه الطحاوى فى مشكل الآثار (٤٣/٢) والمتقى الهنذى فى كنز العمال (٢٩٨٦٦، ٢٩٨٦٥)  
والسيوطى فى الدر المنثور (٢٩٣/٥) وخرجه الالبانى فى سلسلة الاحاديث الصحيحة  
(٤٩/٣ ح ١٠٦٠) .
- (٢) الصلاة (٢٥٩/١) والحديث تقدم تخريجه .
- (٣) الصفات آية (١٦٥ - ١٦٦) .
- (٤) الصلاة (٢٦٠/١ - ٢٦١) والحديث تقدم تخريجه .
- (٥) رواه البخارى (٢٣٤/١ ح ٦٢٨) كتاب الجماعة باب من جلس فى المسجد ينتظر الصلاة  
ومسلم (٤٥٩/١ ح ٦٦٢) . كتاب المساجد . باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة .
- (٦) الصلاة (٣٣٨/١) .

### المطلب الثالث

#### عبادة الملائكة

طبع الله سبحانه الملائكة على طاعته وتسبيحه ، وتنزيهه عما يليق بجلاله ، لذا فهم عباد الله المكرمون ، الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

والملائكة لاشهوة لهم مثل بنى آدم ، بل هم مَجْبُولُونَ على طاعة الواحد الأحد ، ولهذا السبب كان (( صالحوا البشر أفضل باعتبار كمال النهاية والملائكة أفضل باعتبار البداية ، فان الملائكة الآن فى الرفيق الأعلى ، منزهون عما يلابسه بنو آدم مستغرقون فى عبادة الرب ، ولاريب ان هذه الاحوال الآن اكمل من احوال البشر .

وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة فيصير صالحوا البشر أكمل من حال الملائكة ((<sup>(١)</sup> ، وقد اختلف أهل العلم فى تكليف الملائكة . قال السفاريني<sup>(٢)</sup> (( اختلف فى تكليف الملائكة عليهم السلام .

قال العلامة شمس الدين بن مفلح<sup>(٣)</sup> فى كتابه الفروع : ومذاهب العلماء اخرج الملائكة من التكليف والوعد والوعيد ... وقال ابن جماعة<sup>(٤)</sup> فى شرح بدء الامالى : المكلفون على ثلاثة أقسام : قسم كلف من أول الفطرة قطعا وهم الملائكة وآدم وحواء عليهم السلام ... قلت : الكتاب والسنة ظاهرهما تكليف الملائكة ((<sup>(٥)</sup> .

- (١) مجموع الفتاوى (٣٤٣/٤١) .
- (٢) هو محمد بن احمد بن سالم السفاريني ، شمس الدين ، عالم بالحديث والأصول ، من المحققين ، وهو من متأخري الحنابلة من أشهر كتبه غذاء اللباب وشرح ثلاثيات المسند ولوامع الانوار البهية .
- مات سنة (١١٨٨هـ) . الاعلام للزركلى (١٤/٦) .
- (٣) هو شمس الدين ابو عبد الله محمد بن مفلح المقدسى الحنبلى كان بارعا فاضلا متفنانا فى علوم كثيرة ولا سيما فى علم الفروع وكان غاية فى نقل مذهب الامام احمد ، وجمع مصنفات كثيرة منها كتاب المقنع والفروع وغيرهما
- مات سنة (٧٦٣هـ) . البتداية والنهاية لابن كثير (٣٠٨/١٤) .
- (٤) هو العالم شيخ الاسلام ابو عبد الله محمد بن الشيخ الامام الزاهد ابى اسحاق ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الحموى الاصل ولي قضاء الشام كانت له الرياسة والديانة والصيانة والورع وكف الاذى ، وله التصانيف الفائقة النافعة .
- مات سنة (٧٣٣هـ) . البداية والنهاية (١٧١/١٤) .
- طبقات الشافعية الكبرى (٢٣٠/٥) .
- (٥) لوامع الانوار البهية (٤٠٩/٢ - ٤١٠) نشر المكتب الاسلامى ط . الثالثة ، (١٤١١هـ) .



وقد ثبت في الكتاب والسنة بعض التكاليف التي أمر الله بها الملائكة ومن أهم هذه التكاليف التسبيح قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ (١)

ومن التكاليف أيضاً الصلاة كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يصفون ويتهنون الصف الأول فالأول .

فعن جابر بن سمرة (٢) رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الاتصفون كما تصف الملائكة عند ربها ؟ فقلنا يا رسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال يتمون الصف الأول ، ويتراصون في الصف" (٣) .

فمن خلال الآية والحديث تبين تكليف الملائكة ، لكن هل تكليفهم مثل تكليف البشر ؟ .

يقول الدكتور عمر سليمان الأشقر (( يمكن أن نقول : ان الملائكة ليسوا بمكلفين بنفس التكاليف التي كلف بها أبناء آدم ، أما القول بعدم تكليفهم مطلقاً فهو قول مردود )) (٤)

ويرى ابن نصر ان الله لم يوجب على الملائكة زكاة ولا صياماً ولا حجاً وإنما أوجب عليهم الصلاة لأهميتها وعظم مكانتها ولان الصلاة (( لم تنزل مفتاح شرائع دين الاسلام وعقده لم تنزل مقرونة بالايمان في دين الملائكة والانبياء والخلق أجمعين لم يكن لله عز وجل دين بغيرها ، وسائر الفرائض ليس كذلك ، ليس على الملائكة زكاة ولا صيام ، ولا حج والصلاة لا تسقط عنهم )) (٥) .

(١) الانبياء آية : - (٢٠) .

(٢) هو جابر بن سمرة بن جندبة بن جندب بن معصعة العامري له صحبة رضي الله تعالى عنه اخرج له اصحاب الصحيح عدة احاديث ، نزل الكوفة ومات بها سنة (٧٤ هـ) .

سير اعلام النبلاء (١٨٦/٣) ، الاصابة (٢١٣/١) (١٠١٨) .

(٣) رواه مسلم (٣٢٢/١ ح ٤٣٠) كتاب الصلاة باب الامر بالسكون في الصلاة . وابوداود (١٥٦/١ ح ٦٦١) كتاب الصلاة باب تسوية الصفوف والسنن (٩٢/٢) كتاب الامامة باب حيث

الامام على رص الصفوف واحمد في المسند (١٠٦٠١٠١/٥) .

(٤) عالم الملائكة (ص / ٢٩) .

(٥) الصلاة (١٠٠٢/٢) .

## المطلب الرابع

### الايمان بكتب الله

الايمان بكتب الله عز وجل هو الركن الثالث من أركان الايمان ، ويكون بالاعتقاد الجازم بانها كلام الله ، تكلم بها على الحقيقة وانزلها على من اصطفى من انبيائه ورسله ، لبلاغ العباد وسالة رب العباد ، واخراجهم من الظلمات الى النور ، وأن هذه الكتب جميعها هدى ونور وشفاء لمافى الصدور ، لماحتويه من بيان لامور الدنياوالدين .

وقد أمر رب العباد بالايمان بالكتب الالهية جميعها قال عز وجل : **قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا**

**أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ وَأَسْمِعِلْ وَأَسْحَقْ وَيَعْقُوبَ  
وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ  
مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** (١)

وقال سبحانه : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ  
عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ  
بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ  
ضَلَالًا بَعِيدًا** (٢)

وقال تعالى : **وَقُلْ آمَنَّا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنَ الْكِتَابِ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ** (٣)

فالواجب على العبد أن يؤمن بماسمى الله عز وجل من كتبه كالقرآن الذى أنزله

رب العالمين على خاتم الانبياء والمرسلين قال تعالى :

**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ** (٤)

والتوراة التى انزلها الله على موسى عليه السلام . قال تعالى :

قال تعالى : **إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ  
هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ** (٥)

(٢) النساء آية (١٣٦) .

(١) البقرة آية (١٣٦) .

(٣) الشورى آية (١٥) .

(٤) المائدة آية (٤٨) .

(٥) المائدة آية (٤٤) .

والانجيل الذى أنزله على عيسى عليه السلام مصدقا لما فى التوراة من الهدى والنور

قال تعالى : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ۝١١﴾

والزبور الذى آتاه الله داود عليه السلام قال تعالى \*

﴿ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ۝٢﴾

والصالح التى أنزلها الله على إبراهيم عليه السلام قال تعالى : \*

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ۝٣١﴾

فنؤمن بهذه الكتب التى سماها الله سبحانه وتعالى ، ونؤمن بمالم يسم اجمالا  
وانها حق يصدق بعضها بعضها .

وبين ابن نصر بان الايمان بالكتب يكون بان (( تؤمن بماسمى الله من كتبـه  
فى كتابه من التوراة والانجيل والزبور خاصة ، وتؤمن بان لله سوى ذلك كتبها انزلها  
على انبيائه لايعرف اسماءها وعددها الا الذى أنزلها )) (٤) .

ولما كان القرآن الكريم هو خاتم الكتب السماوية وناسخا لها جميعا ، تكفل الله  
بحفظه ، لان وظيفته باقية لاتنتهى الابنهائية البشر من على وجه الأرض ، فكان خير كتاب  
لخير أمة أخرجت للناس وكان مهيمنا على الكتب السماوية السابقة . قال تعالى :

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۝٥﴾

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : (( فالسلف كلهم متفقون على أن القرآن هو المهيمـن

- 
- (١) المائدة آية (٤٦) .
  - (٢) الانعام آية (١١١) .
  - (٣) ١٠ اعلى آية (١٨-١٩) .
  - (٤) الصافات (٢٩٣/١) .
  - (٥) المائدة آية : (٤٨) .

المؤمنين الشاهد على ما بين يديه من الكتب ، ومعلوم ان المهيمين على الشيء أعلى منه مرتبة ... وهكذا القرآن فانه قرر مافى الكتب المتقدمة من الخبر عن الله وعن اليوم الآخر ، وزاد بيانا وتفصيلا ، وبين الادلة والبراهين على ذلك ، وقرر نبوة الانبياء كلهم ورسالة المرسلين وقرر الشرائع الكلية التى بعثت بها الرسل كلهم .

وجادل المكذبين بالكتب والرسل بأنواع الحجج والبراهين ، وبين عقوبات الله لهم ونصره لاهل الكتب المتبعين لها ، وبين ما حارف منها وبدل وما فعله اهل الكتاب فى الكتب المتقدمة ، وبين ايضا ما كتموه مما امر الله ببيانه ، وكل ما جاءت به النبوات ، بأحسن الشرائع والمناهج التى نزل بها القرآن ، فصارت له الهيمنة على ما بين يديه من الكتب من وجوه متعددة. فهو شاهد بصدقها وشاهد بكذب ما حارف منها وهو حاكم باقرار ما قرره الله ، ونسخ ما نسخه ، فهو شاهد فى الخيريات . حاكم فى الامريات )) (١) .

فهذه الأمور التى جعلت القرآن العظيم مهيمنا على سائر الكتب ، جعلت ايماننا به يختلف عن ايماننا بسائر الكتب السماوية الأخرى ، فهو فرقان . فرق الله به بين الحق والباطل قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝ ٢١ ۝ ﴾

قال ابن نصر ان من لوازم الايمان أن (( تؤمن بالفرقان . وايمانك به غير ايمانك بسائر الكتب ، ايمانك بغيره من الكتب ، اقرارك به بالقلب واللسان وايمانك بالفرقان اقرارك به واتباعك بما فيه )) (٣) .

وقال ايضا (( ان الايمان بكتاب الله انما هو اتباع ما فيه فقد امر فيه بالهجرة والحج والعمرة والجهاد واجتناب سوء )) (٤) .

ولا يقتصر ايمان العبد بكتاب الله بتحليل خلاصه وتحريم حرامه بل لابد من حبسه وتعظيمه ، لانه كلام رب العالمين نزل به الروح الامين على سيد المرسلين . قال

تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۝ ٤١ ۝ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝ ٥١ ۝ ﴾

- (١) مجموع الفتاوى (٤٣/١٧ - ٤٤)
- (٢) الفرقان آية (١) .
- (٣) الصلاة : (٣٩٣/١) .
- (٤) الصلاة : (٤٠٣/١) .
- (٥) فصلت آية (٤١-٤٢) .

ومن الايمان بكتاب الله تعظيم النصيحة له ظاهرا وباطنا .  
يقول ابن نصر ان النصيحة لكتاب<sup>ك</sup> تكون بشدة . (( حبه وتعظيم قدره اذ هو كـلام  
الخالق ، وشدة الرغبة في فهمه ، ثم شدة العناية في تدبره والوقوف عند  
تلاوته لطلب معانى ما أحب مولاه أن يفهمه عنه ، ويقوم له به بعدما يفهمه .

وكذلك الناصح من القلب يتفهم وصية من ينصحه ، وان ورد عليه كتاب منه عنى  
بفهمه ليقوم عليه بما كتب به فيه اليه .

فكذلك الناصح لكتاب الله يعنى بفهمه ليقوم لله بما أمر كما يحب ويرضى ثم  
ينشر من مافهم من العباد ويديم دراسته ، بالمحبة له والتخلق باخلاقه والتأدب  
بآدابه )) (١) .

## المطلب الخامس الايمان بالرسول

الايمان بالرسول هو الركن الرابع من أركان الايمان ويكون بالاعتقاد الجازم بان الله اصطفى من عباده رسلا، لدعوة الناس الى التوحيد وردهم الى دين الاسلام والى الفطرة

السوية . قال تعالى : **﴿ كَانَالنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾** (١)

قال ابن كثير (( فكان أول من بعث الله نوحا ... لأن الناس كانوا على ملّة آدم حتى عبدوا الأصنام فبعث الله اليهم نوحا عليه السلام . فكان أول رسول بعثه الله الى أهل الأرض )) (٢) .

فكانت مهمة الرسل هي تعريف الناس بربهم وخالقهم وانه ما خلقهم للعبادة قال تعالى : **﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ ﴾** (٣)

ولتحقيق هذه العبودية ارسل الله في كل أمة رسولا قال تعالى :

**﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾** (٤)

فهناك تلازم كبير بين توحيد الله والايمان بالرسول ، وفي هذا يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : (( ان الرسل امرؤا بعبادة الله وحده لا شريك له ، ونهوا عن عبادة شئ من المخلوقات سواه ، وأن أهل السعادة هم أهل التوحيد ، وأن المشركين هم أهل الشقاوة ، ويبين ان الذين لم يؤمنوا بالرسول مشركون ، فعلم أن التوحيد والايمان بالرسول متلازمان وكذلك الايمان باليوم الآخر ، فالثلاثة متلازمة ولهذا يجمع بينهما في مثل قوله

**﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾** (٥) (( (٦)

- 
- (١) البقرة آية : (٢١٣) .
  - (٢) تفسير القرآن العظيم (٢٣٧/١) نشر دار الريان للتراث . ط ، بدون .
  - (٣) الذاريات آية (٥٦) .
  - (٤) النحل آية (٢٦) .
  - (٥) الانعام آية (١٥٠) .
  - (٦) مجموع الفتاوى (٥٦-٥٥/١٨) .

وجعل الله الرسل واسطة بينه وبين خلقه لحاجة العباد اليهم وحتى تستقيم أمور دينهم ودنياهم ، ولأن سعادتهم تكمن في اتباع الرسل ، وما جاءت به الرسل .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : (( والرسالة ضرورة للعباد ، لا بد لهم منها وحاجتهم اليها فوق حاجتهم الى كل شيء ، والرسالة روح العالم ونوره وحياته ، فاي صلاح للعالم اذا عدم الروح والحياة والنور ؟ .

والدنيا مظلمة ملعونة اماطلعت عليه شمس الرسالة ، وكذلك العبد مالم تشرق في قلبه شمس الرسالة ويناله من حياتها وروحها فهو في ظلمة ، وهومن الاموات قال الله تعالى <sup>(١)</sup> **أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا <sup>(٢)</sup>**

فهذا وصف المؤمن كان ميتا في ظلمة الجهل فأحياه الله بروح الرسالة ونورا لايمان وجعل له نورا يمشي به في الناس ، واما الكافر فميت القلب في الظلمات <sup>(٣)</sup> .

وقال ابن القيم <sup>(١)</sup> ومن هاهنا تعلم اضطرار العباد فوق كل ضرورة الى معرفة الرسول ، وما جاء به ، وتصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر ، فانه لاسبيل الى السعادة والفلاح لافي الدنيا ولا في الآخرة الاعلى أيدي الرسل ولا سبيل الى معرفة الطيب والخبث على التفصيل الامن جهتهم ، ولا ينال رضى الله البتة الاعلى أيديهم ... فالضرورة اليهم اعظم من ضرورة البدن الى روحه والعين الى نورها والروح الى حياتها فاي ضرورة وحاجة فرضت ، فضرورة العبد وحاجته الى الرسل فوقها بكثير <sup>(٢)</sup> .

وقد أمر الله بالايمان برسله فقال تعالى <sup>(٣)</sup> **وَأَطِيعُوا أَمْرًا** بالايمان برسله فقال تعالى <sup>(٤)</sup> **وَأَمَّا الرُّسُلُ فَمَا نُنَزِّلُ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكِتَابِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ <sup>(٥)</sup>**

وحكم عليهم بالعرفى الدنيا

وتوعد من كذب بالرسل أو آمن ببعض وكفر ببعض بالعذاب الليم قال تعالى :

<sup>(٦)</sup> **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا <sup>(٧)</sup> أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا <sup>(٨)</sup>**

(١) الانعام آية (١٢٢) . (٢) مجموع الفتاوى (١٩/٩٣-٩٤) .

(٣) زاد المعاد في هدى خير العباد (١/٦٩) تحقيق شعيب الارناؤوط وعبد القادر الارناؤوط

نشر مؤسسة الرسالة ط. اولى (١٤٠١هـ) .

(٤) البقرة آية (٢٨٥) . (٥) النبأ آية (١٥١ - ١٥١) .

فيجب علينا ان نؤمن بالرسل جميعهم سواء الذين ذكرهم الله عز وجل او الذين لم يذكرهم . نؤمن بهم جميعهم ، ولانفرق بين أحد منهم ونصدقهم بما قالوا ، وأنهم بلغوا الرسالة وأدوا الامانة ونصحوا لاقوامهم .

يقول ابن نصر ان الايمان بالرسل يكون بان (( تؤمن بمن سمى الله في كتابه من رسله ، وتؤمن بان لله سواهم رسلا وانبياء لا يعلم اسماءهم الا الذي أرسلهم )) (١) .

والانبياء والرسل خلق كثير لا يحصيهم الا الذي خلقهم قال تعالى "وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ" (٢)

وان هؤلاء الرسل جميعهم دينهم واحد، قال تعالى :

"إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ" (٣)

الا ان شرائعهم مختلفة قال تعالى "لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ" (٤)

لذلك كان ايماننا بخاتم الانبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم يتميز عن ايماننا بسائر الرسل ، لاننا نؤمن بهم ونصدقهم ولكننا نتبع من أرسل الينا ونقتدى به لان ببعثة (( محمد صلى الله عليه وسلم تبين الكفر من الايمان والربح من الخسران ، والهدى من الضلال ، والنجاة من الوبال ، والغى من الرشاد ، والزيغ من السداد ، وأهل الجنة من أهل النار، المتقون من الفجار، وإيثار سبيل من انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين من سبيل المغضوب عليهم والضالين ... والله سبحانه بعث محمدا بالكتاب والسنة ، وبها أتم على أمته المننة قال تعالى "وَلَا تَمْنَعِي عَلَيْهِمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" (٥) (٦)

وفي هذا يقول ابن نصر (( وتؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانك به غير ايمانك بسائر الرسل . ايمانك بسائر الرسل اقرارك بهم ، وايمانك بمحمد صلى الله عليه وسلم اقرارك به

- 
- (١) الصلاة (٣٩٣/١) .
  - (٢) النساء آية (١٦٤) .
  - (٣) آل عمران آية (١٩) .
  - (٤) المائدة آية (٤٨) .
  - (٥) البقرة آية (١٥٠) .
  - (٦) مجموع الفتاوى (٦-٥/١) .



وتصديقك اياه ، واتباعك ما جاء به ، فنادا اتبعنا ما جاء به اديت  
الفرائض واحلت الحلال وحرمت الحرام ووقفت عند الشبهات وسارعت فى الخيرات (( (١) .

الادلة من الكتاب والسنة على وجوب طاعة الرسول واتباعه : -

ثم اجاب ابن نصر على سؤال من قيل (( فما الحجة فى أن الايمان برسول الله صلى  
الله عليه وسلم انما هو بتصديقه واتباع ما جاء به ؟ قيل كتاب الله عز وجل وسنة  
رسوله صلى الله عليه وسلم :

١ - قال الله عز وجل "فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا  
فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" (٢)

٢ - وقال : "فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (٣)

أما من السنة فأورد ابن نصر هذا الحديث بطرق مختلفة منها مرواه بسنده عن  
عروة (٤) أن عبد الله بن الزبير (٥) حدثه أن رجلا من الأنصار خاصم الزبير فى شراج  
الحره التى يسقى بها النخلة فقال الانصارى : سرح الماء يمر فأبى عليه الزبير .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم أرسل الماء الى جارك فغضب  
الانصارى وقال يا رسول الله ان كان ابن عمك .

فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: يا زبير اسق ثم احبس الماء  
حتى يرجع الى الجدر .

قال الزبير فوالله انى لاحسب هذه الآية نزلت فى ذلك "  
"فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا  
فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" (٦) (٧)

(١) الصلاة (٣٩٣/١) . (٢) النساء آية (٦٥) .

(٣) النور آية (٦٣) .

(٤) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بين أسد بن عبد العزى بن قصي الاسدى أبوعبد الله  
المدنى . مدنى تابعى ثقة ، كثير الحديث فقيها عالما شتاما مؤنا ، مات سنة احدى  
اواثنتين وتسعين للهجرة .

الجرح والتعديل (٣٩٥/٦-٣٩٦) (٢٢٠٧) التهذيب (١٦٣/٧-١٦٦) (٣٥٢) .

(٥) هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشى الاسدى امه اسماء

بنت ابن بكر الصديق ولد عام الهجرة ، ولى الخلافة تسع سنين الى أن قتل سنة ثلاث وسبعين

من الهجرة . سيرة اعلام النبلاء (٣٦٣/٣) الاصابة (٣٠٣-٣٠١/٢) (٤٦٨٢) .

(٦) النساء آية : (٦٥) (٧) الصلاة (٢١/٦٥٣-٦٥٥) والحديث ==

فهذه الأدلة تبين انه لا يتم ايمان العبد حتى يتبع ويقتدى بمحمد صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا .

والرسل الكرام الذين اختارهم الله لنشر رسالته وتبليغها للناس تميزوا بتحقيق العبودية لله في أنفسهم . بل انهم حازوا السبق على من سواهم من البشر ، حتى نعتهم الله بالعبودية فقال عن اول الرسل نوح عليه السلام

” ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ” (١)

وقال عن ايوب عليه السلام ” وَكَذَكَرْنَا عَبْدًا يُؤْتَى إِذْ نَادَى رَبَّهُ ” (٢) .  
وقال عن خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم

” سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ” (٣)

---

==== رواه البخارى (٨٣٢/٢ ح ٢٢٣٢) فى المساقاة باب شرب الاعلى قبل الاسفل .  
ومسلم (١٨٢٩/٤ ح ٢٣٥٧) فى الفضائل باب وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم

- (١) الاسراء آية (٣٠) .
- (٢) ص آية (٤١) .
- (٣) الاسراء آية (١) .

## المطلب السادس

### الايمان باليوم الآخر

الايمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من اركان الايمان ويكون بالاعتقاد الجازم بوقوع ذلك اليوم، وانه واقع لامحالة، وسمى باليوم الآخر لانه لا يوم بعده ولتاخره عن الدنيا. ويدخل فى ذلك الايمان باسراط الساعة واماراتها وانه لا يعلم احد متى وقوعها قال تعالى:

”يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى لَا يُجِيبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ نَقُلُّكَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً“ (١)

وقد أشار رب العالمين الى قرب وقوعها قال تعالى: ”أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ“ (٢)

وفى الايمان باليوم الآخر الايمان بالموت، لانه أول منازل الآخرة، وأن الخلق كلهم يموتون قال تعالى: ”كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ“ (٣) ”وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ“ (٤)

وكذلك الايمان بما يقع من الامور الغيبية التى ذكرها الله أو ذكرها رسوله محمد صلى الله عليه وسلم كفتنة القبر وعذابه ونعيمه، والايمان بالبعث. قال تعالى: ”ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ“ (٥) ”ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ“ (٦)

وكذلك الحساب والجزاء والميزان والصراط حتى يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار.

قال تعالى: ”وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ“ (٧)

ولاهمية هذا الركن فى حياة الانسان عني القرآن به عناية خاصة وسماه بعبدة أسماء تعظيماً لشانه وذلك حتى يخافه العباد ويستعدوا له أتم الاستعداد،

(١) الاعراف آية (١٨٧) •

(٢) القمر آية (١) •

(٣) الرحمن آية (٢٧) •

(٤) المؤمنون آية (١٥ - ١٦) •

(٥) الانبياء آية (٤٧) •

قال تعالى :  
 "فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا" (١)

فذكره الله في سور كثيرة مرة بوصفه ، ومرة بتقريره ، وتأكيد مجيئه . وقد ذكره الله مرات كثيرة مقرونا بالايمان به سبحانه لانه من لم يؤمن بالله لا يؤمن باليوم الآخر .

قال تعالى :  
 "وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ أَلِئَمَّنْ بَالَهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" (٢)

وقال :  
 "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ" (٣)

بالحياة

وذكره النبي صلى الله عليه وسلم مقرونا بالله في أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت " (٤) .

وقد رد الله على المنكرين له في سور كثيرة من القرآن وذمهم وسفه عقولهم  
 قال تعالى " زِعِمُّوا الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ لَنَا بُعُوثًا أُولَىٰ بِكُمْ مِنَّا وَآلُكُمْ عَلَىٰ الْعَرْشِ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ " (٥)

واثنى على عباده المؤمنين الذين آمنوا به وصدقوا باليوم الآخر فقال سبحانه :

"وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ مِّمَّا بُدِئُوا بِهَا إِنَّهُمْ فِي سَبِيلٍ" (٦)

ولهذا الركن أثر عظيم في حياة الفرد وانضباطه والتزامه باتباع اوامر الله واجتناب نواهيه .

- 
- (١) الكهف آية (١١٠) .
  - (٢) البقرة آية (١٧٧) .
  - (٣) الاحزاب آية (٢١) .
  - (٤) رواه البخارى (٥/٢٢٤٠ ح ٥٦٧٢) كتاب الادب باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره . ومسلم (١/٤٧٦٨ ح ٤٧) كتاب الايمان باب الحث على اكرام الجار والضيف . الخ .
  - (٥) التغابن آية (٧) .
  - (٦) البقرة آية (٤ - ٥) .

فالأوجب على العبد التأهب لذلك اليوم قبل وقوعه والاستعداد لما بعده والمبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل ساعة الحسرة والندامة .

وبين ابن نصر أن إيمان العبد باليوم الآخر يكون بان (( تؤمن بالبعث بعد الموت والحساب والميزان والثواب والعقاب والجنة والنار وبكل ما وصف الله به يوم القيامة )) (١).

ومن الإيمان باليوم الآخر الاستعداد له بالتقوى والعمل الصالح قال تعالى :

”وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ“ (٢)

ومن الاستعداد لذلك اليوم الحياء عند الوقوف بين يديه .  
يقول ابن نصر : (( فالمستحى من سؤال الله غدا يعد الجواب والتظهر من كسل ما يكره الله .

ثم لا يفارقه الحياء مع الطهارة إذ قد علم انما ترك من الذنوب وتاب منه لن ينجو من الله أو يسأل عنه .

كما روى عن الحسن رضي الله عنه أن رجلاً سأل فقال العبد إذا تاب من الذنوب أيغفر له ؟ .

قال نعم . قال : فيمحوه الله عنه ؟  
قال : لا . والله حتى يوقفه عليه ويسأله عنه ثم بكى الحسن فقال : لولم يبك العبد إلا للحياء من الله تعالى لكان ينبغي له ان يبكي (( (٣) .

فينبغي للعبد أن يستحى من الله حق الحياء لأن الله في ذلك اليوم يسأل الأولين والآخرين كما قال سبحانه : ”فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ“ (٤)

يقول أبو العالية (٥) في هذه الآية (( يسأل العباد كلهم عن خلتين يوم القيامة

(١) الصلاة ( ٣٩٣/١ - ٣٩٤ ) .

(٢) البقرة آية (٢٨١) .

(٣) الصلاة (٨٤٢/٢) .

(٤) الحجر آية (٩٢ - ٩٣) .

(٥) هو رفيع بالتمغير ابن مهران أبو العالية الرياحي مولا هم ، البصري ، أدرك الجاهلية واسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين . ودخل على أبي بكر وصلى خلف عمر ، ثقة كثير الإرسال ، من الثانية ، مات سنة تسعين ، وقيل ثلاث وتسعين وقيل بعد ذلك .

سير اعلام النبلاء (٢٠٧/٤) التقريب (ص/٢١٠) (١٩٥٣) .

عما كانوا يعيدون وعما أجابوا المرسلين (( (١) .

يقول ابن نصر (( وانما يعد الجواب لمن لا تخفى عليه خافية وأعلم بسره وعلايته  
من نفسه قال تعالى : " فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٥﴾  
فَلَنَقْضَنَّ عَلَيْهِمْ بِعَلَمٍ مَّا كُنَّا غَائِبِينَ " (٢)

وقال تعالى : " فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ " (٣)

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: " لاتزول قدم عبد من بين يدي  
الله حتى يسأل عن شبابه فيما أبلاه؟ وعمره فيما أفناه؟ وماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه  
وعلمه ماذا عمل فيه " (٤) (٥) .

وذكر ابن نصر بعض أهوال يوم القيامة وما يلاقيه الكفار من العذاب الليم لتركهم  
الاستقامة على دين الله وعدم ادائهم للصلاة المفروضة التي من تركها كفر وخرج عن  
دين الاسلام .

يقول ابن نصر (( وقال الله عز وجل فيما حكى عن الكفار وانهم سئلوا بعد دخولهم  
النار " مَسْأَلَكُمْ فِي سَفَرٍ ﴿١٢﴾ قَالُوا لَوْ كُنَّا مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿١٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ " (٦) . فاخبروا  
انهم عذبوا على تركهم الصلاة، واطعام المسكين ويشبه ان يكونوا ارادوا بتركهم اطعام  
المسكين منعهم الزكاة (( (٧) .

(١) ذكره ابن جرير في تفسيره (٦٧/١٤) والسيوطي في الدر المنثور (٩٩/٥) .

(٢) الاعراف آية (٦١ - ٧) .

(٣) الحجر آية (٩٢ - ٩٣) .

(٤) رواه الترمذي (٥٢٩/٤ ح ٢٤١٦ - ٢٤١٧) كتاب صفة القيامة باب في القيامة وقال هذا حديث حسن صحيح .

والاجري في أخلاق العلماء (ص / ٧٨ - ٧٩) .

وانظر مجمع الزوائد (٣٤٦/١٠) وكنز العمال (٣٩٠/١١) .

(٥) الصلاة (٨٣٨/٢ - ٨٣٩) .

(٦) المدثر آية (٤٢ - ٤٤) .

(٧) الصلاة (٩٨٨/٢) .

## المطلب السابع

### الايمان بالقضاء والقدر

الايمان بالقضاء والقدر ركن من اركان الايمان ، لا يتم ايمان العبد حتى يؤمن بالقدر كله خيره وشره ، حلوه ومره ، لأن القدر نظام التوحيد .

وقد وردت آيات وآحاديث كثيرة تدل على قدرة الله سبحانه وتعالى وتأمير العباد بالايمان بهذا الركن العظيم لماليه من تأثير في حياة العباد من الراحة النفسية والطمأنينة القلبية لأن المصائب قد هانت عليه وخف وطئها عليه لأنه يعلم انها من عند الله وأن كل شيء يقع في هذا الكون هو بقضاء الله وقدره .

١ - قال الله تعالى : "وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ بَقَدَرٍ" (١)

٢ - وقال : "إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ" (٢)

٣- وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال : جاء مشركوا قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فنزلت "

"يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ" (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٣) (٤)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم "المؤمن القوى خير وأحب الى الله عز وجل من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن اصابك شيء فلا تقل : لو فُعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان " (٥) .

ومن أقوال الصحابة في وجوب الايمان بالقضاء والقدر قول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه (( لا والله لا يطعم رجل طعم الايمان حتى يؤمن بالقدر ويقر ويعلم انه ميت مخرج وأنه مبعوث من بعد الموت )) (٦) .

(١) الفرقان آية (٢) .

(٢) القمر آية (٤٩) . (٣) القمر آية : (٤٨ - ٤٩) .

(٤) رواه مسلم (٢٠٤٦/٤ ح ٢٦٥٦) كتاب القدر باب كل شيء بقدر ، والترمذي (٣٩٩/٤ ح ٢١٥٧) كتاب القدر باب (١٩) وقال حديث صحيح وابن ماجه (٨٣/١ ح ٣٢) في المقدمة باب في القدر ، واحمد في مسنده (٤٤٤/٢) وعبد الله بن أحمد في السنة ١٩/٢ ح ٩١٨ - (٩١٩) .

(٥) رواه مسلم (٢٠٥٢/٤ ح ٢٦٦٤) كتاب القدر باب في الامر بالقوة وترك العجز ، وابن ماجه (٣١/١ ح ٧٩) في المقدمة باب القدر . والامام أحمد في مسنده (٣٧٠/٢) .

(٦) انظر شرح اعتقاد اهل السنة والجماعة للالكافى (٦٦٧/٤) .

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (( القدر نظام التوحيد فمن وحد الله ولم يؤمن بالقدر كان كفره بالقضاء نقضا للتوحيد ، ومن وحد الله وآمن بالقدر كان العسرة الوثقى لانفصام لها )) (١) .

وقال سيد التابعين الحسن البصري رحمه الله (( من كذب بالقدر فقد كذب بالحق ان الله قدر خلقا وقدر أجلا ، وقدر بلاء ، وقدر مصيبة ، وقدر معافاة ، من كذب بالقدر فقد كذب بالقرآن )) (٢) .

وللقدر اربع مراتب من لم يؤمن بهالم يكن مؤمنا بالقضاء والقدر :

المرتبة الاولى : الايمان بعلم الله الشامل المحيط .

المرتبة الثانية : الايمان بكتاب الله سبحانه والمقادير .

المرتبة الثالثة : الايمان بمشيئة الله النافذة .

المرتبة الرابعة : الايمان بان الله خالق اعمال العباد .

وقد اهتم علماء الاسلام بمسألة الايمان بالقضاء والقدر لانه قدزلت عنه أقدام وفلت فيه افهام حتى قال ابن القيم (( سلك جماهير العقلاء فى هذا الباب فى كل واد ، واخذوا فى كل طريق ، وتولجوا فى كل مضيق ، وركبوا كل صعب وذلول ، وقصدوا الوصول الى معرفته ، والوقوف على حقيقته ، وتكلمت فيه الامم قديما وحديثا ، وساروا للوصول الى مغزاه سيرا حثيثا ، وخاضت فيه الفرق على تباينها واختلافها وصنف فيه المصنفون الكتب على تنوع اصنافها ... وكلهم الامن تمسك بالوحى عن طريق الصواب مردود ، وباب الهدى فى وجهه مسدود ، تحسى على غير طائل ، وارتوى من ماء آجن ، قد طاف على باب الافكار ، ففاز بأخس الاراء والمطالب فرح بما عنده من العلم الذى لايسمن ولا يغنى من جوع ، وقدم آراء من أحسن به الظن على الوحي المنزل المشروع ، والنص المرفوع )) (٣) .

وقد تكلم علماء الاسلام وصنف بعضهم المصنفات فى اثبات منهج اهل السنة والجماعة فى مسألة القضاء والقدر ومن هؤلاء العلماء الاجلاء ما قاله الطحاوى فى عقيدته (( واصل القدر سر الله تعالى فى خلقه ، لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل )) (٤) .

وقال ابوبكر الأجرى ان (( مذهبنا فى القدر أن نقول : ان الله عز وجل خلق الجنة وخلق النار . ولكل واحدة منهما أهلا ، وأقسم بعزته ان يملأ جهنم من الجنة والناس أجمعين ... خلق الخلق كما شاء لما شاء اصل

(١) انظر السنة لعبد الله بن الامام احمد (٢٠/٢٢٢ ح ٩٢٥) والشرعية للأجرى (ص/٢١٥) وشرح اعتقاد

اهل السنة والجماعة (٤/٦٧٠) .

(٢) انظر الشرعية للأجرى (ص/٢١٨) وشرح أصول اهل السنة والجماعة (٤/٦٨٢) .

(٣) شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص/٣-٤) نشر دار الكتب العلمية . ط الاولى (١٤٠٧هـ) .

(٤) هو أحمد بن محمد بن سلامة ابو جعفر الطحاوى من كبار علماء الحنفية من مشائخه خاله المزنى من مصنفاته - معانى الاشارة - مات سنة (٣٢١هـ) الجواهر المضيئة (١/٢٧١-٢٧٧) سير اعلام النبلاء (١٥/٢٧) .

(٥) عقيدة اهل السنة والجماعة (ص/١١-١٢) تعليق الشيخ محمد مانع . نشر مكتبة دار المطبوعات الحديثة ط بدون .



فجعلهم شقيا وسعيدا ، قبل ان يخرجهم الى الدنيا وهم في بطون امهاتهم ، وكتب آجالهم ، وكتب أرزاقهم ، وكتب أعمالهم ، ثم أخرجهم الى الدنيا ، وكل انسان يسعى فيما كتب له وعليه (( (١) .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية (( مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب ما دل عليه الكتاب والسنة ، وكان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان : وهو أن الله خالق كل شيء ومليكه وقد دخل في ذلك جميع الأعيان القائمة بانفسها وصفاتها القائمة بها من أفعال العباد وغيرها أفعال العباد وأنه سبحانه ماشاء كان ، وما لم يشأ لم يكن فلا يكون شيء الا بمشيئته وقدرته ، ولا يمتنع عليه شيء شاء ، بل هو القادر على كل شيء ، ولا يشأ شيئا الا وهو قادر عليه ، وأنه سبحانه يعلم ما كان ، وما يكون ، وما لم يكن ، لو كان كيف يكون ، وقد دخل في ذلك أفعال العباد وغيرها ، وقد قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم : قدر آجالهم وأرزاقهم وأعمالهم وكتب ذلك ، وكتب ما يمضون اليه من سعادة وشقاوة .

فهم يؤمنون بخلق كل شيء وقدرته على كل شيء ، ومشيئته لكل ما كان وعلمه بالاشياء قبل أن تكون ، وتقديره لها ، وكتابته ايها قبل أن تكون (( (٢) .

ويذهب الامام ابن نصر الى ما ذهب اليه أئمة السلف الصالح من أن الإيمان بالقضاء والقدر يكون بأن (( تؤمن بأن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك .

ولا تقل لولا كذا وكذا لكان كذا وكذا .

ولو كان كذا وكذا لم يكن كذا وكذا (( (٣) .

---

(١) الشريعة (ص/١٥٠ - ١٥١) .

(٢) مجموع الفتاوى ( ٤٤٩/٨ - ٤٥٠ ) .

(٣) الصلاة (٣٩٤/١) .

### المبحث الثالث

#### اسم الايمان وحكمه

أرسل الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ، أرسله ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، ومن الشرك الى التوحيد ، ومن عبادة العباد الى عبادة رب العباد .

بدأ دعوته عليه الصلاة والسلام بما أمره الله به ، قال عليه السلام " لا بد طالب يا عم ، قل لا اله الا الله " ( ١ )

فبداية الدعوة كانت بتوحيد الله وإخلاص العبادة له وحده دون سواه ، وان يقرر الناس بـ " شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله " .

وقد مكث عليه الصلاة والسلام سنين طويلة ، يدعو الناس الى هاتين الشهادتين دون كلل أو ملل . لأنها اول واجب على المكلف ، وهى أول ما يؤمر به العبد .

ومن قال لا اله الا الله محمدا رسول الله فى بداية الدعوة ، اجزأته ، وادخلته جنات النعيم . لان الله سبحانه ( ( قد جعل بدء الايمان شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة عشر سنين أو بضع عشرة سنة يدعو الى هذه الشهادة خاصة ، وليس الايمان المفترض يومئذ سواها ، فمن أجاب اليها كان مؤمنا لا يلزمه فى الدين غيره ، وليس يجب عليهم زكاة ولا صيام ولا غير ذلك من شرائع الدين ) ( ٢ ) .

وقال الأجرى رحمه الله ( ٣٦٠ هـ ) ( ( أن الله عز وجل بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة ليقرؤا بتوحيده ، فيقولوا " لا اله الا الله محمد رسول الله " فكان من قال هذا مؤمنا من قلبه ، ناطقا بلسانه أجزاءه ، ومن مات على هذا فالى الجنة فلما آمنوا بذلك ، وأخلصها توحيدهم ، فرض عليهم الصلاة بمكة ، فصدقوا بذلك ، وآمنوا وصلوا .

ثم فرض عليهم الهجرة ، فهاجروا ، وفارقوا الأهل والأوطان .

ثم فرض عليهم بالمدينة الصيام فآمنوا وصدقوا وصاموا شهر رمضان .

ثم فرض عليهم الزكاة فآمنوا وصدقوا ، وأدوا ذلك كما أمروا .

---

( ١ ) رواه البخارى ( ١ / ٥٧ ج ١ ) كتاب اجتناب الشرك عند الموت لا اله الا الله  
ومسلم ( ١ / ٥٤ ج ١ ) كتاب الايمان باب الدليل على صحة اسلام من حضره الموت ... الخ  
( ٢ ) الايمان لابى عبيد ت ( ٢٢٤ هـ ) ( ص / ٥٤ ) .

ثم فرض عليهم الجهاد، فجاهدوا البعيد والقريب، وصبروا وصدقوا .  
ثم فرض عليهم الحج، فحجوا وآمنوا به .

فلما آمنوا بهذه الفرائض، وعملوا بها تصديقا بقلوبهم، وقولا بالسنتهم،  
وعملا بجوارحهم قال الله عز وجل :

”الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا“ (١) (٢)

وقال الامام ابن بطة (ت ٣٨٧ هـ)، بعد ذكره لنعمة الله على عباده باكمال الدين لهم وأنهم (( استحقوا اسم الرشاد باكمال الدين، وذلك ان القوم كانوا في فسحة وسعة ليس يجب عليهم صلاة ولازكاة ولاصيام ولاكان حرم عليهم كثيرا مما هو محرم، وكان اسم الايمان واقعا عليهم بالتصديق، ترفقا بهم لقرب عهدهم بالجاهلية وجفائها، فجعل الاقرار بالالسن والمعرفة بالقلوب الايمان المفترض يومئذ، حتى اذا حلت مذاقه الايمان على السنتهم وحسنت زينته في أعينهم وتمكنت محبته من قلوبهم، واشرفت انوار لبسته عليهم وحسن استبصارهم فيه وعظمت فيه رغبتهم تواترت أوامره فيهم، وتوكدت فرائضه عليهم واشتدت زواجره ونواهيها، فكلما احدث لهم فريضة عبادة، وزاجرة عن معصية، ازدادوا اليه مسارعة وله طاعة، رعاها باسم الايمان وزادهم فيه بصيرة )) (٣) .

فمن خلال هذه النصوص المتقدمة نجد أن العبد ينال اسم الايمان بمجرد الدخول في هذا الدين لان الاقرار بالالسن هو الايمان المفترض على الناس في أول الدعوة المحمدية ثم لما علم الله صدقهم واخلاصهم زادهم الفرائض الواحدة تلو الأخرى، واضيفت الاعمال الى الاقرار باللسان والتصديق بالجنان .

قال الامام ابن نصر (( فأما اسم الايمان وحكمه، فانه يلزم بالدخول في الايمان، وان لم يستكمل له وكذلك جميع الاعمال، اذا دخل الناس فيها استحقوا اسمها عند ابتدائها، والدخول فيها، ثم يتفاضلون في استكمالها بالازدياد في الاعمال )) (٤) .

ثم ضرب رحمه الله مثالين يتبين منهما ان العبد ينال شرف الاسم اذا دخل في العمل وان لم يستكمل له ويتمه . يقول في المثال الاول :

- 
- (١) المائدة آية : (٣) .
  - (٢) الشريعة (ص / ١٠١ - ١٠٢) .
  - (٣) الابانة الكبرى (٢/ ٧٧٦) .
  - (٤) الصلاة (١/ ٣٦١) .

(( فمن ذلك القوم يصلون ، فمن بين مستفتح للصلاة قائم ، وراكع وساجد وجالس ، فيقال لهم جميعا يصلون . قد لزمهم الاسم بالدخول فى الصلاة ، وان لم يستكملوها وكذلك الصيام والحج وسائر الأعمال )) (١) .

اما المثل الثانى فهو أنه (( لو أن نفرا أمروا ان يدخلوا دارا فدخلها أحدهم ، فلما تغيب الباب أقام مكانه وجاوزه الثانى بخطى ومضى الثالث الى وسطها والرابع الى منتهائها لقليل لهم جميعا فدخلون وان كان بعضهم اكثر دخولا من بعض )) (٢) .

ثم قال رحمه الله بعد ذكره لهذين المثالين (( وهذا لا يدفعه احد يعرف كلام العرب . فذلك الايمان الدخول فيه فى سائر الأعمال ، قال الله جل وعز " ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً " (٣) وقال ﷺ " إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا " (٤) )) (٥) .

قال الامام ابو عبيد شيخ ابن نصر بعد ذكره لهذين المثالين ضمن أمثلة ذكرها توضيح ان الشخص ينال الاسم بعد البدء فى العمل والدخول فيه بأنا قد (( وجدنا اعمال البر وصناعات الأيدى ودخول المساكن كلها تشهد على اجتماع الاسم وتفاضل الدرجات فيها هذا فى التشبيه والنظر )) (٦) .

وسياتى بيان تفاضل العباد فى الايمان بحسب أعمالهم وكون الايمان يزيد وينقص كما هو منهج اهل السنة والجماعة فى فصل مستقل ان شاء الله تعالى .

- 
- (١) الصلاة (٣٦١/١) .  
 (٢) الصلاة (٣٦١/١) .  
 (٣) البقرة آية: (٢٠٨) قال ابن كثير فى تفسير هذه الآية (( يقول الله تعالى آمر عباده المؤمنين به المصدقين برسوله ، أن يأخذوا بجميع عرى الاسلام وشرائعه والعمل بجميع اوامره وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك .  
 قال ابن عباس ومجاهد وابوالعالية وغيرهم فى كافة اى جميعا .  
 وقال مجاهد : اعملوا بجميع الاعمال ووجوه البر )) (٢٣٥/١) .  
 (٤) النصر آية (١ - ٢) .  
 (٥) الصلاة (٣٦١/١ - ٣٦٢) .  
 (٦) الايمان (ص / ٧٦) .

### المبحث الرابع أصل الايمان وفروعه

تقدم أن العبد ينال شرف اسم الايمان بمجرد أن يصدق ، ويتلفظ بالشهادتين وذلك أول الدعوة ، وختم الأمر بأن الايمان يكون (( بالنية ، والقول والعمل جميعا ، واضمه درجات بعضها فوق بعض ، الآن أولها وأعلاها الشهادة باللسان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي جعله فيه بضعة وسبعين جزءا ، فإذا نطق بها القائل وأقر بما جاء من عند الله لزمه اسم الايمان بالدخول فيه بالاستكمال عند الله ، ولا على تزكية النفوس ، وكلما ازداد لله طاعة وتقوى ، ازداد به ايمانا )) (١) .

فـ " لا اله الا الله " هي أصل الايمان وأعلى شعبة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم " الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا اله الا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق " (٢) .

فلما صدق المسلمون وأقروا بالشهادتين تتابعت الفرائض عليهم فازدادوا ايمانا الى ايمانهم ، يقول الامام ابو عبيد (( فكلما نزلت واحدة ، ألحق رسول الله صلى الله عليه وسلم عددها بالايمان ، ثم كلما جدد الله له منها أخرى زادها في العدد حتى جاوز ذلك السبعين كلمة ٠٠٠٠ وإن كان زائدا في العدد فليس هو بخلاف ما قبله ، وإنما تلك دعائم وأصول ، وهذه فروعها زائدات في شعب الايمان من غير تلك الدعائم )) (٣) .

وأشار الخطابي رحمه الله (٤) أن في حديث شعب الايمان دليل على (( أن الايمان الشرعى اسم لمعنى ذى شعب وأجزاء له أدنى وأعلى .

فالاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بأكملها ، والحقيقة تقتضى جميع شعبها وتستوفى جملة أجزائها كالصلاة الشرعية ، لها شعب وأجزاء والاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بأكملها والحقيقة تقتضى جميع أجزائها وتستوفىها )) (٥) .

- 
- (١) الايمان لابی عبید (ص/٦٦) .
  - (٢) الحديث سیأتی تخريجه .
  - (٣) الايمان (ص/٦٠ - ٦١) .
  - (٤) هو الامام العلامة الحافظ اللغوي ابوسليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطّاب الخطابي البستي ، كان فقيها أديبا محدثا .
  - له مصنفات عدة منها غريب الحديث ، ومعالم السنن في شرح سنن أبي داود ، وأعلام السنن في شرح البخاري ، والعزلة ، وشرح الأسماء الحسنى وغيرها كثير .
  - مات سنة (٣٨٨هـ) .
  - طبقات الشافعية الكبرى (٢٨٢/٣ - ٢٩٠) سير اعلام النبلاء (٢٣/١٧) .
  - (٥) معالم السنن (٢٨٨/٤) باب الرد على المرجئة نشر دار الكتب العلمية ط. الاولى (١٤١١هـ) .

وعقد الامام ابن منده<sup>(١)</sup> فصلا مستقلا فى كتابه الايمان ذكر فيه معنى الايمان و وصف الرسول صلى الله عليه وسلم له وانص بضع وسبعون شعبة وقال ان (( للايمان ثمان اول وآخر ، فأوله الاقرار ، وآخره امانة الاذى عن الطريق ))<sup>(٢)</sup> .

فأصل الايمان هو الاقرار والمعرفة بالله سبحانه وتعالى .  
يقول أبويعلى (( ان هذه المعرفة وتصديق الرسل ، هو أصل الايمان ، وبه كان مؤمنا فى صدر الاسلام وانما زيد فيه بالعبادات ))<sup>(٣)</sup> .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية بان (( أصل الايمان هو مافى القلب ، والأعمال الظاهرة ، لازمة لذلك ، لا يتصور وجود ايمان القلب الواجب مع عدم جميع أعمال الجوارح .

بل متى نقصت الأعمال الظاهرة كان لنقص الايمان الذى فى القلب ،  
فصار الايمان متناولا للملزوم واللازم وان كان أصله مافى القلب ، وحيث عطفست عليه الأعمال ، فانه أريد انه لا يكتفى بايمان القلب ، بل لابد من الأعمال الصالحة ))<sup>(٤)</sup> .

وقال شيخ الاسلام أيضا (( فأصل الايمان فى القلب ، وهو قول القلب وعمله ، وهو اقرار بالتصديق والحب والانقياد ، وما كان فى القلب فلا بد أن يظهر موجبه ومقتضاه ، على الجوارح واذا لم يعمل بموجبه ومقتضاه دل على عدمه اضعفه ، ولهذا كانت الأعمال الظاهرة من موجب ايمان القلب ومقتضاه . وهي تصديق لمافى القلب ودليل علىه وشاهد له ، وهى شعبة من مجموع الايمان المطلق ، وبعضه له ، لكن مافى القلب هو الأصل لماعلى الجوارح كما قال ابو هريرة - رضى الله عنه - : ان القلب ملوك والأعضاء جنوده فان طاب الملك طابت جنوده ، واذا خيب الملك خيبت جنوده ، وفنى الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح لَهَا سائر الجسد ، واذا فسدت فسد لَهَا سائر الجسد ، ألاوهي القلب " <sup>(٥)</sup> ))<sup>(٦)</sup> .

(١) هو الامام الحافظ الجوال محدث الاسلام ، أبو عبد الله محمد بن المحدث أبى يعقوب اسحاق ابن الحافظ أبى عبد الله محمد بن يحيى بن منده ، كان ختام الرحالين ، وفرد المكثرين مع الحفظ والمعرفة والصدق وكثرة التصانيف اختلط بآخره . من مصنفاته ، الايمان والتوحيد ( كلاهما مطبوع ) . مات سنة ( ٣٩٥هـ ) .

سير اعلام النبلاء ( ٢٨ / ١٧ ) طبقات الحفاظ ( ص / ٤٠٨ ) ( ٩٢٤ ) .

(٢) الايمان ( ٣٠٠ / ١ ) " ( ٣ ) مسائل الايمان لابی يعلى ( ص / ٣٤٧ ) .

(٤) الايمان ضمن مجموع الفتاوى ( ١٩٨ / ٧ ) .

(٥) الحديث رواه البخارى ( ٢٨ - ٢٩ ج ٥٢ ) كتاب الايمان باب فضل من استبرأ لدينه . ومسلم

( ٢١٩ / ٣ - ٢٢٠ ج ١٥٩٩ ) كتاب المساقاة باب اخذ الحلال وترك الشبهات .

(٦) مجموع الفتاوى ( ٦٤٤ / ٧ ) .

وذكر الامام ابن رجب مثلاً آخر لاصل الايمان وفرعه غير الفلك والجنود فقال:

(( وقد ضرب العلماء مثل الايمان بمثل شجرة لها أصل وفروع وشعب ... وقد ضرب الله مثل الايمان بذلك في قوله تعالى: **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ** (١) ))

والمراد بالكلمة كلمة التوحيد ، وبأصلها التوحيد الثابت في القلوب واكلها هو الاعمال الصالحة الناشئة منها (( (٢) ) .

أما الامام ابن نصر فقد ذكر أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وصف الايمان بصفات متعددة ، وبين أن له أصل وفروع . وأكد رحمه الله على أنه لا يجوز لمسلم أن يأخذ الاصل ويترك الفرع لان الايمان قدكمل بعد الأمر بفروع الايمان وشعبه التي وردت في كتاب الله وصلة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .

يقول في تقرير هذا المعنى (( وصف النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بصفات فكلها صفات الايمان وان اختلفت .

فان قال قائل : لا يدخل الجنة أحد الا من جمع هذه الأعمال كلها . او قال : ليست هذه بأعمال يستحق بها الجنة لأنه قد فرقها ، فيرجع الى الأصل : يشهد أن من صدق بالله وبصفتها كلها فهو في الجنة . فيشهد بالأصل ، ويدع الفروع . لكان راداً على الله قائلًا بغير الحق ، اذا اقتصر على الأصل ، وألقى الفروع .

فكذلك من شهد بأن الايمان هو الاصل الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم وألقى سائرته فلم يشهد أنه ايمان لان النبي صلى الله عليه وسلم سمى الايمان بالأصل ، وبالفروع وهو الاقرار والاعمال ، فسماه في حديث جبريل بالتصديق وسمى الشهادة والقيام بما أسمى من الفرائض اسلاماً ، وسمى فيما قال لوفد عبد القيس الشهادة وماسمى معها من الفرائض ايماناً .

ثم فسر ذلك في حديث أبي هريرة فجعل اصل الايمان الشهادة وسائر الاعمال شعباً .

(١) ابراهيم آية : (٢٤) .

(٢) جامع العلوم والحكم (ص / ٣٦٦) .

ثم أخبر أن الايمان يكمل بعد أصله بالأعمال الصالحة فقال في حديث عائشة وأبى هريرة أكمل المؤمنين أحسنهم خلقا " ((١)) (٢) .

وذكر رحمه الله أن أصل الايمان هو مافى القلب وفروعه هى الأعمال التى فرضها الله ورغب فيها . فقال فى اجابته على من سألته من المرجئة وقال " هل لله دين من أصابه كان مؤمنا مسلما " فأجاب رحمه الله بما يلى :

(( نعم دين الله وهو الاسلام وهو الايمان له أصل من أصابه كان مؤمنا مسلما بالخروج من ملل الكفر والدخول فى ملة الاسلام ، ولذلك الأصل فرع وهو القيام بما أقرب به .

وكمال الأصل أن يأتى بالقائم . فان ضيع شيئا من الفرائض فقد انتقص من الفرع ولم يزل الأصل )) (٣) .

ثم بين لنا ابن نصر الفرق بين الأصل والفرع فقال ان الأصل هو (( التمديق بالله والخضوع لله باعطاء العزم للاداء بما أمر به ، مجانبا للاستنكاف ، والاستكبار ، والمعاندة )) (٤) .

وقال ان الفرع هو (( تحقيق ذلك بالتعظيم لله ، والخوف له ، والرجاء الذى اوجبه على عباده ، الذى يعثهم على أداء الفرائض ، واجتناب المحارم ، فاذا أدوا الفرائض واجتنبوا المحارم من قلوبهم ، وأبدانهم فقد اجتمع أهل السنة على أن هذا هو الايمان المفترض )) (٥) .

وقال ابن نصر ايضا ان الجمهور الأعظم من أهل السنة يقولون أن (( الايمان واحد له أصل وفرع .

---

(١) الحديث رواه ابوداود (٤/٤٠٩ ح ٤٦٨٢) كتاب السنة باب الدليل على زيادة الايمان والترمذى (١٠/٥-١١ ح ٢٦١٢) كتاب الايمان باب فى استكمال الايمان . . . الخ واحمد فى مسنده (٢/٢٥٠ ، ٤٧٢ ، ٥٢٧) وابن أبى شيبه فى الايمان (ص ١٨/١٧-١٨-١٩) وقال الالبانى حديث صحيح وخرجه فى : الاحاديث الصحيحة (١/٧٥١) .

(٢) الصلاة (٢/٧١١ - ٧١٢) .

(٣) الصلاة : (٢/٨٠٤) .

(٤) الصلاة : (٢/٨٠٤) .

(٥) الصلاة : (٢/٨٠٤) .



فأصله مفترض ، وفرعه منه مفترض ، ومنه لامفترض .

فأما المفترض فهو ما أوجب الله على عباده بقلوبهم ، وجوارحهم ، وذلك معلوم محدود ، لأن الحكم لا يوجب الا معلوما يستوجب الثواب من اتاه ويستوجب العزم والعقاب ، من قصر عنه بعد علم ، والباقي من الايمان هو نافلة ، لم يفترضه الله عز وجل والدليل على أنه الايمان أن الفرائض لم يقم بها المؤمنون الا عن تصديق بالله وبما وعد ، وتوعد ، فكلما ، عظم قدر الله في قلوبهم ، وقدر وعده ووعد ، بعثهم على أداء واجب حقه .

وكذلك كلما عظم في قلوبهم ، بذلوا له المجهود ، وتقربوا اليه بكل ما استطاعوا لافرقان بين ذلك )) (١) .

وأكد ابن نصر بان المؤمن لا يكون مصدقا بالله حق التصديق الا أن يخضع لله ويفعل ما أمره به مؤله سبحانه وتعالى يقول ابن نصر .

(( لان أصل الايمان هو التصديق ، وعنه يكون الخضوع ، فلا يكون مصدقا الا خاضعا ولا خاضعا الا مصدقا ، وعنها تكون الاعمال التي وصف النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام وتسمى من قام بها بالايمان والاسلام )) (٢) .

---

(١) الصلاة (٢/٨٠٦ - ٨٠٧) .

(٢) الصلاة (٢/٧١٥ - ٧١٦) .

## المبحث الخامس

### شعب الايمان

ان الاعمال الصالحة التى من فعلها استحق اسم الايمان ، هى شعب اعلاها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق ،

يقول ابن نصر فى تقرير هذا المعنى : (( وقد جاء الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : الايمان بضع وسبعون أو ستون شعبة افضلها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان . (١)

فجعل الايمان شعبا ، بعضها باللسان والشفوتين ، وبعضها بالقلب وبعضها بسائر الجوارح .

فشهادة ان لا اله الا الله فعل اللسان تقول : شهدت اشهد شهادة . والشهادة فعله بالقلب واللسان لا اختلاف بين المسلمين فى ذلك ، والحياء فى القلب ، واماطة الاذى عن الطريق فعل سائر الجوارح (٢) .

فشعب الايمان ترجع الى فعل الطاعات سواء كانت قلبية او قولية او عملية لان كمال الايمان يكون بالاعمال والطاعات قال تعالى :

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَى السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ وَعَهْدُهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَيْعَاتِ وَالَّذِينَ وَصَّوْا أَوْلِيَاءَهُمْ فِي الْمَوْتِ وَالَّذِينَ وَصَّوْا أَوْلِيَاءَهُمْ فِي الْمَوْتِ وَالَّذِينَ وَصَّوْا أَوْلِيَاءَهُمْ فِي الْمَوْتِ

وقد اهتم علماء الاسلام قديما وحديثا بمسألة الايمان وبيان شعبيته فقد فسر بعض العلماء شعب الايمان وعددها جماعة آخرون من شراح الحديث وافردوا لها كتباً مستقلة .

ولعل من أول من افرد لهذه الشعب كتابا مستقلا هو الامام ابن حبان البستي (٤)

(١) سياى تخريجه ( ص ١٠٦ ) عند بيان عدد شعب الايمان .

(٢) الايمان لابن منده ( ٣٠٠ / ١ - ٣٠١ ) .

(٣) البقرة آية : ( ١٧٧ ) .

(٤) هو الحافظ العلامة المجدد أبو حاتم محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد ابن معاذ بن معبد بن شهيد بن هديه بن مرة بن سعد التميمي البستي صاحب التمانيف صنف المسند الصحيح والتاريخ والضعفاء ، كان من أوعية العلم فى الفقه والحديث ===

الذى يقول (( ان الايمان بضع وسبعون شعبة فى الكتاب والسنن ، فذكرت هذه المسألة  
تكاملاً بذكر شعبه شعبة فى كتاب "وصف الايمان وشعبه" بما رجو ان فيها الغنية  
للمتأمل اذا تأمل )) (١) .

(٢)

ثم أتى بعده الحلي الذي ألف كتاباً سماه "المنهاج فى شعب الايمان" ثم أتى  
بعده الحافظ البيهقي (٣) الذى ألف كتاباً كبيراً فى شعب الايمان وقد اختصره الامام  
القزويني (٤) رحمهم الله تعالى .

وقد تكلف بعض العلماء عد شعب الايمان وحصرها ، وليس معرفة تعدادها شرطاً من جملة  
شروط الايمان ، بل يكفى العبد أن يؤمن بها جملة ، وأن هذه الشعب لا تخرج عن الكتاب  
والسنة .

قال ابن حجر (١) قال القاضي عياض : تكلف جماعة حصر هذه الشعب بطريق الاجتهاد  
وفى الحكم بكون ذلك هو المراد صعوبة ، لا يقدح عدم معرفة حصر ذلك على التفصيل فى  
الايمان )) (٥) .

== واللغة والوعظ وكانت الرحلة اليه ، توفى سنة (٣٥٤هـ) .

سير اعلام النبلاء (٩٢/١٦) طبقات الحفاظ (ص / ٣٧٥) (٨٤٧) .

(١) الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٣٣٣/١-٣٣٤) بترتيب علاء الدين الفارسي تحقيق شعيب  
الارناؤوط وحسين اسد، نشر مؤسسة الرسالة ط. الاولى (١٤٠٤هـ) .

(٢) هو ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم المعروف بالحلي وقال فيه الحاكم :  
كان شيخ الشافعيين بما وراء النهر من مؤلفاته شعب الايمان ، كتاب جليل مفيد ، جمع  
احكاماً كثيرة ، توفى عام (٤٠٣هـ) .

سير اعلام النبلاء (٢٣١/١٧) طبقات الشافعية لالاسنوي (١٩٤/١) (٣٦٤) .

(٣) هو الامام الحافظ العلامة شيخ خراسان ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى  
الخروجري صاحب التمانيف ولد سنة (٣٨٤هـ) لزم الحاكم وتخرج به كتب الحديث وعمل كتباً لم يسبق  
اليها كالسنن الكبرى، والمغري، وشعب الايمان والاسماء والصفات وغيرها كثير . مات  
سنة (٤٥٨هـ) . طبقات الشافعية الكبرى (٨/٤) سير اعلام النبلاء (١٦٣/١٨) .

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر ابو المعالي جلال الدين القزويني الشافعي المعروف  
بخطيب دمشق اصله من قزوين . من كتبه تلخيص المفتاح من المعاني والبيان والايضاح فى  
شرح التلخيص ، والسور المرجاني من شعر الارجاني وغيرها ، وكان حلو العبارة اديباً  
بالعربية كثير الفضائل مات سنة (٧٣٩هـ) .

طبقات الشافعية الكبرى (٢٣٨/٥) .

شذرات الذهب (١٢٣/٦) .

(٥) فتح الباري (٦٨/١) .

وقد اختلفت الروايات الواردة في ذكر شعب الايمان ، فتفرد البخارى برواية  
بضع وستون بدون شك .

وتفرد الامام مسلم برواية ( بضع وسبعون ) بدون شك .

وقد اختلف العلماء في ترجيح احدى الروایتين على الأخرى قال النووى رحمه الله  
(١) قال القاضى عياض : الصواب ما وقع فى سائر الاحاديث ولسائر الرواة بضع وستون . . .  
والاشبه بالاتقان والاحتياط بترجيح رواية الاقل ، ومنهم من رجح رواية الاكثر وايها  
اختار ابو عبد الله الحليمي (١) .

وقبل الحليمي رجح ابن حبان رواية الاكثر فقال (( والخبر فى بضع وسبعين خبر  
متقص صحيح لا ريب فى ثبوته )) (٢) .

أما ابن حجر فعارض ترجيح رواية الاكثر وقال (( وترجيح رواية بضع وسبعون لكونها  
رواية ثقة كما ذكره الحليمي ثم عياض لا يستقيم )) (٣) .

وذكر ابن حجر ان الذين رجحوا رواية الاقل هم الامام البخارى والبيهقى وابن  
الصلاح . (٤) (٥)

#### \*\*\* طرق حديث شعب الايمان :

ذكر ابن نصر حديث شعب الايمان بطرق وروايات مختلفة عن ابي هريرة رضى الله عنه  
منها :

١ - ما رواه بسنده عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الايمان  
بضع وستون أو بضع وسبعون باباً فأفضلها : قول لا اله الا الله وادناها اماطة

- 
- (١) صحيح مسلم بشرح النووى (١/٣-٤) .
  - (٢) الاحسان بترتيب ابن حبان (١/٣٣٣) .
  - (٣) فتح البارى (١/٦٧) .
  - (٤) هو الامام الحافظ تقى الدين ابو عمرو عثمان ابن الشيخ صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الشافعي ، صاحب كتاب علوم الحديث وشرح مسلم وغير ذلك . كان من اعلام الدين احدثلاء عصره فى التفسير والحديث والفقه سلفياً زاهداً حسن الاعتقاد وافر الجلالة . مات سنة (٦٤٣هـ) . سير اعلام النبلاء (٢٣/١٤٠) طبقات الحفاظ (ص/٥٠٣) (١١٠٧) .
  - (٥) فتح البارى (١/٦٧) .

الاذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الايمان " (١) .

٢- وروى بسنده عن ابى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الايمان بضع وسبعون شعبة فأرفعها : لا اله الا الله وادناها امانة الاذى عن الطريق" (٢) .

واختلاف الروايات فى ذكر عدد شعب الايمان جعلت بعض الجاهلين يظنون أن هذه الاحاديث متعارضة او غير صحيحة ، وهذا جهل منهم بحقيقة الدين ، لان الفرائض لم تنزل جملة واحدة ، وقد أخبر الله عن الكافرين انهم قالوا " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً " (٣) .

وقال ابن كثير فى هذه الآية ( ) اى هلا انزل عليه هذا الكتاب الذى أوحى اليه جملة واحدة كما نزلت الكتب قبله جملة واحدة كالتوراة والانجيل والزبور وغيرها من الكتب الالهية فأجابهم الله تعالى عن ذلك بأنه انما نزل منجما فى ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحوادث وما يحتاج اليه من الأحكام ليثبت قلوب المؤمنين به ( (٤) .

وقد تقدم الكلام على أن الدعوة بدأت بالدعوة الى شهادة ان لا اله الا الله فلما استقرت فى قلوب المؤمنين تتابعت عليهم الفرائض وكلمة نزلت فريضة الحقهارسول الله صلى الله عليه وسلم بالايمان حتى أكمل الله الدين .

قال ابو عبيد ( ) فظن الجاهلون بوجوه الاحاديث أنها متناقضة لاختلاف العدد منها

(١) الصلاة : (٤٢٥/١) والحديث رواه مسلم بهذا اللفظ (١/٦٣ ح ٢٥) كتاب الايمان باب

بيان عدد شعب الايمان ... الخ .

• والبخارى فى التاريخ الكبير (٨١/٥) .

• وابونعيم فى الحلية (١٤٧/٦) .

(٢) الصلاة (٤٢٧/١) والحديث :

رواه مسلم (١/٦٣ ح ٣٥) كتاب الايمان باب بيان عدد شعب الايمان ... الخ .

• وابوداود (٤٠٨/٤ ح ٤٦٧٦) كتاب السنة باب فى رد الارجاع .

• والترمذى (١٢/٥ ح ٢٦١٤) كتاب الايمان باب ما جاء فى استكمال الايمان ... الخ .

• والنسائى (١١٠/٨) باب ذكر شعب الايمان ، ورواه ابن ماجة (١/٢٢ ح ٥٧) فى المقدمة

باب فى الايمان واحمد فى المسند (٤١٤/٢ ، ٤٤٥) وابن ابى شيبه فى الايمان

(ص ٢١/٦٧) .

(٣) الفرقان آية (٣٢) .

(٤) تفسير القرآن العظيم (٣٠٧/٣) .

وهي بحمد الله ورحمته بعيدة عن التناقض ، وانما وجوها ما علمتكم من نزول الفرائض  
بالايمان متفرقا ، فكلمنا نزلت واحدة الحق رسول الله صلى الله عليه وسلم عددها  
بالايمان ثم كلما جدد الله منها اخرى زادها في العدد حتى تجاوز ذلك السبعين كلمة  
كذلك في الحديث المثبت عنه أنه قال : الايمان بضع وسبعين جزءا افضلها شهادة  
أن لا اله الا الله ، وأدناها امانة الاذى عن الطريق " (١) .

ويرد ابن نصر على من قال : ان هناك تعارض في الاحاديث او أن بعضها غير صحيح  
ولا يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم (( على أن الاسلام كثير (٢) ) لان البنيان اكثر  
من الأصل . انما هو بياض والبنيان يكون الحيوان والبيوت والعلالي والغرف والابواب  
والجذوع والصفائح وغير ذلك ، وقد حفظ في بعض هذه الاحاديث من شرائع الاسلام ما لم  
يحفظ في بعض ، فيمكن الذين قصرُوا عن حفظها كلها تعلموا الاسلام قبل ان يفرض من  
شرائعه ما حفظ غيرهم .

ويمكن ان يكونوا حفظوه فأبدوا اساسه وعمده ومعالجه وسكتوا عما يتبع ذلك ، غير  
ان ذلك كله وغير ذلك من شرائع الاسلام التي حفظها غيرهم من الاسلام ليس لاحدان يقول :  
ليس الاسلام الا ما في حديث فلان دون غيره من الاحاديث حتى تقربها كلها . كذلك الايمان لم  
يات مفسرا بكماله في آية او آيتين ولا حديث ولا حديثين .

وكذلك الصلاة والزكاة والحج والصوم لم يأت شيء من ذلك بكماله في آية ولا آيتين  
ولا حديث ولا حديثين ، ألا ترى ما يكتب الناس من الاحاديث في سنن كشرية منها ووجوها فكذلك  
الاحاديث التي تروى في الايمان والاسلام كلها من الايمان والاسلام لا يجوز جود شي منها ولا دفعه (٣) .

ثم بعد ذكر ابن نصر لحديث شعب الايمان على اختلاف رواياته ورده على من قال  
بتناقض احاديث شعب الايمان واختلافها بين أن النبي صلى الله عليه وسلم فسرها (١) بسنته  
الايمان ، اذ فهم عن الله عز وجل مثله ، فأخبر ان الايمان ذو شعب أعلاها شهادة

(١) الايمان (ص / ٦٠ ) والحديث سبق تخريجه .

(٢) يقصد الامام ابن نصر بلفظ الاسلام هنا " الايمان " لانه رحمه الله يذهب الى أن الايمان  
والاسلام لفظان لمعنى واحد كما سيأتى في الفصل الثاني ان شاء الله تعالى .

(٣) الصلاة (١/ ٤٢٣ - ٤٢٤) .

أن لا اله الا الله .

وجعل أصله الاقرار بالقلب واللسان ، وجعل شعبه الايمان ، ثم جعل في غير حديث الاعمال شعبا من الايمان . . . لان الذى سمي الايمان التصديق . هو الذى اخبر أن الايمان ذو شعب فمن لم يسم الاعمال شعبا كما جعله الرسول صلى الله عليه وسلم وكما ضرب الله المثل فقد خالف سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . وليس له ان يفرق بين صفات النبي صلى الله عليه وسلم للايمان فيؤمن ببعضها ويكفر ببعضها (( (١) .

وقد ذكر رحمه الله بعض شعب الايمان ، وأول هذه الشعب : الذى ذكرها واهمها هي شهادة ان لا اله الا الله . اذ لاحظ في الاسلام لمن لزميات بالشهادة .

### الشعبة الاولى : لا اله الا الله :

قال ابن نصر (( لانه صلى الله عليه وسلم حين سأل جبريل "ما الايمان" قال: ان تؤمن بالله " الى آخر القول ، ثم قال في حديث ابن عباس لو فد عبد القيس " آمركم بالايمان ثم قال: اتدرون ما الايمان بالله؟ شهادة ان لا اله الا الله .

فبدأ بأصله والشاهد بلا اله الا الله . هو المصدق المقر بقلبه يشهد بها لله بقلبه ولسانه . يبتدئ بشهادة قلبه . والاقرار به ثم يثني بالشهادة بلسانه والاقرار به كما قال من قال : لا اله الا الله يرجع بها الى القلب مخلصا يعنى مخلصا بالشهادة قلبه ليس كما شهدت المنافقون اذ قالوا " قَالُوا نَشْهَدُ اِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ (٢) " قال الله " وَاللَّهُ يَشْهَدُ اَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (٣) " انه حق في عينه ولكن كذبهم من قولهم . فقال " وَاللَّهُ يَعْلَمُ اِنَّكَ لَرَسُولُهُ (٤) " اى كما قالوا ثم قال " وَاللَّهُ يَشْهَدُ اَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (٥) " فكذبهم من قولهم . لانهم قالوا بالسنتهم باطلا ولا كذبا .

وكذلك حين أجاب النبي صلى الله عليه وسلم جبريل بقوله : الاسلام شهادة ان لا اله الا الله . لم يرد شهادة باللسان كشهادة المنافقين . ولكن اراد شهادة بدوها من

(١) الصلاة (٧٠٦/٢ - ٧٠٧) .  
(٢) المنافقون آية (١) (٥٠:٤٠٣،٢)

القلب بالتصديق بالله بأنه واحد .

وليس هذا مما ينقص قوله " تؤمن بالله " لأنه بداهة بأول الايمان فقال أن تؤمن بالله ، ثم تقرر بقلبك ولسانك ، فتشهد له بذلك ، فابتدأ الاسلام بالشهادة والايمان بالتصديق (( (١) .

### ■ ■ ■ الشعبة الثانية : الصلاة :

الشعبة الثانية التي تأتي في الأهمية بعد الشهادة هي الصلاة حتى قال الحليمي رحمه الله عنهما (( وليس في العبادات بعد الايمان الدافع للكفر عبادة سماها الله عز وجل ايمانا وسمى تركها كفرا الا الصلاة )) (٢) .

وذكر ابن نصر ان الله (( لم يفترض عليهم بعد توحيدهم والتصديق برسله وما جاء من عنده فريضة أول من الصلاة .

وأخيرا ان ذلك أمره لهم وللانبياء والامم قبل ان يبعث محمدا صلى الله عليه وسلم

فقال عز وجل

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۖ (١) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يُلَوِّحُ بِصُفْحِ مَظْهَرَةٍ ۖ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ (٢) وَمَانَفَرَقَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ (٣) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (٣)

فجعل أول فريضة نصها بالتسمية بعد الاخلاص بالعبادة لله الصلاة (( (٤) .

### ■ ■ ■ الشعبة الثالثة : الطهور :

ذكر الامام ابن نصر أن من شعب الايمان الطهور وانه نصف الايمان واستدل بما رواه بسنده

عن ابي مالك الأشعري (٥) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الطهور شرط الايمان" (٦) (٧) .

(١) الصلاة (٧٠٧/٢ - ٧٠٨) .

(٢) المنهاج في شعب الايمان (٢٨٨/٢) تحقيق حلمي محمد فودة - نشر دار الفكر، ط الأولى (١٣٩٩هـ) .

(٣) البينة آية : (١-٥) . (٤) الصلاة (٨٥/١ - ٨٦) .

(٥) هو ابو مالك الأشعري مشهور بكنيته مختلف في اسمه قيل اسمه عمرو، وقيل عبيد، صاحب مات في طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة .

(٦) الاصابة (١٧١/٤) (٩٩٩) . (٧) التقريب (ص / ٦٧٠) (٨٣٣٦) .

(٨) رواه مسلم (٢٠٣/١ ح ٢٢٣) كتاب الطهارة باب فضل الوضوء . (٩) والترمذي (٥٠١/٥ ح ٣٥١٧) كتاب الدعوات باب (٨٦) . واحمد (٣٤٢/٥) .



## ■ الشعبة الرابعة: الحياء :-

ان من شعب الايمان الحياء وقد ورد في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: " والحياء شعبة من الايمان " (١) واستدل ابن نصر على ان الحياء من الايمان بسنده عن سالم (٢) عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل من الانصار، وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " دعه، فان الحياء من الايمان " (٣) .

وذكر رحمه الله تفسير النبي صلى الله عليه وسلم للحياء وتعليمه لأصحابه كيف يستحون من الله حق الحياء . فروى بسنده عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ذات يوم لأصحابه : استحيوا من الله حق الحياء قالوا: يا رسول الله اننا نستحي والحمد لله .

قال : ليس ذاك ولكن من استحيي من الله حق الحياء، فليحفظ الراس وماوعى والبطن وماحوى وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحي من الله حق الحياء " (٤) .

وسأتى شرح ابن نصر لهذا الحديث .

ثم قسم ابن نصر الحياء الى قسمين فقال ( ) والحياء حياءان :

١ - حياء من الله . ٢ - وحياء من الناس .

والذى هو أولى بالعبد الحياء من الله عز وجل ولولا ان الله تعالى جعل الحياء من خلقه خلقا كريما لما كان احد غير الله يستوجب ان يستحي منه .

اذ لامالك لنفع ولاضر غيره ولكنه أحب ان يستحي خلقه بعضهم من بعض فيستـروا عيوبهم منهم ، فلايفتضح بعضهم عند بعض ) (٥) .

(١) رواه البخارى (١٢/١-١٣ ح ٩) فى الايمان باب امور الايمان ومسلم (١١/٦٣ ح ٣٥)

كتاب الايمان باب ( بيان عدد شعب الايمان وافضلها ٠٠٠ الخ .

(٢) هوسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، ابو عمر، أو ابو عبد الله المدني احد الفقهاء السبعة، وكان ثبتا عابدا فاضلا، كان يشبه أبيه فى الهدى والسمت، من كبار الثالثة، مات سنة (١٠٦هـ) .

سير اعلام النبلاء (٤١/٤٥٧) . التقريب ١ ص (٢٢٦/٢١٧٦) .

(٣) الصلاة (٤٣٦/١) والحديث أخرجه البخارى (١٧/١ ح ٢٤) كتاب الايمان باب الحياء من

الايمان ومسلم (١١/٦٣ ح ٥٩) كتاب الايمان باب بيان عدد شعب الايمان ٠٠٠ الخ ( ) .

(٤) رواه الترمذى (٤/٥٥٠ ح ٢٤٥٨) كتاب صفة القيامة باب (٢٤) ورواه احمد (١/٣٨٧) .

والحاكم (٤/٣٢٣) وحسنه اللباني انظر صحيح الجامع الصغير (٢/٣١٨) .

(٥) الصلاة (٢/٨٢٥)

وقسم رحمه الله الحياء من الله الى ثلاثة اقسام وبين سببه حيث يقول (( فمن الحياء من الله ما هو فرض ، ومنه فضيلة ، ونافلة وهو حاج عن المعرفة بعظمته الله وجلاله وقدرته ، لأنه اذا ثبت تعظيم الله في قلب العبد أورثه الحياء من الله الحياء ، والهيبة له ، فغلب على قلبه ذكر اطلاق الله العظيم ، ونظره بعظمته وجلاله الى ما في قلبه وجوارحه ، وذكر المقام غدا بين يديه وسؤاله اياه عن جميع اعمال قلبه ، وجوارحه وذكر دوام احسانه اليه ، وقلة الشكر منه لربه .

فاذا غلب ذكر هذه الامور على قلبه : حاج منه الحياء من الله فاستحى الله أن يطلع على قلبه ، وهو معتقد لشيء مما يكره ، أو على جراحة من جوارحه ، يتحرك بما يكره فطهر قلبه من كل معصية ، ومنع جوارحه من جميع معاصيه ، اذ فهم عنه قوله

” ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ “ (١)

وقال : ” وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ “ (٢)

وقال : ” وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ “ (٣)

وقال منكرا على من استخف بنظره ” أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى “ (٤) (٥)

ثم بين ابن نصر فضل الحياء الذي يهيج عند ذكر الوقوف بين يدي الله حيث أنه (( يورث الاستعداد بالاعتذار كيف يعتذر من ارتكابه لمانهائه عنه ، ولمن تاب وما أراد بالتوبة ؟ وما أراد بالنوافل ؟ ولمن عملها ؟ .

فاذا اراد الاستعداد لهذه الامور تطهر من الادناس وكمل الفروض فاذاها كاملة واخلص الطاعات بصدق لا يشوبه رياء .

وانما يعد الجواب لهن لاتخفى عليه خافية واعلم بسرهن وعلانيتهن من نفسه ، قال تعالى :

” فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦١﴾ فَلَنَقْصُصَ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ “ (٦)

وقال الله تعالى : ” فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٦٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ “ (٧)

- |                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| (١) يونس آية (١٤)         | (٢) يونس آية (٦١)         |
| (٣) التوبة آية (١٠٥)      | (٤) العلق آية : (١٤)      |
| (٥) الصلاة (٨٢٥/٢ - ٨٢٦)  | (٦) الاعراف آية : (٦ - ٧) |
| (٧) الحجر آية : (٩٢ - ٩٣) |                           |

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: لن تزول قدما عبد من بين يدي الله حتى يسأل عن شبابه فيما ابلاه وعمره فيما افناه ؟ وماله من آين اكتسبه وفيمنه أنفقه ؟ وعلمه ماذا عمل به " (١) (( (٢) .

أصل الحياء وهل له غايّة :

يرى الامام ابن نصر ان الحياء خير كله كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم غير أنه يدعيه الصادق والكاذب ، وذكر ان (( أصله فعل من الطبيعة الكريمة ، غريزة ، خير ، يختص الله تعالى بهما من يشاء من خلقه ينفع العاصي والمطيع .  
اما المطيع فقد زال كل خلق دني .

واما الفاسق فلم يجمع مع فسقه تهتكاً ، واذا هاج الحياء من المطيع وجد العدو سبيلا الى الدعاء الى الرياء ، فانه اطاعة اعتقد الرياء واعتل بالحياء .

وصدق هاجه اولاً الحياء ، ثم اخطر العدو بالرياء ، ولم يفتن له بقلبه فصار مزائياً (( (٣) .

ثم ذكر رحمه الله أنه لا غاية لحقيقة الحياء (( اذ المستحي منه لا غاية لعظمته عند المستحي منه ، الا ترى ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: " استحيوا من الله حق الحياء ؟ قالوا انالنستحي والحمد لله فقال ليس ذاك " .

فمدل ان للحياء حقيقة فوق ما أوتوا من الحياء فقال : ليس ذاك حق الحياء ولكنه حياء دون الحقيقة ثم قال :

" ولكن الحياء من الله حق الحياء أن لاتنسوا المقابر والبلى " فأخبر ان الحياء حق الحياء ان يستحي العبد من الله تعالى ان يراه ناسيا للمقابر والبلى فـ اذا استحي من ذلك دام منه الذكر للمقابر والبلى لا ينسى ذلك حياء من ربه تعالى .

وقال " وليحفظ الراس وماوعى " يعنى ما احتوى عليه الراس من سمع وبصر ولسان " وليحفظ البطن وماحوى " وقال بعضهم " والجوف وماوعى " وذلك بجميع كل ما اضر عليه العبد وكل ما دخل جوفه فقد اجتمع فى الحياء من الله تعالى الخير كله من الفـرض والتطوع جميعا وذلك كله من الايمان (( (٤) .

(١) الحديث تقدم تخريجه (ص/٩٢) (٢) الصلاة (٢/٨٣٨ - ٨٣٩) .

(٣) الصلاة (٢/٨٥١) .

(٤) الصلاة (٢/٨٤٦) .

وذكر ابن نصر ان النبي صلى الله عليه وسلم حث على الحياء وكان يوصي اصحابه به لان الحياء لا يأتي الا بخير .

روى بسنده عن ابي الخير (١) عن سعيد بن يزيد (٢) انه سمعه يقول ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: اوصني؟ قال اوصيك ان تستحي الله كما تستحي رجلا صالحا من قومك " (٣). ثم علق رحمه الله على هذا الحديث بقوله (( ألت ترى أن الانسان اذا علم ان رجلا صالحا ينظر اليه ، أو يسمع كلامه ، أمسك عن كل ما يخاف ان يملكه عليه ، أو يضع من قدره عنده ، ولو علم انه يطلع على مافى ضميره لما ضمر الا على ما يعلم انه يحسنه عنده ويجمل وكذلك يستحي من الرجل الصالح من كل نقص فى فضل ، المرض )) (٤) .

ثم بين رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم اجمل لهذا الرجل (( تفسير الحياء من الله فى هذه الكلمة . فمن استحي من الله فيما يظهر ، وكل شيء ظاهر له ، كما يستحي من الرجل الصالح ، فقد استحي من الله حق الحياء ، لانه عالم بان الله مطلع على مافى قلبه ، فلا يدع قلبه يضمر على شيء مما يكره ان اعرض له رياء في عمل او عجب او كبر ، ذكر نظير الله اليه فاستحي منه أن يرى ذلك فى قلبه ، فتذكره واستحي ايضا من كل نقص يدخل فيه من فضول الدنيا . او من فضول الكلام . وان كان مباحا لانه يعلم أن الله قد زهده فى ذلك ، ورغبة فى تركه .

فهو يستحي ان يراه راغبا فيما زهده فيه ، وكذلك ان خاف غيره استحي منه ان يراه يخاف غيره . أو يرجوه ، أو يطمع فيه ، وهذه فضيلة وليست فرض )) (٥) .

- 
- (١) هو مرث بن عبد الله البيرني أبو الخير المصري الفقيه مصري تابعى ، ثقة ، فقيه من الثالثة . مات سنة (٩٠هـ) .
- سير أعلام النبلاء (٢٨٤/٤) .
- التقريب (ص / ٥٢٤) (٦٥٤٧) .
- (٢) هو سعيد بن يزيد بن الأزور الأزدي . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له اوصني .
- الجرح والتعديل (٧٢/٤) (٣٠٣) .
- (٣) رواه احمد فى الزهد (ص / ٤٦) والطبرانى فى المعجم الكبير (٨٥/٦) والخراطين فى مكارم الاخلاق (ص / ٥٠) وانظر مجمع الزوائد (٢٨٤/١٠) وكنز العمال (٥٧٧٠) .
- (٤) الصلاة (٨٢٨/٢) (٥) الصلاة (٨٢٨/٢ - ٨٢٩) .

الف

قال أبو عيسى الترمذى (( وطلعى قلة الكلام ، والبذاء : هو الفحش فى الكلام ، والبيان هو كثرة الكلام مثل هؤلاء الخطباء الذين يخاطبون فيوسعون فى الكلام ، ويتفصّلون فيه من مدح الناس فيما لا يرضى الله )) (٣) .

## المبايعة على الجهاد والصدقة

• التهذيب (٤١٠/١) (٨٦٦)

الجهاد في سبيل الله ، فانهم زعموا أنه من ولي الدبر فقد باء بغضب من الله .  
وأخشى ان حضرت ذلك خشعت نفسي ، وكرهت الموت ، والصدقة فمالي إلا غنيمة وعشـر  
ذود . هن رسل أهلى ، وحمولتهن قال : فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال :  
لأجهاد ولا صدقة فيم تدخل الجنة ؟ قلت يا رسول الله أنا أبايحك فبايعته عليه—  
كلهن " (١) .

#### الشعبة السابعة

##### حسن الخلق

واستدل ابن نصر على ان حسن الخلق من شعب الايمان بما رواه بسنده عن ابى هريرة  
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا  
وخياركم خياركم لنسائهم " (٢) .

وروى بسنده عن أنس بن مالك أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا يؤمن  
أحدكم حتى يحب لأخيه ما يخب لنفسه " (٣) .

#### الشعبة الثامنة

##### افشاء السلام

واستدل ابن نصر على أن افشاء السلام من شعب الايمان بما رواه بسنده عن ابى هريرة  
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " والذى نفس بيده لا تدخلوا الجنة حتى  
تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على أمر اذا فعلتموه تحاببتم ؟ قالوا بلى

---

(١) الصلاة (٤٤٠/١) والحديث رواه أحمد (٢٢٤/٥) والحاكم في مستدركه (٧٩/٢-٨٠) في  
كتاب الجهاد وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . والطبرانى في معجمه الكبير  
(٤٤/٢ - ٤٥ ح ١٢٣٣) .

(٢) الصلاة (٤٤١/١) والحديث تقدم تخريجه لكن بدون لفظ وخياركم .. الحديث  
"والحديث بلفظه كاملا رواه : الترمذى (٤٦٦/٣ ح ١١٦٢) كتاب الرضاع باب ما جاء فى  
حق المرأة على زوجها وابن حبان فى صحيحه (١٨٨/٦ ح ٤١٦٤) كتاب النكاح باب  
معاشرة الزوجين *وماك حديث حسن صحيح* .

(٣) الصلاة (٤٤٧/١) .  
والحديث رواه البخارى (١٤/١ ح ١٣) كتاب الايمان باب : من الايمان ان يحب  
لأخيه المسلم ما يخب لنفسه ومسلم (٦٧/١ ح ٤٥) كتاب الايمان باب : الدليل  
على أن من خصال الايمان أن يحب لأخيه ... الخ .

يارسول الله ، قال : أفشوا السلام بينكم " (١) .

#### الشعبة التاسعة

##### حلاوة الايمان

استدل ابن نصر على أن حلاوة الايمان من شعب الايمان بما رواه بسنده عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: من سره ان يجد حلاوة الايمان فليحب العبد لايحبه الله " (٢) .

وروى بسنده عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ثلاث من كن فيه فقد ذاق طعم الايمان - من كان لاشيء أحب اليه من الله ورسوله ، ومن كان لأن يحرق بالنار أحب اليه من أن يرتد عن دينه ، ومن كان يحب لله ويبغض في الله " (٣) .

#### الشعبة العاشرة

##### حب الانصار

واستدل ابن نصر على أن حب الانصار من شعب الايمان بما رواه بسنده عن عدي بن ثابت (٤) قال: سمعت البراء بن عازب (٥) يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الانصار: "لا يحبهم الا المؤمن ، ولا يبغضهم الا منافق " من أحبهم احبه الله ، ومن ابغضهم ابغضه الله .

#### (١) الصلاة (١/٤٤٨) .

والحديث رواه مسلم (١/٧٤٤ ح ٥٤) كتاب الايمان باب بيان أنه لا يدخل الجنة الا المؤمنون .  
.. الخ . وابوداود (٤/٥١٧ ح ١٩٣) كتاب الادب باب في افشاء السلام والامام احمد (٢/٤٩٥) وابن حبان في صحيحه (١/٢٢٩ ح ٢٣٦) كتاب الايمان باب ما جاء في صفات المؤمنين .  
(٢) الصلاة (١/٤٥١) والحديث رواه أحمد (٢/٢٩٨ ح ٥٢٠) وعبد الله بن الامام احمد في السنة (١/٣٧١ ح ٨٠٤) وابوداود الطيالسي في مسنده (٣/٢٢٦ ح ٢٤٩٥) والحديث صححه الشيخ الالباني انظر صحيح الجامع الصغير (٦/١٥١ ح ٨٧٤٥) .

(٣) الصلاة (١/٤٥١-٤٥٢) والحديث بهذا اللفظ ذكره الطبراني في معجمه الكبير (١/٢٥١-٢٥٢ ح ٧٢٤) ، وفي معجمه الصغير (٢/٣٢٨ ح ٧٢٨) وقال الالباني منكر بهذا اللفظ انظر ضعيف الجامع الصغير (٣/٥٧) وقد روى الحديث بلفظ قريب من هذا الحديث كما ثبت عند  
١- البخاري في صحيحه (١/١٤٦ ح ١٦) كتاب الايمان باب حلاوة الايمان .

٢- ومسلم (١/٤٣٦ ح ٤٣) كتاب الايمان باب من اتصف بهن وجد حلاوة الايمان .

(٤) هو عدي بن ثابت الانصاري ، الكوفي ، ثقة روي بالتشيع ، قال ابو حاتم : صدوق وكان امام مسجد الشيعة وقاضيهم .

الجرح والتعديل (٧/٢٠٥) . التهذيب (٧/١٤٩-١٥٠) (٣٩٠) .

(٥) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الانصاري الاوسي لم يشهد بدرا لصفه وشهد ===

قال شعبة : فقلت لعدي سمعته من البراء؟ قال : اياى حدث . (١)

### الشعبة الحادية عشر

#### البذاءة

واستدل ابن نصر على أن البذاءة من الايمان بما رواه بسنده عن ابي اسامه بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ان البذاءة من الايمان ، ان البذاءة من الايمان " (٢) .

### الشعبة الثانية عشر

#### الغيرة

واستدل ابن نصر على أن الغيرة من الايمان وعدمها من النفاق بما رواه بسنده عن ابي سعيد الخدري : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الغيرة من الايمان والبذاءة من النفاق ، قلت : وما البذاءة؟ قال الذى لا يفار " (٣) .

### الشعبة الثالثة عشر والرابعة عشر

#### الامانة والعهد

استدل ابن نصر على أن الامانة والعهد من شعب الايمان بما رواه بسنده عن انس قال : قل ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال : " لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له " (٤) .

- == احدا ، وما بعدهما قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث نزل الكوفة ومات فيها سنة ٧٢هـ . سير اعلام النبلاء (٣/١٩٤) الاصابة (١/١٤٦ - ١٤٧) (٦١٨) .
- (١) الصلاة (١/٤٥٦) والحديث رواه البخارى (٣/١٣٧٩ ح ٣٥٧٢) كتاب فضائل الصحابة باب حب الانتصار من الايمان ومسلم (١/٨٥ ح ٧٥) كتاب الايمان باب الدليل على أن حب الانتصار وعلى رضى الله عنه من الايمان .
- (٢) الصلاة (١/٤٦٦ - ٤٦٧) والحديث رواه الطبرانى فى معجمه الكبير (١/٢٧٢ ح ٢٤٧) والطحاوى فى مشكل الآثار (١/٤٧٨) باب بيان مشكل ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البذاءة من الايمان وكذلك (٤/١٥١) وصححه الالبانى انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة (١/٣٤١ - ٣٥٦) .
- (٣) الصلاة (١/٤٦٩) والحديث رواه البزار فى مسنده - كما فى كشف الاستار (٢/١٨٨ ح ١٤٩٠) . كتاب النكاح باب الغيرة من الايمان ، والبيهقى فى شعب الايمان كما ذكره الهنيدى فى كنز العمال (٣/٣٨٦ ح ٧٠٦٨) انظر مجمع الزوائد (٤/٣٢٧) .
- (٤) الصلاة (١/٤٧٠ - ٤٧١) والحديث رواه احمد فى مسنده (٣/١٣٥، ١٥٤، ٢١٠) وعبد الله بن الامام احمد فى السنة (١/٣٧١ ح ٨٠٥) والبغوى فى شرح السنة (١/٧٤ - ٧٥ ح ٣٨) كتاب الايمان باب علامات المنافقين ، والبيهقى فى السنن الكبرى (٦/٢٨٨) .



وروى بسنده عن حذيفة قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين :  
حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن،  
وعلموا من السنة، ثم حدثنا عن رفعها فينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه،  
فيظل اثرها مثل اثر المجل كجمر، وخرجته على رجلك، فنفت، فتراه منتبرا وليس  
فيه شيء.

ولقد كنت وما ابالي ايكم بايعة لئن كان مسلما ليردنه علي دينه ولئن كان  
نصرانيا ليردنه علي ساعيه، فاما اليوم فلم اكن لأبائهم  
منكم الافلانا وفلانا، فيصبح الناس يتبايعونه مايكاد أحد يؤدي الامانة حتى يقال  
للرجل: ما أخذه، وأطرفه، وأعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان<sup>(١)</sup>

#### الشعبة الخامسة عشر

#### الصبر

عرف الامام ابن نصر الصبر بأنه (( امساك الجوارح عن الخروج منها الى غيرها  
من الكلام ، والاكل والشرب ))<sup>(٢)</sup> .

وبين رحمه الله ان له اصلا وفرعا (( فاصل الصبر على امساك الايمان وضده تركه  
ويقع بدله الكفر.

والفرع على معنيين ، فمعنى منه الصبر على اداء المفروض ، وتركه معصية<sup>(٣)</sup> .  
وأكد رحمه الله على أهمية الصبر في اداء العبادات ومن اهم العبادات الصلاة  
فلا (( اختلاف بين العلماء أن اقباله وتركه الادبار عن القبلة وصمته عن الكلام من  
صلاته ولولم يصبر عن ذلك كان خارجا من الصلاة ))<sup>(٤)</sup>

ثم بين رحمه الله أن الصبر على الايمان ايمان حيث يقول (( فكذلك الصابر<sup>(٥)</sup> على  
ايمانه أن يزول عنه فيعتقد سواه ، او يتكلم بغيره ، وان كان عارفا بربه ، فصبره  
على ذلك من ايمانه ، لافرقان بين ذلك .

فاذا كان الصبر على الايمان من الايمان ، فكذلك كل صبر هو لله طاعة ، فهو  
ايمان<sup>(٥)</sup> .

(١) الصلاة (١/٤٧١ - ٤٧٢) والحديث رواه البخارى (٥/٢٣٨٢ ح ٦١٣٢) كتاب الرقاق - باب

رفع الامانة . ومسلم (١/١٢٦-١٢٧ ح ١٤٣) كتاب الايمان باب رفع الامانة ١٠٠٠ الخ .

(٢) الصلاة (٢/٨٠٣) .

(٣) الصلاة (٢/٨٠٣ - ٨٠٤) .

(٤) الصلاة (٢/٨٠٣) . - في المطبوع (عن) ولفظ (صابر) على والله اعلم

(٦) الصلاة (٢/٨٠٣) .

## المبحث السادس

### أوثق عرى الايمان الحب والبغض فى الله

أوثق عرى الايمان الحب والبغض فى الله ، فهو أصل من أصول الدين ، ولازم من لوازم كلمة التوحيد (١) فاصل الايمان أن تحب فى الله وتبغض فيه ، تحب انبياءه ورسله وعباده الصالحين وتبغض أعداءه وأعداء الرسل المكذابين الضالين ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية : (( رأس الايمان الحب فى الله والبغض فى الله ، وكان من أحب لله وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنع لله فقد استكمل الايمان ، فالمحبة والارادة أصل فى وجود البغض والكراهة ، والأصل فى زوال البغض المكروه ، فلا يوجد البغض للمحبة ، ولا يزول البغض للمحبة )) (٢) .

وللمولاة والمعادة أصل (( فاصل المولاة الحب ، وأصل المعادة البغض ، وينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل فى حقيقة المولاة والمعادة ، كالنصرة والانس ، والمعاونة ، والجهد ، والهجرة ، ونحو ذلك )) (٣) .

فالحب والبغض من أعمال القلوب (( وحركات الجسد تابعة لحركة القلب واراادته فان كانت حركته واراادته لله وحده فقد صلح وصلحت حركات الجسد كله ، وان كانت حركة القلب واراادته لغير الله فسد ، وفسدت حركات الجسد بسبب فسار حركة القلب ، وروى الليث (٤) عن مجاهد فى قوله تعالى "وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا" (٥)

قال لا تحبوا غيرى ... قال تعالى : "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ" (٦)

فهذا يدل على أن محبة ما يكرهه الله وبغض ما يحبه متابعة للهوى ، والمواالة على

(١) قال ابن رجب (( ان قول العبد لا اله الا الله يقتضى ان لا اله له غير الله ، والا اله هو الذى يطاع فلا يعصى هيبته له واجلالا ، ومحبة وخوفا ورجاء ... وتقتضى ان لا يحب سواه فان الا اله هو الذى يطاع فلا يعصى ، محبة وخوفا ورجاء ومن تمام محبته ما يحبه وكراهة ما يكره ، فمن أحب شيئا مما يكره الله او كره شيئا مما يحبه الله لم يكمل توحيدته وصدقته فى قول لا اله الا الله (كلمة الاخلاص (ص/ ٢٣-٢٩) تحقيق زهير الشاويش نشر المكتبة الاسلامى ط الخامسة (١٣٩٩هـ) .

(٢) جامع الرسائل (٢/ ١٩٥) تحقيق محمد رشاد سالم ، نشر دار المدنى ط الاولى (١٤٠٥هـ) .

(٣) الرسائل المفيدة للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل شيخ (ص/ ٢٩٦) تصحيح عبدالرحمن الرويشد نشر دار العلوم - مصر ط (١٣٩٨هـ) .

(٤) هو ابن عبدالرحمن الامام الحافظ شيخ الاسلام ، وعالم الديار المصرية ، ابو الخارث الفهمى ، مولى خالد بن ثابت بن طاعن ، كثير العلم ، كثير الحديث ، ثقة ثبت .

قال ابن سعد/ كان الليث قد استقل بالفتوى فى زمانه ، مات سنة (١٧٥هـ) .

الجرح والتعديل (٧/ ١٧٩-١٨٠) (١٠١٥) سير اعلام النبلاء (٨/ ١٣٦-١٦٣) .

(٥) النساء آية : (٣٦) . (٦) آل عمران آية : (٣١) .

ذلك والمعادة عليه من الشرك الخفى (( (١) .

فيجب على المؤمن ان لا يقع فى قلبه محبة اعداء الله . قال تعالى

” يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ “ (٢)

بل يجب عليه ان يبغض اعداء الله واعداء الرسل حتى يستكمل الايمان .

يقول كعب الاحبار (٣) (( من اقام الصلاة وآتى الزكاة وسمع وأطاع فقد توسط الايمان

ومن أحب لله عز وجل وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان (( (٤) .

والولاء والبراء سبيل الانبياء والرسل الذين امرنا باتباعهم والافتداء بهم

قال تعالى : ” فَبِهَدْيِهِمْ أَتَقْدِرُ “ (٥) وهم الذين لنا فيهم أسوة حسنة .

قال تعالى عن خليله ابراهيم عليه السلام :

” قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا الْقَوْمِ

إِنَّا بَرَاءُؤُكُمْ وَإِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا

وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ “ (٦)

وذلك لانه لا يجتمع فى قلب رجل واحد حب الايمان والمؤمنين وأهل التوحيد، وحسب

اعداء الله من المشركين والكافرين . وما وجد فى قلب رجل الاتدافعا حتى يبقى أحدهما

ويخرج الآخر، لان التوحيد الذى جاءت به الرسل يتضمن محبة الله .

(١) جامع العلوم والحكم ( ص / ١٠٦ - ١٠٧ ) ( ٢١٠ ) الممتحنة آية ( ١ ) .

(٢) هو كعب بن مانع الحميرى ، أبو اسحاق ، المعروف بكعب الاحبار ثقة من الشانبة مخضرم . كان من أهل اليمن فسكن الشام ، مات فى آخر خلافة عثمان ، وقد زاد على المائة .

سير اعلام النبلاء ( ٤٨٩ / ٣ ) .

التقريب ( ص / ٤٦١ ) ( ٥٦٤٨ ) .

(٤) الابانة الكبرى لابن بطة ( ٦٥٩ / ٢ ) .

(٥) الانعام آية ( ٩٠ ) .

(٦) الممتحنة آية : - ( ٤ ) .

يقول ابن القيم (( ليس التوحيد مجرد اقرار العبد بأنه لا خالق الا الله وأن الله رب كل شيء ومليكه كما كان عباد الاصنام مقربين بذلك وهم مشركون .

بل التوحيد يتضمن من محبة الله والخضوع له والذل له وكمال الانقياد لطاعته واخلاص العبادة له و ارادة وجهه الأعلى بجميع الاقوال والاعمال والمنع والعطاء والحب والبغض ما يحول بين صاحبه وبين الاسباب الداعية الى المعاصي والاصرار عليها)) (١) .

وقد اهتم علماء الاسلام قديما وحديثا بمسألة الولاء والبراء والحب والبغض في الله سواء كان ماضنوه ثنايا كتبهم أو افردوا له كتباً مستقلة (٢) نظراً لأهمية هذا الموضوع ولأنه لا (( يتم الدين أو يقام علم الجهاد، أو علم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الا بالحب في الله والبغض في الله ، والمعاداة في الله والمولاة في الله ولو كان الناس متفقيين على طريقة واحدة ، ومحبة من غير عداوة ولا بغضاء لم يكن فرقنا بين الحق والباطل ، ولا بين المؤمنين والكفار، ولا بين اولياء الرحمن وأولياء الشيطان )) (٣) .

ومن أقوال العلماء في هذا الشأن ما قاله ابو بكر المروزي (٤) أن الامام احمد سئل : ما الحب في الله ؟ قال : هو أن لاتحبه لطمع في دنياه " (٥) .

وعقد ابن منده فصلاً في كتابه الايمان بعنوان " ذكر ما يدل على ان الحب في الله وافشاء السلام من الايمان " (٦) ذكر فيه العديد من الأدلة تبين ان الحب في الله سببا من اسباب دخول الجنة .

(١) مدارج السالكين (١/٣٥٨ - ٣٥٩) نشر دار الكتب العلمية ط . الاولى (١٤٠٣هـ)

(٢) انظر :

أ - اوثق عرى الايمان للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب . تحقيق الوليد بن عبد الرحمن الفريان . ط الاولى (١٤٠٩هـ) .

ب - الولاء والبراء في الاسلام لشيخنا د . محمد سعيد القحطاني . نشر دار طيبة - الرياض ط الاولى (١٤٠٣هـ) .

ج - الموالات والمعاداة في الشريعة لمحماس الجلعود .

(٣) اوثق عرى الايمان للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، ( ت ١٢٣٣هـ ) .

تحقيق الوليد بن عبد الرحمن الفريان ، نشر دار طيبة - ط الاولى (١٤٠٩هـ) .

(٤) هو الامام القدوة الفقيه المحدث ، شيخ الاسلام ابو بكر احمد بن محمد بن الحجاج المروزي ،

نزىل بغداد ، وصاحب الامام احمد ، حدث عنه ولزمه وكان اجل اصحابه ، كان اماماً في السنة شديدة الاتباع ، له جلاله عجيبة ببغداد ، مات سنة (٢٧٥هـ) .

طبقات الحنابلة (١/٥٦ - ٦٣) . سير أعلام النبلاء (١٣/١٧٣) .

(٥) المسائل والرسائل المروية عن الامام احمد في العقيدة (٢/٢٥٠) .

(٦) الايمان ( ١/٤٦٢ ) .



قال شيخ الاسلام ابن تيمية (( والمؤمن عليه أن يعادى فى الله ويوالى فى الله فان كان هناك مؤمن فعليه ان يواليه وان ظلمه فان الظلم لا يقطع الموالاة الايمانية )) (١)

وقال شارح الطحاوية (( والحب والبغض بحسب ما فيهم من خصال الخير والشر فان العبد يجتمع فيه سبب الولاية وسبب العداوة ، والحب والبغض فيكون محبوبا من وجه مبغوضا من وجه ، والحكم للغالب )) (٢) .

أما الامام ابن نصر فيؤكد اهمية الحب والبغض فى الله وأنها أصل من أصول الايمان ، لا يتم ايمان العبد حتى يوالى فى الله ويعادى فيه وذكر الادلة من الكتاب والسنة التى تصرح بوجوب الحب والبغض فى الله .

#### أولاً: من القرآن الكريم :

الآيات التى تدل على وجوب الحب فى الله :

١ - قال تعالى : "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ" (٣)

٢ - وقال : "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ" (٤) ومن الآيات التى تدل على وجوب البغض لله .

٣ - قال تعالى : "لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأُفٍّ مِنْهُمْ" (٥)

٤ - وقال : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ" (٦)

٥ - وقال : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَدْسُوا مِنْ الْآخِرَةِ كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ" (٧)

- 
- (١) مجموع الفتاوى (٥٠٨/٢٨) .
  - (٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن ابى العز الحنفى (٥٤٧/٢) .
  - (٣) التوبة آية : (٧١) .
  - (٤) المائدة آية : (٥٥) .
  - (٥) المجادلة آية : (٢٢) .
  - (٦) الممتحنة آية : (١) .
  - (٧) الممتحنة آية : (١٣) وانظر الصلاة (٤٠٤/١) .

ثانياً - من السنن :

٦ - استدل ابن نصر على وجوب الحب والبغض في الله يمارى بسنده عن البراء بن عازب قال : كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " أتتيدرون أى عرى الايمان أوثق " ؟ قالوا : الصلاة قال : ان الصلاة لحسنة وماهى به " قالوا : " الزكاة " قال الزكاة لحسنة وماهى به " .  
قالوا : الحج ، قال : " الحج لحسن وماهوبه " .  
قالوا : الجهاد ، قال " ان الجهاد لحسن وماهو به " .  
فلما رآهم يذكرون شرائع الاسلام ولا يصيبون قال لهم : " اوثق عرى الايمان الحب فى الله " (١) .

٧ - واستدل بمارواه بسنده عن الزبير بن العوام (٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " دب اليكم داء الامم قبلكم : الحسد والبغضاء ، والبغضاء هى الحالقة لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين ، والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، ألا ادلكم على ما يثبت ذلك ، أفشوا السلام بينكم " (٣) .

٨ - واستدل بمارواه بسنده عن أبى ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أفضل العمل الحب فى الله ، والبغض فى الله " (٤) .

- 
- (١) الصلاة (٤٠٣/١-٤٠٤) والحديث رواه ابو داود الطيالسي فى مسنده ( ص / ١٠١ ح ٧٤٧ ) ، والامام أحمد فى مسنده (٢٨٦/٤) - ورواه ابن أبى شيبه فى مصنفه (١١/٤١ ح ١٠٤٦٩) كتاب الايمان والرؤيا .
- (٢) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ، حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ، واحد العشيرة المشهود لهم بالجنة . روى أحاديث يسيرة ، قتل فى رجب سنة (٥٣٦ هـ) وله أربع وستون سنة .
- الاصابة (٥٢٦/١) (٢٧٨٩) سير اعلام النبلاء (٤١/١) .
- (٣) الصلاة (٤٠٤/١ و ٤٤٩) والحديث رواه الترمذى (٥٧٣/٤ ح ٢٥١٠) كتاب صفة القيامة باب (٥٦) والامام احمد فى مسنده (١٦٥/١) والبغوى فى شرح السنة (٢٥٩/١٢ ح ٣٣٠١) كتاب الاستئذان باب فضل السلام .
- (٤) الصلاة (٤٠٥/١) والحديث رواه ابو داود (٣٩١/٤ ح ٤٥٩٩) كتاب السنة باب مجانبية اهل الاهواء . والامام احمد فى مسنده (١٤٦/٥) والحديث ضعفه الالبانى . انظر ضعيف الجامع (٣١٣/١) والاحاديث الضعيفة (ح ١٣١٠) .

- ٩ - وبما رواه بسنده عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني <sup>(١)</sup>، عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أعطى لله ومنع لله ، وأنكح لله ، وأحب لله وأبغض لله ، فقد استكمل إيمانه <sup>(٢)</sup> .
- ١٠ - وبما رواه عن مجاهد قال : قال لي ابن عباس : يامجاهد أحب في الله ، وأبغض في الله ، ووال في الله وعاد في الله ، فانما تنال ما عند الله بذلك ، ولن يجد عبد خلاوة الإيمان ، وإن كثر صلاته وصيامه ، حتى يكون كذلك وقد صارت مواخاة الناس اليوم ، وأوعامتهم في الدنيا وذلك لا يجزى عند الله شيئاً ، ثم قرأ
- « الْأَخْلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ » <sup>(٣)</sup> وقال " لَا تَحْدُثُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ " (٥١/٤) .
- ١١ - وبما رواه بسنده عن كعب قال : من أحب في الله وأبغض في الله وأعطى في الله ، ومنع في الله ، فقد استكمل الإيمان <sup>(٦)</sup> .
- ١٢ - وبما رواه بسنده عن أبي هريرة قال : من أقام الصلاة وآتى الزكاة ، وسمع وأطاع فقد توسط الإيمان ، ومن أحب في الله وأبغض في الله وأعطى في الله ومنع في الله فقد استكمل الإيمان <sup>(٧)</sup> .
- ١٣ - وبما رواه بسنده عن مجاهد قال : إن أوثق عرى الإيمان الحب في الله ، والبغض في الله <sup>(٨)</sup> .

- (١) هو سهل بن معاذ بن أنس الجهني شامي ، نزل مصر لابس به آلاف روايات زبان عنه ، من الرابعة .
- التقريب ( ص ٢٥٨ ) ( ٢٦٦٧ ) التهذيب ( ٢٢٧/٤ ) ( ٤٥٣ ) .
- (٢) الصلاة ( ٤٠٥/١ ) والحديث رواه الترمذي ( ٢٥٢١ ح ٤/٧٨ ) كتاب صفة القيامة باب ( ٦٠ ) . والامام احمد في مسنده ( ٤٤٠/٣ ) والحاكم في مستدركه ( ١٦٤/٢ ) كتاب النكاح . وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه والحديث حسنه الالباني ، انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة ( ح ٣٨٠ ) .
- (٣) الزخرف آية : - ( ٦٧ ) .
- (٤) المجادلة آية : - ( ٢٢ ) .
- (٥) الصلاة ( ٤٠٦/١ ) والحديث رواه ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور وقال الألباني : إسناده حسن . ( ٨٧/٨ ) .
- (٦) الصلاة ( ٤٠٧/١ ) والحديث رواه ابن أبي شيبة ( ص ٤٧/٤ ح ١٢٨ ) كتاب الإيمان ، وابونعيم في النخبة ( ٢١/٦ ) ووكيعة في زهده ( ٦٠٩/٢ ح ٣٣٥ ) .
- (٧) الصلاة ( ٤٠٧/١ ) والحديث ورد عند العكبري في الابانة الكبرى ( ٦٥٩/٢ ح ٨٤٩ ، ٨٥٠ ) عن كعب الاحبار . وورد اللفظ الاخير منه ( من أحب ... الخ ) عند ابوداود ( ٤٠٨/٤ ح ٤٦٨١ ) في السنة باب الدليل ، على زيادة الإيمان ونقصائه واحمد في المسند ( ٤٣٨/٣ ) .
- (٨) الصلاة ( ٤٠٧/١ ) والحديث رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ( ٤١/١١ ح ١٠٤٧٠ ) كتاب الإيمان والرويا .



### المبحث السابع

هل الايمان مخلوق ؟

عاش الامام ابن نصر فى عصر اشتهرت فيه قضية عقديّة هى فتنة القول بخلق القرآن .  
هذه الفتنة التى سجن فيها عدد من العلماء وصلب بسببها بعضهم وجلد عدد كبير  
منهم الامام المبجل احمد بن حنبل .

ذلك ان الصحابة حرصوا على التلقن من خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم وساروا  
على نهج النبوة هم والتابعون ومن بعدهم (( ولم يزل الناس على قانون السلف وقولهم  
ان القرآن كلام الله غير مخلوق ، حتى نبغت المعتزلة فقالت بخلق القرآن وكانت تستر  
على ذلك وكان القانون محفوظا فى زمن الرشيد ...

قال أحمد : فكان بشر متواريًا أيام هارون نحوًا من عشرين سنة حتى مات هارون ،  
فظهر ودعا الى الضلالة وكان من المحنة ماكان ، قلت : فلما توفى الرشيد كان الامر  
كذلك فى زمن الامين فلماولى المأمون خالطه قوم من المعتزلة فحسنوا له القول بخلق القرآن  
وكان يتردد فى حمل الناس على ذلك ، ويراقب بقايا الاشياخ ، ثم قوى عزمه على ذلك  
فحمل الناس عليه (( (١)

فالقول بخلق القرآن قول محدث لم يكن فى عهد الصحابة ومن بعدهم ولم يقله احد  
من السلف .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية (( وكما لم يقل احد من السلف انه مخلوق فلم يقل أحد  
منهم انه قديم ، ولم يقل واحداً من القولين احد من الصحابة ولا التابعين لهم باحسان  
ولامن بعدهم من الاثمة الاربعة ولاغيرهم بل الاثار متواترة عنهم بانهم كانوا يقولون  
القرآن كلام الله ولما ظهر من قال انه مخلوق قالوا : رداً لكلامه انه غير مخلوق  
ولم يريدوا بذلك انه مفترى كما ظنه بعض الناس فان احداً من المسلمين لم يقل انه  
مفترى بل هذا كفر شاهر يعلمه كل مسلم ، وانما قالوا انه مخلوق خلقه الله فى غير  
فرد السلف هذا القول كما تواترت الاثار عنهم بذلك وصف فى ذلك مصنفات متعددة ، وقالوا  
منه بحد أو اليه يعود (( (٢) .

وذكر ابن قتيبة رحمه الله سبب اختلاف السلف فى هذه المسألة وان الامر لا يستحق  
التكفير والتبديع ، لان الخلاف هو فى مسألة اللفظ فقط لاغير .

---

(١) مناقب الامام احمد بن حنبل للحافظ ابى الفرج ابن الجوزى (٣٨٥-٣٨٦) تحقيق عبد الله  
التركي ، نشر مكتبة الخانجي ، ط الاولى ، (١٣٩٩هـ) .  
(٢) جامع الرسائل والمسائل (٣/٣٥٢) .

يقول رحمه الله : (( اختلاف اهل الحديث فى اللفظ بالقرآن ونشأتهم واكفــــــــــــــــار بعضهم بعضا وليس ما اختلفوا فيه مما يقطع الالفه ، ولامما يوجب الوحشة لانهم مجموعون على أصل واحد وهو " القرآن كلام الله غير مخلوق " فى كل موضع وبكل جهة وعلى كــــــــــــــــل حال وانما اختلفوا فى فرع ليفهموه لغموضه ولطف معناه ، فتعلق كل فريق منهمــــــــــــــــ بشعبة منه ، ولم يكن معهم آلة التمييز ، ولا فحص النظارين ، ولا علم اهل اللغــــــــــــــــة فاذا فكر احدهم فى القراءة وجدها قد تكون قرأنا لان السامع يسمع القراءة ، وسامع القراءة سامع القرآن ، وقال الله عز وجل : " فَاسْتَمِعُوا لِلَّهِ " (١) وقال " حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ " (٢) ووجدوا العرب تسمى القراءة قرأنا قال الشاعر فى عثمان بن عفان رضى الله عنه :

ضحوا باشمط عنوان السجود بــــــــــــــــه يقطع الليل تسبيحا وقرآناــــــــــــــــ

اى تسبيحا وقراءة .

وقال ابو عبيدة : يقال قرأت قراءة وقرأنا بمعنى واحد ، فجعلهما مصدرين لقرأت .

وقال الله " وَقرءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قرءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مشهودا " (٣)

اى قراءة الفجر .

فيعتقد من هذه الجهات ان القراءة هي القرآن غير مخلوق ، ويفكر آخر فى القراءة فيجدها عملا ، لان الثواب يقع على عمل لاعلى ان قرأنا فى الارض ، ويجد الناس يقولون قرأت اليوم كذا وكذا سورة ، وقرأت فى تقدير فعلت كما تقول ضربت ، وأكلت وشربت ، وتجدهم يقولون : قراءة فلان احسن من قراءة فلان : انما يريدون اداء فلان للقرآن احسن من اداء فلان ، وقراءة فلان اصبوب من قراءة فلان ، وانما يراد فى جميع هذا العمل ، لانه لا يكون قرآن احسن من قرآن فيعتقد من هذه الجهة ان القراءة عمل وانها القرآن ، وان من قال " القراءة غير مخلوقة " فقد قال ان اعمال العباد غير مخلوقة (( (٤) .

وكذلك يقول شيخ الاسلام ابن تيمية ان سبب الفتنة التى حدثت هي بسبب الخوض فى

الالفاظ المشتركة مع اتباع أهواء النفوس حتى افترق اهل الحديث الى فرقتين مال الامام

ابن نصر الى فرقة منها يقول رحمه الله :

(( وكان اهل الحديث قد افترقوا فى ذلك فصار طائفة منهم يقولون لفظنا بالقرآن

غير مخلوق ، ومرادهم ان القرآن المسموع غير مخلوق وليس مرادهم صوت العبد ، كما يذكر

ذلك عن ابي حاتم الرازى ، ومحمد بن داود المصيصى وطوائف غير هؤلاء .

(١) الاعراف آية (٢٠٤) . (٢) التوبة آية (٦) .

(٣) الاسراء آية (٧٨) .

(٤) الاختلاف فى اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة (ص ٥٧-٥٨) تحقيق عمر محمود ابو عمر

نشر دار الربية ، الرياض ، ط الاولى (١٤١٢هـ) .

وفى اتباع هؤلاء من قد يدخل صوت العبد أو فعله فى ذلك أو يقف ، ففهم ذلك بعض  
الائمة فصار يقول : افعال العباد اصواتهم مخلوقة رداً ، لهؤلاء كما فعل البخارى ومحمد  
بن نصر المروزى وغيرهما من اهل العلم والسنة ، وصار يحصل بسبب كثرة الخوض فى ذلك  
النفاذ مشتركة واهواء للنفس وحصل بذلك نوع من الفرقة والفتنة .

وحصل بين البخارى وبين محمد بن يحيى الذهلى فى ذلك ما هو معروف وصار قوم —  
البخارى كمسلم بن الخجاج ونحوه وقوم عليه كابى زرعة وابى حاتم وغيرهما .  
وكل هؤلاء من اهل العلم والسنة والحديث وهم اصحاب احمد بن حنبل (١) (١) .

ثم انه بعدما ظهرت فتنة القول بخلق القرآن ظهرت فتنة القول بخلق الايمان لان كـ  
منهما متصل بالآخر وابتلى بعض الائمة بسبب هذا منهم الامام ابن نصر .

والايمان لفظ مشترك يشترك فيه صفات الله وكلامه وفيه فعل العبد .  
فشيء منها مخلوق وآخر غير مخلوق .  
فصفات الله سبحانه وكلامه غير مخلوق .

قال الشورى (١) من قال القرآن مخلوق فهو كافر ، وقال حماد بن زيد القرآن كلام الله (٢) .  
اما فعل العبد فهو مخلوق ، يقول محمد بن اسماعيل البخارى (١) فاما افعال العباد  
... قال النبى صلى الله عليه وسلم " ان الله يصنع كل صانع وصنعه " (٣) وتلا بعضهم عند  
ذلك " **وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** " (٤) فاخبر ان الصناعات واهلها مخلوقة (٥) .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية فى هذا السياق (١) واذا قال : الايمان مخلوق او غير  
مخلوق ؟ قيل له : ماتريد بالايمان ؟ اتريد به شيئاً من صفات الله وكلامه كقول—  
" لا اله الا الله " وايمانه " الذى دل عليه اسمه المؤمن فهو غير مخلوق او تريد شيئاً  
من افعال العباد ، وصفاتهم فالعباد كلهم مخلوقون ، وجميع افعالهم وصفاتهم مخلوقة  
ولا يكون للعبد المحدث المخلوق ، صفة قديمة غير مخلوقة ، ولا يقول هذا من يتصور  
ما يقول ، فاذا حصل الاستفسار والتفصيل ظهر الهدى وبان السبيل . وقد قيل اكثر اختلاف  
العقلاء من جهة اشتراك الاسماء وامثالها مما كثر فيه تنازع الناس بالنفى والاثبات  
اذا فصل فيها الخطاب ، ظهر الخطأ من الصواب (٦) .

(١) مجموعة الرسائل والمسائل (٣/٤٦٨-٤٦٩) .

(٢) خلق افعال العباد (ص/٣١) للامام محمد بن اسماعيل البخارى .

(٣) رواه البخارى فى خلق افعال العباد (ص/٤٦٨) وابن ابن عاصم فى السنة ١١/٥٨١ ح ٣٥٧ والحاكم فى  
المستدرک (٣١/١) وخرجه الالبانى فى سلسلة الاحاديث الصحيحة (ج ١٦٣٧) .

(٤) الصفات آية (٩٦) .

(٥) خلق افعال العباد (ص/٤٦) .

(٦) الايمان الاوسط ضمن مجموع الفتاوى (٧/٦٦٤) .

قول الامام ابن نصر في مسألة خلق الايمان :

قال ابن نصر (( الايمان هاهنا عبادة اليعاقدين ، قال الله عز وجل "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ" (١) وقال " فَأَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ " (٢) .

فالمؤمن هو العابد لله والعبادة لله هو فعله وهو الايمان ، والخالق هو المعبود الذي خلق المؤمن وعبادته وكل شيء منه ، فالخالق بصفاته الكاملة خالق غير مخلوق ولا شيء منه مخلوق ، والعباد بصفاتهم وافعالهم وكل شيء منهم مخلوقون )) (٣) .

وقال الذهبي (( قال الحافظ ابو عبد الله بن منده في مسألة الايمان صرح محمد بن نصر في كتاب الايمان بان الايمان مخلوق وان الاقرار والشهادة وقراءة القرآن بلفظه مخلوق . ثم قال : وهجره على ذلك علماء وقته وخالفه ائمة خراسان والعراق )) (٤) .

ثم علق الذهبي على قول الامام ابن نصر فقال (( الخوض في ذلك لا يجوز وكذلك لا يجوز ان يقال : الايمان والاقرار والقراءة والتلفظ بالقرآن غير مخلوق ، فان الله خلق العباد واعمالهم والايمان : قول وعمل والقراءة والتلفظ : من كسب القارىء والمقروء الملفوظ هو كلام الله فوحيه وتنزيله وهو غير مخلوق وكذا كلمة الايمان وهن قول " لا اله الا الله ، محمد رسول الله " داخل في القرآن ، وما كان من القرآن فليس بمخلوق ، والتكلم بهما من فعلنا ، وافعالنا مخلوقة .

ولوانا كلما اخطأ امام في اجتهاده في آحاد المسائل خطأ مغفورا له ، قمنا عليهما وبدعنا ، وهجرنا ، لماسلم معنا لا ابن نصر ، ولا ابن منده ولا من هو اكبر منهما ، والله هو هادى الخلق ، وهو ارحم الراحمين ، فنعود بالله من الهوى والفضاضة )) (٥) .

ومثلما ابتلى الامام ابن نصر بسبب سوء فهم مراده ابتلى الامام محمد بن اسماعيل البخارى رحمه الله ويذكر ذلك امامنا ابن نصر حيث يقول عند ذكر الامام محمد بن اسماعيل البخارى (( سمعته يقول : من زعم انى قلت : لفظى بالقرآن مخلوق فهو كذاب فانى لم اقله ، فقلت له يا ابا عبد الله قد خاض الناس في هذا واكثر وفيه فقال : ليس الا ما اقول واحكي لك عنه . قال ابو عمرو الخفاف : فاتيت محمد بن اسماعيل فناظرته في شيء من الحديث حتى طابت نفسه ، فقلت له : يا ابا عبد الله هاهنا رجل يحكى عنك انك قلت هذه المقالة ؟

فقال لى : يا ابا عمرو احفظ ما اقول : من زعم من اهل نيسابور وقومس والرى وهم اذان وحلوان وبغداد والكوفة والمدينة ومكة والبصرة انى قلت : لفظى بالقرآن مخلوق فهو كذاب فانى لم اقل هذه المقالة الا انى قلت : افعال العباد مخلوقة )) (٦) .

وبهذا يظهر ان مراد الامام محمد بن اسماعيل البخارى والامام ابن نصر ان افعال العباد مخلوقة ، واما كلام الله تعالى وصفاته فهي ليست بمخلوقة .

- (١) البينة آية (٥) . (٢) الزمر آية (٢) . (٣) الايمان لابن منده (١/٣٢٧-٣٢٨) . (٤) سير اعلام النبلاء (١٤/٣٩) . (٥) سير اعلام النبلاء (١٤/٣٩-٤٠) . (٦) شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة (٢/٣٥٩) .

## الفصل الثالث

### الايحان والاسلام وفيه المباحث التالية

- ١ - المبحث الاول : الايحان والاسلام وما بينهما من عموم وخصوص . مع بيان لقول ابن نصر في المسألة .
- ٢ - المبحث الثانى : أدلة الطائفة الاولى التى فرقته بين الايحان والاسلام كما ذكرها ابن نصر .
- ٣ - المبحث الثالث : اقوال وأدلة الطائفة الثانية التى فرقته بين الايحان والاسلام .
- ٤ - المبحث الرابع : قول الطائفة الثالثة التى قتلت باتحاد الايحان والاسلام .
- ٥ - المبحث الخامس : رد الامام ابن نصر على من قال بتغاير الايحان والاسلام .
- ٦ - المبحث السادس : رد العلما على ابن نصر فى قتوله باتحاد الايحان والاسلام وبيان القول الراجح .

### المبحث الأول

#### الايمان والاسلام

وما بينهما من عموم وخصوص مع بيان القول ابن نصر في المسألة

اختلف علماء الاسلام قديما وحديثا ، في مسألة الايمان والاسلام ، من حيث عمومها وخصوصها ، وصنفوا فيه الكتب والمقالات .

والمتتبع لآيات القرآن الكريم وأحاديث نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم يجد ان لفظ الاسلام والايمان وردا بمعنى واحد، يدل كل واحد منهما على معنى الآخر، فيسمى الاسلام ايمانا ، ويسمى الايمان اسلاما . وورد هذان المصطلحان بألفاظ يدل كل واحد منهما على معنى مخالف لمادل عليه الآخر حيث يجتمع اللفظان ، والأصل في هذا حديث جبريل عليه السلام ، حيث وردت فيه المصطلحات الثلاث الآتية :

- ١ - الاسلام .
- ٢ - الايمان .
- ٣ - الاحسان .

ولابد من معرفة دلالات الألفاظ الثلاثة لأن هذا من أنفع الأمور . يقول شيخ الاسلام ابن تيمية (( ومن أنفع الأمور في معرفة دلالة الألفاظ مطلقا ، وخصوصا ألفاظ الكتاب والسنة ، وبه تزول شبهات كثيرة ، كثر فيها نزاع الناس من جملتها مسألة الايمان والاسلام ، فان النزاع في مسماها اول اختلاف افتقرت الامة لأجله ، وصاروا مختلفين في الكتاب والسنة ، وكفر بعضهم بعضا ، وقاتل بعضهم بعضا )) (١) .

ويقرر ابن رجب أصلا عظيما مفيدا في هذه المسألة فيقول (( ان من الأسماء ما يكون شاملا لمسميات متعددة عند افراده وإطلاقه ، فإذا قرن ذلك الاسم بغيره ، صار دالا على بعض تلك المسميات ، والاسم المقرون به دال عليه باقيها ... فهكذا اسم الاسلام والايمان اذا افرد أحدهما دخل فيه الآخر ، ودل بانفراده على ما يدل عليه الآخر بانفراده ، فإذا قورن بينهما دل أحدهما على بعض ما يدل عليه بانفراده ودل الآخر على الباقي )) (٢) .

فلفظ الاسلام لغة : الانقياد والازعان .

أما في الشرع فلاطلاقة حالتيه \*  
\_\_\_\_\_

(١) الايمان ، ضمن مجموع الفتاوى (١٦٩/٧) .

(٢) جامع العلوم والحكم (ص/٣٩) .

\* قال الراغب الاصفهاني ( الاسلام في الشرع على ضربين :

أحدهما : دون الايمان ، وهو الاعتراف باللسان ، وبه يحقن الدم ، حصل معه الاعتقاد أولم يحمل ، وإياه قصد تعالى بقوله " قالت الأعراب آمنوا ولم يلبسوا " ولكن قولوا " أسلمنا " =

الحالة الأولى : ان يطلق على الأفراد ، غير مقترن بذكر الايمان ، فهو حينئذ يشتمل الدين كله .

قال تعالى : " إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ " (١)

وقال : " وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا " (٢)

وقال عليه الصلاة والسلام " بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء " (٣)

الحالة الثانية :

ان يطلق مقتربا بالاعتقاد ، فهو حينئذ يزداد به الأعمال والأقوال الظاهرة كقوله

تعالى : " قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ " (٤)

وقوله صلى الله عليه وسلم لما قال له سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه : مالك عن فلان فوالله انى لاراه مؤمنا فقال صلى الله عليه وسلم : " أو مسلم " (٥) .

أما المرتبة الثانية من مراتب الدين هي الايمان :

والايمان لغة : التصديق ، قال تعالى :

" وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا " (٦)

أما في الشرع فلاطلاقه حالتان :

الحالة الأولى :

ان يطلق على الأفراد غير مقترن بذكر الاسلام ، ويراد به الدين كله ، كقوله تعالى :

" قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ ... " الايات (٧)

والثانى : فوق الايمان ، وهو أن يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ، ووفاء بالفعل واستسلام لله في جميع ما قضى وقدر (المفردات (ص/٤٢٣) .

(١) آل عمران آية : (١٩) . (٢) المائدة آية : (٣) .

(٣) رواه مسلم (١٣٠/١ ح ١٤٥) كتاب الايمان ، باب ان الاسلام بدأ غريبا ... الخ .

والترمذى (٢٦٢٩ ح ١٩/٥) كتاب الايمان باب (١٣) ، واحمد فى مسنده ٧٣/٤ .

(٤) الحجرات آية : (١٤) .

(٥) رواه البخارى (٢٧ ح ١٨/١) كتاب الايمان باب اذا لم يكن الاسلام على الحقيقة .

ومسلم (١٣٢/١ ح ١٥٠) كتاب الايمان ، باب تألف قلب من يخاف على ايمانه لضعفه .

(٦) سورة يوسف آية (١٧) . (٧) سورة المؤمنون . الايات الاولى .

وكقوله تعالى: "وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ" ... الآية (١)

وقول النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس (٢) "آمركم بالإيمان بالله وحده  
قال: اتدرون ما الإيمان بالله وحده ... الحديث (٣)

### الحالة الثانية :

ان يطلق مقرونا بالاسلام وحينئذ يفسر بالاعتقادات الباطنة كقوله تعالى:

"وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" ... الآية (٤) (٥)

فهذه الفاظ الاسلام والايمان وماتدل عليه سواء عند ترادفها أو افتراقها وقد بين  
شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله سبب كثرة نزاع الناس في معنى الايمان والاسلام وذلك  
ل ( ) كثرة ذكرهما ، وكثرة كلام الناس فيهما ، والاسم كلماكثر التكلم فيه ، فتكلم به  
مطلقا، ومقيدا بقيد ، ومقيدا بقيد ، آخر في موضع آخر ، كان هذا سببا لاشتباه بعض  
معناه .

ثم كلماكثر سماعه كثر من يشتبه عليه ذلك ، ومن اسباب ذلك أن يسمع بعض الناس  
بعض موارده ، ولا يسمع بعضه ، ويكون ماسمعه مقيدا بقيد أوجب اختصاصه بمعنى ، فيظن  
معناه في سائر موارده كذلك فمن اتسع (٦) علمه حتى عرف مواقع الاستعمال عامة ، وعلم  
مأخذ الشبه أعطى كل ذي حق حقه ، وعلم ان خير الكلام كلام الله ، وانه لا بيان اتم من  
بيانه . وان ما أجمع عليه المسلمون من دينهم الذي يحتاجون اليه اضعاف اضعاف متنازعوا  
فيه ( ) (٧) .

(١) البقرة ٢١٧ (١٧٧) .

(٢) قال الامام النووي رحمه الله ( ) قال صاحب التحرير الوفاء الجماعة المختارة من القوم  
لتقدمهم في لقاء العظماء والمصير اليهم في المهمات ، واحدهم وافد .

قال: ووفد عبد القيس هؤلاء تقدموا قبائل عبد القيس للمهاجرة الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وكانوا اربعة عشر راكبا الاشج العصوي رئيسهم ... قال القاضي عياض رحمه  
الله وكانت وفادة عبد القيس عام الفتح قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى  
مكة) . شرح صحيح مسلم (١/١٨١ - ١٨٤) .

(٣) رواه البخاري (١/٢٩٩ ح ٥٣) كتاب الايمان باب اداء الخمس من الايمان . ومسلم (١/٤٦ ح ١٧)  
كتاب الايمان باب الامن بالايمان بالله ورسوله . الخ .

(٤) النساء آية: (٥٧) .

(٥) انظر الايمان لابن تيمية (٧/١٦٢) وشرح العقيدة الطحاوية (٢/٤٨٧) ومعارج القبول للحكمي

(٢/٥٩٥) تعليق عمر بن محمود ابو عمر نشر دار ابن القيم - الدمام - ط. الاولى (١٤١٠هـ) .

(٦) في الاصل (اتبع) والتمحيص من النسخة التي حققها د. محمود حسن الشيباني .

(٧) الايمان ، ضمن مجموع الفتاوى الكبرى (٧/٣٥٦ - ٣٥٧) .



بل ان الامام الخطابي رحمه الله عد هذه المسألة من أكثر المسائل التى غلط فيها الناس ، فيقول (( ما أكثر ما يغلط الناس فى هذه المسألة ... وقد تكلم فى هذا الباب رجلان من كبراء أهل العلم ، وصار كل واحد منهما الى مقالة من هاتين المقالتين (١) ، ورد الآخر منهما على المتقدم وصنف عليه كتابا يبلغ عدد أوراقه المائتين )) (٢) .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية معلقا على كلام الخطابي المتقدم (( الرجلان اللذان اشار اليهما الخطابي اظن أحدهما - وهو السابق - محمد بن نصر فانه الذى علمته بسط الكلام فى أن الايمان والاسلام شيء واحد من أهل السنة والحديث ، وماعلمت لغيره قبله بسطاً فى هذا ، والآخر الذى رد عليه أظنه ... (٣) لكن لم أقف على رده )) (٤) .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية ايضا (( وللناس فى الاسلام والايمان من الكلام الكثير مختلفين تارة ومتفقين اخرى ، ما يحتاج الناس معه الى معرفة الحق فى ذلك ، وهذا يكون بان تبين الاموال المعلومة المتفق عليها ثم بذلك يتوصل الى معرفة الحقيقة المتنازع عليها )) (٥) .

ولما كان الامام ابن نصر فى هذه المسألة مخالفا لمذهب الجمهور فاننى سأبسط القول فيه . وأبدأ بذكر أقوال الطائفة الأولى والثانية التى ذهبت الى تفاير الايمان والاسلام وذلك من خلال ذكر ابن نصر لادلتهم ورده عليها ، واليك بيان ذلك .

وقد بسط الامام ابن نصر الكلام فى مسألة الايمان والاسلام ، وقال انهما شيء واحد لا فرق بينهما ، وذلك فى كتابه تعظيم قدر الصلاة حتى قال ابن تيمية (( وماعلمت لغيره قبله بسطاً فى هذا )) (٦) .

وقد ذكر رحمه الله ثلاثة أقوال للعلماء فى الايمان والاسلام وما بينهما من عموم وخصوص وذلك عند قوله (( اختلف اصحابنا فى تفسير قول النبى صلى الله عليه وسلم " لا يزننى الزانى حين يزننى وهو مؤمن " (٧) )) (٨) .

- 
- (١) أى اتحاد الايمان والاسلام او عدم اتحادهما .
  - (٢) معالم السنن (٢٩٠/٤ - ٢٩١) .
  - (٣) بياض بالاصل ، وكذلك فى طبعة المكتب الاسلامى ، وفى الطبعة التى حققها د. محمد الشيبانى .
  - (٤) الايمان ، ضمن مجموع الفتاوى (٣٥٩/٧) .
  - (٥) الايمان الاوسط ، ضمن مجموع الفتاوى (٤٦١/٧) .
  - (٦) الايمان ، ضمن مجموع الفتاوى (٣٥٩/٧) .
  - (٧) رواه البخارى (٢٣٤٣ ح ٨٧٥/٢) كتاب المظالم باب النهى بغير اذن صاحبه .
  - ومسلم (٥٧٦/١ ح ٥٧) كتاب الايمان باب نقص الايمان بالمعاصى ... الخ .
  - (٨) الصلاة (٥٠٦/٢) .

فذكر أن الطائفة الأولى : ذهبت الى أن معنى الحديث (( انما اراد النبي صلى عليه وسلم ازالة اسم الايمان عنه من غير ان يخرج من الاسلام ولا يزيل عنه اسمه ، وفرقوا بين الايمان والاسلام ، وقالوا : اذا زنى فليس بمؤمن وهو مسلم )) (١) .

أما الطائفة الثانية فيقول عنها :

(( وقالت طائفة أخرى أيضا من أصحاب الحديث بمثل مقالة هؤلاء الا أنهم سموه مسلما لخروجه من ملل الكفر والاقرار بالله ، وبما قال ولم يسموه مؤمنا .

وزعموا انه مع تسميتهم اياه بالاسلام كافر ، لا كافر بالله ، ولكن كافر من طريق العمل وقالوا : كفر لا ينقل عن الملة وقالوا : محال ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم " لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن " والكفر ضد الايمان ، إلا واسم الكفر لازم له ، لان الكفر ضد الايمان )) (٢) .

فهاتان الطائفتان قالت بالفرق بين الايمان والاسلام على اختلاف بينهم فى صفة التفريق بينهما .

الطائفة الثالثة :

وهى التى ارتأى ابن نصر ورجحها واحتج لها ورد على من خالفها وذكر أنها قول الجمهور الأعظم من أهل السنة والجماعة حيث يقول : (( وقالت طائفة ثالثة وهم الجمهور الأعظم من أهل السنة والجماعة وأصحاب الحديث ، الايمان الذى دعا الله العباد اليه وافترضه عليهم هو الاسلام الذى جعله ديننا وارتضاه لعباده ودعاهم اليه ، وهو ضد الكفر الذى سخطه )) (٣) .

وذكر ابن نصر ان من فرق بين الايمان والاسلام قال فى حديث جبريل (( أن النبي صلى الله عليه وسلم انما اراد بقوله لجبريل صلوات الله عليه " الايمان أن تؤمن بالله وملائكته ، وكتبه ورسله " الايمان الكامل .

وقوله " فاذا فعلت ذلك فقد آمنت " (٤) يريد استكملت الايمان المفترض كله .

(١) الصلاة (٥٠٦/٢) .

(٢) الصلاة (٥١٧/٢) .

(٣) الصلاة (٥٢٩/٢ - ٥٣٠) .

(٤) جزء من حديث جبريل العظيم وقد تقدم تخريجه ( ص / ٦٠ ) .

قالوا : وذلك لا يكون الا بآداء الفرائض ، واجتناب المحارم ... قالوا : الاسلام هو الخصال التي ذكرت في حديث جبريل وجعلوا الايمان فوق الاسلام (( (١) .

وذكر عن القائلين بالترادف أنهم قالوا (( ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله " ان تؤمن بالله " كمال الايمان ، ولكنه أراد الدخول في الايمان الذي يخرج به من ملل الكفر ، ويلزم من أتى به اسم الايمان وحكمه من غير استكمال منه للايمان كله وهو التصديق الذي عنه يكون سائر الأعمال .

فقالوا : قال الله " إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ " (٢) .

وقال : " وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ " (٣) .

وقال : " وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا " (٤) .

قالوا : فالاسلام الذي رضيه الله هو الايمان ، والايمان هو الاسلام بقوله " وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ " (٥) .

فلو كان الايمان غير الاسلام لكان من دان الله بالايمان غير مقبول منه (( (٦) .

(١) الصلاة (٦٩٤/٢) .

(٢) آل عمران آية : - (١٩) .

(٣) آل عمران آية : - (٨٥) .

(٤) المائدة آية : - (٣) .

(٥) آل عمران آية : - (٨٥) .

(٦) الصلاة (٦٩٤/٢) - (٦٩٥) .

### المبحث الثاني

أدلة الطائفة الأولى التي فرقت بين الايمان والاسلام كما ذكرها ابن نصر :

أولاً: (( احتجوا لتفريقهم بين الايمان والاسلام بقول الله تبارك وتعالى :

” قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ” (١)

فقالوا: الايمان خاص يثبت الاسم به بالعمل بالتوحيد ، والاسلام عام يثبت الاسم بالتوحيد ، والاسلام عام يثبت الاسم بالتوحيد ، والخروج من ملل الكفر)) (٢) .

ثانياً: احتجوا بقول ابراهيم النخعي في الآية والذي رواه ابن نصر بسنده عن المغيرة (٣) قال: أتيت ابراهيم النخعي ، فقلت ان رجلاً خاصمني يقال له : سعيد العنزي ، فقال ابراهيم ليس بالعنزي ، ولكنه زبيدي (٤) ، قوله ” قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ” (٥) فقالوا: هو الاستسلام ، فقال ابراهيم : لا ، هو الاسلام (٦) .

ثالثاً: احتجوا ب (( النظر، وذلك ان الله جعل اسم المؤمن شفاء وتركية ومدحه وأوجب عليه الجنة فقال : ” وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا مُّخْتَصِمًا ” يوم يلقونه، سلم وأعد لهم أجراً كريماً ” (٧)

وقال : ” وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ” (٨)

- (١) الحجرات آية : - (١٤) .
- (٢) الصلاة (٥٠٦/٢) .
- (٣) مغيرة بن مقسم الضبي : مولاهم ، أبو هاشم الكوفي ، الأعمى ، ثقة متقن ،  
الانه كان يدلس ولا سيما عن ابراهيم ( مات ١٣٦هـ ) .
- التقريب ( ص / ٥٤٣ ) ( ٦٨٥١ ) .
- التهذيب ( ٢٤١/١٠ - ٢٤٢ ) .
- (٤) سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي ، أبوشيبة الكوفي قاض الري ، مقبول ( ت ١٥٦هـ ) .
- التقريب ( ص / ٢٣٨ ) ( ٢٣٥١ ) .
- التهذيب ( ٥٠/٤ - ٥١ ) ( ٩٥ ) .
- (٥) الحجرات آية : - (١٤) .
- (٦) الصلاة ( ٥١٠/٢ ) والاثر رواه الطبري في تفسيره ( ١٤٢/٢٦ ) سورة الحجرات .
- (٧) الاحزاب آية : ( ٤٣ - ٤٤ ) .
- (٨) يونس آية : ( ٢ ) .

وقال: "يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ" (١)

وقال: "يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ" (٢)

وقال: "اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ" (٣)

وقال: "وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" (٤) (٥)

#### رابعاً :

ومع الآيات السابقة التي احتجوا بها على أن الله أوجب الجنة باسم الايمان ، دون الاسلام ، استدلوا بان الله أوجب (( النار على الكبائر فدل بذلك على أن اسم الايمان زائل عن من أتى كبيرة .

قالوا: ولم نجد الله أوجب الجنة باسم الاسلام ، فثبت أن اسم الاسلام ثابت على حاله واسم الايمان زائل عنه (( (٦) .

#### خامساً :

احتجوا بحديث سعد بن ابى وقاص<sup>(٧)</sup> الذي رواه ابن نصر بسنده عنه (( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رجلاً ولم يعط رجلاً منهم شيئاً فقلت يا رسول الله اعطيت فلاناً وفلاناً ولم تعط فلاناً وهو مؤمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم أومسلم ؟ .

حتى أعادها سعد ثلاثاً والنبي يقول أومسلم ؟ ثم قال: انى أعطى رجلاً وامنع آخرين . هم أحب الي منهم مخافة أن يكبوا على وجوههم فى النار .

(١) الحديد آية: (١٢) .

(٢) التحريم آية (٨) .

(٣) البقرة آية: (٢٥٧) .

(٤) التوبة آية: (٧٢) .

(٥) الصلاة (٥١٢/٢ - ٥١٣) .

(٦) الصلاة (٥١٣/٢) .

(٧) هوسعد بن هالك بن اهيوب ، ويقال له ابن وهيب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب القرشى الزهرى ابواسحاق بن ابى وقاص احد العشرة وآخروهم موتاً . أول من رمى بسهم فى سبيل الله ومناقبه كثيرة . مات سنة (٥٥٥هـ) .  
الاصابة (٣٠/٢) (٣١٩٤) .

قال الزهري : فنرى أن الاسلام الكلمة ، والايمن العمل (( (١) (٢) .

سادسا :

احتجوا بحديث ابى هريرة " يخرج من الايمان ، فان رجع اليه " (٣) .  
وبما أشبه ذلك من الاخبار (( (٤) .

سابعا :

احتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم " أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص " (٥)  
حيث روى ابن نصر بسنده عن عقبة بن عامر الجهني (٦) أن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) الصلاة (٥٠٦/٢ - ٥٠٧) والحديث تقدم تخريجه (ص/١٢٢)

(٢) قال الحافظ ابن حجر تعليقاً على الحديث :

(( وقد استشكل هذا بالنظر إلى حديث سؤال جبريل فان ظاهره يخالفه ويمكن أن يكون مراد الزهري أن المرء يحكم باسلامه ويسمى مسلماً اذا تلفظ بالكلمة أي : الشهادة ، وأنه لا يسمى مؤمناً الا بالعمل ، والعمل يشمل عمل القلب والجوارح ، أو عمل الجوارح يدل على صدقه ، واما الاسلام المذكور في حديث جبريل فهو الشرعي الكامل المراد بقوله تعالى " ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه " )) آل عمران آية (٨٥) فتح الباري (١/١٠٣) وقال حافظ الحكمي معلقاً على كلام الزهري :

(( وهذا عندي فيه نظر ، فانه غير قيم المبني ، ولا واضح المعنى ، والزهري امام عظيم من كبار حملة الشريعة لا يجهل مثل هذا .

وليس هذه العبارة محفوظة عنه من وجه يصح بهذه الحروف فان صح النقل عنه فلفي الكلام تصحيف واسقاط لعل الصواب فيه هكذا : " الاسلام الكلمة والايمن والعمل " فسقطت الواو العاطفة للعمل على الايمان ، وهذا متعين لموافقة قول أهل السنة قاطبة

ان الايمان اعتقاد وقول وعمل ، والزهري من اكبر ائمتهم )) معارج القبول (٢/٦٠٥) .  
(٣) نص الحديث " اذ انى الرجل خرج منه الايمان وكان عليه كالظلة فاذا انقلع رجع اليه الايمان " وهذا الحديث رواه ابوداود (٤/٤١٠ ج٤٦٩٠) كتاب السنة باب الدليل على زيادة الايمان ونقصانه .

والترمذي تعليقاً في السنن (١٧/٥) كتاب الايمان باب ما جاء لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن . والحاكم في المستدرک (٢٢/١) كتاب الايمان وقال صحيح على شرط الشيخين .

(٤) الصلاة (٥٠٩/٢) .

(٥) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي ، الصحابي المشهور اسلم عام الحديبية ، ولى أمر مصر ، وهو الذى فتحها ومات بها سنة (٤٤٣هـ) .

التقريب (ص/٤٢٣) (٥٠٥٣) الاصابة لابن حجر (٢/٣) (٥٨٨٤) .

(٦) هو عقبة بن عامر بن عباس بن عمرو بن عدى بن عمر بن رفاعة بن رشدان بن قيس بن جهينة الجهني الصحابي المشهور روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين ، ولى أمر مصر من قبل معاوية مات سنة (٥٥٨هـ) .

الاصابة (٢/٤٨٢) (٥٦٠٣) .

قال "أسلم الناس ، وآمن عمرو بن العاص" (١) .

ثامناً :

احتجوا بانكار عبدالله بن مسعود على من شهد لنفسه بالايمان فقال: أنا مؤمن من غير استثناء وكذلك اصحابه من بعده ، وجل علماء الكوفة على ذلك (( (٢) .

تاسعاً :

احتجوا (( بماروى عن حماد بن زيد (٣) ، قال " سمعت هشاماً (٤) يقول كان الحسن ومحمد ابن سيرين (٥) انهما كانا يقولان : مسلم ويهايان مؤمن (( (٦) .

عاشراً :

احتجوا بقول ابى جعفر محمد بن على بن حسين (٧) الذى رواه ابن نصر بسنده (( أنه سئل عن

(١) الصلاة ( ٥١١/٣ ) .

الحديث رواه الترمذى (٣٨٤٤ ح ٦٤٥/٥) كتاب المناقب باب مناقب لعمر بن العاص باب (٤٩) والامام أحمد فى مسنده (١٥٥/٤) . والطبرانى فى المعجم الكبير (١٧/٣٠٦ - ٣٠٧ ح ٨٤٥) .

(٢) الصلاة (٥٠٩/٢) والاشتر رواه الطبرى فى تهذيب الاشار (٦٦٨/٢ - ٦٧٠) .

(٣) هو حماد بن زيد بن درهم الازدي ، الجهمى ابو اسماعيل البصرى ، ثقة ثبت ، فقيه ، قيل انه كان ضريراً ، ولعله طراً عليه ، لأنه صح أنه يكتب ، من كبار الثانية ، مات سنة (١٧٩هـ) .  
التقريب (ص ١٧٨) (١٤٩٨) التهذيب (٩/٣ - ١١) (١٣) .

(٤) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الاسدى أبو المنذر ، وقيل ابو عبد الله ، ثقة فقيه ، ربما دلس من الخامسة ، مات (١٤٥هـ) وقيل (١٤٦هـ) .

التقريب (ص ٥٧٣) (٧٣٠٢) . التهذيب (٤٤/١١ - ٤٦) (٨٩) .

(٥) هو محمد بن سيرين الانصارى مولا هم ابو بكر بن ابي عمرة البصرى امام وقته ، ثقة ثبت عابد كبير القدر كان لا يرى الرواية بالمعنى من الثالثة . مات سنة (١١٠هـ) .

التقريب (ص ٤٨٣) (٥٩٤٧) التهذيب (٩/١٩٠ - ١٩٢) (٣٣٨) .

(٦) الصلاة (٥١١/٢١) والاشتر رواه عبدالله بن الامام احمد فى السنة (١١/٣٢٢ ح ٦٥٨) والالكائى فى شرح اصول اعتقاد اهل السنة (٤/٨١٥ ح ١٥٠١) .

(٧) هو محمد بن علي بن الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى ابو جعفر الباقر امة بنت الحسن بن على بن أبى طالب . قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث وليس يروي عنه من يحتج به ، وقال العجلي : مدنى تابعى ثقة ، مات سنة بضعة عشر ومائة للهجرة .

التقريب (ص ٤٩٧) (٦١٥١) التهذيب (٩/٣١١ - ٣١٣) (٥٨٢) .

قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني ، وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق ، وهو مؤمن .

فقال أبو جعفر : هذا الاسلام ، ودور دائرة واسعة .  
وقال هذا الايمان ودور دائرة صغيرة فى وسط الكبيرة .

قال : والايمان مقصور فى الاسلام ، ولا يخرج من الاسلام الا الكفر بالله (( (١) ) .

الحادى عشر:

احتجوا بما قاله ابو سلمة (الخزاعي) (٢) ، حيث ذكر ابن نصر أنه قال (( قال مالك وشريك (٣) ، وابوبكر ابن عياش (٤) وعبد العزيز (٥) وحماد بن سلمة (٦) ، وحماد بن زيد : -  
الايمان المعرفة ، والاقرار العمل . الا أن حماد بن زيد يفرق بين الايمان والاسلام ، يجعل  
الايمان خاصا والاسلام عاما .

قالوا : فلنا فى هؤلاء اسوة وبهم قدوة (( (٧) ) .

(١) الصلاة (٥٠٩/٢ - ٥١٠) .

(٢) والاثر رواه الأجرى فى الشريعة (ص/١١٣) باب ذكر ما يدل على زيادة الايمان ونقصانه  
وعبد الله بن الامام احمد فى السنة ( ٣٤٢/١ ح ٧٢٥ ) .

(٢) هو منصور بن سلمة بن عبدالعزيز بن صالح أبو سلمة الخزاعي الحافظ البغدادي ،  
ثقة ثبت حافظ ، من كبار العاشرة ، مات سنة (٢١٠هـ) على الصحيح وفى المطبوع أبو  
سلمة الحراني ، والتصحيح من النسخة التى حققها د. الربيش .  
التقريب (٥٤٧/٢) (٦٩٠١) . التهذيب (٢٧٣/١٠ - ٢٧٤) (٥٣٩) .

(٣) هو شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي ابو عبد الله الكوفي القاضي - صدوق يخطئ  
كثيرا ، تغير حفظه منذ ولى القضاء بالكوفة ، وكان عادلا فاضلا عابدا ، شديد على  
أهل البدع من الثامنة .  
قال الأزدي : كان صدوقا الا أنه مائل عن القصد غالى المذهب سبىء الحفظ كثير الوهم  
مضطرب الحديث ، مات سنة (١٧٧هـ) .

التقريب (ص/٢٦٦) (٢٧٨٧) . التهذيب (٢٩٣/٤ - ٢٩٦) (٥٨٧) .

(٤) هو ابوبكر بن عياش بن سالم الاسدي الكوفي الحنات المقرأ مشهور بكنيته والاصح انها  
اسمه ثقة عابد الا أنه لما كبر ساء حفظه ، وكتابه صحيح من السابعة ، مات سنة (١٩٤هـ)  
وقيل قبلها بسنتين .

التقريب (ص/٦٢٤) (٧٩٨٥) . التهذيب (٣٧/١٢ - ٤٠) (١٥١) .

(٥) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون المدني نزيل بغداد مولد  
آل الهدير ، ثقة فقيه ، مصنف من السابعة ، مات سنة (١٦٤هـ) .

التقريب (ص/٣٥٧) (٤١٠٤) . التهذيب (٣٠٦/٦ - ٣٠٧) (٦٦٣) .

(٦) هو حماد بن سلمة بن دينار البصري ، ابو سلمة مولد تميم ثقة عابد اثبت الناس فى ثابت  
البناني ، تغير حفظه بآخره .

قال ابن عدى : وحماد من اجلة المسلمين وهو مفتى البصرة ، مات سنة (١٦٧هـ) .

التقريب (ص/١٧٨) (١٤٩٩) ، التهذيب (١١/٣ - ١٤) (١٤) .

(٧) الصلاة (٥١٢/٢) . والاثر رواه عبد الله بن الامام أحمد فى السنة (٣١١/١ ح ٦١٢) واللاكائى  
فى شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٤٩٩ ح ٨١٤/٤) وابن بطه فى الابانة الكبرى  
(١٠٩٦ ح ٨٠٦/٢) .



المبحث الثالث

أقوال وأدلة الطائفة الثانية التي فرقت بين الإيمان والاسلام

ذكر الامام ابن نصر اقوال وأدلة الطائفة الثانية التي فرقت بين الإيمان والاسلام وهو قريب من قول الطائفة الاولى الا (( أنهم سموه مسلماً لخروجه من ملل الكفر، ولاقراره بالله ، وبماقال ، ولم يسموه مؤمناً ، وزعموا انه مع تسميتهم اياه بالاسلام كافر، لاكافراً بالله ، ولكن كافر من طريق العمل ، وقالوا كفر لاينقله عن الملة .

وقالوا : محال ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم : " لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن " (١) والكفر ضد الإيمان فلا يزول عنه اسم الإيمان . الاواسم الكفر لازم له لان الكفر ضد لأصل الإيمان .

الا أن الكفر كفران: كفر هو جحد بالله ، وبماقال فذلك ضده الاقرار بالله والتصديق به ، وبماقال .

وكفر هو عمل ضد الإيمان الذي هو عمل . الا ترى ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لا يؤمن من لا يامن جاره بوائقه " (٢) فاذا لم يؤمن فقد كفر ولايجوز غير ذلك الا أنه كفر من جهة العمل ، اذ لم يؤمن من جهة العمل ، لانه لا يضيغ المفترض عليه ، ويركب الكبائر الامن خوفه ، وانما يقل خوفه من قلة تعظيمه لله ، ووعيده ، فقد ترك من الإيمان التعظيم الذي صدر عنه الخوف والورع من الخوف ، فأقسم النبي صلى الله عليه وسلم أنه " لا يؤمن اذا لم يامن جاره بوائقه " (٣) .

ثم قد روى جماعة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " قتال المسلم كفر " (٤) وأنه قال " اذا قال المسلم لأخيه يا كافر ولم يكن كذلك فقد باء بالكفر " (٥) .

(١) الحديث تقدم تخريجه ( ص / ١٣٥ )

(٢) روى البخارى نحوه (٥/٢٢٤٠ ح ٥٦٧٠) كتاب الادب باب اثم من لا يامن جاره بوائقه ، وأحمد فى المسند (٢/٢٨٨) (٤/٣١) والحاكم فى المستدرک (١/١٠١) .

وقال: حديث حسن صحيح.

(٤) رواه الترمذى (٥/٢٦٣٤ ح ٢٢٢) كتاب الإيمان باب ما جاء من باب المؤمن فسوق أو النساءى (٧/١٢١) كتاب تحريم الدم . والامام احمد فى مسنده (١/١٧٨، ٤١٧) .

(٥) رواه البخارى (٥/٢٢٦٣ ح ٥٧٥٢) كتاب الادب باب من كفر أخاه بغير تأويل . ومسلم (١/٧٩ ح ٦٠) كتاب الإيمان باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر .

فقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم بقتاله أخاه كافرا، ويقول له: يا كافر، كافرا وهذه الكلمة دون الزنا، والسرقه، وشرب الخمر (( (١) .

ثم انهم ردوا على من احتج عليهم على اطلاق كلمة الكفر على مرتكب الكبيرة وقال (( انا اذا سميناه كافرا، لزمنا ان نحكم عليه بحكم الكافرين بالله ، فنستتيبه ونبطل الحدود عنه ، لأنه اذا كفر، فقد زالت عنه أحكام المؤمنين وحدودهم وفي ذلك اسقاط الحدود واحكام المؤمنين عن كل من أتى كبيرة )) (٢) .

فردوا عليهم بان قالوا (( فاننا لم نذهب في ذلك الى حيث ذهبوا، ولكننا نقول: للايمان اصل وفرع ، وضد الايمان الكفر في كل معنى .

فأصل الايمان : الاقرار والتصديق ، وفرعه اكمال العمل بالقلب والبدن، فضد الاقرار والتصديق الذي هو اصل الايمان : الكفر بالله ، وبما قال وترك التصديق به ، وله .

وضد الايمان الذي هو عمل ، وليس هو اقرار، كفر، ليس بكفر بالله ينقل عن الملة ولكن كفر يضيع العمل كما كان العمل ايمانا ، وليس هو الايمان الذي هو اقرار بالله، فكما كان من ترك الايمان الذي هو اقرار بالله كافر يستتاب ، ومن ترك الايمان الذي هو عمل مثل الزكاة، والحج والصوم ، أو ترك الورع عن شرب الخمر، والزنا، فقد زال عنه بعض الايمان ، ولا يجب ان يستتاب عندنا، ولا عند من خالفنا من أهل السنة ، وأهل البدع ممن قال : ان الايمان تصديق وعمل الاخراج وحدها .

فكذلك لا يجب بقولنا: كافر من جهة العمل أن يستتاب ، ولا يزال عنه الحدود، وكما لم يكن بزوال الايمان الذي هو عمل استتابته ، ولا إزالة الحدود عنه اذ لم يزل أصل الايمان عنه فكذلك لا يجب علينا: استتابته وإزالة الحدود والاحكام عنه ، باثباتنا له اسم الكفر من قبل العمل، اذ لم يأت بأصل الكفر الذي هو جحد بالله أو بما قاله )) (٣) .

ومما اعتمدوا عليه في اطلاق كلمة الكفر على مرتكب الكبيرة ما يلي :

أولا: قالوا (( ولما كان العلم بالله ايمانا ، والجهل به كافرا، وكان العمل بالفرائض ايمانا ، والجهل بها قبل نزولها ، ليس بكفر، وبعد نزولها من لم يعملها ليس بكفر لان اصحاب

(١) الصلاة (٥١٧/٢ - ٥١٨) .

(٢) الصلاة (٥١٨/٢ - ٥١٩) .

(٣) الصلاة (٥١٩/٢) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقروا بالله في أول ما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم اليهم ، ولم يعملوا الفرائض التي افترضت عليهم بعد ذلك ، فلم يكن جهلهم ذلك كفرا ، ثم أنزل الله عليهم الفرائض ، فكان إقرارهم بها والقيام بها إيمانا وانما يكفر من جحدها لتكذيبه خبر الله ، ولولم يأت خبر من الله ما كان بجهلها كافرا وبعد مجيء الخبر من لم يسمع بالخبر من المسلمين ، لم يكن بجهلها كافرا ، والجهل بالله في كل حال كفر قبل الخبر ، وبعد الخبر .

فمن ثم قلنا ان ترك التصديق بالله كفر به ، وان ترك الفرائض مع تصديق الله انه أوجبها كفر ، ليس بكفر بالله ، انما هو كفر<sup>من</sup> جهة ترك الحق كما يقول القائل : كفرني حقي ونعمتي ، يريد ضيعت حقي ، وضيعت شكر نعمتي (١) .

ثانيا : قالوا ( ) ولنا في هذا قدوة بمن روى عنهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين ، اذ جعلوا للكفر فروعا ، دون اصله ، لاتنقل صاحبه عن ملة الاسلام كما اشتهوا للايمان من جهة العمل فرعا للاصل ، لاينقل تركه عن ملة الاسلام ، من ذلك قول ابن عباس في قوله " وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ " (٢) (٣) .

واستدلوا باقوال الصحابة والتابعين التالية التي يتضح من خلالها انقسام الكفر الى كافرين :

١ - روى ابن نصر بسنده عن ابن عباس (٤) " وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ " (٤) قال : ليس بالكفر الذي يذهبون اليه . (٥) .

٢ - وروى بسنده عن ابن طاووس عن ابيه قال : سئل ابن عباس عن قوله (٦)

" وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ " (٧)

قال : هي بكفر . قال ابن طاووس : وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله (٨)

(١) الصلاة (٢/٥٢٠) (٢) المائدة آية :- (٤٤) .

(٣) الصلاة (٢/٥٢٠) .

(٤) المائدة آية (٤٤) .

(٥) ورواه الحاكم في المستدرک (٢/٢١٣) كتاب التفسير - سورة المائدة أو رواه أبي حاتم في تفسيره كما ذكره ابن كثير في تفسيره لسورة المائدة (٢/٥٨) وقال الالباني : هذا اسناد صحيح (الايمان لابن تيمية ص/٣٠٩) ط . المكتب الاسلامي .

(٦) هو عبد الله بن طاووس ، بن كيسان اليماني ، ابو محمد الابناوي ثقة ، فاضل ، عابد كان من خيار عباد الله فضلا ونسكا ودينا من السادسة ، مات سنة (١٣٢هـ) .

التقريب ( ص/٢٠٨ ) (٣٣٩٧) .

التهذيب (٥/٢٣٤ - ٢٣٥) (٤٥٩) . (٧) المائدة آية : (٤٤)

(٨) رواه ابن جرير في تفسيره (٦/٢٥٦) سورة المائدة . وابن كثير في تفسيره (٢/٥٨) سورة المائدة ، وقال الالباني : اسناده صحيح (الايمان لابن تيمية ص/٣١٠) ط . المكتب الاسلامي .

وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

- ٣ - وروى بسنده عن ابن عباس قال : كفر لا ينقل عن الملة . (١)
- ٤ - وروى بسنده عن طاوس قال : ليس بكفر ينقل عن الملة . (٢)
- ٥ - وروى بسنده عن عطاء قال : كفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق . (٣)
- قالوا : وقد صدق عطاء ، قد يسمى الكافر ظالما ، ويسمى العاصي من المسلمين ظالما  
فظلم ينقل عن ملة الاسلام ، وظلم لا ينقل .

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ (٤)

وقال ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (٥)

- ٦ - وروى بسنده عن ابن مسعود قال : لما نزلت ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾

شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : اينالم يلبس ايمانه  
بظلم ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس بذلك ألا تسمعون الى قول لقمان :  
﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (٦)

- ٧ - وروى بسنده عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب كان اذا دخل بيته نشر المصحف ، فقرأ  
فدخل ذات يوم ، فقرأ ، فأتى على هذه الآية ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ (٧)  
الى آخر الآية ، فانتعل وأخذ رداءه ، ثم أتى أبي بن كعب فقال يا أبا المنذر :  
اتيت قبل على هذه الآية ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾  
وقد ترى اننا ظلم  
ونفعل ؟

فقال يا أمير المؤمنين : ان هذا ليس بذلك يقول الله ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (٨)  
انما ذلك الشترك (١٠٦/٩١) .

- (١) رواه الثوري في تفسيره (ص/١٠١ خ ٢٤٣) سورة المائدة والطبري في تفسيره (٢٥٦/٦) سورة  
المائدة .
- (٢) رواه الطبري في تفسيره - سورة المائدة (٢٥٦/٦) ، وابن كثير في تفسيره - سورة  
المائدة (٥٨/٢) .
- (٣) رواه الطبري في تفسيره - سورة المائدة (٢٥٦/٦) وابن كثير في تفسيره (٥٨/٢) .  
والحاكم في مستدركه (٣١٣/٢) كتاب التفسير سورة المائدة .
- (٤) الانعام آية : (٨٢) . (٥) لقمان آية : (١٣) . (٦) لقمان آية ١٣١ .
- (٧) والحديث رواه البخاري (٤/١٧٩٣ ح ٤٤٩٨) كتاب تفسير سورة لقمان . ومسلم (١/١١٤ - ١١٥ ،  
ح ١٢٤) كتاب الايمان باب صدق الايمان واخلاصه .
- (٨) لقمان آية : (١٣) .
- (٩) رواه ابن جرير في تفسيره - سورة الانعام (٢٥٧/٧) والسيوطي في الدر المنثور (٢٧/٣)  
وقال رواه ابن المنذر والحاكم وابن مردويه .
- (١٠) الصلاة (٢/٥٢١ - ٥٢٥) .

ثالثا : وما اعتمدوا عليه أن الفسق ينقسم الى فسقين :

(( فسق ينقل عن الملة ، وفسق لا ينقل عن الملة ، فيسمى الكافر فاسقا ، والفاسق من المسلمين فاسقا ذكر الله ابليس فقال " فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ " (١) وكان ذلك الفسق منه كفرا .

وقال الله تعالى " وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ " (٢) يريد الكفار، دل على ذلك قوله " كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا أَعِيدَ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ " (٣)

وسمى القادف من المسلمين فاسقا ، ولم يخرج من الاسلام قال الله : " وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " (٤)

وقال الله : " فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ " (٥)

فقالت العلماء : في تفسير الفسوق ههنا : هي المعاصي .

فكما كان الظلم ظلمين والفسوق فسقين كذلك الكفر كفران :

أحدهما ينقل عن الملة ، والآخر لا ينقل عنها ، فذلك الشرك شركان : شرك في التوحيد ينقل عن الملة ، وشرك في العمل لا ينقل عن الملة ، وهو الرياء . قال الله عز وجل : " فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا " (٦)

يريد بذلك المراعاة بالاعمال الصالحة ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " الطيرة شرك " (٧) (٨)

(١) الكهف آية : (٥٠) .

(٢) السجدة آية : (٢٠) .

(٣) السجدة آية : (٢٠) .

(٤) النور آية : (٤) .

(٥) البقرة آية : (١٩٧) .

(٦) الكهف آية : (١١٠) .

(٧) رواه ابو داود (٣/٢٣٠ ح ٣٩١٠) كتاب الطب - باب ما جاء في الطيرة ، والترمذي ،

(٨/٤ ح ١٦١٤) كتاب السير باب ما جاء في الطيرة ، وابن ماجه (٢/١٧٠ ح ٣٥٣٨) كتاب

الطب باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة .

وقال : (عز) حديث حسن صحيح .

(٨) الصلاة : (٢/٥٢٦ - ٥٢٧) .

ثم قال ابن نصر بعد سرده لاقوال وادلة الطائفة الثانية من أهل السنة القائلين بتغاير الايمان والاسلام (( فهذان مذهبان هما في الجملة محكيان عن احمد بن حنبل في موافقيه من أصحاب الحديث )) (١).

ثم حكى الامام ابن نصر اقوال الامام احمد في الايمان والاسلام منها:  
١ - حكى الشالنجي اسماعيل بن سعيد (٢) أنه سأل احمد بن حنبل عن المصر على الكبائر يطلبها بجهده الا أنه لم يترك الصلاة والزكاة والصوم هل يكون مصرا من كانت هذه حاله ؟ .

قال : هو مصر مثل قوله : "لا يزننى الزاني حين يزننى ، وهو مؤمن" .  
يخرج من الايمان .

ويقع في الاسلام . ومن نحو قوله : "لا يشرب الخمر حين يشربها ، وهو مؤمن" .  
" ولا يسرق حين يسرق ، وهو مؤمن " .

ومن نحو قول ابن عباس في قوله : " وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ " (٣)  
فقلت له : ما هذا الكفر ؟ قال كفر لا ينقل عن الملة مثل الايمان بعضه دون بعض ، فذلك الكفر حتى يجي من ذلك أمر لا يختلف فيه (٤) .

٢ - وقال ابن ابي شيبة (٥) : لا يزننى حين يزننى وهو مؤمن ، لا يكون مستكمل الايمان ، يكون ناقصا من ايمانه (٦) .

٣ - قال : وسألت احمد بن حنبل عن الاسلام والايمان فقال : الايمان قول وعمل ، والاسلام اقرار قال : وبه قال ابو خيثمة . (٧) (٨)

(١) الصلاة (٥٢٧/١) .

(٢) ذكره الخلال فقال : عنده مسائل كثيرة ما احسب احدا من اصحاب ابي عبد الله روى عنه احسن مما روى هذا وكان علما بالرى ، كبير التقدر .

طبقات الحنابلة (١٠٤/١) ، المنهج الاحمد (٣٧٥/١) .

(٣) المائدة آية : (٤٤) .

(٤) الايمان لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى (٢٥٤/٧) .

(٥) هو عبد الله بن محمد بن القاضي ابي شيبة ابراهيم بن عثمان بن خواستى الامام العلم الحافظ وصاحب الكتب الكبار "المسند" والمصنف ، والتفسير ، أبو بكر العباسي مولا هم الكوفي . مات سنة (٢٣٥هـ) .

تذكرة الحفاظ (٤٣٢/٢ - ٤٣٣) . سير اعلام النبلاء (١٢٢/١١ - ١٢٧) .

(٦) الايمان لابن ابي شيبة (ص ٥٠) تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الالبانى ، نشر دار الارقم

الكويت ، ضمن اربع رسائل ، ط . بدون .  
(٧) هوزهير بن حرب بن شداد ابو خيثمة النسائي ، نزيل بغداد ، كان ثقة شهابا حافظا متقنيا روى عنه مسلم اكثر من ألف حديث . مات سنة (٢٣٤هـ) .

التقريب (ص ٢١٧) (٢٠٤٢) . التهذيب (٢٩٦/٣ - ٢٩٧) (٣٦٧) .

(٨) وواه عبد الله بن الامام احمد في السنة (١١/٣٠٧ - ٥٩٩) باب سئل عن الايمان والرد على المرجئة .

٤ - وقال ابن ابي شيبة : لا يكون الاسلام الا بايمان ، ولا ايمان الا باسلام ، واذا كان على مخاطبة فقال : قد قبلت الايمان فهو داخل في الاسلام ، وان قال : قد قبلت الاسلام فهو داخل في الايمان (١) .

٥ - قال : وحكى الميموني عبد الملك بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران انه سأل احمد بن حنبل عن رأيه في مؤمن ان شاء الله . فقال : أقول : مؤمن ان شاء الله وأقول مسلم ولا استثنى . (٢)

٦ - وقال : قلت لأحمد : يفرق بين الاسلام والايمان ؟ فقال لي : نعم ، قلت له : بأي شيء تحتج ؟ قال لي : قال الله " قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا " (٣) - (٤)

٧ - وحكى غير هؤلاء انه سأل احمد عن قول النبي صلى الله عليه وسلم : " لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن " فقال : من أى هذه الاربعة او مثلهن او فوقهن ، فهو مسلم ولا اسميه مؤمنا ، ومن أتى دون ذلك يريد دون الكبائر سميته مؤمنا ناقص الايمان (٥) - (٦) .  
وممن قال ان الايمان والاسلام اسمان لمعنيين مختلفين سوى الامام احمد جماعة من الصحابة والتابعين منهم عبد الله بن عباس والحسن البصري وابن سيرين ، (٧) وحماد بن زيد ومحمد بن عبد الرحمن بن ذئب (٩) ومالك وشريك (١٠) وغيرهم .

وممن قال به من الائمة الاعلام :

١ - مقاله الامام الخلال (ت ٣١١ هـ) حيث عقد فصلا في كتابه السنة بعنوان (التفريق بين الاسلام

- 
- (١) ذكره ابن تيمية في الايمان ضمن مجموع الفتاوى (٢٥٤/٧) .
  - (٢) ذكره ابن تيمية في الايمان ضمن مجموع الفتاوى (٢٥٣/٧) .
  - (٣) الحجرات آية : (١٤) .
  - (٤) ذكره ابن تيمية في الايمان ضمن مجموع الفتاوى (٢٥٤/٧) .
  - (٥) ذكره ابن تيمية في الايمان ضمن مجموع الفتاوى (٢٥٤/٧) .
  - (٦) الصلاة (٥٢٧/٣ - ٥٢٩) .
  - (٧) الايمان لابن منده (٣١١/١) .
  - (٨) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري ، ابو الحارث المدني ، ثقة ، فقيه ، فاضل ، كان من اورع الناس وافضلهم وكانوا يرمونه بالقدر وما كان قدريا ، مات سنة (١٥٨ هـ) وقيل (١٥٩ هـ) .
  - (٩) التقريب ( ص / ٤٩٣ ) (٦٠٨٢) . التهذيب (٢٧٠/٩ - ٢٧٢) (٥٠٥) .
  - (١٠) شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة للالكاشي (٨١٢/٤) .
- مجموع الفتاوى (٣٦٩/٧) .

والإيمان والخجة في ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة التابعين ((١)).

ذكر فيه اقوال اهل العلم في التفريق بين الايمان والاسلام .

٢ - وقال ابن بطه ( ت ٣٨٧ هـ ) (( يعلم أن الاسلام معناه غير الايمان ، فالاسلام اسم ومعناه الملة ، والايمان اسم ومعناه التصديق )) (٢) .

٣ - وقال ابوسليمان الخطابي ( ت ٣٨٨ هـ ) (( المسلم قد يكون مؤمنا في بعض الأحوال وقد لا يكون مؤمنا في بعضها ، والمؤمن مسلم في جميع الأحوال ، لان اصل الاسلام : الاستسلام والانقياد ، واصل الايمان : التصديق ، وقد يكون المرء مستسلما في الظاهر غير منقاد في الباطن ، ولا يكون صادق الباطن ، غير منقاد في الظاهر ، فاذا كل مؤمن مسلم ، وليس كل مسلم مؤمن )) (٣) .

٤ - ومثلما عقد خلال فصلا في كتابه السنة عقد الامام اللالكائي ( ت ٤١٨ هـ ) (٤) فصلا في كتابه شرح أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة بعنوان (( سياق ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في " ان الاسلام أعم من الايمان ، والايمان أخص منه ) (٥) .

٥ - وقال ابويعلی ( ت ٤٥٨ هـ ) ان (( الايمان مقصور في الاسلام ، فاذا زنى خرج من الايمان الى الاسلام )) (٦) .

٦ - والى هذا ذهب الامام ابوالقاسم الاصبهاني ( ت ٥٣٥ هـ ) حيث يقول (( والايمان والاسلام اسمان لمعنيين ، فالاسلام عبارة عن الشهادتين مع التصديق بالقلب ، والايمان

عبارة عن جميع الطاعات خلافا لمن قال: الاسلام والايمان سواء اذا حصلت معه الطمأنينة

والدليل على الفرق بينهما قوله تعالى **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ** (٧)

(١) السنة ( ص ٦٠٢ ) تحقيق د. عطية الزهراني نشر دار الراية - الرياض الاولى (١٤١٠ هـ).

(٢) الابانة الصغرى ( ص ١٨٢ )

(٣) معالم السنن ( ٢٩١/٤ ) .

(٤) هو ابوبكر القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الشافعي اللالكائي ، مفيد بغداد في وقته له عدة كتب من أهمها شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة حققه الدكتور احمد سعد حمدان . مات سنة (٤١٨ هـ) .

سير اعلام النبلاء ( ٤١٩/١٧ ) . شذرات الذهب ( ٢١١/٣ ) .

(٥) ( ٨١٢/٤ ) .

(٦) مسائل الايمان ( ص ٣٢١ ) .

(٧) الاحزاب آية : (٣٥) .



عطف الايمان على الاسلام والشيء لا يعطى على نفسه ، فعلم ان الايمان معنى زائد على الاسلام ((١) .

٧ - وقال شيخ الاسلام ابن تيمية ( ت ٧٢٨هـ ) بعد ذكره لبعض العلماء الذين قالوا باختلاف الايمان والاسلام (( ولا علمت ان أحدا من المتقدمين خالف هؤلاء فجعل نفس الاسلام نفس الايمان ، ولهذا كان عامة أهل السنة على هذا )) (٢) .

٨ - وقال ابن كثير رحمه الله ( ت ٧٧٤هـ ) عند تفسيره لآية الحجرات :

« ثلاث الدعاب عامنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم » (٣)

(( وقد استفيد من هذه الآية الكريمة ان الايمان اخص من الاسلام كما هو مذهب أهل السنة والجماعة ... فقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمن والمسلم فدل على أن الايمان اخص من الاسلام ، وقد قررنا ذلك بأدلة في أول شرح كتاب الايمان من صحيح البخارى ولله الحمد والمنة )) (٤) .

٩ - وذكر الامام ابن رجب ( ت ٧٩٥ هـ ) ان (( اسم الايمان ينفي عن ترك شيئا من واجباته كما في قوله : " لايزننى الزانى حين يزنى " وهو مؤمن " ... واما اسم الاسلام فلا ينتفى بانتفاء بعض واجباته او انتهاك بعض محرماته وانما ينفي بالاتيان بما ينافيه بالكلية )) (٥) (٦) .

- 
- (١) الحجة في بيان المحجة (١/٤٠٦ - ٤٠٧) تحقيق محمد بن ربيع المدخل ، نشر دار الراية - الرياض - ط الاولى (١٤١١هـ) .
- (٢) مجموع الفتاوى (٧/٣٥٩) .
- (٣) الحجرات آية (١٤) .
- (٤) تفسير القرآن العظيم (٤/٢٢٠) .
- (٥) جامع العلوم والحكم ( ص ٤١ ) .
- (٦) وانظر ايضا فتح البارى (١/١٤١) لابن حجر ماضوء البيان للشنقيط

#### المبحث الرابع

قول الطائفة الثالثة التى قالت باتحاد الايمان والاسلام :

بعدما ذكر ابن نصر قول الطائفتين من العلماء الذين فرقوا بين الايمان والاسلام وذكر أدلتهم ، شرع رحمه الله فى ذكر اقوال وادلة الطائفة الثالثة التى قالــــــــــــــــتان الايمان والاسلام سواء لافرق بينهما البتة .

وهذا المذهب اختاره ابن نصر وانتصر له ايما انتصار وساق له ادلة عديدة من الكتاب والسنة وأقوال العلماء .

وذكر ابن نصر ان القائلين باتحاد الايمان والاسلام (( هم الجمهور الاعظم من أهل السنة والجماعة واصحاب الحديث )) (١) .

وقال ابوبكر الاسماعيلى (٢) فى اعتقاد ائمة الحديث (( وكثير منهم قالوا: الاسلام والايمان واحد )) (٣) .

وقال أصحاب الشافعى واصحاب ابي حنيفة انهما اسمان معناهما واحد (٤) وعلى هذا القول سار (( أكثر اصحاب الامام مالك رحمه الله )) (٥) وبه قال الاشاعرة (٦) ايضا (٧) .

ومن ذهب من علماء الاسلام غير ابن نصر الى أن الايمان والاسلام لفظتان لمعنى واحد الامام الجليل محمد بن اسماعيل البخارى ( ت ٢٥٦هـ ) اذ يقول (( باب اذ لم يكن الاسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل ، لقوله تعالى:   
" قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا " (٨)

(١) الصلاة (٥٢٩/٢) .

(٢) هو الامام الحافظ الحجة الفقيه ، شيخ الاسلام ، ابوبكر ، احمد بن ابراهيم بن اسماعيل الجرجاني الاسماعيلى الشافعى صاحب الصحيح ، قال الحاكم : كان الاسماعيلى واحدا عصره وشيخ المحدثين والفقهاء واجلهم فى الرئاسة والمروءة والسخاء .  
مات سنة (٣٧١هـ) .

طبقات الشافعية الكبرى (٣/٧ - ٨) . سير اعلام النبلاء (١٦/٢٩٢ - ٢٩٦) .

(٣) ( ص/٦٧ ) تحقيق د. محمد عبدالرحمن خميس ، نشر دار العاصمة ط الاولى (١٤١٢هـ) .

(٤) الايمان ضمن مجموع الفتاوى (٣٦٩/٧) .

(٥) التمهيد (٩/٢٤٧) .

(٦) هم اتباع الامام ابو الحسن الاشعري الذين هم على مذهب قبل ان يرجع الى اهل السنة والجماعة لا يثبتون من الصفات الاسبع ويؤلون بقية الصفات ،

، وقد ترك الامام ابو الحسن هذا المذهب وعاد الى منهج اهل السنة والجماعة والف كتابه الابانة . انظر الملل والنحل للشهرستانى (ص/٩٤) ورسالة اهل الشغل لابي الحسن الاشعري تحقيق عبد الله شاكرو .

(٧) شرح المقاصد (٢/١٩٠) تاليف سعد الدين منعود بن عمر التفتازانى ت (٧٨٤هـ) ط . عبد المجيد =====

فاذا كان على الحقيقة فهو على قوله جل ذكره **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** (١) (٢).

قال ابن حجر فى تفسيره لهذا الكلام (( ومحض ما ذكره واستدل به ان الاسلام يطلق ويراد به الحقيقة الشرعية وهو الذى يرادف الايمان وينفع عند الله . وعليه قوله تعالى :

**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** (٣)

وقوله تعالى :

**فَأَوْحَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ** (٤)

ويطلق ويراد به الحقيقة اللغوية وهو مجرد الانقياد والتسليم (( (٥) .

٢ - وممن ذهب الى أنهما لفظتان لمعنى واحد الامام ابن حبان البستي ( ت ٣٥٤ هـ ) حيث عقد اربعة فصول فى كتابه "صحيح ابن حبان" اكد فيها ان الايمان والاسلام سواء وساق العديد من الادلة على ذلك . وزد على من قال ان بينهما فرق (٦) .

٣ - وذهب الى الترادف الامام ابن منده ( ت ٣٩٥ هـ ) اذ عقد فصلين فى كتابه الايمان الاول ذكر فيه الاخبار الدالة على الفرق بين الايمان والاسلام وممن قال بهذا القول أئمة اهل الاشارة (٧) وأعقبه بالثانى الذى ذكر فيه (( الاخبار الدالة والبيان الواضح من الكتاب ان الايمان والاسلام اسمان لمعنى واحد وأن الايمان الذى دعا الله العباد اليه وافترضه عليهم هو الاسلام الذى جعله الله ديناً وارتضاه لعباده ودعاهم اليه وهو ضد الكفر الذى سخطه ولم يرضه لعباده )) (٨) .

=== خان ( ١٢٧٧ هـ ) .

وقال الشارح: (( الجمهور على ان الاسلام والايمان واحد ، اذ معنى آمنتم بما جاء به النبى عليه السلام صدقته ، ومعنى أسلمت له ، سلمته ولا يظهر بينهما كثير فرق لرجوعهما الى معنى الاعتراف والانقياد والاذعان والقبول )) (١٩٠/٢) . (٨) الحجرات آية (١٧)

(١) آل عمران آية : - (١٩١) .

(٢) الجامع الصحيح (١٨/١) . (٣) آل عمران آية : (١٩) .

(٤) الذاريات آية : (٣٦) .

(٥) فتح البارى (١٠٠/١) .

(٦) الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٣٢٩-٣٢١/١)

(٧) (٣١١/١)

(٨) (٣٢١/١)

أورد رحمه الله العديد من الآيات القرآنية ثم قال (( فدل ذلك على أن من آمن فهو مسلم ، وأن من استحق احد الاسمين استحق الآخر اذا عمل بالطاعات التي آمن بها )) (١) .

٤ - وبمثلهم قال الامام ابن حزم ( ت ٤٥٦ هـ ) (٢) ان (( الايمان والاسلام لفظتان بمعنى واحد )) (٣) .

وقال فى موضع آخر (( فاذا اريد بالاسلام المعنى الذى هو خلاف الكفر، وخلاف الفسق ، فهو والايمان شئ واحد كما قال تعالى : "لَمْ تَزِمُوا وَلَكِنْ قَوْلُوا اسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيْمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ" (٤) )

وقديكون الاسلام بمعنى الاستسلام اى أنه استسلم للملة خوف القتل ، وهو غير معتقد لها ، فاذا اريد بالاسلام هذا المعنى فهو غيز الايمان ، وهو الذى اراد الله تعالى بقوله " لَا تَمْنُوا عَلَىٰ إِسْلَامِكُمْ بِاللَّهِ يَمُنْ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَّكُمْ لِلْإِيْمَانِ " (٥) (٦)

٥ - وقال الامام البيهقي ( ت ٤٥٨ هـ ) ان (( الأحاديث فى تسمية شرائع الاسلام ايماناً وان الايمان والاسلام عبارتان عن دين واحد ، اذا كان الاسلام حقيقة ، ولم يكن بمعنى الاستسلام وأن الأيمان يزيد وينقص سوى ما ذكرنا كثيرة )) (٧) .

٦ - واختتم بمقاله الامام ابن عبد البر ( ٤٦٣ هـ ) (٨) من (( أن الذى عليه جماعة أهل الفقه والنظر ، أن الايمان والاسلام سواء ، بدليل ما ذكرنا من كتاب الله عز وجل قوله : " فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ " (٩) فإوحدنا فيها غير بيت من المسلمين (٩) الذاريات (٣٥-٣٦)

وعلى القول بأن الايمان هو الاسلام جمهور اصحابنا وغيرهم من الشافعيين

- (١) الايمان (١/٣٢٢) .
- (٢) هو الامام الاوحد البحر، ذوالفنون والمعارف ، ابو محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم الفازى الاصل ثم الاندلسى القرطبى اليزيدى ، الفقيه الحافظ، المتكلم الاديب الوزير الفاضل ، كان قد مرر في الادب والادب والشعر وفي المنطق واجزرا الفلسفة فأثرن فيه تأثيراً - صاحب التصانيف من كتاب المعظم المعلى وله كتاب لفصل وغيرها كثير .
- تذكرة الحفاظ ( ١١٤٦/٣ - ١١١٥ ) = سيرة اعلام النبلاء ( ١٨٤/١٨ - ٢١٢ ) .
- (٣) الدرر ( ص / ٣٥٩ ) تحقيق د. احمد ناصر الحمد ، د. سعيد عبد الرحمن القرزى ، نشر مطبعة المدنى ط الاولى ( ١٤٠٨ هـ ) .
- (٤) الحجرات آية ( ١٧ ) .
- (٥) الحجرات آية ( ١٤ ) .
- (٦) الفصل فى الملل والنحل ( ٢٧٠/٣ ) تحقيق محمد ابراهيم نصر ، وعبد الرحمن عميرة ، نشر دار عكاظ ط الاولى ( ١٤٠٢ هـ ) .
- (٧) الاعتقاد على مذهب اهل السنة والجماعة ( ص / ٩٨ ) نشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط الاولى ( ١٤٠٤ هـ ) .
- (٨) هو الامام العلامة حافظ المغرب - شيخ الاسلام ، ابو عمر ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن

- والمالكيين ، وهو قول داود<sup>(١)</sup> واصحابه ، وأكثر اهل السنة والنظر المتبعين  
للسلف والاشتر<sup>(٢)</sup> .

- أدلة من قال بترادف الايمان والاسلام كما ذكرها ابن نصر :

#### الدليل الاول :

استدل من قال باتحاد الايمان والاسلام باللغة فقالوا ان : (( الايمان باللغة هو  
التصديق ، والاسلام في اللغة هو الخضوع .

فأصل الايمان هو التصديق بالله وما جاء من عنده واياه ، أراد النبي صلى الله  
عليه وسلم بقوله " الايمان أن تؤمن بالله " وعنه يكون الخضوع لله ، لأنه إذا صدق  
بالله خضع له ، وإذا خضع اطاع ، فالخضوع عن التصديق ، وهو أصل الاسلام ، ومعنى  
التصديق ، هو المعرفة بالله ، والاعتراف له بالربوبية بوعده ، ووعيده ، وواجب حقه  
وتحقيق ماصدق به من القول والعمل .

والتحقيق في اللغة تصديق الأصل ، فمن التصديق بالله يكون الخضوع لله وعمن  
الخضوع تكون الطاعات ، فأول ما يكون عن خضوع القلب لله الذي اوجبه التصديق من عمل  
الجوارح والاقرار باللسان ، لأنه لما صدق بأن الله ربه خضع لذلك العبودية مخلصاً ، ثم  
ابتدأ الخضوع باللسان ، فأقبر بالعبودية مخلصاً كما قال الله عز وجل لابراهيم

عبد البربن عاصم النمري الاندلسي القرطبي المالكي ، صاحب التصانيف الفاشقة من اجلها  
التمهيد الكافي في مذهب مالك ، والانتقاء وغيرها كثير ، مات سنة (٤٦٣هـ) .

طبقات الحفاظ (ص/٤٣١-٤٣٢) . سير اعلام النبلاء (١٥٣/١٨-١٦٣) .  
(١) داود بن علي خلف ، الامام البجلي الحافظ ، العلامة عالم الوقت ، ابوسليمان البغدادي  
المعروف بالاصبهاني ، مولى أمير المؤمنين المهدي رئيس اهل الظاهر .

قال ان القرآن محدث فقام عليه خلق من أئمة الحديث وانكروا قوله وبدعوه .  
قال عنه الذهبي بعد ان ذكر بعض مسائله المخالفة وفي الجملة فد اودبن على بصير بالفقنة  
عالم بالقرآن حافظ للاثر ، راس في معرفة الخلاف ، من اوعية العلم له ذكاء خارق ولله  
دين متين . مات سنة (٢٧٠هـ) .

طبقات الشافعية الكبرى (٢٨٤/٢-٢٩٣) . سير اعلام النبلاء (٩٧/١٣-١٠٨) .

(٢) التمهيد (٢٥٠/٩) .

”أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ“ (١) أى أخضعت بالخضوع لك (( (٢) .

واستدلوا على أن الخضوع لله يكون عن التصديق به بالأدلة التالية :

١ - استدلوا بقصة ابليس حيث عرف الله وصدق به ولكنه لم يخضع له ويطيع فقالوا  
( ) والدليل على ذلك ما وصف الله عن ابليس بقوله : ”خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ“ (٣) وقوله  
”فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ“ (٤) .

فأخبرنا انه قد عرف ان الله قد خلقه ، ولم يخضع لامره ، فيسجد لآدم كما أمره  
فلم ينفعه معرفته ، اذ زايله الخضوع ، ولم تكن معرفته ايمانا اذ لم يكن معه  
خضوع بالطاعة ، فسلبه الله اسم الايمان ، والاسلام اذ لم يخضع له ، فيطيعه بالسجود ،  
فأبى ، وعاند ، ولوعرف الله بالمعرفة التى هى ايمان لخضع لجلاله ، وانقاد لطاعته  
ولم يرد عليه أمره (( (٥) .

٢ - استدلوا على ذلك ايضا بشهادة (( الله على قلوب بعض اليهود انهم يعرفون النبى  
صلى الله عليه وسلم ، وما أنزل اليهم كما يعرفون ابشاءهم ، فلا أحد أصدق شهادة  
على ما فى قلوبهم من الله ، اذ يقول لنبيه ”فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ“ (٦)  
وقال ”يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ“ (٧) وقال ”لَيَكُنْمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ“ (٨) .  
فشهد على قلوبهم بأنها عارضة عالمة بالنبى صلى الله عليه وسلم قال : وما أنزل  
اليه أنه الحق من عند الله ثم (أكفرهم) مع ذلك ولم يوجب لهم اسم الايمان بمعرفتهم  
وعلمهم بالحق اذ لم يقارن معرفتهم . التصديق والخضوع لله ولرسوله بالتصديق  
له ، والطاعة ، لان من صدق خضع قلبه ، ومن خضع قلبه اقر ، وصدق بلسانه ، وأطاع  
بجوارحه (( (٩) .

(١) البقرة آية (١٣١) .

(٢) الصلاة (٢/ ٦٩٥ - ٦٩٦) .

(٣) الاعراف آية (١٢) .

(٤) ص آية (٨٢) .

(٥) الصلاة (٢/ ٦٩٦) .

(٦) البقرة آية (٨٩) .

(٧) البقرة آية (١٤٦) .

(٨) البقرة آية (١٤٦) .

(٩) الصلاة (٢/ ٦٩٦ - ٦٩٧) .

٣ - وقالوا ان مما يدل على (( أن اصل الاسلام هو الخضوع في اللغة قول الله تبارك وتعالى "وَلَهُ اسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا" (١) )

أى خضع له ، فالمؤمن خضع بالطوع والتدين ، والكافر خضع بالاضطرار ، وليس ذلك الخضوع لله ايمانا ، الا أنه يدل على أن الاسلام هو الخضوع وعلى ذلك اضيفت الاعمال الى الاسلام )) (٢) .

٤ - واستدلوا ايضا بقول (( النبي صلى الله عليه وسلم حين سأل جبريل ما الايمان ؟ فقال " أن تؤمن بالله " يعنى أن تصدق ، وقال : " ما الاسلام " ؟ قال : " شهادة أن لا اله الا الله " فأخبر ان الاسلام خضوع بالاقرار للاخلاص لله بالربوبية والوحدانية ولم يكن ذلك الا عن خضوع القلب بالتصديق ، فكل خضوع عن خضوع القلب فهو اسلام ، وكل خضوع من القلب ، فهو من الايمان ، لان التصديق كلما ازداد صاحبه تصديقاً و يقينا ، وبصيرة ازداد اجلالاً لله ، وهيبة فاذا ازداد اجلالاً وهيبة ازداد خضوعاً وطمانينة قلب الى كل ما قال الله تبارك وتعالى ، حتى كأنه ثم يعاينه ، ألم تسمع مقال الله عز وجل لابراهيم : " قَالَ أُولَئِم تُوْمِن قَال بَلَى وَلَكِن لَّيَطْمِئَنَّ قَلْبِي " (٣) فأخبر أنه قد صدق ، وأراد أن يزداد تصديقاً ، وبصيرة ، ويقينا ليزداد قلبه طمانينة ، فلما عاين ذلك ازداد يقينا ، وطمانينة من غير شك ، كان منه بأن الله يحي الموتى ، وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم " ليس الخبر كالمعاينة " (٤) )) (٥) .

٥ - واستدلوا بما أخبر الله به (( المؤمنين عن القيامة ، فصدقوا ولم يشكوا فـ إذا عاينوها كانوا بها أعظم ايمانا ، ويقينا ، ولم يكن يدخلهم الشك في دنياهم قبل ذلك ، ولكن لما عاينوا الامر عظم في قلوبهم أكثر مما كانوا يصدقون به في الجملة

(١) آل عمران آية (٨٣) .

(٢) الصلاة (٦٩٧/٢) .

(٣) البقرة آية (٢٦) .

(٤) رواه احمد (٢١٥/١) والتبريزي في مشكاة المصابيح (١٥٩٩/٣) (٥٧٣٨) وانظر

مجمع الزوائد ( ١٥٣/١ ) وكنز العمال (٤٤١١٠/١٦) وقال الالبانى : صحيح

انظر صحيح الجامع (٨٧/٥) .

(٥) الصلاة (٦٩٧/٢ - ٦٩٨) .

حتى ذهلت عقول الرسل فمن دونهم . وان ذلك لموجود في فطرنا ، يأتينا الصادق بالخبر بان حبيب احدا قد مات ، فنصدق ، ونستشير منه الحزن ، ثم نتابع الاخبار عليه ، فكل ما أخبره مخبر ازداد يقيننا وتصديقنا . من غير شك منه في الخبر الاول فاذا عاينه امتلأ قلبه يقيننا بأنه قد مات ، ثم اشار من قلبه من الحزن ما لم يكن من قبل ، حتى كأنه كان شاكا في خبر المخبرين ، فكذاك يزداد العبد بصيرة ، ويقيننا ، وتصديقا من غير ان يكون دخل في أصل تصديقه شك ، وعن ذلك يكون الاجلال والهيبة ، وعن الاجلال والهيبة يزداد خضوعا بالطاعة ، ومسازعة الى طلب رضا المولى )) (١) .

### الدليل الثاني :

ان الدين الذي بعث الله به الرسل وانزل به الكتب ورضيه للناس هو الاسلام وهذه الكفر . وقد أمر الله الناس بالايمان بهذا الدين والدخول فيه ، فالايامن والاسلام سواء لم يفرق الله بينهما ، حتى انه سبحانه مدح الاسلام بمثل مامدح الايمان ، ولو كان بينهما فرق لما ساءى الله في مدحها .

ذكر ابن نصر عنهم انهم قالوا (( الايمان الذي دعا اليه العباد اليه وافترضه عليهم هو الاسلام ، الذي جعله ديننا ، وارتضاه لعباده ، ودعاهم اليه وهو ضد الكفر الذي سخطه ، فقال :- « وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ » (٢) . وقال :- « وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا » (٣) .

وقال :- « فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يُمْشِرْ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ » (٤)

وقال :- « أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ » (٥)

فمدح الله الاسلام بمثل مامدح به الايمان ، وجعله اسم ثناء وتزكية فأخبر ان من أسلم ، فهو على نور من ربه ، وأخبر انه دينه الذي ارتضاه ، فقد أحبه ، وامتدحه الاثرى ان انبياء الله ورسله ، رغبوا فيه اليه ، وسألوه اياه ، فقال ابراهيم خليل

(١) الصلاة (٦٩٨/٢ - ٦٩٩) .

(٢) الزمر آية : (٧) .

(٣) المائدة آية : (٣) .

(٤) الانعام آية : (١٢٥) .

(٥) الزمر آية : (٢٢) .



الرحمن واسماعيل ذبيحه ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾ (١)

وقال يوسف ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (٢) وقال ﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (٣)

وقال ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأَمِّيَّةَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ﴾ (٤)  
وقال في موضع آخر ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾

الى قوله ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا ﴾ (٥)

(٦) فحكم الله بان من اسلم ، فقد اهتدى ، ومن آمن فقد اهتدى ، فقد سوى بينهما (٦) .

#### - الدليل الثالث :

ومما استدلوا به على اتحاد الايمان والاسلام آية الحجرات .  
يقول ابن نصر ( ) قال الله عز وجل ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمُ بِلِ اللَّهِ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٧)

فدل ذلك على أن الاسلام هو الايمان .

١ - روى بسنده عن قتادة في قوله ﴿ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمُ بِلِ اللَّهِ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ ﴾ (٨)

قال منوا على النبي صلى الله عليه وسلم حين جاءوا فقالوا انا اسلمنا  
بغير قتال لم نقاتلك كماقاتلك بنو فلان وبنو فلان .

(١) الفقرة آية (١٢٨) .

(٢) يوسف آية (١٠١) .

(٣) البقرة آية (١٣٢) .

(٤) آل عمران آية: (٢٠) .

(٥) البقرة آية: (١٣٦ - ١٣٧) . (٦) الصلاة (٥٢٩/٢ - ٥٣١) .

(٧) الحجرات آية (١٧) .

(٨) الحجرات آية: (١٧) والاثر رواه الطبري في تفسيره (١٤٥/٢٦) سورة الحجرات .

وقال الله لنبيه <sup>ص</sup> "يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِلَّا سَلِمَكُمْ بِلِ اللَّهِ يَمْنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَّكُمْ لِلْإِيمَانِ" (١)

٢ - وروى بسنده عن مقاتل بن حيان (٣) <sup>ص</sup> "يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا" (٤) انهم اعراب بنى أسد بن خزيمة قالوا: يا رسول الله اتيناك بغير قتال، وتركنا العشائر والاموال كل قبيلة من الاعراب قاتلتك حتى دخلوا في الاسلام كرها، فلنا عليك حق . فانزل الله

<sup>ص</sup> "يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِلَّا سَلِمَكُمْ بِلِ اللَّهِ يَمْنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَّكُمْ لِلْإِيمَانِ" (٥)

فله بذلك المن عليكم " ان كنتم صادقين وفيهم انزلت <sup>ص</sup> "وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ" (٦) (٧)

#### - الدليل الرابع :

ثم استدل ابن نصر بعد آيات الكتاب العزيز بماورد عن سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد ثبت عنه عليه السلام انه وصف الايمان بماوصف<sup>ص</sup> الاسلام ولم يفرق بينهما .

يقول رحمه الله : (١) والَاخبار التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دالة على أن الايمان والاسلام لايفترقان ، لأنه دل على الايمان بمادل على الاسلام .

قال في حديث عمر لجبريل حين سألته عن الاسلام " الاسلام شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله " (٨) وماذكر مع الشهادتين من الفرائض .

- (١) الحجرات آية (١٧) والاثر رواه الطبرى فى تفسيره (١٤٥/٢٦) سورة الحجرات .  
والسيوطى فى الدر المنثور (٥٨٣/٧) .
- (٢) الصلاة (٥٣١ - ٥٣٢) .
- (٣) هو مقاتل بن حيان النبطى ابوبسطام البلخى الخزازمولى بكر بن وائل، صدوق، فاضل اخطا الازدى فى زعمه أن وكيعا كذبه وانما كذب الذى بعده ، مات قبل الخمسين ومائة تقريبا التقريب (ص/٥٤٤) (٦٨٦٧) التهذيب (٢٤٨/١٠) (٢٤٩) (٥٠٢) .
- (٤) الحجرات آية : (١٧) .
- (٦) محمد آية : (٣٣) .
- (٧) الصلاة (٥٣٢/٢ - ٥٣٣) .
- (٨) تقدم تخريج حديث جبريل (١ ص / ٦٠) .

وقال ابن عمر وجريير بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم "بنى الاسلام على خمس" (١).

ثم قال في حديث ابن عباس لوفد عبد القيس: "اتدرون ما الايمان" فذكر الحديث (٢).

وقال في حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم "الايمان بضع وسبعون" (٣)، فسمى الاسلام بماسمى به الايمان، وسمى الايمان بماسمى به الاسلام (٤).

وقال رحمه الله ايضا ((ومما يزيد ذلك بيانا قوله "لا يؤمن من لا يامن جاره" بواطنه" (٥) وقال في حديث آخر "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" (٦).

والبواطن لا تكون الا باللسان واليد، فسمى الايمان بماسمى به الاسلام، لان من آمن جاره بواطنه، فقد سلم من لسانه ويده، ومن لا يسلم جاره من لسانه ويده لا يامن بواطنه.

وقال "المؤمن من آمنه الناس على أنفسهم واموالهم"، فمن سلم الناس من لسانه ويده آمنوه على أموالهم وانفسهم" (٧). فدل النبي صلى الله عليه وسلم بسنته على أن الايمان والاسلام لا يفترقان، وأن المسلم هو المؤمن، فليس لأحد ان يفرق بين اسمين دل النبي صلى الله عليه وسلم عليهما بمعنى واحد، يجعلهما معنيين مختلفين، ومن فرق بينهما، فقد عارض سنة النبي صلى الله عليه وسلم بالبرد الآن احدهما أصل للآخر، لا ينفك احدهما عن الآخر، لان أصل الايمان هو التصديق، وعنه يكون الخضوع، فلا يكون مصدقا الاخافعا ولا خافعا الا مصدقا، وعنهما تكون الاعمال التي وصف النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام، وتسمى من قام بها بالايمان والاسلام (٨).

واستدل رحمه الله بما رواه بسنده عن ابن عباس في قوله "كَانَ أُمَّةً قَانِتًا" (٩)

- (١) رواه البخارى (١٢/٨) كتاب الايمان باب الايمان وقول النبي صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس، ومسلم (١٦٤٥/١) كتاب الايمان باب اركان الاسلام ودعائمه.
- (٢) تقدم تخريج حديث وفد عبد القيس (ص / ١٣٤).
- (٣) تقدم تخريجه (ص / ١٠٦).
- (٤) الصلاة (٧١٤/٢ - ٧١٥).
- (٥) تقدم تخريجه (ص / ١٤٣).
- (٦) رواه البخارى (١٣/١٠) كتاب الايمان باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ومسلم (٤١/٦٥) كتاب الايمان باب تفاضل الاسلام.
- (٧) جزء من حديث رواه الترمذى (٢٦٢٧/٥) كتاب الايمان باب في ان المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والنسائي (١٠٥/٨) كتاب الايمان باب صفة المؤمن، واحمد في المسند (٢١/٦).
- (٨) الصلاة (٧١٤/٢ - ٧١٦).
- (٩) النحل آية (١٢٠).

وقال هذا حديث حسن صحيح

قال : كان على الاسلام وهو الايمان بالله ولم يكن فى زمانه فى قومه احد على الاسلام غيره فلذلك قال الله عز وجل " **كَانَ أُمَّةً قَانِتًا** (١) (( (٢)

#### الدليل الخامس :

استدل ابن نصر على اتحاد الايمان والاسلام بان دين الله واحد وهو الاسلام الذى وعد الله عليه الثواب ، واجمعت الامة على أن من دان الله بالايمان يقبل منه كما يقبل منه الاسلام .

وكذلك فان الله قد سمى بعض شرائعه ديناً من اتى بها قد اتى بالدين القيم وممن أضعها أضع الدين القيم الذى هو الاسلام ، وهذه الشرائع كالصلاة ونحوها قول وعمل كما نجد ان الايمان قول وعمل فلا فرق اذا بين الايمان والاسلام .

يقول رحمه الله (١) وقال الله عز وجل « **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** » (٣) وقال : « **وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** » (٤)

وقال : « **وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ** » (٥) الذى ارتضاه ، واصطفاه ، هو الاسلام ثم قال : « **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ** » (٦)

فدل بذلك ان الايمان لم يقبل الذى وعد الله عليه الثواب هو الاسلام ، لأنه لو كان غير الاسلام لكان من دان الله بالايمان ، غير مقبول منه اياه لقوله :

« **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ** » (٧)

فلما اجتمعت الامة على أن من دان الله بالايمان فحاش ان يقبل منه ، ثبت بذلك ان الايمان هو الاسلام ، وهو الدين المرتضى ، وثبت بذلك ان الصلاة والزكاة وسائر ما يدان الله به ، اسلام وايمان ، لانهم لم تكن ايماناً واسلاماً يجران يقبل ممن دان الله بهما ، لقوله : « **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ** » (٨)

فلما كانت الصلاة والزكاة وسائر الفرائض مقبولة من المسلمين اذا دانوا لله بها عند جميع الامة ثبت انها كلها

(١) النحل آية (١٢٠) والاشعر ذكره السيوطى فى الدر المنثور (١٧٦/٥) . (٢) الصلاة (٧١٦/٢) .

(٣) آل عمران آية : (١٩) .

(٤) المائدة آية : (٣) .

(٥) البقرة آية : (١٣٢) .

(٦) آل عمران آية : (٨٥) .

(٧) آل عمران آية : (٨٥) .

(٨) آل عمران آية : (٨٥) .



(( فقد بين الله في كتابه سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الاسلام والايمان لا يفترقان فمن صدق الله فقد آمن به ، ومن آمن بالله فقد خضع لله ، وقد أسلم لله ، ومن صام وصلى ، وقام بفرائض الله ، وانتهى عما نهى الله عنه ، فقد استكمل الايمان ، والاسلام المفترض عليه ، ومن ترك من ذلك شيئا ، فلن يزول عنه اسم الايمان ولا الاسلام الا أنه انقص من غيره في الاسلام والايمان من غير نقصان من الاقرار بان الله وما قال حق لا باطل ، وصدق لإكذب ، ولكن ينقص من الايمان الذي هو تعظيم للقدر ، خضوع للهيبته والجلال ، والطاعة للمصدق به ، وهو الله عز وجل ، فمن ذلك يكون النقصان ، لا من اقرارهم بان الله حق وما قاله صدق )) (١) .

### الدليل الثامن :

استدل ابن نصر على اتحاد الايمان والاسلام بموافقة الطائفة التي فرقت بين الايمان والاسلام على عدم زوال اسم الاسلام عما ارتكب كبيرة لانهم يروون عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر باخراج من في قلبه ايمان ، فلا فرق اذا بين الايمان والاسلام لان في قلبه ايمان ولا يزول عنه ايضا اسم الاسلام .

يقول رحمه الله ان مما (( يدل على تحقيق قولنا ان من فرق بين الايمان والاسلام قد جامعنا أن من أتى الكبائر التي استوجب النار بركوبها ، لن يزول عنه اسم الاسلام وشر من الكبائر وأعظمهم ركوبا لها من ادخله الله النار ، فهم يروون الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ويثبتونه ان الله يقول " اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال خردلة من ايمان ، ومثقال برة ، ومثقال شعيرة " (٢) .

فقد أخبر الله تبارك وتعالى ان في قلوبهم ايمانا ، أخرجوا بها من النار ، وهم اشر أهل التوحيد الذين لا يزول في قولنا وفي قول من خالفنا عنهم اسم الاسلام ، ولا جائز ان يكون من في قلبه ايمان يستوجب به الخروج من الايمان ، ودخول الجنة ليس بمؤمن ، بالله ، اذ لا جائز ان يفعل الايمان الذي يثاب عليه بقلبه من ليس بمؤمن ، كما لا جائز ان يفعل الكفر بقلبه من ليس بكافر )) (٣) .

(١) الصلاة ( ٥٣٤/٢ - ٥٣٥ ) .

(٢) رواه البخاري ( ١٦/١ ح ٢٢ ) كتاب الايمان باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال ، ومسلم

( ١٧٢/١ ح ١٨٤ ) كتاب الايمان باب اثبات الشفاعة . الخ .

(٣) الصلاة ( ٥٣٥/٢ ) .

### المبحث الخامس

#### رد الامام ابن نصر على من قال بتغاير الايمان والاسلام

بعدما ذكر ابن نصر الادلة التي استدل بها هو ومن قال باتحاد الايمان والاسلام  
شرع في الرد على المخالفين القائلين بان الايمان غير الاسلام واليك هذه الردود:

#### الرد الأول :

ان من فرق بين الايمان والاسلام احتج بحديث النبي صلى الله عليه وسلم في الزاني  
انه يخرج من الايمان ، ويتنحى عنه الايمان جانباً ، فرد رحمه الله على من احتج بهذا  
بمايلي :

١ - : قال رحمه الله ، انما قد ( ) رويانا عن ابن عباس أنه قال: ينزع منه نور الايمان  
ونور الايمان ليس هو كل الايمان .

فانما اراد بقوله " ينزع منه الايمان " بعض الايمان ، لا كل الايمان ، حتى لا يبقى  
فيه شيء من الايمان ، فلو كان كذلك لكان كافراً ، اذ زال عنه اسم الايمان بأسره ، فلما قال  
النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل " اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال  
خردلة من ايمان " (١) لان من دخل النار ، فقد لقي الله بالكبائر ، وقد اخبر النبي  
صلى الله عليه وسلم أن في قلوبهم اجزاء من الايمان استحقوا بذلك اسم الايمان ، ووجب  
لهم عليه الثواب ، لولا ذلك ما دخلوا الجنة ، لانه لا يدخل الجنة من البالغين العقائليين  
من ليس بمؤمن لان الله عز وجل قال في كتابه " وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ  
ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ " (٢)

وقال صلى الله عليه وسلم " لا يدخل الجنة النفس مؤمنة " (٣) وفي بعض الحديث  
" لا يدخل الجنة النفس مسلمة " (٤) ، وليس ذلك بمتناقض ولا مختلف ، لان معناهما واحد ،  
ولما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يخرج من النار من كان في قلبه مثقال  
خردلة من ايمان ، فيدخله الجنة علمنا انه لم يدخله الجنة الا وهو مسلم مؤمن (٥)

- (١) الحديث تقدم تخريجه ( ص / ١٦٤ ) (٢) الحديد آية : (٢١) .  
(٣) رواه الترمذی (٣/ ٢٢٢ ح ٨٧١) كتاب الحج باب ما جاء في كراهية الطواف عريانا وقال:  
حديث حسن ، واحمد في المسند (١/ ٧٩) .  
(٤) رواه البخاری (٦/ ٢٤٣٦ ح ٦٢٣٢) كتاب القدر باب العمل بالخواتيم .  
ومسلم (١/ ١٠٥ - ١٠٦ ح ١١١) كتاب الايمان باب غلظ تحريم قتل الانسان نفسه ... الخ .  
(٥) الصلاة (٢/ ٥٣٥ - ٥٣٦) .

٢ - رد ابن نصر على قولهم بنزع الايمان على من ارتكب الكبيرة بانه قد ثبت ان الله افترض الفرائض وحد الحدود بين المسلمين على اسم الايمان لاعلى الاسلام ومن قال بالفرق بين الايمان والاسلام لزمه ان يسقط هذه الفرائض والحدود عليهم اذا ارتكبوا الكبائر لانهم ليسوا بمؤمنين ، وفي هذا يقول ابن نصر ان (( مما يدل على بطلان قول من خالفنا بفرق بين الايمان والاسلام .. انا وجدنا الله عز وجل افترض الفرائض ، وأحل الحلال وحرم الحرام ، ووضع الأحكام والحدود بين المسلمين على اسم الايمان لاعلى اسم الاسلام ، فزعم هؤلاء ان من أتى كبيرة ، فهو خارج من الايمان ، وليس بمؤمن ، ثم حكموا عليه ، والله بأحكام المؤمنين ، ولو كان الامر كما قالوا فيمن أتى كبيرة ، للزم اسقاط عامة الفرائض والاحكام والحدود التي أوجبها على المؤمنين عن من أتى كبيرة ، لان اسم الايمان قد زال عنه ، وفي ذلك خروج من أحكام الكتاب ، وبما اجمعت عليه الامة )) (١) .

فان قالوا ( اى من فرق بين الايمان والاسلام ) : انما اجرينا عليه أحكام المؤمنين لانه مسلم عندنا ، وان لم يكن مؤمنا .

فاجاب ابن نصر على قولهم هذا بان الله أوجب (( الفرائض ، والحلال والحرام على المؤمنين ، باسم الايمان ، لا باسم الاسلام ، قال الله عز وجل :  
 ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ (٢)  
 وقال : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ (٣)

وقال : ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ (٤)

وقال : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (٥)

وقال : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ (٦)

وقال : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ (٧)

- |                          |                        |
|--------------------------|------------------------|
| (١) الصلاة (٢/٥٣٦ - ٥٣٧) | (٢) المائدة آية : (٦)  |
| (٣) النساء آية : (١٠٣)   | (٤) ابراهيم آية : (٣١) |
| (٥) الجمعة آية : (٩)     | (٦) البقرة آية : (١٨٣) |
| (٧) البقرة آية : (٢٦٧)   |                        |



وقال: "يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ" (١)

وقال: "يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً" (٢)

وقال: "يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاصْكُتُوا" (٣)

وقال: "يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ" (٤)

وقال: "قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ وَيَحْفَظُونَ أَرْوَاجَهُمْ

وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ" (٥)

وقال: "الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ" (٦)

وقال: "وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ" (٧)

فانما امرهم بان يتوبوا من ذنوب احدثوها ليست بكفر ولا شرك ولو كانت الذنوب اخرجتهم من الايمان لماسماهم الله مؤمنين ، ولكن سماهم مؤمنين ، وافترض عليهم التوبة من الذنوب ، فمن زعم ان من أتى كبيرة ، زال عنه اسم الايمان لزمه ان يسقط عنه هذه الفرائض كلها ، لان الله انما اوجبها على المؤمنين باسم الايمان (( (٨) .

وستأتى تكملة رد الامام ابن نصر على من قال بخروج مرتكب الكبيرة من الايمان

في فصل مستقل ان شاء الله .

- 
- (١) الانفال آية : (٦٥) .
  - (٢) آل عمران آية : (١٣٠) .
  - (٣) البقرة آية : (٢٨٢) .
  - (٤) المائدة آية : (٩٥) .
  - (٥) النور آية : (٣٠) .
  - (٦) النور آية : (٣) .
  - (٧) النور آية : (٣١) .
  - (٨) الصلاة (٥٣٧/٢ - ٥٣٩) .

## الرد الثاني :

ان الذين فرقوا بين الايمان والاسلام احتجوا بان الله جعل اسم المؤمن اسم ثناء وتزكية ووجب عليه الجنة ، فرد عليهم ابن نصر بان اسم المؤمن قد يطلق على وجهين ، والمؤمن الذى وعد الجنة هو الذى عمل الصالحات كما يظهر من خلال آيات الكتاب العزيز

يقول رحمه الله ان (( اسم المؤمن قد يطلق على وجهين :

- ١ - اسم بالخروج من ملل الكفر والدخول فى الاسلام وبه تجب الفرائض التى أوجبها الله على المؤمنين ، ويجرى عليه الأحكام والحدود التى جعلها الله بين المؤمنين .
- ٢ - واسم يلزم بكمال الايمان وهو اسم ثناء وتزكية ، يجب به دخول الجنة والفوز من النار .

فالمؤمنون الذين خاطبهم الله بالفرائض ، والحلال والحرام ، والأحكام والحدود الذين لزمهم الاسم بالدخول فى الاسلام بالاقرار ، والتصديق ، والخروج من ملل الكفر . والمؤمنون الذين زكاهم واشنى عليهم ، ووعدهم الجنة هم الذين أكملوا ايمانهم باجتنباب كل المعاصى ، واجتناب الكبائر ، دل على ذلك فى آيات كثيرة نعت فيها المؤمنين ، ثم وعدهم الجنة على تلك النعوت : قال الله " **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ**

**بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**  
**وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ** | **وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ** (١)

ثم قال : **«وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ»** (٢)  
يريد هؤلاء الذين نعتهم بهذه النعوت .

وقال : **«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»** (٣) **الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** (٤) **أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ** (٥)

فوصفهم بالاعمال الصالحة ، ثم أوجب لهم الجنة .

وقال : **«قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ»** (٦) **الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ** (٧) الى قوله : **أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ** (٨) **الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** (٩)

(١) التوبة آية : (٧١) .

(٢) التوبة آية : (٧٢) .

(٣) المؤمنون آية : (١-١١) .

(٤) الانفال آية : (٢١ - ٢٢) .

فأوجب لهم الجنة ، بعدما وصفهم بالاعمال التي بها يكمل الايمان .

وقال : **﴿ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾** **﴿ مَكِّثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾** (١)

وقال : **﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾** (٢)

يروى عن الحسن فى قوله " **﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ ﴾** " قد اكمل ايمانه .  
فكل آية وعد الله المؤمنين فيها الجنة وبشرهم بها ، فانما اراد المؤمنين الذين  
عملوا الصالحات استدلالا بهذه الآيات ، ولولم يكن ذلك كذلك ، للزمنا ان نشبـت  
الشهادة بالجنة لكل من لزمه اسيم : الايمان ، وجزت عليه الاحكام التى أجراها  
الله على المؤمنين على أي حال مات من تضييع الفرائض وارتكاب المحارم بعد  
ان لا يكفر بالله (( (٣) .

---

(١) الكهف آية : ( ٢٤١ ) .

(٢) طه آية : ( ٧٥ ) .

(٣) الصلاة : ( ٥٦٧/٢ - ٥٦٩ ) .

### الرد الثالث :

رد الامام ابن نصر على من فرق بين الايمان والاسلام وجعلوا هناك فرقاً بين قول الرجل :  
انا مؤمن ، وبين قوله امنت بالله وملائكته وكتبه ورسله فقالوا (( لا يجوز أن يقول : انا  
مؤمن حتى يستثنى ، فانه ان قال : انا مؤمن بلا استثناء لزمه أن يشهد أنه في الجنة ، ولكنه يقول :  
امنت بالله وملائكته وكتبه ورسله )) (١) .

فرد عليهم بان (( لم نجد بين قوله " انا مؤمن ، وبين قوله " امنت بالله " فرقاً في  
المعنى سواء عليه قال " امنت بالله أو انا مؤمن بالله ، " لان معنى امنت فعلت الايمان .  
وانا مؤمن " انا فاعل الايمان " فهو مؤمن )) (٢) .

ورد على قولهم انه (( من قال انا مؤمن لزمه ان يقول : اني في الجنة ، لان الله وعد  
المؤمنين الجنة ) . (٣)

بانه كذلك (( من قال : " امنت بالله ورسله " لزمه ان يقول : " اني في الجنة " لان الله  
وعد الذين آمنوا بالله ورسله الجنة ، كما وعد المؤمنين الجنة فقال الله : -

﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ (٤)

وقال ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ (٥)

وقال : ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ (٦)

وقال : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ (٧)

قال في موضع آخر : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَن لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ (٨)

فبشر الذين آمنوا كما بشر المؤمنين ، ووعد الله الذين آمنوا بالله ورسله كما وعد  
المؤمنين لافرق بين الامرين في كتاب ولا سنة ولا لغة ولا معقول .

ورد رحمه الله على قولهم (( فان الله لم يرد بايجابه الجنة للذين آمنوا بالله ورسله  
كل من لزمه هذا الاسم )) بانه (( قد اطلق الله لهم الوعد لهم على هذا الاسم ، فمن ثبت له هذا الاسم  
بوجه من الوجوه ، لزمكم ان توجبوا له الجنة على ظاهر دعواكم في المؤمنين )) (٩)

ورد على قولهم (( انما عنى الله من لم يأت بكبيرة من الذين آمنوا بالله ورسله )) (١١)

بانه ١) كذلك عنى بقوله ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٢) و﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ (١٣)

بورعهم عن الكبائر ، وقيامهم بواجب حق الله ، فكمثل لهم الايمان بذلك ، فوجب لهم الجنة )) (١٤)

- |                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| (١) الصلاة : (٥٦٩/٢) .    | (٢) الصلاة : (٥٦٩/٢) .      |
| (٣) الصلاة : (٥٦٩/٢) .    | (٤) الحديد : آية (٢١) .     |
| (٥) الحديد آية : (١٢) .   | (٦) التحريم آية : (٨) .     |
| (٧) الاحزاب آية : (٤٧) .  | (٨) يونس آية : (٢١) .       |
| (٩) الصلاة (٥٧٠/٢) .      | (١٠) الصلاة (٥٧٠/٢ - ٥٧١) . |
| (١١) الصلاة (٥٧١/٢) .     |                             |
| (١٢) الاحزاب آية : (٤٧) . |                             |
| (١٣) الفتح آية : (٢٩) .   |                             |
| (١٤) الصلاة (٥٧١/٢) .     |                             |

## الرد الرابع :-

رد الامام ابن نصر على احتجاجهم ((بان الله وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالرافقة والرحمة للمؤمنين ثم قال: "وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِم رَافَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ" (١)

فان الله عز وجل أوجب على الزانيين الحد، وامر باقامته عليهما ونهاهم ان يأخذ بهما رافة، فيعطلوا عنهما الحد الذي اوجبه الله عليهما، رافة منهم بهما فالرافة على وجهين:

رافة تدعو الى تعطيل الحدودى المنهى عنها، ورافة تدعو الى اقامة الحد عليهما، شفقة عليهما من عذاب الآخرة، فهذه غير منهى عنها، فالنبي صلى الله عليه وسلم قد كان بالمؤمنين رؤفا رحيمًا، وكانت رافته بهم لاتحمل على تعطيل الحدود عنهم فالرافة التى تدعو الى تعطيل الحد منهيّة عن النبي صلى الله عليه وسلم والرافة التى وجبت للمؤمنين بالايمان هو موصوف بها، الاتراه كان يقيم الحدود عليهم مع ظهور شدة ذلك ومشقته عليه، ولولا رحمته ورافته لما شق عليه (٢)

ثم روى بسنده عن ابى ماجد (٣) قال: قال عبدالله: ان الله عفويح العفو، ولا ينبغى لوال ان يؤتى بحد الاقامه، ثم انشأ يحدث قال: ان اول رجل جي به رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلميين، أو قال: فى الاسلام لرجل أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل سرق هذا، قال: فقال: اذهبوا به فاقطعوه .

قال: وكانما ساف فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مراد فقال له بعض جلسائه هذا قد شق عليك يا رسول الله؟ قال: وما يمنعنى أن تكونوا أعوان الشيطان، انه لا ينبغى لوال أن يؤتى بحد الاقامه والله عفو يحب العفو ثم قرأوا وليعفوا، وليصفحوا الاتحبون ان يغفر الله لكم" (٤). وقال رحمه الله بعد هذا الحديث ((أفلا ترى الى مشقة هذا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظهر ذلك فى لونه، ولولا رافته به ورحمته اياه لما شق مشقة ذلك عليه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم رؤفا رحيمًا، ولم يكن يرحمهم الرحمة التى تدعوه الى تعطيل الحدود وذلك الذى نهى عنه (٥).

## الرد الخامس :-

رد الامام ابن نصر على ما احتجوا به مما روى عن بعض الصحابة والتابعين انه ينزع منه الايمان ويتنحى عنه .

فقال ان الايمان الذي ينزع منه هو ((الايمان الذى هو عمل القلب والبدن زيادة على التصديق والاقرار، بل غير جائز أن يكونوا أرادوا الايمان بأسره لان فى ذلك ابطال الاحكام، وحدوده عنهم على ما بينا ولوزال عنهم الايمان بأسره لو جب استتابتهم او القتل لقول النبي صلى الله عليه وسلم "من بدل دينه فاقتلوه" (٦) ومن ترك الايمان بأسره فقد بدل دينه وذلك يوجب مخالفة الكتاب

(١) النور آية: (٢) . (٢) الصلاة (٥٧١/٢ - ٥٧٢)

(٣) هو على بن ماجد السهمي، السهمي، مجهول من الثالثة، روى عن عمر بن الخطاب وروايته عنه

مرسله . التقريب (ص/٦٧٠) (٨٣٣٥) التهذيب (٣٢٨/٧) (٦٠٩) .

(٤) الصلاة (٥٧٢/٢) والحديث رواه احمد فى مسنده (٤٣٨، ٤١٩/١) ورواه عبد الرزاق فى مصنفه

(٣٧٠/٧ - ٣٧٢) باب ضرب الحدود . الخ، والطبرانى فى معجمه الكبير (١١٤/٩ - ١١٥ ح ٨٥٧٢) ،

والبيهقى فى سننه (٣٣١/٨) فى كتاب الاشربة والحد عليها، والحديث ضعيف لان فى سننه

أبو ماجد وهو مجهول .

(٥) الصلاة (٥٧٣/٢) . (٦) الحديث سيأتى تخريجه عند بيان حكم المرتد (ص/٢٨٤)

والخروج من قول العلماء .

فمعناه عندنا في هذا القول موافق لقول ابن عباس " ينزع منه نور الايمان " الا أنه حين يزن وييسر ، ويشرب الخمر ، فلن يفعل ذلك الا من قلة خوفه من الله .

ولو كان مطيعا مبعلا ، ولعقابه معظما ، لخاف الله أن يركب معاصيه ، أو يأتي ما يوجب غضبه ، فاذا أتى ذلك كان تاركا للخوف ، والورع اللذين هما من الايمان ، فجاء ان يكونوا عنوا به منه هذا الايمان الذي هو زيادة على الاقرار ولا جائز ان يظن بهم غير ذلك ، ومن نسبهم الى غير ذلك فقد نسبهم الى أنهم خالفوا أحكام الله في كتابه وخرجوا من قول جميع العلماء (( ١ ) .

### الرد السادس :

ان من فرق بين الايمان والاسلام احتج بما روى عن الحسن وابن سيرين انهما كانا يقولان مسلم ويهابان مؤمن "

فرد عليهم ابن نصر بان (( هذا حديث لم يروه عن حماد بن زيد غير المؤمل (٢) )) واذا انفرد بحديث وجب أن (( يتوقف )) (٣) ويثبت فيه ، لأنه كان سيء الحفظ ، كثير الغلط (٤) .

ثم روى بسنده عن ابي موسى (٥) قال : سمعت الحسن يقول : " الاسلام ، وما الاسلام ، السر والعلانية فيه مستوية ، وان تسلم قلبك لله ، ويسلم منك كل مسلم وذى عهد " .

فهو يوصف الايمان بأكثر مما وصف به الحسن الاسلام مع اخبار سوى هذا ، قد رويت عنه تحقق هذا (٦) .

(١) الصلاة (٢/٥٧٣ - ٥٧٤) .

(٢) لم أعرف من هو .

(٣) في المصنف توقف والصحيح من التهذيب ترجمه المؤمل ١٠١/٣٤٠ .

(٤) الصلاة (٢/٥٧٤) .

(٥) هو اسراييل بن موسى ابو موسى البصري ، نزيل الهند ، ثقة من السادسة ، ذكره ابن حبان في الثقات .

التقريب ( ص / ١٠٤ ) ( ٤٠٠ ) .

التهذيب ( ١ / ٢٢٩ ) ( ٤٩٥ ) .

(٦) الصلاة (٢/٥٧٤ - ٥٧٥) .

### الرد السابع :

ان من فرق بين الايمان والاسلام استدل بماروى ابوجعفر انه دور دواره واخرى فى وسطها صغيرة، فردعليهم ابن نصر بان ((فضيل بن يسار<sup>(١)</sup>) الراوى لهذا الحديث كان رافضيا كذابا، ليس مما يحتج به ، ولا ممن يعتمد بحديثه ولا نعلمه روى عنه حديث غير هذا))<sup>(٢)</sup> .

ثم أكد رحمه الله كلامه هذا بمارواه بسنده عن اسماعيل التبوذكي<sup>(٣)</sup> قال : كان فضيل بن يسار هذا الذى روى عنه جرير بن حازم<sup>(٤)</sup> رجل سوء كان يقول عمر بن عبد العزيز خير من ابي بكر وعمر وكان يقول: ان نبيلاً خير من عمر بن عبد العزيز<sup>(٥)</sup> .

### الرد الثامن :

وفى ختام رده على من فرق بين الايمان والاسلام بين رحمه الله الذى يصح عنده فى معنى (( قول النبى صلى الله عليه وسلم " لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن وماروى عنه من الاخبار مما يشبه هذا أن معنى ذلك كله أن من فعل تلك الافعال لا يكون مؤمناً مستكمل الايمان ، لأنه قد ترك بعض الايمان = نفى عنه الايمان = يريد به الايمان الكامل ، ولا جائز ان يكون معناه غير ذا . . . لان فى ازالة الايمان بأسـره

(١) فضيل بن يسار روى عن ابي جعفر بن على بن حسين روى عنه جرير بن حازم وعباد بن عباد المهلبى، (الجرح والتعديل (٧٦/٧) (٤٢٩) وقال الحافظ بن حجر) الفضيل بن يسار عن ابي جعفر محمد بن علي قوله فى الايمان ، وعنه جرير بن حازم: قال محمد بن نصر المروزي ، ثنا أحمد بن منصور ثنا موسى أن اسماعيل قال: كان فضيل بن يسار رجل سوء) لسان الميزان (٤/٤٥٤) .

(٢) الصلاة (٢/٥٧٥) .

(٣) هو موسى بن اسماعيل المنقرى مولاهم ابوسلمة التبوذكي البصرى مشهور بكُنيتـه وباسمه ، ثقة ثبت ، من صفار التاسعة ولا التفات الى قول ابن خراش تكلم الناس فيه مات سنة (٢٢٣هـ) .

التقريب (ص/٥٤٩) (٦٩٤٣) = التهذيب (١٠/٢٩٦ - ٢٩٨) (٥٨٥) .

(٤) هو جرير بن حازم بن عبد الله بن شجاع الازدى، ثم العتكي وقيل الجهضمى، ثقة لكن فى حديثه عن قتادة ضعيف وله اوهام اذا حدث من حفظه من السادسة .

مات سنة (١٧٥هـ) بعدما اختلط لكن لم يحدث فى حال اختلاطه .

التقريب (ص/١٣٨) (٩١١) التهذيب (٢/٦٠ - ٦٢) (١١١) .

(٥) الصلاة (٢/٥٧٥) .

عنـمـه ، حـتـى لا يـبقـى فـيـه مـنـه شـئ اـزـالـة لاسـم الـايـمـان عـنـه ،  
وفى ازالة اسم الايمان عنه اسقاط الفرائض والاحكام التى أوجبها الله تبارك وتعالى  
واسقاط الحدود عنه .

وفى اتفاق أهل العلم على وجوب الفرائض التى أوجبها الله على المؤمنين  
واحلال الحلال وتحريم الحرام الذى أحله الله ، وحرمة على المؤمنين عليه ، وله اقامة  
الحدود عليه ، دليل على أن الايمان لم يزل كله عنه ، ولا اسمه ، ولولا ذلك لوجبـت  
استتابته وقتله ، وسقطت عنه الحدود .

و<sup>هو</sup>  
واذا زال عنه الايمان <sup>من</sup> المدركين العاقلين فهو كافر ، لأنه ليس بين الايمان  
والكفر منزلة ثالثة (( (١) .

---

(١) الصلاة (٥٧٦/٢) .



### المبحث السادس

رد العلماء على ابن نصر في قوله باتحاد الايمان والاسلام وبيان القول الراجح

تقدم ذكر اقوال اهل العلم في مسمى الايمان ، والاسلام . وهل هما مترادفان ام لا ؟ .  
ولما كان الامام ابن نصر يذهب الى ثرادف الايمان والاسلام مؤيداً رأييه بعدد وافـر  
من الادلة ، انبرى عدد من العلماء في الرد عليه .

وقد اعتنى شيخ الاسلام ابن تيمية باقوال الامام ابن نصر ، فأيد رحمه الله ما وافق  
الحق ووجه بعض الادلة الى وجهتها الصحيحة ، وبين مراد ابن نصر منها ، ورد على  
ما خالف القول الراجح من أقوال اهل السنة والجماعة .

واليك بيان ردود شيخ الاسلام ابن تيمية ومن معه من العلماء على ابن نصر .

#### الرد الأول:

ان اول ما استدل به ابن نصر في قوله بترادف الايمان والاسلام اللغة فقال (( الايمان  
في اللغة هو التصديق : والاسلام في اللغة هو الخضوع ... لانه اذا صدق بالله خضع لله .  
واذا خضع اطاع ، فالخضوع عن التصديق ، وهو اصل الاسلام )) (١) .

فرد عليه شيخ الاسلام ابن تيمية وقال ان (( من أنفع الامور في معرفة دلالة اللفاظ  
مطلقا ، وخصوصا الفاظ الكتاب والسنة ، وبه تزول شبهات كثيرة كثر فيها نزاع الناس )) (٢) .

وقال رحمه الله ايضا: (( ومما ينبغي ان يعلم ان اللفاظ الموجودة في القرآن  
والحديث اذا عرف تفسيرها وما اريد بها من جهة النبي صلى الله عليه وسلم لم يحتج في  
ذلك الى الاستدلال بأقوال اهل اللغة ولا غيرهم ... واسم الايمان والاسلام والنفاق والكفر  
هي أعظم من هذا كله ، فالنبي صلى الله عليه وسلم ، قد بين المراد بهذه اللفاظ بيانا  
لا يحتاج معه الى الاستدلال على ذلك بالاشتقاق ، وشواهد استعمال العرب ونحو ذلك .

فلهذا يجب الرجوع في مسميات هذه الاسماء الى بيان الله ورسوله فانه شاف كاف  
بل معاني هذه الاسماء معلومة من حيث الجملة للخاصة والعامة )) (٣) .

(١) الصلاة (٦٩٥/٢) .

(٢) الايمان ضمن مجموع الفتاوى (١٦٩/٧) .

(٣) الايمان ضمن مجموع الفتاوى (٢٨٦/٧ - ٢٨٧) .

## الرد الثاني :

ان من اعظم ادلة من قال بترادف الايمان والاسلام كابن نصر وغيره آية الحجرات . قال تعالى : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمُ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١)

قال ابن نصر (( فدل ذلك على ان الاسلام هو الايمان )) (٢) .

ثم روى بسنده عن سفيان عن مجاهد : " قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا (٣)

قال: استسلمنا خوف السبي والقتل . (٤)

(٥) فرد شيخ الاسلام ابن تيمية وقال (( : لكن هذا منقطع ، سفيان لم يدرك مجاهدا )) .

وقال ايضا : (( الذين قالوا : ان هذا الاسلام هو كاسلام المنافقين لا يشابون عليه قالوا : لان الله نفى عنهم الايمان ، ومن نفى عنه الايمان فهو كافر .

وقال هؤلاء الاسلام هو الايمان ، وكل مسلم مؤمن وكل مؤمن مسلم ، ومن جعل الفساق مسلمين غير مؤمنين ، الزمه ان لا يجعلهم داخلين في قوله تعالى :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَأَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ (٦)

وفي قوله تعالى :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَأَمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ (٧)

وامثال ذلك فانهم انما دعوا باسم الايمان ، لا باسم الاسلام فمن لم يكن مؤمنا لم يدخل في ذلك )) (٨) .

فاجاب شيخ الاسلام ابن تيمية عن هذا الكلام فقال (( الذين قالوا من السلف : انهم خرجوا من الايمان الى الاسلام لم يقولوا : انه لم يبق معهم من الايمان شيء ، بل هذا قول الخوارج والمعتزلة .

(١) الحجرات آية : (١٧)

(٢) الصلاة (٥٣١/٢) .

(٣) الحجرات آية (١٤) .

(٤) الصلاة (٥٥٤/٢) والاثر خرجه الطبري في تفسيره (٩٠/٢٦) .

(٥) الايمان ، ضمن مجموع الفتاوى (٢٤٠/٧) .

(٦) المائدة آية : (٦) .

(٧) الجمعة آية : (٩) .

(٨) الايمان ، ضمن مجموع الفتاوى . (٢٤٠/٧) .

واهل السنة الذين قالوا هذا ، يقولون : الفساق يخرجون من النار بالشفاعة ، وان معهم ايمان يخرجون به من النار ، لكن لا يطلق عليهم اسم الايمان ، لان الايمان المطلق ، هو الذى يستحق صاحبه الثواب ، ودخول الجنة ، وهؤلاء ليسوا من أهله ، وهم يدخلون فى الخطاب بالايمان ، لان الخطاب بذلك هو لمن دخل فى الايمان وان لم يستكمل له فانه انما خوطب ليفعل تمام الايمان ، فكيف يكون قد اتمه قبل الخطاب ؟ والا كنا قد تبينا ان هذا المأمور من الايمان قبل الخطاب ، وانما صار من الايمان بعد ان امروا به ، فالخطاب بـ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** <sup>(١)</sup> غير قوله **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا**

**وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ** <sup>(٢)</sup>

ونظائرهما ، فان الخطاب بـ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** <sup>(٣)</sup> أولا : يدخل فيه من اظهر الايمان وان كان منافقا فى الباطن يدخل فيه فى الظاهر ، فكيف لا يدخل فيه من لم يكن منافقا ، وان لم يكن من المؤمنين حقا .

وحقيقته ان من لم يكن من المؤمنين حقا : يقال فيه : انه مسلم ، ومعه ايمان يمنعـه الخلود فى النار ، وهذا متفق عليه بين أهل السنة لكن هل يطلق اسم الايمان ؟ هذا هو الذى تنازعوا فيه ، فقليل يقال : مسلم ، ولا يقال : مؤمن ، وقيل : بل يقال : مؤمن .  
والتحقيق ان يقال :

انه مؤمن ناقص الايمان ، مؤمن بايمانه ، فاسق بكبيرته ، ولا يعطى اسم الايمان المطلق ، فان الكتاب والسنة نفيا عنه الاسم المطلق ، واسم الايمان ينتناوله فيما أمر الله به ورسوله ، لان ذلك ايجاب عليه وتحريم عليه ، وهو لازم له كميلزمه غيره ، وانما الكلام فى اسم المدح المطلق <sup>(٤)</sup> .

وقال رحمه الله فى الايمان الاوسط (( الذين اثبت لهم القرآن والسنة - الاسـلام دون الايمان ، هل هم المنافقون الكفار فى الباطن ؟ ام يدخل فيهم قوم فيهم بعض الايمان ؟

هذا مما تنازع فيه أهل العلم على اختلاف اصنافهم ، فقالت طائفة من اهل الحديث

(١) الجمعة آية : (٩) .

(٢) الحجرات آية : (١٥) .

(٣) الايمان ، ضمن مجموع الفتاوى (٧/٢٤٠ - ٢٤١) .

والكلام وغيرهم: بل هم المنافقون الذين استسلموا وانقادوا في الظاهر ولم يدخل الي قلوبهم شي من الايمان .

واصحاب هذا القول ، قديقولون الاسلام المقبول هو الايمان ، ولكن هؤلاء اسلموا ظاهرا لاباطنا ، فلم يكونوا مسلمين في الباطن ، ولم يكونوا مؤمنين وقالوا: ان الله سبحانه يقول

” وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ “ (١)

بيانه كل مسلم مؤمن فماليس من الاسلام ، فليس مقبولا يوجب أن يكون الايمان منه . وهؤلاء يقولون : كل مؤمن مسلم ، وكل مسلم مؤمن ، اذا كان مسلما في الباطن ، وامما الكافر المنافق في الباطن فانه خارج عن المؤمنين المستحقين للثواب باتفاق المسلمين . ولايسمون بمؤمنين عند أحد من سلف الأمة واثمتها ولا عند أحد من طوائف المسلمين ، الاعند طائفة من المرجئة ، وهم الكرامية . (٢)

الذين قالوا: ان الايمان هو مجرد التصديق في الظاهر ، فاذا فعل ذلك : كان مؤمنا وان كان مكذبا في الباطن ، وسلموا انه معذب مخلص في الآخرة ، فنارعه في اسمه لافس حكمه .

ومن الناس من يحكي عنهم أنهم جعلوهم من أهل الجنة ، وهو غلط عليهم ، ومع هذا فتسميتهم له مؤمنا: بدعة ابتدعوها مخالفة للكتاب والسنة واجماع سلف الأمة ، وهذه البدعة الشنعاء هي التي انفرد بها الكرامية دون سائر مقالاتهم (٣) .

ثم بين شيخ الاسلام ابن تيمية معنى الآية وحقق القول في هذه المسألة فقال (( قال الجمهور من السلف والخلف : بل هؤلاء الذين وصفوا بالاسلام دون الايمان قد لا يكونون كفارا ، في الباطن بل معهم بعض الاسلام المقبول .

(١) آل عمران آية : (٨٥) .

(٢) فرقة من الفرق المبتدعة عدها ابو الحسن الاشعري من فرق المرجئة (مقالات الاسلاميين

(٢٢٣/١) وكذا شيخ الاسلام ابن تيمية | الايمان ( ٧ / ١٩٥ ) .

وترى أن الايمان شيء واحد لا تعدد فيه وهو الاقرار باللسان اسسها محمد بن كرام السجستاني ( ت ٢٥٥ هـ ) قال عنه الذهبي ( السجستاني المبتدع ، شيخ الكرامية كان زاهدا عابدا ربانيا ، كثير الاصحاب ، ولكنه يروى الواهيات كما قال ابن حبان خذل حتى التقط من المذاهب ارباها ، ومن الاحاديث اوهاها . . . كان يقول الايمان هو نطق اللسان بالتوحيد ، مجرد عن عقد قلب ، وعمل جوارح . . . وقد سجن ابن كرام ثم نفى وكان ناشفا عابدا قليل العلم ) سير اعلام النبلاء ( ١١ / ٥٢٣ - ٥٢٤ ) .

(٣) الايمان الاوسط ضمن مجموع الفتاوى ( ٧ / ٤٧٥ - ٤٧٦ ) .

وهؤلاء يقولون : الاسلام اوسع من الايمان ، فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً .  
ويقولون : فى قول النبى صلى الله عليه وسلم "لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن —  
اولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن " (١) انه يخرج  
من الايمان الى الاسلام ، ودوروا للاسلام دائرة ، ودوروا للايمان دائرة اصغر منها فى جوفها  
وقالوا : اذا زنى خرج من الايمان الى الاسلام ، ولا يخرج من الاسلام الى الكفر .

ودليل ذلك ان الله تبارك وتعالى قال : **﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيْمَنُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٤ ﴾**  
**﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ١٥ ﴾** قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ **﴿ يَمْتَنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِنْ أَسْلَمْتُ بَلِ اللَّهُ يَمْنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيْمَنِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢١ ﴾**

فقد قال تعالى : **﴿ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيْمَنُ فِي قُلُوبِكُمْ ٢٣ ﴾**

وهذا الحرف أى "لما" ينفى ما قرب وجوده ، وانتظر وجوده ولم يوجد بعد ، فيقول لمن ينتظر غائبا أى (لما) ، ويقول قد جاء لما يجيء بعد .

فلما قالوا "آمنّا" قيل : "لم تؤمنوا" بعد ، بل الايمان مرجو منتظر منهم ، ثم قال : **﴿ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ١٤ ﴾** أى : لا ينقصكم من اعمالكم المثبته شيئا ، أى فى هذه الحال ، فانه لو ارادوا طاعة الله ورسوله بعد دخول الايمان فى قلوبهم لم يكن فى ذلك فائدة لهم ولا لغيرهم ، اذ كان من المعلوم ان المؤمنين يثابون على طاعة الله ورسوله ، وهم كانوا مقربين به ، فاذا قيل لهم المطاع يثاب ، والمراد به المؤمن الذى يعرف انه مؤمن لم يكن فيه فائدة جديدة .

وايضا فالخطاب لهؤلاء المخاطبين قد اخبر عنهم لما يدخل فى قلوبهم وقيل لهم **﴿ إِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ١٤ ﴾** فلولم يكونوا فى هذه الحال

(١) الحديث تقدم تخريجه (ص ١٧٩) . (٢) الحجرات آية (١٤ - ١٧) .

(٣) الحجرات آية : (١٤) .

مثابين على طاعة الله ورسوله لكان خلاف مدلول الخطاب فبين ذلك انه وصف المؤمنين

الذين اخرج هؤلاء منهم فقال تعالى: **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا**

**وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ** (١)

وهذا نعت محقق الايمان : لانعت من معه مثقال ذرة من ايمان كفاى قوله تعالى:

**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ**

**قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ**

**يَتَوَكَّلُونَ** (٢) **الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ**

**يُنْفِقُونَ** (٣) **أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا** (٢١)

وقوله تعالى: **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ**

**يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ** (٣)

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم "لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن" وامثال ذلك.

ودل البيان على أن الايمان المنفى عن هؤلاء الاعراب : هو هذا الايمان الذى نفى

عن فساق اهل القبلة الذين لا يخلدون فى النار، بل قد يكون مع أحدهم مثقال ذرة من

ايمان ، ونفى هذا الايمان لا يقتضى ثبوت الكفر الذى يخلد صاحبه فى النار.

وبتحقيق هذا المقام " يزول الاشتباه فى هذا الموضع ، ويعلم أن فى المسلميين

قسم ليس هو منافقا محضا فى الدرك الاسفل من النار، وليس هو من المؤمنين الذين قيل

فيهم **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ**

**فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ** (٤)

ولامن الذين قيل فيهم: **أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا** (٥)

فلاهم منافقون ، ولاهم من هؤلاء الصادقين المؤمنين حقا ، ولامن الذين يدخلون

الجنة بلا عقاب ، بل له طاعات ومعاص ، وحسنات وسيئات ومعه من الايمان ما لا يخلد معه فى

النار، وله من الكبائر ما يستوجب دخول النار، وهذا القسم قديسميه بعض الناس الفاسق

الملى ، وهذا مما تنازع الناس فى اسمه وحكمه ، والخلاف فيه اول خلاف ظهر فى الاسلام فى

مسائل اصول الدين )) (٦)

(١) الحجرات آية: (١٥) .

(٢) الانفال آية (٢ - ٤) .

(٣) النور آية (٦٢) .

(٤) الحجرات آية (١٥) .

(٥) الانفال آية (٢ - ٤) .

(٦) الايمان الاوسط ضمن مجموع الفتاوى (٤٧٦/٧ - ٤٧٩) .

وقال رحمه الله في موضع آخر (( وعلى هذا فقول له للاعراب : "لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ" <sup>(١)</sup> ) في حقيقة دخول الايمان في قلوبهم وذلك لا يمنع ان يكون معهم شعبة منه . كما نفاه عن الزاني ، والسارق ، ومن لا يحب لآخيه ما يحب لنفسه ومن لا يامن جاره بوائقه .. فحينئذ نقول : من قال من السلف : أسلمنا أي استسلمنا خوف السيف ، وقول من قال : هو الاسلام . الجميع صحيح فان هذا انما اراد الدخول في الاسلام والاسلام الظاهر يدخل فيه المنافقون . فيدخل فيه من كان في قلبه ايمان ونفاق ، وقد علم انه يخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان ، بخلاف المنافق المحض الذي قلبه كله أسود ، فهذا الذي يكون في الدرك الاسفل من النار ) <sup>(٢)</sup> .

ثم اشار رحمه الله <sup>عليه</sup> ان قول محمد بن نصر بترادف الايمان والاسلام قول ضعيف وقال رحمه الله ان هناك قولين متطرفين (( قول من يقول الاسلام مجرد الكلمة ، والأعمال الظاهرة ليست داخلة في مسمى الاسلام ، وقول من يقول : مسمى الاسلام والايمان واحد وكلاهما قول ضعيف مخالف لحديث جبريل وسائر احاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، ولهذا لما نصر محمد بن نصر القول الثاني : لم يكن معه حجة على صحته . ولكن احتج بما يبطل به القول الاول ، فاحتج بقوله في قصة الاعراب "بَلِ اللَّهِ يُمْنٌ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" <sup>(٣)</sup> . قال : فدل ذلك على أن الاسلام هو الايمان .

فيقال : بل يدل على نقيض ذلك . لان القوم لم يقولوا اسلمنا ، بل قالوا آمنا والله امرهم ان يقولوا اسلمنا ، ثم ذكر تسميتهم بالاسلام فقال :  
 (( بَلِ اللَّهِ يُمْنٌ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " <sup>(٤)</sup> )  
 في قولكم آمنا ولو كان الاسلام هو الايمان لم يحتج ان يقول "ان كنتم صادقين" فانهم صادقون في قولهم "اسلمنا" مع انهم لم يقولوا ، ولكن الله قال :  
 (( يُمْنٌ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " <sup>(٥)</sup> .

أي يضمنون عليكم ما فعلوه من الاسلام ، فالله تعالى سمى فعلهم اسلاما . وليس في ذلك ما يدل على أنهم سموه اسلاما . وانما قالوا : آمنا ثم أخبر ان المنية تقع على الهداية الى الايمان ، فاما الاسلام الذي لا ايمان معه . فكان الناس يفعلونه خوفا من السيوف ، فلامنة لهم بفعله ، واذا لم يامن الله عليهم بالايمان كان ذلك كاسلام المنافقين فلا يقبله الله منهم .

(١) الحجرات آية (١٤)

(٢) الايمان ضمن مجموع الفتاوى ( ٣٠٥/٧ )

(٣) الحجرات آية (١٧)

فاما اذا كانوا صادقين فى قولهم : آمنا فإله هو إيمان عليهم بهذا الإيمان وما يدخل فيه من الاسلام ، وهو سبحانه نفى عنهم الإيمان أولا ، وهنا علق منة الله به على صدقهم فدل على جواز صدقهم (( (١) .

وقال ابن ابي العز الحنفى ان هؤلاء الاعراب (( ليسوا بمؤمنين كاملى الإيمان لأنهم منافقون ، كما نفى الإيمان عن القاتل والزانى والسارق ومن لا امانة له .

ويؤيد هذا سياق الآية فان السورة من اولها الى هنا فى النهى عن المعاصى وأحكام بعض العصاة ونحو ذلك . وليس فيها ذكر المنافقين . ثم قال بعد ذلك :  
 « وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً (٢) ولو كانوا منافقين مائعتهم الطاعة ، ثم قال : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا (٣) الآية ، يعنى والله اعلم ان المؤمنين الكاملى الإيمان . هم هؤلاء . لأنتم ، بل أنتم منفى عنكم الإيمان الكامل يؤيد هذا أنه أمرهم . أو أذن لهم ان يقولوا اسلمنا ، والمنافق لا يقال له ذلك . ولو كانوا منافقين ، لنفى عنهم الاسلام كما نفى عنهم الإيمان ، ونهاهم ان يمينوا باسلامهم ، فثبت لهم اسلاما ، ونهاهم ان يمينوا به على رسوله . ولولم يكن اسلاما صحيحا ، لقيل : لم تسلموا بل أنتم كاذبون ، كما كذبهم فى قولهم « شَهِدْتُكَ لِرَسُولِ اللَّهِ (٤) والله اعلم بالصواب )) (٥) .

(١) الإيمان . ضمن مجموع الفتاوى ( ٣٧٥/٧ - ٣٧٦ ) .

(٢) الحجرات آية : (١٤) .

(٣) الحجرات آية : (١٥) .

(٤) المنافقون آية : (١) .

(٥) شرح العقيدة الطحاوية ( ٤٩٠/٢ - ٤٩١ ) .



### الرد الثالث :

ان مما استدل به ابن نصر على قوله بترادف الايمان والاسلام (( ان الله مـدح الاسلام بمادح به الايمان )) (١) .

فبين شيخ الاسلام ابن تيمية ان مراد ابن نصر من هذا الكلام هو (( ان المسلم الممدوح هو المؤمن الممدوح ، وأن المذموم ناقص الاسلام والايمان ، وان كل مؤمن فهو مسلم ، وكل مسلم فلا بد ان يكون معه ايمان ، وهذا صحيح وهو متفق عليه .

ومقصوده ايضا : ان من أطلق عليه الاسلام أطلق عليه الايمان وهذا فيه نزاع لفظي .  
ومقصوده ان مسمى أحدهما هو مسمى الآخر ، وهذا لا يعرف عن احد من السلف وان قيل : هما متلازمان ، فالمتلازمان لا يجب أن يكون مسمى هذا هو مسمى هذا ، وهولم ينقل عن أحد من الصحابة والتابعين لهم باحسان ولاائمة الاسلام المشهورين انه قال : مسمى الاسلام هو مسمى الايمان كما نصره بل ولاعرفت ان أحدا قال ذلك من السلف ثم أهمل السنة يقولون الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة معهم بعض ذلك ، وانما النزاع في اطلاق الاسم ، فالتقول متواترة عن السلف بأن الايمان قول وعمل ولم ينقل عنهم شيء ، من ذلك في الاسم .

ولكن لما كان الجمهور الاعظم يقولون : ان الاسلام هو الدين كله ، ليس هو الكلمة فقط خلاف ظاهر ما نقل عن الزهري فكانوا يقولون : ان الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك من الافعال المأمور بها هي من الاسلام كما هي من الايمان ، ظن انهم يجعلونها شيئا واحدا ، وليس كذلك ، فان الايمان مستلزم للاسلام باتفاقهم ، وليس اذا كان الاسلام داخلا فيه يلزم أن يكون هو اياه .

واما الاسلام فليس معه دليل على أنه يستلزم الايمان عند الاطلاق ولكن هل يستلزم الايمان الواجب اوكمال الايمان ؟ .

---

(١) الصلاة ( ٥٣٠/٢ ) .

(٢) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب كنيته ابوبكر الفقيه ، الحافظ المتفق على جلالته واتقانه ، أحد الاثمة الاعلام وعالم الحجاز والشام . من رؤوس الطبقة الرابعة ، مات سنة ( ١٢٥هـ ) ، سير اعلام النبلاء ( ٣٢٦/٥ ) .  
التهذيب ( ٣٩٥/٩ - ٣٩٩ ) ( ٧٣٤ ) .

فيه نزاع . وليس معه دليل على أنه مستلزم للإيمان ، ولكن الانبياء الذين وصفهم الله بالإيمان ولولم يذكر عنهم فنحن نعلم قطعاً أن الانبياء كلهم مؤمنون . وكذلك السابقون الأولون كانوا مسلمين مؤمنين ولوقدر أن الإسلام يستلزم الإيمان الواجب فغاية ما يقال: انهما متلازمان فكل مسلم مؤمن . وكل مؤمن مسلم ، وهذا صحيح . إذا اريد أن كل مسلم يدخل الجنة معه الإيمان الواجب . وهو متفق عليه إذا اريد أن كل مسلم يشأب على عبادته ، فلا بد أن يكون معه أصل الإيمان ، فمأن مسلم إلا وهو مؤمن . وان لم يكن هو الإيمان الذى نفاه النبى صلى الله عليه وسلم ، فمن لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، وعممن يفعل الكبائر، وعن الاوراب وغيرهم فاذا قيل أن الإسلام والإيمان التام متلازمان ، لم يلزم أن يكون أحدهما هو الآخر، كالروح والبدن ، فلا يوجد عندنا روح الامع البدن . ولا يوجد بدن حي الامع الروح ، وليس أحدهما الآخر .

فالإيمان كالروح ، فأنه قائم بالروح ومتصل بالبدن . والإسلام كالبدن ، ولا يكون البدن حيا الامع الروح ، بمعنى انهما متلازمان لأن مسمى أحدهما هو مسمى الآخر، وإسلام المنافقين كبدن الميت جسداً روح فمأن بدن حي الاوفيه روح . ولكن الارواح متنوعة كما قال النبى صلى الله عليه وسلم " الارواح جنود مجندة ، فماتعارف منها ائتلف وماتتأكر منها اختلف " (١) وليس كل من صلى ببدنه يكون قلبه منورا بذكر الله والخشوع وفهم القرآن . وان كانت صلاته يشأب عليها ويسقط عنه الفرض فى أحكام الدنيا ، فهكذا الإسلام الظاهر بمنزلة الصلاة الظاهرة . والإيمان بمنزلة ما يكون فى القلب حين الصلاة من المعرفة بالله والخشوع وتدبر القرآن ، فكل من خشع قلبه . خشعت جوارحه ولا ينعكس . ولهذا قيل : فاذا صلح القلب صلح الجسد كله ولهذا قيل: اياكم وخشوع النفاق، وهو أن يكون الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع . فاذا صلح القلب، صلح الجسد كله ، وليس إذا كان الجسد فى عبادة يكون القلب قائما بحقائقها (( (٢) .

---

(١) رواه البخارى ( ١٢١٣/٣ ح ٣١٥٨ ) كتاب الانبياء باب الارواح جنود مجندة .  
ومسلم ( ٢٠٣١/٤ ح ٢٦٣٨ ) كتاب البير والصلة والاداب باب الارواح جنود مجندة .

(٢) الإيمان ضمن مجموع الفتاوى ( ٣٦٥/٧ - ٣٦٨ ) .

الرد الرابع :

استدل ابن نصر بعدة آيات من كتاب الله تعالى على ترادف الايمان والاسلام منها قوله تعالى: **«إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَإِيسَاءٌ»** (١) وقوله تعالى: **«وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»** (٢)

وذكر انها تدل على أن الايمان والاسلام سواء (٣)، فرد عليه شيخ الاسلام ابن تيمية بان هذه الآيات (( تدل على وجوب الاسلام ، وإيهدين الله ، وأن الله يحبه ويرضاه ، وأنه ليس له دين غيره ، وهذا كله حق ، لكن ليس في هذا ما يدل على أنه هو الايمان .

بل يدل على أنه بمجرد الاسلام يكون الرجل من أهل الجنة كما ذكره في حجة القول الاول ، وأن الله وعد المؤمنين بالجنة في غير آية ، ولم يذكر هذا الوعد باسم الاسلام .  
وحينئذ فمدحه وإيجابه ومحبة الله له تدل على دخوله في الايمان ، وأنه بعض منـه وهذا متفق عليه بين أهل السنة كلهم ، يقولون: كل مؤمن مسلم وكل من أتى بالايمان الواجب فقد أتى بالاسلام الواجب لكن النزاع في العكس .

وهكذا كما أن الصلاة يحبها الله ويأمر بها ويوجبها ويشن عليها وعلى أهلها في غير موضع ، ثم لم يدل ذلك على أن مسمى الصلاة مسمى الايمان ، بل ان الصلاة تدخل في مسمى الايمان ، فكل مؤمن مسلم ، ولا يلزم ان يكون كل من صلى وأتى الكبائر مؤمناً (٤).

ثم قال شيخ الاسلام بعد هذا الرد أن جميع ما ذكره ابن نصر (( من الحجة عن النبي صلى الله عليه وسلم فان فيها التفريق بين مسمى الايمان والاسلام اذا ذكرا جميعاً . كما في حديث جبريل وغيره .

وفيها أيضا ان اسم الايمان اذا أطلق دخل فيه الاسلام (( (٥) .

- 
- (١) آل عمران آية: (١٩) .
  - (٢) المائدة آية: (٣) .
  - (٣) الصلاة (٣٤٤/١ - ٣٤٥) .
  - (٤) الايمان (ضمن مجموع الفتاوى (٣٦٨/٧) .
  - (٥) الايمان ضمن مجموع الفتاوى (٣٦٩/٧) .

## الرد الخامس :

واستدل ابن نصر على قوله بترادف الايمان والاسلام ايضاً بان الله سمي الايمان بما سمي به الاسلام ، وسمى الاسلام بما سمي به الايمان " (١) .

فرد عليه شيخ الاسلام ابن تيمية بان الامر ليس كذلك ( ) فان الله ورسوله قد فسر الايمان بانه الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . وبين ايضاً ان العمل بما امر به يدخل في الايمان ، ولم يسم الله الايمان بملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت اسلاماً . بل انما سمي الاسلام ، الاستسلام له بقلبه وقصده واخلاص الدين والعمل بما امر به . كالصلاة والزكاة خالصاً لوجهه ، فهذا هو الذي سماه الله اسلاماً وجعله ديناً وقال " وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ " (٢) ولم يدخل فيما خص به الايمان . وهو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله . بل ولا اعمال القلوب . مثل حب الله ورسوله ونحو ذلك . فان هذه جعلها من الايمان ، والمسلم المؤمن يتصف بها ، وليس اذا اتصف بها المسلم المؤمن يلزم ان تكون من الاسلام . والاسلام فرض والايمان فرض بل هي من الايمان والاسلام داخل فيه ، فمن أتى بالايمان الذي أمر به ، فلا بد ان يكون قد أتى بالاسلام المتناول لجميع الاعمال الواجبة .

ومن أتى بما يسمى اسلاماً لم يلزم ان يكون قد أتى بالايمان الابدلي منفصلاً ، كما علم ان من أشنى الله عليه بالاسلام من الانبياء ، واتباعهم الى الحواريين كلهم كانوا مؤمنين كما كانوا مسلمين كما قال الحواريون " ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ " (٣) وقال : " وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ " (٤)

ولهذا امرنا الله بهذا وبهذا في خطاب واحد كما قال : " قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " (٥) فَإِنَّ ءَامِنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " (٥)

(٢) آل عمران آية : (٨٥) .

(٤) المائدة آية (١١١) .

(١) الصلاة (٥٣٣/٢) .

(٣) المائدة آية (١١١) .

(٥) البقرة آية (١٣٦) .

وقال في الآية الأخرى :

« وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ » (١)

وهذا يقتضى ان كل من دان بغير دين الاسلام فعمله مردود ، وهو خاسر في الآخرة فيقتضى وجوب دين الاسلام وبطلان ما سواه . لا يقتضى ان مسمى الدين هو مسمى الاسلام بل امرنا ان نقول " امنا بالله " وامرنا ان نقول " ونحن له مسلمون " فامرنا باثنين فكيف نجعلهما واحدا ؟ (٢) .

---

(١) آل عمران آية : (٨٥) .

(٢) الايمان ضمن مجموع الفتاوى ( ٤٠٩/٧ - ٤١١ ) .

### الرد السادس :

ان مما استدل به ابن نصر على ترادف الايمان والاسلام ان الله سبحانه وتعالى بين ( في كتابه وسنة رسوله ان الاسلام والايمان لايفترقان . فمن صدق بالله فقد آمن به ومن آمن بالله فقد خضع له . وقد اسلم له ، ومن صام وصلى وقام بفرائض الله وانتهى عما نهى الله عنه فقد استكمل الايمان والاسلام المفترض عليه ، ومن ترك من ذلك شيئا فلن يزول عنه اسم الايمان ولا الاسلام الا انه انقص من غيره في الاسلام والايمان من غير نقصان من الاقرار بان الله حق . وما قال حق لا باطل وصدق لا كذب . ولكن ينقص من الايمان الذى هو تعظيم لله ، وخضوع للهيبه والجلال والطاعة للمصدق به وهو الله . فمن ذلك يكون النقصان لامن اقرارهم بان الله حق وما قال صدق (١) .

فرد عليه شيخ الاسلام ابن تيميه بأن ( ما ذكره يدل على أن من أتى بالايمان الواجب فقد أتى بالاسلام ، وهذا حق ، ولكن ليس فيه ما يدل على أن من أتى بالاسلام الواجب فقد أتى بالايمان .

فقوله من آمن بالله فقد خضع له وقد استسلم له حق ، لكن أى شئ فى هذا يدل على ان من اسلم لله وخضع له فقد آمن به وبملائكته وبكتبه ورسله والبعث بعد الموت .

وقوله ان الله ورسوله قد بينا الاسلام والايمان لايفترقان . ان اراد ان الله أوجبهما جميعا ونهى عن التفريق بينهما فهذا حق .

وان اراد ان الله جعل مسمى هذا مسمى هذا فنصوص الكتاب والسنة تخالف ذلك ، وما ذكر قط نصوصا واحدا يدل على اتفاق المسلمين .

وكذلك قوله " من فعل ما امر به وانتهى عما نهى عنه فقد استكمل الايمان والاسلام " فهذا صحيح . اذا فعل ما امر به باطنا وظاهرا ، ويكون قد استكمل الايمان والاسلام الواجب عليه . ولا يلزم ان يكون ايمانه واسلامه مساويا للايمان والاسلام الذى فعله اولوالعزم من الرسل كالخليل ابراهيم ، ومحمد خاتم النبيين ، عليهما السلام بل كان معه من الايمان والاسلام ما لا يقدر عليه غيره ممن ليس كذلك ولم يؤمر به .

---

(١) الصلاة (٢/ ٥٣٤ - ٥٣٥) .

وقوله " من ترك من ذلك شيئا فلن يزول عنه اسم الاسلام والايمان الا أنه انقص من غيره في ذلك " .

فيقال: ان اريد بذلك انه بقى معه شيء من الاسلام والايمان فهذا حق كما دلت عليه النصوص ، خلافا للخوارج والمعتزلة (١) وان اراد ان يطلق عليه بـلاتقييد مؤمن ومسلم في سياق الثناء والوعد بالجنة فهذا خلاف الكتاب والسنة . ولو كان كذلك لدخلوا في قوله « وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ » (٢)

وامثال ذلك مما وعدوا فيه بالجنة بـلاعذاب وايضا: فصاحب الشرع قد نفى عنهم الاسم في غير موضع بل قال " قتال المؤمن كفر " (٣) وقال " لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض " (٤) . واذا احتج بقوله « وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا » (٥) ونحو ذلك .

قيل : كل هؤلاء انما سموا به مع التقييد بأنهم فعلوا هذه الامور ليذكروا مميومرون به هم وما يؤمر به غيرهم .

وكذلك قوله " لا يكون النقصان من اقراره بان الله حق وما قاله صدق " .

فيقال: " بل النقصان يكون في الايمان الذي في القلوب من معرفتهم ومن علمهم ، فلا تكون معرفتهم وتصديقهم بالله واسمائه وصفاته ، وما قاله من امر ونهى ووعد ووعد كـمعرفة غيرهم وتصديقه ، لامن جهة الاجمال والتفصيل ، ولامن جهة القوة والضعف ، ولامن جهة الذكر والغفلة ، وهذه الامور كلها داخلية في الايمان بالله ، وبما أرسل به رسوله . وكيف يكون الايمان بالله واسمائه وصفاته متمثلا في القلوب ؟ . أم كيف يكون الايمان بأنه بكل شيء عليم ، وعلى كل شيء قدير ، وأنه غفور رحيم ، عزيز حكيم ، شديد العقاب ، ليس هو من الايمان به ، فلا يمكن مسلما ان يقول: ان الايمان بذلك ليس من الايمان به ولا يدعى تماثل الناس فيه .

واما ما ذكره من ان الاسلام ينقص كما ينقص الايمان ، فهذا ايضا حق كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة ، فان من نقص من الصلاة والزكاة والصوم أو الحج شيئا ، فقد نقص من اسلامه بحسب ذلك ، ومن قال: ان الاسلام هو الكلمة فقط ، واراد بذلك انه لا يزيد ولا ينقص فقوله خطأ . ورد الذين جعلوا الاسلام والايمان سواء انما يتوجه الى هؤلاء ، فان قولهم

(١) سيأتي التعريف بها عند رد ابن نصر عليها .

(٢) التوبة آية: (٧٢) .

(٣) رواه الامام أحمد في مسنده (١٧٦/١) والبيهقي في السنن الكبرى (٨٢/٦) .

(٤) رواه البخاري (٦٦٦٦٦/٦) كتاب الفتن باب قوب النبي صلى الله عليه وسلم

لا ترجعوا بعدي كفارا ... الخ .

ومسلم (٨١/١ ح ٦٥) كتاب الايمان باب بيان معنى قول النبي لا ترجعوا بعدي كفارا ...

الخ .

(٥) الحجرات آية (٩) .

في الاسلام يشبه قول المرجئة (١) في الايمان .

ولهذا صار الناس في الايمان والاسلام على ثلاثة أقوال :

فالمرجئة يقولون : الاسلام افضل ، فانه يدخل فيه الايمان .

وآخرون يقولون : الايمان والاسلام سواء ، وهم المعتزلة والخوارج ، وطائفة من اهل الحديث والسنة وحكاه محمد بن نصر عن جمهورهم وليس كذلك .

والقول الثالث : ان الايمان اكمل وافضل وهذا هو الذي دل عليه الكتاب والسنة في غير موضع وهو المأثور عن الصحابة والتابعين لهم باحسان (( (٢) .

---

(١) سيأتى التعريف بالمرجئة عند رد ابن نصر عليهم .

(٢) الايمان ضمن مجموع الفتاوى ( ١٢/٧ - ٤١٤ ) .



## الرد السابع :

استدل ابن نصر على قوله بترادف الايمان والاسلام ب (( قول الله تعالى :

"وَمَا أَمْرُو إِلَّا لِعِبَادِ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ" (١)

وقال "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ" (٢) . فسمى اقام الصلاة وايتاء الزكاة

دينا قيما وسمى الدين اسلاما . فمن لم يؤد الزكاة فقد ترك من الدين القيم الذى أخبر الله أنه عنده الدين وهو الاسلام بعضا . وقد جامعنا هذه الطائفة التى فرقت بين الاسلام والايمان ، على أن الايمان قول وعمل ... فمن زعم أن الاسلام هو الاقرار وان العمل ليس منه فقد خالف الكتاب والسنة ، ولا فرق بينه وبين المرجئة . ادزعت أن الايمان اقرار بلا (٣) عمل (( (٤) .

فرد عليه شيخ الاسلام ابن تيمية بقوله (( اما قوله ان الله جعل الصلاة والزكاة من الدين ، والدين عنده هو الاسلام . فهذا كلام حسن موافق لحديث جبريل ، ورده على من جعل العمل خارجا من الاسلام كلام حسن ، واما قوله : ان الله سمى الايمان بماسمى به الاسلام ، وسمى الاسلام بماسمى الايمان . فليس كذلك . فان الله انما قال :

"إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ" (٥) ولم يقل قط ان الدين عند الله الايمان ، ولكن

هذا الدين من الايمان وليس اذا كان منه يكون هو اياه ، فان الايمان اصله معرفة القلب وتصديقه .

وقوله "والعمل تابع لهذا العلم والتصديق ملازم له . ولا يكون العبد مؤمنا الا بهما" واما الاسلام فهو عمل محض مع قول ، والعلم والتصديق ليس جزء مسماه ، لكن يلزمه جنس التصديق ، فلا يكون عمل الا بعلم ، لكن لا يستلزم الايمان المفصل الذى بينه الله ورسوله كما قال تعالى : "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا"

وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ" (٦)

وقوله "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ

قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" (٧)

(٣) فى المطبوع (بما) والمثبت من الايمان لابن تيمية (٣٧٧/٧) .

(٤) الصلاة (٥٣٣/٢ - ٥٣٤) .

(١) البينة آية : (٥) .

(٢) آل عمران آية (١٩)

(٥) آل عمران آية : (١٩) .

(٦) الحجرات آية : (١٥) .

(٧) الانفال آية : (٢) .

وسائر النصوص التي تنفى الايمان عن من لم يتصف بما ذكره ، فان كثيرا من المسلمين مسلم باطنا وظاهرا ومعه تصديق مجمل ، ولم يتصف بهذا الايمان ، والله تعالى قال : **« وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ »** (١)

وقال **« وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا »** (٢) ولم يقل : ومن يبتغ غير الاسلام علما ومعرفة وتصديقا وايمانا فان الاسلام من جنس الدين والعمل والطاعة والانقياد والخضوع ، فمن ابتغى غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ، والايمان طمأنينة ويقين ، أصله علم وتصديق ومعرفة ، والدين تابع له ، يقال : آمنت بالله واسلمت لله ، قال موسى **« يَقُومُ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ »** (٣) ، فلو كان مسماهم واحدا كان هذا تكريرا ، وكذلك قوله **« إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ »** (٤)

كما قال : والمصدقين والمباررين والخاصعين ، فالمؤمن متصف بهذا كله ، لكن هذه الاسماء لا تطابق الايمان في العموم ، والخصوص وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول " اللهم لك اسلمت وبك آمنت ، وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت واليك حاكمت " كما ثبت في الصحيحين انه كان يقول ذلك اذا قام من الليل (٥) وثبت في صحيح مسلم وغيره انه كان يقول في سجوده " اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك اسلمت " وفي الركوع يقول " لك ركعت ولك اسلمت وبك آمنت " (٦) ولما بين النبي صلى الله عليه وسلم خاصة كل منهما قال " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من آمنه الناس على دماءهم واموالهم " (٧) ، ومعلوم ان السلامة من ظلم الانسان غير كونه مأمونا على الدم والمال فان هذا أعلى ، والمأمون يسلم الناس من ظلمه وليس من سلموا من ظلمه يكون مأمونا عندهم (٨) .

اما قول ابن نصر ( ) فمن زعم ان الاسلام هو الاقرار وان العمل ليس منه فقد خالف الكتاب والسنة (٩) فقال عنه شيخ الاسلام ابن تيمية ( ) هذا صحيح ، فان النصوص كلها تدل على أن الأعمال من الاسلام (١٠) .

- (١) آل عمران آية : (٨٥) .
- (٢) المائدة آية : (٣) .
- (٣) يونس آية : (٨٤) .
- (٤) الاحزاب آية : (٣٥) .
- (٥) رواه البخارى (٣٦٧/١ ح ١٠٦٩) كتاب ابواب التهذيب باب التهجد بالليل ... الخ .
- (٦) ومسلم (٢٠٨٦/٤ ح ٢٧٢٧) كتاب الذكر والدعاء باب التعوذ من شر ما عمل ... الخ .
- (٦) رواهما مسلم (٥٣٤/١ - ٥٣٦ ح ٧٧١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ، والترمذى (٤٥٢/٥ ح ٣٤٢١) كتاب الدعوات باب (٣٢) .
- (٧) سبق تخريجه (ص ١٦١) .
- (٨) الايمان ضمن مجموع الفتاوى (٣٧٧/٧ - ٣٧٩/٧) .
- (٩) الصلاة (٥٣٣/٢١) .
- (١٠) الايمان ضمن مجموع الفتاوى (٣٧٩/٧) .

لكن اعترض شيخ الاسلام ابن تيمية على قول ابن نصر السابقي ، بانـه  
( لافرق بينه وبين المرجئة زعمت ان الايمان اقرار بلا عمل ) فاعترض عليه  
وقال ( بل بينهما فرق ، وذلك أن هؤلاء الذين قالوا من السنة كالزهرى ومن وافقه  
يقولون : الاعمال داخلة فى الايمان ، والاسلام عندهم جزء من الايمان ، والايمان عندهم  
أكمل ، وهذا موافق للكتاب والسنة ، ويقولون : الناس يتفاضلون فى الايمان ، وهذا موافق  
للكتاب والسنة ، والمرجئة يقولون : الايمان بعض الاسلام والاسلام افضل ، ويقولون ايمان  
الناس متساو فايما كان الصحابة وأفجر الناس سواهم ، ويقولون لا يكون مع أحد بعض الايمان  
دون بعض وهذا مخالف للكتاب والسنة ) (٢) .

### الرد الثامن :

استدل من قال بالترادف باختلاف الحكم بين المؤمن والمسلم وقالوا (١) ما حكم من آمن  
ولم يسلم ، أو أسلم ولم يؤمن فى الدنيا والآخرة؟ فمن أثبت لاحدهما حكما ليس بشابـت  
لآخر ظهر بطلان قوله ) (٣) .

فرد شارح الطحاوية على القائلين بهذا بقوله (١) ويقال له فى مقابل تشنيعه : انت  
تقول : المسلم هو المؤمن ، والله تعالى يقول "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ" (٤)

فجعلهما غيرين ، وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالك عن فلان والله انى  
لاراه "مؤمنا" قال "أو مسلما" (٥) قالها ثلاثا ، فاثبت له اسم الاسلام ، وتوقف فى اسم الايمان  
فمن قال : هما سواء كان مخالفا والواجب رد موارد النزاع الى الله ورسوله ، وقد يتراءى فى  
بعض النصوص معارضة ولا معارضة بحمد الله تعالى ولكن الشأن فى التوفيق وبالله التوفيق (٦) .

ورد رحمه الله على من احتج بقوله تعالى : "فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" (٣٥) فما وجدنا

فيها غير بيت من المسلمين (٧)

على ترادف الايمان والاسلام (٨) فقال (١) فلا حجة فيه لأن البيت المخرج كانوا موصوفين  
بالاسلام والايمان ، ولا يلزم من الاتصاف بهما ترادفهما (٩) .

- (١) الصلاة ٥٣٣/٢١ - ٥٣٤ .
- (٢) الايمان : ضمن مجموع الفتاوى (٣٧٩/٧) .
- (٣) شرح العقيدة الطحاوية (٤٩٣/٢) .
- (٤) الاحزاب آية : (٣٥) .
- (٥) الحديث تقدم تخريجه (ص / ٢٢٢ \ ) .
- (٦) شرح العقيدة الطحاوية (٤٩٣/٢) .
- (٧) الذريات آية : (٣٥ - ٣٦) .
- (٨) انظر الدرر لابن حزم (ص ٣٦١) .
- (٩) شرح العقيدة الطحاوية (٤٩٣/٢) .

### القول الراجح :

بعد بيان اقوال وأدلة من قال باتحاد الايمان والاسلام ومن قال : بتغايرهما، يظهر والله أعلم ان القول الراجح هو القول بالتغاير في اجتماعهما .

لانه يجب علينا (( رد ماتنازعوا فيه الى الله ورسوله ، والرد الى الله ورسوله في مسألة الاسلام والايمان يوجب ان كلا من الاسمين وان كان مسماه واجبا لا يستحق احد الجنة الابان يكون مؤمنا . مسلما فالحق في ذلك ما بينه النبي في حديث جبريل ، فجعل الدين وأهله ثلاث طبقات اولها الاسلام وأوسطها الايمان . وأعلاها الاحسان ، ومن وصل الى العليا فقد وصل الى التي تليها . فالمحسن مؤمن ، والمؤمن مسلم ، واما المسلم فلا يجب أن يكون مؤمنا ، وهكذا جاء القرآن فجعل الأمة على هذه الاصناف الثلاثة )) (١) .

والقائلون باتحاد الايمان والاسلام يلزمهم أن يقعوا في احد امرين (( فأما ان يقولوا : اللفظ مترادف فيكون هذا تكرير محض مدلول هذا اللفظ عين مدلول<sup>الآخر</sup> وأما ان يقولوا : بل احد اللفظين يدل على صفة غير الصفة الاخرى كما في اسماء الله واسماء كتابه ، لكن هذا لا يقتضي الامر بهما جميعا ولكن يقتضي أن يذكر تارة بهذا الوصف وتارة بهذا الوصف )) (٢) .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله (( والذي يظهر من مجموع الأدلة ان لكل منهما حقيقة شرعية ، كما أن لكل منهما حقيقة لغوية لكن كل منهما ← مستلزم للاخر بمعنى التكميل )) (٣) .

• (٢٥٨ - ٣٥٧/٧)

(١) الايمان ضمن مجموع الفتاوى

(٢) المرجع السابق (٤١١/٧) •

(٣) فتح الباري (١٤١/١) •

## الفصل الرابع

كون الايمان قول وعمل يزيد وينقص . وفيه المباحث التالية :

المبحث الاول : اختلاف الناس في معنى الايمان ، مع بعض  
اقتوال اهل السنة في ذلك .

المبحث الثانى : قول الاحام ابن نصر في كون الايمان قول وعمل  
وان له حقيقة .

المبحث الثالث : الالدية من الكتاب والسنة على ان الاعمال  
داخلة في معنى الايمان .

المبحث الرابع : كون الايمان يزيد وينقص وهل له غاية ؟ .

المبحث الأول

اختلاف الناس في مسمى الايمان مع بعض أقوال أهل السنة في ذلك :

وقع الخلاف بين هذه الأمة في مسمى الايمان ، وعلى ماذا يطلق ، وهل الأعمال داخلة في مسمى الايمان على عدة أقوال : -

١ - الايمان قول وعمل واعتقاد ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة .

٢ - الايمان قول واعتقاد ، دون العمل وهو مذهب الإمام أبي حنيفة ومن وافقه .

قال الإمام أبو حنيفة (( الايمان هو الاقرار والتصديق )) (١) .

وقال أيضا (( الايمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان ، والاقرار وحده لا يكفون ايمانا )) (٢) .

٣ - الايمان اقرار باللسان وهو قول الكرامية ، وهو باطل لان على قولهم هذا يكفون المنافقون من أهل الايمان . (٣) .

٤ - الايمان هو المعرفة بالقلب وهو قول الجهمية ، وهو باطل أيضا لان الكفار على قولهم هذا يكونون مؤمنين . (٤) .

والأقوال الثلاثة الأخيرة أخرجت العمل عن مسمى الايمان ولم تر ان الايمان يزيـد وينقص .

ومن تأمل كتاب الله عز وجل وسنة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وأقوال سلف هذه الأمة يجدان الايمان لا يكون الا بالعمل واداء الفرائض قال تعالى :

” الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ” (٥)

فجعل الله سبحانه الجنة جزاء لمن آمن وعمل الصالحات .

وسأورد بعض أقوال جهابذة هذه الأمة الدالة على دخول العمل في مسمى الايمان وانه يزيد وينقص ، يزيد بالطاعة وافعال الخير وينقص بالمعاصي والاثام .

وقد أجمع أهل العلم على أن الايمان قول وعمل وأنه يزيد وينقص ، وقد حكى الإجماع منهم

(١) الفقه الأكبر ( ص ٣٠٤ ) مع شرحه للقارى ط دائرة الكتب العلمية .

(٢) شرح الوصية ( ص ٢ ) لملاحسن بنم الاسكندر ط . دائرة المعارف العثمانية .

(٣) انظر مسائل الايمان لابن يعلى ( ص ١٥٩ ) والايمان لابن تيمية ( ١٤١/٧ ) والفصل في القتل والنحل لابن حزم ( ٨٨/٣ ) .

(٤) انظر مسائل الايمان لابي يعلى ( ص ١٦١ ) والايمان لابن تيمية ( ١٤١/٧ ) ومقالات الاسلاميين لابي الحسن الاشعري ( ٢١٤/١ ) والفرق بين الفرق للبغدادى ( ص ٢١١ ) والملل والنحل للشهرشاني ( ٨٦/١ ) .

(٥) الرعد آية ( ٢٩ ) .

غير واحد من السلف منهم :

- (١) الامام ابو عبيد القاسم بن سلام الهروى ( ت ٢٢٤ هـ ) (١) .
- (٢) الامام الشافعى ( ت ٢٠٤ هـ ) (٢) .
- (٣) الامام البخارى ( ت ٢٥٦ هـ ) (٣) .
- (٤) الامام اللالكاشى ( ت ٤١٨ هـ ) (٤) .
- (٥) الامام ابن عبد البر ( ت ٤٦٣ هـ ) (٥) .
- (٦) الامام البغوى ( ت ٥١٦ هـ ) (٦) .

فقد نقلوا اجماع السلف على أن الايمان قول وعمل وانه يزيد وينقص وممن تكلم من العلماء فى هذه المسألة وبسط القول فيها الامام مالك رحمه الله ( ١٧٩ هـ ) الذى يقول ان (( الايمان قول وعمل ، يزيد وينقص )) (٧) .

٢ - وقال الامام الشافعى ( ٢٠٤ هـ ) الايمان قول وعمل يزيد وينقص (( (٨) .

وقال (( الايمان قول وعمل واعتقاد بالقلب ألا ترى قول الله عز وجل

”وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ“ (٩)

يعنى صلاتكم الى بيت المقدس، فسمى الصلاة ايمانا، وهى قول وعمل وعقد (١٠)

٣ - وقال الامام ابو عبيد ( ٢٢٤ هـ ) (( فالامر الذى عليه السنة عندنا مانص عليه علماءنا مما اقتمصنا فى كتابنا هذا ، أن الايمان بالنية والقول جميعا وانه درجات بعضها فوق بعض ... وكلما ازداد لله طاعة وتقوى ازداد به ايمانا )) (١١) .

٤ - وقال الامام أحمد ( ٢٤١ هـ ) عندما سئل عن الارجاء فقال (( نحن نقول الايمان قول وعمل يزيد وينقص اذا زنى وشرب الخمر نقص ايمانه )) (١٢) .

( ١ ) الايمان لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ( ٣٠٩/٧ ) والنص بالاجماع غير موجود فى كتاب الايمان لابن عبيد .

( ٢ ) شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة للالكاشى ( ٨٨٦/٦ - ٨٨٧ ) .

( ٣ ) فتح البارى ( ٦١/١ ) .

( ٤ ) شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة ( ٨٣٢/٤ ) .

( ٥ ) التمهيد ( ٢٣٨/٩ ) .

( ٦ ) شرح السنة ( ٣٨/١ ) .

( ٧ ) الحلية لابن تميم الاصبهانى ( ٣٢٧/٦ ) نشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - ط ( ١٤٠٩ هـ ) .

( ٨ ) مناقب الشافعى للبيهقى ( ٣٨٧/١ ) تحقيق احمد صقر، نشر دار التراث ، مصر - ط الاولى .

( ٩ ) البقرة آية ( ١٤٣ ) .

( ١٠ ) الانتقاء لابن عبد البر ( ص ٨١ ) نشر دار الكتب العلمية .

( ١١ ) الايمان لابن عبيد ( ص ٦٦ ) .

( ١٢ ) السنة لعبد الله بن الامام احمد ( ٣٠٧/١ ) .

- ٥ - وقال الامام البخارى (٢٥٦هـ) (( لقيت اكثر من الف رجل من العلماء بالامصار فمارأيت أحدا منهم يختلف فى أن الايمان قول وعمل ويزيد وينقص )) (١) .
- ٦ - وقال ابو محمد البربهارى (٣٢٩هـ) (٢) أعلم (( بأن الايمان قول وعمل ونية يزيـد وينقص ، يزيد ما شاء الله ، وينقص حتى لا يبقى منه شيء )) (٣) .
- ٧ - وكون الايمان قول وعمل ، هو اعتقاد ائمة الحديث كما حكى عنهم ابو بكر الاسماعيلى ( ت ٣٧١هـ ) انهم يقولون (( ان الايمان قول وعمل ومعرفة )) (٤) .
- ٨ - وقال الامام ابو اسماعيل الصابونى ( ت ٤٤٩هـ ) (٥) ان (( مذهب اهل الحديث ——— ان الايمان قول وعمل ومعرفة ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية )) (٦)
- ٩ - ونقل ابن عبد البر (٤٦٣هـ) الاجماع فقال (( اجمع اهل الفقه والحديث على أن الايمان قول وعمل ، ولا عمل الابنية ، والايمان عندهم يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، والطاعات كلها عندهم ايمان )) (٧) .
- ١٠ - وحكى البغوى (٥١٦هـ) الاتفاق على هذا فقال (( اتفقت الصحابة والتابعون ، فمن بعدهم من علماء السنة على أن الاعمال من الايمان ... وقالوا : ان الايمان قول وعمل وعقيدة ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية على ما نطق به القرآن في الزيادة وجاء فى الحديث بالنقصان فى وصف النساء )) (٨) .

- (١) فتح البارى لابن حجر (٦١/١) .
- (٢) هو ابو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهارى الفقيه ، شيخ الحنابلة القسطنطينية
- الامام ، كان قوالا بالحق ، داعية الى الاثر لا يخاف فى الله لومة لائم ، له شرح كتاب السنة
- انظر :

- طبقات الحنابلة (١٨/٢ - ٤٥) . سير اعلام النبلاء (٩٠/١٥ - ٩٣) .
- (٣) كتاب شرح السنة ( ص ٢٧ ) تحقيق د. محمد سعيد القحطانى ، نشر دار ابن القيم ، ط. الاولى (١٤٠٨هـ) .
- (٤) اعتقاد ائمة الحديث (ص ٦٣) .
- (٥) هو اسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن عائذ ابو عثمان الصابونى ، الحافظ الواعظ المفسر كان شيخ خراسان فى زمانه ، له عدة مصنفات
- انظر :

- طبقات الشافعية الكبرى ( ٢٧١/٤ - ٢٩٢ ) .
- شذرات الذهب ( ٢٨١/٣ - ٢٨٣ ) .
- (٦) اعتقاد السلف اصحاب الحديث (ص ٦٧) تحقيق بدر البدر ، نشر دار السلفية ط. الاولى (١٤٠٢هـ) .
- (٧) التمهيد (٢٣٨/٩) .
- (٨) شرح السنة (٣٨/١ - ٣٩) .



- ١١- وقال ابو القاسم الاصبهاني (٥٣٥هـ) (( قال علماء السلف ... والايمن قول وعمل ونية يزيد وينقص ، زيادته البر والتقوى ونقصانه الفسوق والفجور )) (١) .
- ١٢- وقال الامام موفق الدين ابن قدامة المقدسي ( ٦٢٠هـ ) (٢) (( والايمن قول باللسان وعمل بالاركان ، وعقد بالجنان ، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان )) (٣) .
- ١٣- واختتم بمقاله شيخ الاسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) حيث ذكر ان (( من اصول اهل السنة والجماعة : ان الدين قول وعمل : قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح ، وأن الايمان يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية )) (٤) (٥) .

- 
- (١) الحجة في بيان المحجة (٢٦٢/٢ - ٢٦٤) .
- (٢) هو الامام الشيخ القدوة العلامة المجتهد شيخ الاسلام موفق الدين ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة الصالحى الحنبلى ، كان اماما علما فى العلم والعمل وعنده فقه وادب ومعرفة بالشعر واخبار الناس ، له مصنفات عدة من أشهرها المغنى والكافى ومسألة العلو حقه د. احمد عطية الغامدى .
- سير اعلام النبلاء (١٦٥/٢٢ - ١٧٣) .
- شذرات الذهب ( ٨٨/٥ - ٩٢) .
- (٣) لمعة الاعتقاد ( ص ٣٣ ) تحقيق عبد القادر الارناؤوط ، نشر مكتبة دار البيان ط، الثانية (١٣٩١هـ) .
- (٤) العقيدة الواسطية (ص ٢٥) .
- (٥) انظر ايضا :
- (١) السنة لعبد الله بن الامام أحمد (٢/٧٦٠ فما بعدها) .
- (٢) الابانة للشعرى (ص ٥٦) .
- (٣) الشريعة للاجرى (ص ١١٩) .
- (٤) الابانة للصغرى لابن بطة ( ص ١٧٧) .
- (٥) الابانة الكبرى لابن بطة (٢/٧٦٠ فما بعدها) .
- (٦) الاعتقاد للبيهقى (ص ٩٥) .

## المبحث الثانى

قول الامام ابن نصر فى كون الايمان قول وعمل وان له حقيقة :

يذهب الامام ابن نصر الى مثل مذهب اليه السلف الصالح من أن الايمان قول وعمل فيقول  
( ان الايمان قول وعمل وان الصلاة والزكاة من الايمان ) (١) .

ويذكر رحمه الله ان الله شهد بالايمان لمن اقام الصلاة خالصة لوجه الكريم وابتغاء  
ماعنده فى الدار الآخرة حيث يقول ( وشهد الله بالايمان لمن اقام الصلاة لربه ، فقال  
" (١) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، أَوْ قَامَ لِلصَّلَاةِ وَآتَى  
الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ نَسِيَ أَوَّلَ الَّذِي أَنْ بَلَّوْا مِنَ الْمُتَدِينِ " (٢)  
وروى بسنده عن ابى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اذا رأيتم  
الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان، قال الله (٣)

(١) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، أَوْ قَامَ لِلصَّلَاةِ وَآتَى  
الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ نَسِيَ أَوَّلَ الَّذِي أَنْ بَلَّوْا مِنَ الْمُتَدِينِ " (٢)  
وقال رحمه الله ان الله سمي الصلاة ايمانا بعد أن شهد لأهلها بالايمان .  
يقول رحمه الله (١) وسماها الله ايمانا واسلاما ودينا فقال  
وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ (٥)

روى بسندى عن ابن عباس قال: لما وجه النبى صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قالوا:  
كيف بمن مات من اخواننا قبل ذلك ؟ فانزل الله: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ " (٦) (٧)

فيتضح من خلال هذه النصوص ان ابن نصر يرى ان العمل جزء الايمان وان الايمان مكوّن  
من قول وعمل ، وأن الله سبحانه وصف المؤمنين بالاعمال والزمهم حقيقة الايمان بعد قيامهم  
بالاعمال من صلاة وزكاة وحج وغيرها وان ايمان العبد لا يكمل الا بآداء ما امر الله به .

(١) الصلاة (٥٣٣/٢) .

(٣) التوبة آية : (١٨) .

(٢) التوبة آية : (١٨) .

(٤) الصلاة (٣٤٠/١) والحديث : رواه الترمذى (١٤/٥) كتاب الايمان باب ما جاء  
فى حرمة الصلاة وقال : هذا حديث حسن غريب ، وابن حبان فى صحيحه (١٧١٨/٣) كتاب  
الصلاة باب فضل الطلوات الخمس . وابن خزيمة فى صحيحه (٣٧٩/٢) كتاب الامامة فى  
الصلاة باب الشهادة بالايمان . الخ . وابن ماجة (٢٦٣/١) كتاب المساجد والجماعات  
باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة ، ورواه احمد فى المسند (٧٦/٣) .  
والحديث فعنه الالبانى كفاى ضعيف الجامع الصغير (١٨٤/١) ح ٦٠٨ ( ) .

(٦، ٥) البقرة آية : (١٤٣) . (٧) الصلاة (٣٤١/١) . والحديث رواه

الترمذى (١٩٢/٥) ح ٢٩٦٤ كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة البقرة  
ورواه ابوداود (٤٠٨/٤ ح ٤٦٨٠) كتاب السنة باب الدلالة على زيادة الايمان  
ونقصانه .

والحاكم فى المستدرک ( ٢٦٩/٢ ) كتاب التفسير - سورة البقرة ، وقال: هذا  
حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

يقول رحمه الله (( وصف الله عز وجل المؤمنين بالاعمال ، ثم ألزمهم حقيقة الايمان ووصفهم بها بعد قيامهم بالاعمال من الصلاة والزكاة وغيرها فقال "

" إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ

قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ

يَتَوَكَّلُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ " ثم قال " أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا " (١)

فوصفهم بحقيقة الايمان بعد قيامهم بالاعمال التى ذكرها (( (٢)

وذكر ابن نصر ان الله نعت عباده بحقيقة الايمان اذا امتثلوا له واختبوا (( فى مواضع

من كتابه منها :

قوله " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ " الى قوله " أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا " (٣)

وقوله " قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ " الى قوله " أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَارِثُونَ " (٤)

وقوله :

" إِنْ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَّسَ الْجَنَّةُ " (٥)

فهذه الايات التى شرت الايمان، وابانت سبله التى وصف الله اهلها بها (( (٦) .

وحذر ابن نصر بعد ذلك من رد خبر المولى سبحانه واطلاق حقيقة الايمان على من لا يستحقها ولا يقيم لشعائر الله وزنا حيث يقول (( فليس لاحد ان يعارض خبر الله بالرد ، ويقلب وصفه ويبدله ، فيقول :-

ان المؤمنين الذين اذا ذكر الله لم تجل قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته لم تزدهم ايمانا ولا يتكلمون على ربهم ولا يقيمون الصلاة ولا يؤتون الزكاة ، اولئك هم المؤمنون حقا ، فيبدل وصف الله ، ويقلب حكمه ، فثبت اول الآية وثبت آخرها بالحقيقة لمن آمن بالله ، ويلقى ما بين اولها ، وآخرها من العمل . فيسمى المؤمن مؤمنا حقا بالغاء ما بين اول الآية وآخرها من العمل ، فيكون قد عارض حكم الله بالرد ، ولو كان كل مؤمن حقا لما كان لقول الله " أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا " (٧) ، بعد الاعمال التى وصفهم بها معنى ، اذ كان من عمل تلك الاعمال ومن لم يعملها مؤمنا حقا ، ألا ترى انه لا يجوز ان يقال: هذا انسان حقا ، لانه لا يكون انسانا باطلا . ويجوز ان يقال: هذا انسان حقا ليميز بينه وبين الانسان الباطل . الذى ليس بانسان حقا .

(١) الانفال آية : ( ٢ - ٤ )

(٢) الصلاة : ( ٣٥٦ / ١ - ٣٥٧ ) .

(٣) الانفال آية : ( ٢ - ٤ ) .

(٤) المؤمنون آية : ( ١ - ١٠ )

(٥) التوبة : آية : ( ١١١ ) .

(٦) الصلاة ( ٥٧٧ / ٢ ) .

(٧) الانفال آية : ( ٤ ) .

وكذلك لا يجوز ان يقال مؤمن حقا ، لو كان ليس للايمان خصوص ، وعموم كما ان ليس للانسان خصوص ، وعموم ، كما يقول القائل: (( فلان )) (١) لا يريد انه ذكر حقا ، ليس بأنمئذ ، لانه لا جائز ان يكون ذكرا باطلا ، ولكنه يريد بقوله: رجلا حقا: اي كاملا في قوته وبصره وحسن تدبيره فجاز ذلك على هذا المعنى (٢) .

واستنتج ابن نصر من هذا الكلام على أنه ليس كل مؤمن مؤمنا حقا لان كلمة حقا — تمثل عنده كمال الايمان حيث يقول: (( فكذاك قوله "أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا" (٣) ابانة عن استكمال الايمان وفي ذلك دلالة على أن من المؤمنين من ليس بمؤمن حقا من طريق الكمال الا انه لا يكون مؤمنا باطلا ، اذ لم يكن مؤمنا حقا ، لانه لا يجوز أن يكون مؤمنا باطلا ، فلما لم يجز ان يكون مؤمنا باطلا ثبت ان قول الله عز وجل: "أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا" (٤)

خصوصية خص هؤلاء بها ، دون سائر المؤمنين (٥) .  
ثم ضرب ابن نصر الامثلة التالية ليؤكد على أن لفظ "حقا" خصوصية خص الله به — المؤمنين لانهم قاموا بأمره ، وادوا ما شرعه لهم باخلاص يقول رحمه الله (( كما يقول القائل هذا رجل عربى ، لان من الرجال من ليس بعربى ، ولو كان كل رجل عربيا ، ولا يكون رجل غير عربى ، لكان قول القائل: هذا رجل عربى ، لامعنى له ، وذلك كما يقول القائل: هذا رجل بصير لان فى الناس من ليس ببصير ، ولو كانوا كلهم بصراء ما كان لقولك: هذا رجل بصير معنى ، ولو كان قولك كقول القائل : هذا انسان آدمى بشري ولا معنى لهذا التكرار الا العي .

ولو قلت : هذا انسان قوى ، لجاز في اللغة والمعقول ، اذ كان فى الناس من هو ضعيف ليس بالقوى ، ولولا ان فى المؤمنين من ليس بمؤمن كامل من قبل الحقيقة ، والكمال لما قال الله "أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا" يمدحهم بذلك دون غيرهم من المؤمنين ، الا ولا جائز أن يكون مؤمنا باطلا ، ولو جاز ان يكون مؤمنا من باطل لجاز أن يقال : مؤمنا حقا يريد انه مقرر ليعلم عباده أنه ليس كمن آمن باطلا ، فاذا لم يجز أن يكون مؤمنا باطلا لم يكن لقوله حقا معنى الاحقيقة الكمال والتمام ، لانه قد يكون مؤمن مقصر عن الحقيقة ، وآخر قد بلغ الحقيقة فلذلك قال "أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا" ، وليسوا — — — كذلك لم يكن لخصوصية الرب قوما وصفهم بالحقيقة دون غيرهم معنى يصح وهذا لا يجوز ان يوصف به أهل العقل والبصر باللغة من المسلمين فكيف بالله تبارك وتعالى (٦) .

(١) فى المطبوع (فلا) والتصحيح من النسخة التى حققها د. الربيش .

(٢) الصلاة (٣٥٧/١) .

(٣) الانفال آية : (٤) .

(٤) الصلاة (٣٥٧/١ - ٣٥٨) .

(٥) الصلاة (٣٥٨/١ - ٣٥٩) .

واستدل ابن نصر على أن بعض المؤمنين لم يصلوا الى حقيقة الايمان المنشودة التي  
اشنى الله على أصحابها بقوله " **أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا** " بالحديث التالي الذي يقـول  
قبله (ومما يدل ويحقق ما ذكرنا أن من الرجال من قد يجوز أن يسمى بالايمان، ويوصف به  
ولمالم يبلغ حقيقته استكماله الخبر المروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي:- (رواه ابن

نصر بسنده عن أنس بن مالك قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي  
إذا استقبله شاب من الانصار ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت يا حارث (١)؟  
قال أصبحت مؤمنا بالله حقا، قال: انظر ماتقول ان لكل قول حقيقة ، فما حقيقة قولك ؟  
قال يا رسول الله ، عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي واضمأت نهارى وكأني بعرش ربي  
بارزا أو كأني أنظر الى اهل الجنة: كيف يتزاورون فيها وكأني انظر الى اهل النار  
كيف يتعاونون فيها، قال: أبصرت ، فالزم ، عبدنور الله الايمان فى قلبه ، فقال يا رسول  
الله ادع لي بالشهادة ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالشهادة ، فنودى يومـا  
فى الخيل فكان أول فارس ركب وأول فارس استشهد فبلغ أمه فجاءت الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله أخبرنى عن ابنى ؟ ان يك فى الجنة ، لم أبك ولم أحزن ،  
وان يك غير ذلك بكيته ماعشت فى الدنيا .

قال: يا أم حارث (٢) انه ليست بجنة واحدة ، ولكنها جنة فى جنان ، فالحارث فـي  
الفردوس الاعلى ، فرجعت وهي تضحك وتقول: بخ بخ (٣) لك يا حارث (( (٤) .

ثم قال ابن نصر بعد ايراد هذا الحديث (( أفلا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم  
انكر قوله أصبحت مؤمنا حقا ، حتى سألته عن حقيقة ايمانه ماهي ؟ .

فلما أخبره بالعلامات التي تدل على حقائق الايمان واستكماله اجاز ذلك له حينئذ  
وقال: عبد نور الله الايمان فى قلبه ، فحقيقة الايمان واستكماله لا يجوز الابداء الاعمال  
المفترضة واجتناب المحارم (( (٥) .

(١) هو الحارث بن مالك الانصارى - صحابى جليل . انظر الاصابة لابن حجر ( ٢٨٩/١ ) ،  
(١٤٧٨) .

(٢) هى الربيع بنت النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام الانصارية أخت انس بن النضر وعمـة  
انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى من بنى عدى بن النجار .  
الاصابة (٢٩٤/٤) (٤١٦) .

(٣) بخ بخ : هى كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء وتكرر للمبالغة ، ومعناها  
تعظيم الامر وتفضيمه . النهاية (٦٣/١) .

(٤) الصلاة (٣٥٩/١ - ٣٦٠) والحديث رواه ابن المبارك فى كتاب الزهد ( ص ١٠٦/١٤٤ ) وابن  
ابى شيبة فى الايمان ( ص ٣٨/١١٥ ) وفى مصنفه ( ٤٢/١١ ) ( ١٠٤٧٢ ) والطبرانى فى المعجم  
الكبير ( ٣٠٢/٣ ) وابن كثير فى تفسيره ( ٢٧٤/٢ ) والسيوطى فى الدر المنثور ( ١٣/٤ ) .

(٥) الصلاة (٣٦١/١) . ومال الباني ، والحديث معطل .

ثم بين رحمه الله ان المعرفة والاقرار لا تكون ايمانا مطلقا، ولو كان هذا ايمانا لكان المنافقون مؤمنين وكان اليهود من أهل الملة لانهم معترفون بالله وانما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم هو الحق ، ويعرفونه كما يعرفون ابناءهم .

يقول رحمه الله (( ان الايمان ليس هو عندنا المعرفة وحدها ولا القول وحده، لانا قد وجدنا المنافقين ، يقرون بالسنتهم وهم كافرون ، ووجدنا اليهود قد عرفوا الله ورسوله بقلوبهم ، وهم كافرون فلما كانت المعرفة فى عينها اذا انفردت لا ايمان وكان القول اذا انفرد لا ايمان ، فاذا ضما لم يكونا ايمانا ، الابشريطه نيته لانه ليس من شيئين ينفردان خارجين من بعض الاجناس ، ثم يجتمعان فيدخلان فى غير جنسهما . الا أن يزيد فيهما معنى، وهو أن يجوز معرفة ليست بمعرفة تسبق على كتاب سمع كمعرفة اليهود . لمعرفة به بيان اوجبها الاضطرار، فابليس عاين ما لم يجد للشك فيه مساغا يعرف، ثم أبى السجود... فبذلك ثبت ان لا ايمان

يوجب الاجلال لله، والتعظيم له والخوف منه، والتسارع اليه بالطاعة على قدر ما يوجب فى القلب فى عظيم المعرفة ، وقدر المعروف )) (١) .

وقال ابن نصر ان الذين قالوا ان القول باللسان اصل للايمان (( فقد اوجبوا للمنافقين اصل الايمان اذ يشهدوا للنبي صلى الله عليه وسلم انه رسول الله ، وقد اكدبهم الله وأخبر انهم كاذبون ، ثم أخبر عن الاعراب الذين قالوا آمنا فقال: "قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ اٰقُولُ اَسْلَمْنَا" (٢) .

فأخبر ان قولهم ذلك ليس بايمان ، ثم أخبر ان الايمان اوله على القلب فقال: "وَلَمَّا دَخِلَ الْاِيْمَنُ فِي قُلُوبِكُمْ" (٣) وقال: "لَا وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِيْنَ" (٤)

فقد دل القرآن على اكفار من أقر بلسانه وقلبه منكرا (( (٥) .

- 
- (١) الصلاة (٢/ ٧٧٤ - ٧٧٦)
  - (٢) الحجرات آية: (١٤) .
  - (٣) الحجرات آية: (١٤) .
  - (٤) البقرة آية: (٨) .
  - (٥) الصلاة ( ٢/ ٧٧٦ ) .

### المبحث الثالث

الأدلة من الكتاب والسنة على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان :

بعدما ذكر ابن نصر أن الإيمان مركب من قول وعمل وأن العبد لا ينال حقيقة الإيمان إلا بعدما يعمل الصالحات ، ذكرهنا الأدلة من الكتاب والسنة على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان .

أولاً: من القرآن الكريم :

أولاً استدل ابن نصر (( بما قص الله جل وعز من نبأ إبليس ، حين عصى ربه فسجد سجدة . أمر أن يسجد لها لآدم ، فأبى ، ثم قال : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ (١) قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢)

فهل جحد إبليس ربه ؟ وهو يقول

﴿ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٣)

ويقول ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (٤)

إيماناً منه بالبعث ، وإيماناً بنفاذ قدرته في انظاره إياه إلى يوم البعث ، أو هل جحد أحداً من أنبيائه وانكر شيئاً من سلطانه وهو يحلف بعزته ؟ وهل كان كفره الابتعاد سجدة واحدة أمره بها فأبى ؟ (٥)

ثانياً : واستدل ابن نصر (( بما قص الله علينا من نبأ إبني آدم :

﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنْقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ ﴾ ، السورة قول :

﴿ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٦)

الابركويه . ما حرم عليه من قتل أخيه ... وهل جحد ربه وكيف يجده وهو يقرب له القربان ؟ (٧)

(١) الاعراف آية : (١٢) .

(٢) البقرة آية : (٣٤) .

(٣) الحجر آية : (٣٩) .

(٤) الحجر آية : (٣٦) .

(٥) الصلاة (١/٣٩٤ - ٣٩٥) .

(٦) المائدة آية : (٢٧) .

(٧) الصلاة : (١/٣٩٥) .

شالشا: استدل بقوله " إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ "

الى قوله " جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " (١)

ولم يقل: " إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا أَقْرَأُوا بِهَا فَقَطْ " (٢)

رابعاً: استدل بقول (١) الله عز وجل

" الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ؕ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ " (٣) (٤)

ثم ذكر ابن نصر أن حق التلاوة تكون باتباع مافى القرآن الكريم والعمل بمافيه وذلك من خلال ذكره لهذه الآثار .

١ - روى بسنده عن ابن عباس فى قوله: " يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ "

قال يتبعونه حق اتباعه " (٥١) .

٢ - وروى بسنده عن مجاهد: " يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ "

قال: يتبعونه حق اتباعه (٦)

٣ - وروى بسنده عن مجاهد قال قال يعملون به حق عمله . أولئك يؤمنون به " (٧)

٤ - وروى بسنده عن ابن عباس فى قوله " الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ "

قال: يحلون حاله ويحرمون حرامه ، ولا يحرفون مواضعه (٨) .

٥ - وروى بسنده عن مجاهد " يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ " قال : يتبعونه حق اتباعه (٩) .

٦ - وروى بسنده عن قتادة (١٠): " يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ " أولئك يؤمنون به .

(١) السجدة آية (١٦ - ١٧) .

(٢) الصلاة (٣٩٥/١) .

(٣) البقرة آية (١٢١) (٤) الصلاة (٣٩٥/١) .

(٥) رواه الطبرى فى تفسيره (٥١٩/١) وذكره السيوطى فى الدر المنثور (٢٧٢/١) .

(٦) رواه الطبرى فى تفسيره (٥٢٠/١) وذكره السيوطى فى الدر المنثور (٢٧٣/١) .

(٧) رواه الطبرى فى تفسيره (٥٢٠/١) .

(٨) رواه الحاكم فى مستدركه (٢٦٦/٢) كتاب التفسير - سورة البقرة - والطبرى فى تفسيره

(٥١٩/١) والسيوطى فى الدر المنثور (٢٧٢/١) .

(٩) رواه الطبرى فى تفسيره (٥٢٠/١) والسيوطى فى الدر المنثور (٢٧٣/١) .

(١٠) هو قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوس

ابو الخطاب السدوسى البصرى ، ثقة - ثبت ، وهو رأس الطبقة الرابعة ، مات سنة بضعة

عشر ومائة للهجرة .

سير أعلام النبلاء .

التهذيب (٣١٧/٨ - ٣١٩) (٦٣٧) .



هولاء اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا بكتاب الله وصدقوا به ، أحلوا حلاله وحرموا حرامه ، وعملوا بما فيه .

ذكر لنا ابن مسعود كان يقول: والله ان حق تلاوته أن تحل حلاله وتحرم حرامه وان تقرأ كما أنزل الله ، ولا تحرفه عن مواضعه " (١) .

٧ - وروى بسنده عن الحسن " يتلونه حق تلاوته " قال : يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابه ويكلمون ما شكل الى عالمه (٢) (٣) .

### - ثانياً : من السنة الشريفة :

بعد ما ذكر ابن نصر الايات الدالة على أن العمل يدخل في مسمى الايمان ذكر الاحاديث الشابتة عن خير البرية التي تدل على أن العمل جزء من الايمان وان المعرفة والاقرار لا تفيد العبد بدون العمل .

يقول ابن نصر (١) فان قيل: فهل مع ما ذكرت من سنة ثابتة تبين من أن العمل داخل في الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله قيل: نعم عامة السنن والآثار تنطق بذلك (منها ما) (٤) يليه .

أولاً - روى ابن نصر بسنده عن ابي حمزة (٥) قال : كنت قاعداً مع ابن عباس على سريره فقال: ان وفد عبد القيس اتوا النبي صلى الله عليه وسلم "قامرهم باربع ونهاهم عن اربع : امرهم بالايمان بالله وحده ثم قال: هل تدرون ما الايمان بالله وحده ؟ .

قالوا: الله ورسوله أعلم . قال شهادة ان لا اله الا الله ، وأن محمداً رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان ، وأن تعطوا من الغنائم الخمس " (٦) .

وروى بسنده عن ابي حمزة قال: قلت لابن عباس: ان جدة لى تنبذ نبيذا حلوا في جرة ،

(١) رواه الطبري في تفسيره (٥٢٠/١) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٧٣/١) .

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٥٢٠/١) ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٧٣/١) .

(٣) الصلاة (٣٩٥/١ - ٣٩٨) .

(٤) الصلاة (٣٩٩/١) .

(٥) هو نصر بن عمران بن عصام وقيل ابن عاصم بن واسع ابو حمزة ، الضبعي البصري .

نزىل خرسان مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، من الثالثة ، مات سنة (١٢٨هـ) .

التهذيب (٣٨٥/١٠) (٧٨٤) .

التقريب (ص/٥٦١) (٧١٢٢) .

(٦) تقدم تخريج هذا الحديث (ص/ ١٣٤) .

على

قال: قدم وفد عبد القيس<sup>١</sup> رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: مرحبا بالوفد غير الخزاييسا ولا الندامى قالوا: يا رسول الله ان بيننا وبينك المشركين من مضر، وانا لانصل اليك الا فى اشهر الحرم فحدثنا بمجمل من الامر، ان عملنا بها، دخلنا الجنة، وندعو بها من وراءنا، قال: آمركم بالايمان بالله وحده . وقال هل تدرون ما الايمان بالله وحده ؟

قالوا : الله ورسوله اعلم قال: شهادة أن لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وان تعطوا من الغنائم الخمس . وانهاكم عما ينتبذ في الحنثم والدباء والنقيروالمزفت (( (١).

ثم قال ابن نصر بعد ذكره لحديث وفد عبد القيس (( فهذا رسول رب العالمين الذى جاء بالايمان ، ودعا اليه ، سأل الوفاء عن امر يدخلهم الجنة ، وينجيهم من النار ، فأمرهم بالايمان بالله ثم قال لهم مخافة أن يحملوا ذلك على غير وجه : أتدرون ما الايمان بالله ؟ .

ثم فسره لهم فجعله توحيدة ، والاقرار برسوله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وايتاء الخمس من الغنائم ، فهذا مما يبين لك : أن الايمان بالله انما هو توحيدة وعبادته (( (٢).

ثانيا : روى بسنده عن ابي قلابه (٣) عن رجل من أهل الشام عن ابيه انه النبى صلى الله عليه وسلم قال له : " اسلم تسلم " .

قال : وما الاسلام ؟ قال : ان تسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويسلك " .

قال : فأى الاسلام افضل ؟ قال : " الايمان " .

قال : وما الايمان ؟ قال : " ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت " .

قال : فأى الايمان افضل ؟ قال الهجرة .

قال : وما الهجرة افضل ؟ قال ( أن تهجر السوء ) .

قال : فأى الهجرة افضل ، قال : الجهاد .

قال : وما الجهاد قال : ان تجاهد او قال تقاتل الكفار اذا لقيتهم ، ولا تغل ولا تجبن " .

(١) الصلاة (٤٠٠/١ - ٤٠١) والحديث رواه البخارى (٤/١٥٨٨ ح ٤١١٠) كتاب المغازي باب وفد عبد القيس .

ومسلم (١٧/٤٧٧ ح ١٧) كتاب الايمان باب الامر بالايمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم .

(٢) الصلاة (٤٠١/١) .

(٣) هو عبد الله بن زيد بن عمرو ، أو عامر الجرمي ، أبو قلابه البصرى أحد الاعلام الثقة فاضل كثير الارسال ، قال العجلي فيه نصب يسير ، من الثالثة ، مات بالشام هاربا من القضاء ، مات سنة (١٠٤هـ) وقيل بعدها .

التقريب ( ص / ٣٠٤ ) ( ٣٣٣٣ ) .

التهذيب ( ١٩٧/٥ - ١٩٩ ) ( ٣٨٨ ) .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باصبعيه ، ثم عملان هما افضل الاعمال ، الامن عمل بمثلهما قالها ثلاثا " حجة مبرورة أو عميرة " (١) .

ثم قال ابن نصر بعد ايراده لهذا الحديث (( اولست ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله " اسلم تسلم " فجعل دعاءه الى الاسلام كلمة واحدة جامعة ، أي انك اذا اسلمت سلمت من كل سوء فلما سألته : ما الاسلام ؟ قال : " ان تسلم قلبك لله وان يسلم المسلمون من لسانك ويدك " فزاده تفسيراً وبياناً .

فلما قال له : أي الاسلام افضل ؟ قال " الايمان " فجعل الايمان من الاسلام . فلما قال له : وما الايمان ؟ قال " ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله " وسكت له عن ذكر الجملة فكان الرجل علم أن العمل قد دخل في ذلك فقال له فأى الايمان افضل ؟ قال " الهجرة " فجعلها كلمة واحدة جامعة ، فلما قال له ، فما الهجرة قال : " أن تهجر السوء " فزاده تفسيراً وبياناً ، فلما قال له فأى الهجرة افضل ؟ " الجهاد في سبيل الله " وقد قال له قبل ذلك " الهجرة ان تهجر السوء " أي انك اذا هجرت السوء رغبت في الخير ومن خير ما أنت راغب فيه الجهاد في سبيل الله ، ثم الحج والعمرة من الايمان ، وقد بدأ قبل ذلك ، فأخبره ان الايمان انما هو ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله .

ففي ذلك بيان ما قلنا : ان الايمان بكتاب الله انما هو اتباع ما فيه ، فقد أمر فيه بالهجرة ، والحج والعمرة ، والجهاد واجتناب السوء ) (٢) .

ثالثاً : استدل ابن نصر على ان الاعمال داخلة في مسمى الايمان بما رواه بسنده عن البراء بن عازب قال : كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أتدرون أي عرى الايمان اوثق ؟ قالوا الصلاة .

قال : ان الصلاة لحسنة وما هي به ، قالوا الزكاة .

قال : ان الزكاة لحسنة وما هي به ، قالوا : الحج .

قال : ان الحج لحسن وما هو به ، قالوا : الجهاد .

قال : ان الجهاد لحسن وما هو به " .

فلما رأهم يذكرون شرائع الاسلام ولا يصيبون قال لهم : " اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله " (٣) .

(١) الصلاة (٤٠١/١ - ٤٠٢) والحديث : ذكره ابن حجر في المطالب العالية (٣/٥٣٧ ح ٢٨٥٧) كتاب الايمان والتوحيد باب تعريف الاسلام والايمان .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/٢٠٧) .

(٢) الصلاة (٤٠٢/١ - ٤٠٣) .

(٣) الصلاة (٤٠٣/١ - ٤٠٤) والحديث تقدم تخريجه (ص / ١٢٥) .

ثم قال ابن نصر بعد ايراده لهذا الحديث (( فجعل صلى الله عليه وسلم الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد من الايمان ، وجعل اوثق عرى الايمان ، الحب فى الله ، والبغض فى الله ، وذلك ان الله امر بهما ووكدهما فى كتابه )) (١) .

رابعاً: ومما استدل ابن نصر على دخول الاعمال فى مسمى الايمان ان الله اوجب الجنة لمن قام بالاعمال الصالحة واستدل بعدة آيات من كتاب الله حيث يقول

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ ﴾ الى قوله: ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ ﴾ (٢)

فذكر الوجل ، واقام الصلاة ، والايمان بالله والانفاق لله ، والتوكل عليه واوجب لهم الجنة بذلك .

وقال: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ

الى قوله: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣)

فأوجب لهم الجنة بالاعمال التى ذكرها (( (٤) .

خامساً: وذكر ابن نصر ان التطوع كذلك من الايمان حيث يقول: (( ومن الدليل على ان التطوع من الايمان قوله صلى الله عليه وسلم " أكمل المؤمنين ايماناً احسنهم خلقاً (٥) )) . ورد على من قال ان النوافل ليست من الايمان فى شيء فقال (( واما تشنيع من شنع فقال "لو كان النوافل من الايمان لما اصاب احدا الايمان فيقال له :

اما الايمان المفترض فقد اصابه اولياء الله تعالى ، وأما الذى هو تطوع فقد اصاب كثيراً منه الاقوياء من اولياء الله تعالى من الرسل وغيرهم ، ومن قصر عما لا يجب عليه لم يستحق الذم ولم يسم منقوصاً ولكن يسمى كاملاً قدادى ماوجب عليه ، وزاد اضعاف ذلك وان كان غيره قد فضله (( (٦) . وسيأتى الرد على من أخرج العمل عن مسمى الايمان عند الرد على المرجئة ان شاء الله تعالى .

- |                             |                                      |
|-----------------------------|--------------------------------------|
| (١) الصلاة (٤٠٤/١) .        | (٥) الحديث تقدم تخريجه ( ص / ١٠٢ ) . |
| (٢) الانفال آية : (٢) .     | (٦) الصلاة (٨٦٣/٢) .                 |
| (٣) المؤمنون آية (١ - ١١) . | (٧) الصلاة (٨٦٧/٢) .                 |
| (٤) الصلاة (٧٠٩/٢ - ٧١٠) .  |                                      |

## المبحث الرابع

كون الايمان يزيد وينقص وهل له غاية ؟

نتيجة للخلاف السابق، في تحديد مسمى الايمان ، وهل الاعمال داخلة في مسمى الايمان أم لا؟ وقع الخلاف في زيادة الايمان ونقصانه . فمن قال ان الاعمال داخلة في مسمى الايمان قال بالزيادة والنقصان ومن قال انها لا تدخل ، لم يقل بزيادة الايمان ونقصانه .

ونصوص الكتاب والسنة دالة على ان الايمان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وفعل الخيرات وينقص بالمعصية وعمل المنكرات .

قال تعالى : "وَإِذَا تُلِيتَ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا" (١)

وقال : "وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا" (٢)

وقال : "فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ" (٣)

وقال : "وَزَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا" (٤)

وقال : "هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ" (٥)

وقال صلى الله عليه وسلم " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك اضعف الايمان " (٦) .

وزيادة الايمان ونقصانه هو قول جمهور السلف ، من الصحابة والتابعين من بعدهم .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية ( ( والمأثور عن الصحابة وأئمة التابعين وجمهور السلف وهو مذهب أهل الحديث ، وهو المنسوب الى أهل السنة ، أن الايمان قول وعمل يزيد وينقص ) ) (٧)

قال على رضى الله عنه ( ( الايمان يبدأ المظنة بيضاء في القلب ، كلما زداد ايماننا

(١) الانفال آية : (٢) .

(٢) الاحزاب آية : (٢٢) .

(٣) التوبة آية : (١٢٤) .

(٤) المدثر آية : (٣١) .

(٥) الفتح آية : (٤) .

(٦) رواه مسلم (٤٩٦٩/١) كتاب الايمان باب بيان كون النهى عن المنكر من الايمان . . . الخ والترمذى (٤٠٧/٤ - ٤٠٨ ح ٢١٧٢) كتاب الفتن باب (١١) . والنسائى (١١/٨ - ١١٢) كتاب

الايمان باب تفاضل اهل الايمان . واحمد فى مسنده (٢٠/٣) .

(٧) الايمان الاوسط ضمن مجموع الفتاوى (٥٠٥/٧) .

ازدادت بياضا حتى يبيض القلب كله (( (١) .

وقال معاذ بن جبل لرجل (( اجلس بنا نؤمن ساعة يعني نذكر الله )) (٢) .

وقال عمير بن حبيب<sup>(٣)</sup> الخطمي ، وهو من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرام (( الايمان يزيد وينقص ، فقليل وما زيادته ونقصانه ؟ قال اذا ذكرنا الله عز وجل وحمدناه ، وسبحناه ، فذلك زيادته ، واذا اغفلنا وضيعنا ونسينا فذلك نقصانه )) (٤) .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لاصحابه (( هلموا نزيد ايمانا ، فيذكرون الله عز وجل )) (٥) . وكان ابن عباس وابو هريرة رضي الله عنهما يقولان (( الايمان يزيد وينقص )) (٦) .

وقد تقدم كلام العلماء على زيادة الايمان ونقصانه مع قولهم بانه قول وعمل ، الا اننى سأذكر هنا ما لم اذكره هناك زيادة في البيان ، واظهارا للحق الذي عليه سلف هذه الامة فمن هؤلاء العلماء الذين قالوا بزيادة الايمان ونقصانه :

١ - (( قال ابو حاتم وابوزرعة رحمهما الله تعالى " ادركنا العلماء في جميع الامصار .. فكان من مذهبهم ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص )) (٧) .

٢ - وقال ابو الحسن الاشعري<sup>(٨)</sup> (٣٢٤ هـ) (( وأن الايمان قول وعمل يزيد وينقص )) (٩) .

٣ - وقال ابن بطال (ت ٤٤٩ هـ)<sup>(١٠)</sup> (( مذهب جماعة اهل السنة من سلف الامة وخلفها ان

(١) الايمان لابن ابي شيبة ( ٥/ص - ٦ ) .

(٢) الايمان لابن عبيد (ص ٧٢) .

(٣) هو عمير بن حبيب بن خماشة بن جويبر بن عبيد بن عنان بن عامر ابن خطمي الانصاري الخطمي .

قال البخاري بايع تحت الشجرة .

الاصابة (٣١/٣) (٦٠٣١) .

(٤) الايمان لابن ابي شيبة (ص ٧) . والشرعية للأجري (ص ١١٢) .

(٥) الشرعية للأجري (ص ١١٢) .

(٦) الابانة الكبرى لابن بطة (٢/٨٤٥) .

(٧) عقيدة ابو حاتم الرازي وابوزرعة (ص ١٤٩) .

(٨) هو علي بن اسماعيل بن ابي بشر البصري ، صاحب التصانيف ، كان بداية امره على مذهب الاعتزال ثم تركه ولسك طريق ابن كلاب ثم تركه ، الى مذهب السلف

وآل مقالات الاسلاميين والابانة .

سير اعلام النبلاء ( ١٥ / ٨٥ ) شذرات الذهب ( ٢/٣٠٣ ) .

(٩) الابانة عن اصول الديانة (ص ٥٩) .

(١٠) هو العلامة ابو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري ، القرطبي ثم البنسي ، يعرف بابن اللجام ، من كبار المالكية ، شرح صحيح البخاري وله مصنفات اخرى .

سير اعلام النبلاء ( ١٨ / ٤٧ - ٤٨ ) شذرات الذهب ( ٣/٢٨٣ ) .

الايمن قول وعمل يزيد وينقص (١) .

■ - وقال النووى (٦٧٦هـ) (( ان الطاعات تسمى ايمانا ودينا واثبت هذا علمنا ان من كثرت عبادته زاد ايمانه ودينه ، ومن نقص عبادته نقص دينه )) (٢) .

٥ - وقال العلامة السفارينى (١١٨٨هـ) (( الحق كما قاله الامام النووى وجماعة محققون من علماء الكلام ان الزيادة والنقصان تدخل الايمان )) (٣) .

ويذهب الامام ابن نصر الى ما ذهب اليه السلف الصالح من أن الايمان يزيد وينقص وان من صفات المؤمنين التصديق بما جاءهم عن ربهم وبما قاله وامرهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم يقول رحمه الله : (( فقد أخبر الله المؤمنين عن القيامة ، فصدقوا ولم يشكوا ، فاذا عاينوها كانوا بها اعظم ايمانا ، ويقينا ، ولم يكن يدخلهم الشك فى دنياهم قبل ذلك .

ولكن لما عاينوا الامر عظم فى قلوبهم اكثر ما كانوا يصدقون به فى الجملة حتى ذهلت عقول الرسل ، فمن دونهم ، وأن ذلك لموجود فى فطرنا ، يأتينا الصادق بالخبر بان حبيب احدا قد مات فنصدق ونستشير منه الحزن ، ثم نتابع الاخبار عليه فكل ما أخبره مخبر ازداد يقينا وتصديقا من غير شك منه فى الخبر الاول ، فاذا عاينه امتلأ قلبه بانه قد مات ، ثم أشار من قلبه من الحزن ، ما لم يكن من قبل ، حتى كأنه كان شاكا فى خبر المخبرين فكذلك يزداد العبد بصيرة ويقينا ، وتصديقا من غير أن يكون دخل فى أصل تصديقه شك ، وعن ذلك يكون الاجلال والهيبة ، وعن الاجلال والهيبة ، يزداد خضوعا بالطاعة ومسارعة الى طلب رضا المولى )) (٤) .

ويذكر ابن نصر ان العبد يزداد ايمانه اذا عمل الصالحات وكلمه اذ ادفع الصالحات زاد ايمانه . يقول رحمه الله (( وكذلك من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالفرائض التى انزلها الله تبارك وتعالى ، أو ينزلها جملة فى أول ما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كان مؤمنا

(١) عمدة القارى (١٠٧/١ - ١٠٨) .

(٢) شرح صحيح مسلم (٦٨/٢) نشر دار الفكر ط بدون .

(٣) لوامع الانوار البهية (٤٣١/١) .

(٤) الصلاة (٦٩٨/٢ - ٦٩٩) .

ثم أنزل الله الفرائض، وفسرها النبي صلى الله عليه وسلم فعرّفها وعرف تفسيرها ، فمن آمن بها زاد إيمانا الى إيمانه الاول .

وكذلك قال الله تبارك تعالى : وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (١)

وذلك ان الايمان الاول يحمل الفرائض التي نزلت ، (وتنزل) (٢) كان هو الايمان مالم يكلفوا الايمان بتفسير الفرائض ، التي نزلت والتي تنزل ، فاذا نزلت الفرائض ، وفسرت لهم وجب عليهم الايمان بتفسيرها ، كما وجب عليهم الايمان بجملتها ، وصار الايمان بتفسيرها مضمومًا الى الايمان الاول ، فصار إيمانهم اكمل (( (٣) .

ويذكر ابن نصر ان العبد اذا قال كلمة التوحيد من قلب صادق ازداد إيمانًا، واذا أشغل قلبه بالمعاصي نقص إيمانه بمقدار انشغال قلبه .

يقول رحمه الله (( ان العبد اذا قال لاله الا الله من قلب صادق فقد اقر ومعنى اقر: اعترف ، فاذا كان هذا إيمانًا ، فكلمًا وحد الله ابدأ الى أن يموت بلسانه فهو معترف عن قلب صادق، فهو في كل يوم ، وفي كل ساعة يوحد فيها يزداد إيمانًا ، وكل وقت يشتغل قلبه بالمعاصي ، فلا ينشرح للقول بالاعتراف ولا يعظم في قلبه الرب تبارك وتعالى ، فيفزع الى توحيده ، فهو أنقص منه في الحالة الاولى التي عظم بقلبه المعترف به حتى حمل ذلك على القول بلسانه من غير أن يكون نقصًا بتصديقه بقلبه ، ان الله حق لا باطل ، ولكنه نقص من تركه الاعتراف الذي هو عليه واجب كالتشهد والذكر في الصلاة الذي كان يأتي به اليوم مرارًا ، كثيرة من تعظيم الله بقلبه )) (٤) .

ويذكر ابن نصر سبب زيادة الايمان عند التلفظ بكلمة التوحيد فيقول (( وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها لاله الا الله " (٥) .

فسمي الشهادة إيمانًا ، فمتى ما وجدت الشهادة من قلب مخلص ، مصدق فهي إيمان ، وقائلها مزداد إيمانًا الى إيمانه )) (٦) .

- 
- (١) التوبة : (١٢٤) . (٢) في المطبوع (وينزل) ولعله تنزل والله أعلم .  
 (٣) الصلاة (٧٧١/٢ - ٧٧٢) .  
 (٤) الصلاة (٧٨٢/٢ - ٧٨٣) .  
 (٥) الحديث تقدم تخريجه ( ص / ١٠٦ ) .  
 (٦) الصلاة (٧٨٦/٢ - ٧٨٧) .



ثم روى بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "جـددوا  
إيمانكم " .

قالوا : كيف نحدد إيماننا يا رسول الله ؟

قال : تقولوا : لا إله إلا الله " (١) .

ثم قال ابن نصر بعد إيراد هذا الحديث (( ففى هذا دلالة على أن المؤمن متى  
قال : لا إله إلا الله مخلصاً ، متقرباً بذلك إلى الله ، كان ذلك منه إيماناً .

وتحقيق ذلك الأخبار التى رويناهما عن جماعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم  
أن بعضهم كان يقول لبعض : اجلس بنا نؤمن ساعة يعنى نذكر الله " (٢) (٣) .

ثم روى بسنده عن المغيرة بن الحكيم الصنعاني قال : " ذكر لي أن التلبية إنما جعلت  
ليجدد بها الإيمان ويثبت بها الإسلام " (٥) .

---

(١) رواه الإمام أحمد فى السمت (٢٥٩/٢) .

• وأبو نعيم فى الحلية (٣٥٧/٢) والحاكم فى المستدرک (٢٥٦/٤) .

• والمنذرى فى الترغيب (٤١٥/٢) .

• والهيثمى فى مجمع الزوائد (٥٢/١) .

• والحديث ضعفه الألبانى كفاً فى سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣٠٠/٢) ح ٨٩٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى الإيمان ( ص ٢٥ ح ١٠٥ )

• وأبو عبيد فى الإيمان ( ص ٧٢ ح ٢٠ ) وقال الألبانى : صحيح .

(٣) الصلاة (٧٨٧/٢ - ٧٨٨) . (٥) الصلاة (٧٨٨/١) .

- هل للايمان غاية :

يتفاوت الناس فى القيام بالاعمال التى كلفهم الله بها والاعمال التى حثهم على اداؤها واستكمالها فمقل ومستكثر ، فافضلهم اولوا العزم من الرسل ثم الذين من بعدهم قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللّٰهُ ۚ ﴾ (١)

قال شارح الطحاوية (( فان اكمل الناس توحيدا الانبيا صلوات الله عليهم ، والمرسلون منهم اكمل فى ذلك ، وأولوا العزم من الرسل اكملهم توحيدا ، وهم : نوح ، و ابراهيم ، وموسى ، وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين و اكملهم الخليلان محمد و ابراهيم صلوات الله عليهما وسلامه ، فانهما قاما من التوحيد بمالم يقيم به غيرهما علما ، ومعرفة ، وحالا ، ودعوة للخلق وجهادا )) (٢) .

وفى هذه المسألة يقول ابن نصر (( ومن تدبر الايمان ، علم انه لا غاية له ، وان كان المفترض منه له غاية ، لان الذى آمن العباد به لا غاية عندهم فى الكمال ، والاجلال والهيبة فلو آمنوا به كما يحق له ، لعرفوه كما يحق له ، ولوعرفوه كما يحق له ، لساووه بالعلم بنفسه وغير جائز ان يساويه ما يعلم بنفسه ، فاذا كانوا لا يساووه بالعلم بنفسه ، فقد ثبت ان معرفتهم ليست لها غاية .

فكذلك الايمان ليس له غاية ، لان المعرفة أصل الايمان ولكن الله من رأفته ورحمته لهم ، افترض عليهم من الايمان ما لا يجهدهم ، ولا يستفرغ طاقتهم ، ولو شاء لافترض عليهم اكثر من ذلك .

ولو افترضه عليهم لكان ايمانا مفترضا ، ولوتقطع عباده ، مابلغوا غاية المعرفة به ، ألم تسمع الى قول سلمان لحجر " لوتقطعت اعضاء ما بلغت الايمان " (٣) .

وصدق لانه ليس للمعروف غاية عند العارفين فيكون لمعرفتهم به غاية (٤) .

ويؤكد رحمه الله تفاوت الناس فى الايمان فيقول (( ان الناس متفاوتون فى الايمان غير مستويين ، اذ كان الله عز وجل قد افترض على الأولين من الايمان ما لم يفترض على

(١) فاطر آية (٣٢) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (١/٥٣ - ٥٤) .

(٣) لم أجد من خرج هذا الاثر ، ولم اعرف من هو سلمان وحجر .

(٤) الصلاة (٢/٨٠٧ - ٨٠٨) .

الآخرين ، وافترض على الآخرين مالم يفترض على الاولين... من معرفة الرسل باعيانهم —  
واسمائهم ، وحدود الفرائض التي افترضت عليهم وتفسيرها ، فكل من أدى ماكلف من  
الايمان ، والفرض عليه فهو مؤمن مستكمل لما افترض عليه من الايمان وان كان غيره اكثر  
ايمانا (واكثر) منه <sup>(١)</sup> ، اذكلف من الايمان مالم يكلف هو <sup>(٢)</sup> .

وقد رد رحمه الله على من قال ان الايمان متساوى في قلوب العباد لايزيد ولايتقص  
بان من (( زعم ان ماكان في قلوبهم من الايمان متساويا في الوزن ، فقد عارض قول  
النبي صلى الله عليه وسلم بالرد ، ومن قال: الذي في قلبه مثقال ذرة ليس بمؤمن —  
ولامسلم ، فقد رد على الله وعلى رسوله ، اذيقول الرسول صلى الله عليه وسلم "لايدخل  
الجنة الانفس مسلمة مؤمنة" <sup>(٣)</sup> فقد حرم الله الجنة على الكافرين ، وقد جزأ النبي صلى  
الله عليه وسلم ما في قلوبهم من الايمان بالقللة والكثرة ، ثم أخبر أن اقلهم ايمانا ، قد  
أدخل الجنة ، فثبت له بذلك اسم الايمان ، فاذا كان اقلهم ايمانا يستحق الاسم والآخر  
اكثر منه ايمانا ، دل ذلك ان له اصلا وفرعا يستحق الاسم من يأتي باصله <sup>(٤)</sup> .

(١) كذا في المطبوع ولعلها زائدة والله أعلم .

(٢) الصلاة ٧٧٢/٢١ - ٧٧٣ .

(٣) رواه مسلم ١٠٧/١ - ١٠٨ ح ١١٤ / كتاب الايمان باب غلط تحريم الغلول .  
والترمذي ١١٨/٤١ ح ١٥٧٤ / كتاب السير باب ما جاء في الغلول وقال : حديث حسن صحيح

غريب ، والطبراني في المعجم الكبير ٢٤/٢١ .

(٤) الصلاة ( ٧١٣ - ٧١٢/٢ ) .

## الفصل الخامس

### حكم مرتكب الكبيرة وفيه المباحث التالية

المبحث الأول : سبب ضلال الفرق في الحكم على مرتكب

الكبيرة .

المبحث الثاني : اقسام المعاصي .

المبحث الثالث : مذهب اهل السنة والجماعة في مرتكب

الكبيرة .

المبحث الرابع : مذهب الاحام ابن نصر في مرتكب الكبيرة .

المبحث الخامس : كيف يقال ليس بمؤمن واسم الايمان لازم له ؟ .

### المبحث الأول

سبب ضلال الفرق في الحكم على مرتكب الكبيرة :

تقدم أن الايمان عند أهل السنة والجماعة مركب من قول وعمل ، وأنه يزيد وينقص ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، وأن له أضلا لا يتم ايمان العبد الا به ، وله فروع وشعب من استكملها فقد استكمل الايمان ، ومن فرط فيها نقص ايمانه بقدر ما ترك منها .

والكفر ايضا له أصل وفروع ، فأصل الكفر المخرج من الملة هو ما ينقض أصل الايمان ، وفروعه ما لا ينقض أصل الايمان ويؤثر به .

يقول ابن القيم ( ( الكفر ذو أصل وشعب ، فكما أن شعب الايمان ايمان ، فشعب الكفر كفر ... والمعاصي كلها من شعب الكفر ، كما أن الطاعات كلها من شعب الايمان ) ) (١) .

فالعبد لا ينال شرف اسم الايمان بمجرد قيامه بعمل من الاعمال التي هي من شعب الايمان ولا يطلق عليه الكفر بمجرد المعصية يفعلها ، وهذا ما يشير اليه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله حيث يقول ( ( لكن ليس كل من قام به شعبة من شعب الكفر يصير كافرا ، الكفر المطلق حتى تقوم به حقيقة الكفر ، كما أنه ليس من قام به شعبة من شعب الايمان يصير بها مؤمنا حتى يقوم به أصل الايمان وحقيقته ) ) (٢) .

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة ان مرتكب الكبيرة من أهل التوحيد لا يكفر ولا يخلد في النار ، بل هو مؤمن بايمانه ، عاص لله ، فاسق في الدنيا بكبيرته ، وفي الآخرة يبقى تحت مشيئة الله ان شاء غفر له وان شاء عذبه ، وان عذبه فلا يخلد في نار جهنم .

والحكم على مرتكب الكبيرة موضوع زلت وضلت فيه بعض الفرق بسبب عدم فهمها لكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فالصحابه الكرام رضوان الله عليهم لم يكن أحد منهم يكفر مرتكب الكبيرة ، ذلك أن هذا الحكم خاص بالله ورسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظهرت بدعة الخوارج بكفر مرتكب الكبيرة (٣) بسبب انكارهم للتحكيم .

×

(١) الصلاة وحكم تاركها (ص/٥٣) .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢٠٨/١) تحقيق د. ناصر عبد الكريم العقل ط ١٠ الأولى (١٤٠٤هـ) .

(٣) يقول أبو الحسن الأشعري في عقيدة الخوارج ( واجمعوا على أن كل كبيرة كفر الا النجذات فانها لا تقول ذلك ، واجمعوا على أن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذابا دائما الا النجذات أصحاب نجدة ) .

مقالات الاسلاميين ( ١٦٨/١ ) .

ثم ظهرت بدعة المعتزلة وقالوا: انه في منزلة بين المنزلتين<sup>(١)</sup> أى لا مؤمن ولا كافر  
وقالت كلتا الطائفتين انه خالد في نار جهنم .

وسبب ضلالهم انهم لا يرون ان للمعاصي تأثيرا على الايمان . اما أهل السنة والجماعة  
فيرون ان المعاصي توهن الايمان وتنقصه ، ولكن لا تنقله عن الملة ، لذلك فهم وسط بين  
فرق الضلال .

يقول عنهم شيخ الاسلام ابن تيمية (( انهم لا يكفرون أحدا من أهل القبلة بذنب اشارة ،  
الى بدعة الخوارج المكفرة بمطلق الذنوب ، فأما اصل الايمان الذي هو الاقرار بما جاء  
به الرسل عن الله تصديقا وانقيادا له فهذا أصل الايمان الذى من لم يأت به فليس  
بمؤمن ... فعلم ان الايمان يقبل التبعض ، والتجزئة ، وأن قليله يخرج الله به من  
النار من دخلها ليس هو كما يقوله الخارجون عن مقالة أهل السنة : انه لا يقبل التبعض  
والتجزئة ، بل هو شيء واحد : اما ان يحصل كله ، أو لا يحصل منه شيء ))<sup>(٢)</sup>

---

(١) ويقول ابو الحسن ايضا عن عقيدة المعتزلة (( وكانت المعتزلة قبله - أى قبل  
الجبائي - الا لا يصح تنكر أن يكون الفاسق مؤمنا .  
وتقول: ان الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر وتسمية منزلة بين المنزلتين ) مقالات  
الاسلاميين ( ٣٣١/١ ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد نشر مكتبة النهضة ، ط ٢ الثانية  
١٣٨٩ هـ ) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/٤٧٤ - ٤٧٥) وانظر الواسطية (ص ٢٥) .

اقسام المعاصي

تدل آيات الكتاب العزيز ، وسنة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم أن الذنوب والمعاصي تنقسم الى أقسام :

منها ما يخرج عن الملة وهو الشرك الذي لا يغفر الله لصاحبه قال تعالى :

”إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ“ (١)

ومنها ما دون ذلك ولا يخرج مرتكبها من الملة .

وأخبر الله سبحانه أنه حبب إلينا الإيمان ورضيه لنا وكره إلينا الكفر والعصيان

ولا يرضاها سبحانه لعباده ، قال تعالى : ”وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ

الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ“ (٢)

يقول ابن كثير على هذه الآية (( أى وبغض اليكم الكفر والفسوق وهى الذنوب الكبار والعصيان وهى جميع المعاصي وهذا تدرج لكمال النعمة )) (٣) .

ويقول صاحب تهذيب الفروق فى الآية (( فجعلها رتبا ثلاثة : الكفر رتبة أولى والفسوق ثانية ، والعصيان ثالثة ، يلى الفسوق وهو الصفائر ، فجمعت الآية بين الكفر والكبائر ، والصفائر وسمى بعض المعاصي فسوقا دون بعض )) (٤)

ويفضل ابن نصر القول على هذه الآية فيقول : (( لما كانت المعاصي كفرا وبعضها ليس بكفر ، فرق بينهما ، فجعلها ثلاثة أنواع :

نوع منها كفر ، ونوع فسق وليس بكفر ، ونوع عصيان ، وليس بكفر ولا فسوق ، وأخبر أنه كرهها كلها الى المؤمنين ، ولما كانت الطاعات كلها داخلة في الإيمان وليس شىء منها خارجا منه ، لم يفرق بينهما فيقول : حبب الإيمان والفرائض وسائر الطاعات ، بل أجمل ذلك فقال ”حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ“ فدخل فى ذلك جميع الطاعات ، لأنه قد حبب الى

(١) النساء آية (٤٨) .

(٢) الحجرات آية (٧) .

(٣) تفسير القرآن العظيم (٢١٢/٤) .

(٤) تهذيب الفروق والقواعد السنية (١٣٣/١ - ١٣٤) للشيخ محمد على حسين ، مفتى

المالكية طبع مع الفروق للقرافى ط دار احياء الكتب العربية .

المؤمنين الصلاة والزكاة وسائر الطاعات ، حب تدين لان الله اخير أنه حب ذلك اليهم وزينه في قلوبهم لقوله "حَبَبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ" ويكرهون جميع المعاصي منها والفسوق ، وسائر المعاصي ، كراهة تدين ، لأن الله أخبره أنه كره ذلك اليهم لقوله :  
(١) وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ (١)

ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن " (٢) لان الله حب الى المؤمنين الحسنات وكره اليهم السيئات (٣) .

وقال جمهور العلماء إن المعاصي التي يبادون الشرك تنقسم الى قسمين : صفائير وكبائر . يقول النووي رحمه الله ( ) وذهب الجماهير من السلف والخلف من جميع الطوائف الى انقسام المعاصي الى صفائير وكبائر ، وهو مزوي ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد تظاهر على ذلك دلائل من الكتاب والسنة واستعمال سلف الامة وخلفها (٤) .

وقال ابن حجر الهيتمي (٥) ( ) وقال جمهور العلماء أن المعاصي تنقسم الى صفائير وكبائر (٦) .

لكن انكر بعض أهل العلم كون بعض الذنوب صفائير ، يقول ابن حجر الهيتمي (١) اعلم أن جماعة من الاثمة انكروا ان في الذنوب صغيرة . وقالوا بل سائر المعاصي كبائر ، منهم الاستاذ ابو اسحاق الاسقرايني (٧) ، والقاضي ابوبكر الباقلاني (٨) وامام الحرمين (٩) في الارشاد

(١) الحجرات آية (٧) .

(٢) جزء من حديث رواه الترمذي (٤/٤٠٤ ح ٢١٦٥) كتاب الفتن باب ما جاء في لزوم الجماعة . واحمد في المسند (١/٢٦) والحاكم (١/١١٤) والحديث رواه ابن ابي شيبه في الايمان (ص ٢٥) - ٢٦ ح ٧٨ وقال الالباني قد صرح مرفوعا من حديث عمر .

(٣) الصلاة (١/٣٦٢ - ٣٦٣) (٤) شرح مسلم للنووي (٢/٨٥٠) .

(٥) هو احمد بن محمد بن علي بن حجر شهاب الدين ابو العباس الهيتمي السعدي ، الانصاري الشافعي له مصنفات عدة منها تحفة المحتاج لشرح المنهاج في فقه الشافعية والزواجر من ارتكاب الكبائر مات سنة (٩٧٤هـ) . شذرات الذهب (٨/٣٧٠) .

(٦) الزواجر عن اقتراف الكبائر (١/٥) لابن العباس احمد بن محمد بن علي بن حجر المالكي الهيتمي ت (٩٧٤هـ) نشر دار المعرفة بيروت (٢٠١٤هـ) .

(٧) هو الامام العلامة الاوحد ، الاستاذ ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران الاسقرايني الاصولي الشافعي ، الملقب بركن الدين ، احد المجتهدين في عصره ، وصاحب المصنفات الباهرة حكى ابو القاسم القشيري عنه انه كان ينكر كرامات الاولياء ولا يحوز هاله مصنفات منها الجامع في اصول الدين ، والرد على الملحدين مات سنة (٤١٨هـ) وقيل (٤١٩هـ) .

طبقات الشافعية (٤/٢٥٦) سير اعلام النبلاء (٣/٢٠٩) .

(٨) هو محمد بن الطيب بن محمد القاضي ابوبكر الباقلاني ، البصري المالكي ، الاشرعي الاصولي ، المتكلم صاحب المصنفات ، الكثيرة في الكلام وغيره ، وكان يضرب المثل بفهمه وذكائه ، قال الشيخ ابن تيمية عنه " هو افضل المتكلمين المنتسبين الى الاشرع ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده " مات سنة (٤٠٣هـ) .

سير اعلام النبلاء (١٧/١٩٠ - ١٩٣) شذرات الذهب (٣/١٦٨) .

(٩) هو ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني الشافعي الملقب بفضلاء الدين



وابن القشيري (١) فى المرشد يل حكاة ابن فورك (٢) عن الاشاعرة واختباره فى تفسيره فقال :  
معاصى الله تعالى عندنا كلها كبائر، وانما يقال لبعضها صغيرة وكبيرة بالاضافة الى ما هو  
اكبر منها (٣) .

وقد عرف علماء الاسلام الكبيرة واختلفت عباراتهم فى تعريفها اختلافا كبيرا .  
فروى الطبرى بسنده عن ابن عباس انه قال: (( كل مانهى الله عنه فهو كبيرة ) (٤) .  
وقال ابن عباس ايضا (( الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار فهو كبيرة ) وكذا قال سعيد بن  
جبير والحسن البصرى (٥) .

وروى الطبرى بسنده عن الضحاك (٦) قال (( الكبائر كل موجبة اوجب الله لاهلها النار، وكل  
عمل يقام به الحد من الكبائر ) (٧) .

وحذا الامام احمد الكبائر (( بما يوجب حدا فى الدنيا ووعيدا فى الآخرة ) (٨) .  
وقال العزبن عبد السلام (٩) (( اذا اردت معرفة الفرق بين الكبائر والصغائر فاعرض  
مفسدة الذنب على مفسد الكبائر المنصوص عليها ، فان نقصت عنه أقل مفسد الكبائر فهو  
المعروف بامام الحرمين صاحب التصانيف كان معتزليا، ورجع الى مذهب السلف وقال "لست  
استقبلت من أمرى ما استدبرت ما اشتغلت بالكلام" مات سنة (٤٧٨هـ) .

سير اعلام النبلاء (٤٦٨/١٨ - ٤٧٧) . طبقات الشافعية للسبكي (١٦٥/٥) .  
(١) هو الشيخ الامام المفسر العلامة ابو نصر عبد الرحيم بن الامام شيخ الصوفية ابى القاسم عبد الكريم بن  
هوزان القشيري النيسابوري النحوي المتكلم، كان أحدا لا ذكيا، لازم امام الحرمين، ساد وعظم  
قدرم مات سنة (٥١٤هـ) طبقات الشافعية (١٥٩/٧ - ١٦٦) سير اعلام النبلاء (٤٢٤/١٩ - ٤٢٦) .  
(٢) هو ابو بكر محمد بن الحسن بن فورك الانصارى الاصبهاني، من فقهاء الشافعية واعظ عالم  
باصول الدين وبالكلام على طريقة الاشاعرة كان اشعريا اخذ عن ابى الحسن الباهلى  
صاحب الاشعري .

طبقات الشافعية (١٢٧/٤ - ١٣٥) .  
سير اعلام النبلاء (٢١٤/١٧ - ٢١٦) .  
(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر (٥/١) .  
(٤) جامع البيان عن تاويل القرآن (٤٠/٥) نشر مكتبة مصطفى الحلبي ط. الثالثة (١٣٨٨هـ) .  
(٥) جامع البيان (٤٢/٥) وتفسير القرآن العظيم (٤٦٠/١) .  
(٦) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي ابو محمد وقيل ابو القاسم صاحب التفسير، كان من اوعية العلم  
وليس بالمجود لحديثه وثقه احمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وغيرهما ، لقي سعيد بن جبير  
بالري فأخذ عنه التفسير .

سير اعلام النبلاء (٩٥٨/٤ - ٦٠٠) . شذرات الذهب (١٢٤/١) .  
(٧) جامع البيان (٤٢/٥) وانظر تفسير القرآن العظيم (٤٦٠/١) .  
(٨) العدة فى أصول الفقه (٩٤٦/٣) لابي يعلى الفراء تحقيق احمد بن على المباركى . نشر  
مؤسسة الرسالة الاولى (١٤٠٠هـ) .

(٩) هو عبد العزيز بن عبد السلام السلمى، بن ابي القاسم ابو محمد الامام العلامة وحيد عصره سلطان  
العلماء السلمى الدمشقى ثم المصرى الشافعى، برع فى الفقه والاصول والعربية وجمع بين فنون  
العلم من التفسير والحديث والفقه وبلغ رتبة الاجتهاد ورحل اليه الطلبة من سائر البلاد وصنف  
التصانيف مات سنة (٦٦٠هـ) .

طبقات الشافعية (٢٠٩/٨) شذرات الذهب (٣٠١/٥) .

من الصفائر وان ساوت ادنى مفاسد الكبائر واربت عليهاهى من الكبائر (( (١) .

وقال القرطبى ( ٦٧١هـ ) فى تعريف الكبيرة بانها (( كل ذنب عظم الشرع التواعد عليه بالعقاب وشدده ، أو عظم ضرره فى الوجود كما ذكرنا فهو كبيرة وما عداه صغيرة )) (٢) .

وقال الحافظ ابن كثير ( ت ٧٧٤هـ ) (( وقد اختلف علماء الاصول والفروع فى حد الكبيرة فمن قائل هى ما عليه حد فى الشرع ومنهم من قال هى ما عليه وعيد مخصوص من الكتاب والسنة وقيل غير ذلك )) (٣) .

### ■ المبحث الثالث :-

- مذهب أهل السنة والجماعة فى مرتكب الكبيرة :

لمعرفة مذهب أهل السنة والجماعة فى الحكم على مرتكب الكبيرة ، لابد ان نذكر شيئا من اقوال ائمة السلف الصالح فى ذلك ، فقد ذكروا القول الفصل فى هذه المسألة وردوا على الخوارج والمعتزلة لتخليدهم مرتكب الكبيرة فى النار ، وردوا على المرجئة القائلين لا يضر مع الايمان ذنب .

فبينوا القول الصحيح فى هذه المسألة لمن اراد اتباعه وقالوا : ان مات على كبيرة فان امره لله ، ان شاء عذبه وان شاء غفر له ، وان عذبه فلا يخلد فى النار لدلالة النصوص من الكتاب والسنة على ذلك .

ومن تكلم من العلماء فى هذه المسألة الامام ابو عبيد ( ت ٢٢٤هـ ) حيث يقول (( ان المعاصى والذنوب لاتزيل ايماننا ، ولا توجب كفرا ، ولكنها انما تنفى من الايمان حقيقته ، واخلاصه الذى نعت الله به أهله واشترطه عليهم فى مواضع من كتابه )) (٤) .

وعقد الامام البخارى ( ت ٢٥٦هـ ) بابا فى كتابه الجامع الصحيح اكد فيه ان المعاصى لا يگفر مرتكبها يقول رحمه الله (( المعاصى من أمر الجاهلية ، ولا يگفر صاحبها بار تكابها الا بالشرك لقول النبى صلى الله عليه وسلم " انك امرؤ فیک جاهلية " (٥) وقول الله تعالى :  
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (٦) ( (٧) .

(١) قواعد الأحكام فى مصالح الامنام (٢٣/١) للعزبن عبد السلام ، تعليق طه عبد الرؤوف سعد نشر دار أم القرى مصر ط ٤ بدون .

(٢) الجامع لاحكام القرآن (٥/١٦٠ - ١٦١) .

(٣) تفسير القرآن العظيم (١/٤٦١) .

(٤) الايمان ( ص ٨٩ ) .

(٥) رواه البخارى ٢٠/١ ح ٣٠ كتاب الايمان باب المعاصى من امر الجاهلية ومسلم (٣/١٢٨٢-١٢٨٣) .

كتاب الايمان والنذور باب اطعام المملوك مما ياكل .

(٦) النساء آية (٤٨) (٧) الجامع الصحيح (١/٢٠) .

وقال ابو جعفر الطحاوى (١) (( ولانكفر احدا من أهل القبلة بذنب مالم يستحل )) (٢) .

ومثله يقول الامام الاشعري ( ت ٣٢٤هـ ) فى كتابه الابانة الذى رجع فيه الى عقيدة السلف الصالح (( وندين بان لانكفر احدا من أهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقة وشرب الخمر ، كمادانت بذلك الخوارج ، وزعمت انهم كافرون .

ونقول : ان من عمل كبيرة من هذه الكبائر مثل الزنا والسرقة وما شبهها مستحلا لها غير معتقد لتحريمها كان كافرا )) (٣) .

وهذا هو معتقد ائمة الحديث كما يقول ابوبكر الاسمايلى ( ت ٣٧١هـ ) فهم يقولون (( ان أحدا من اهل التوحيد ومن يطل الى قبلة المسلمين ، لو ارتكب ذنبا او ذنوبا كثيرة ، صفائر او كبائر مع الاقامة على التوحيد لله ، والاقرار بما التزمه وقبله عن الله فان الله لا يكفر به ويرجون له المغفرة قال تعالى : **وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ** )) (٤) (٥)

وقال ابن بطة ( ت ٣٨٧هـ ) ان الرجل (( لا يخرج من الاسلام الا الشك بالله او برن فريضة من فرائض الله عز وجل جاحدا بها فان تركها تهاونا وكسلا كان فى مشيئة الله عز وجل ان شاء عذبه وان شاء غفر له )) (٦) .

ويقول ابو اسماعيل الصابونى ( ت ٤٤٩هـ ) فى عقيدة السلف اصحاب الحديث (( ويعتقد اهل السنة ان المؤمن وان اذنب ذنوبا كثيرة صفائر كانت وكبائر فانه لا يكفر بها ، وان خرج من الدنيا غير تائب منها ومات على التوحيد والاخلاص فان امره الى الله عز وجل ان شاء عفا عنه وادخله الجنة يوم القيامة ، سالما غانما غير مبتلى بالنار ولا معاقب على ما ارتكبه

(٦) هو الامام العلامة الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية، وفقهها، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي، المصرى الطحاوى الحنفى، صاحب التصانيف كان ثقة ثبتا فقيها انتهت اليه رئاسة اصحاب ابى حنيفة ( ت ٣٢١هـ ) .

سير اعلام النبلاء ( ٢٧/١٥ ) . طبقات الحفاظ ( ص ٣٣٩ ) ( ٧٦٧ ) .

(٢) عقيدة اهل السنة والجماعة ( ص ١٥ ) .

(٣) الابانة عن اصول الديانة ( ص ٥٧ ) تقديم الشيخ حماد الانصارى، نشر الجامعة الاسلاميية ط . الثانية ( ١٤٠٥هـ ) .

(٤) النساء آية ( ٤٨ ) .

(٥) اعتقاد ائمة الحديث ( ص ٦٤ ) .

(٦) الابانة المصرى ( ص ١٨٣ ) .

من الذنوب واكتسبه ثم استصحيه الى يوم القيامة من الاثام والاوزار، وان شاء عاقبه وعذبه مدة بعذاب النار واذا عذبه لم يخلده فيها بل اعتقه واخرجه منها الى نعيم دار القرار (١).

واعتبر الامام ابن حزم ( ت ٤٥٦هـ ) ان اسم الايمان لا يسقط الا بالكفر واجمعت الامة على ان مرتكب الكبيرة مؤمن لا كافر .

يقول رحمه الله ( ) ان اسم الايمان لا يسقط الا بالكفر الذى يقتل صاحبه ، ومن قال انه يسقط اسم الايمان الى فسق سوى الكفر فانه باطل يقيناً لاجماعهم كلهم على انه لا يحل ان يقتل سارق ولا شارب خمر... فصح يقينا ان صاحب الكبيرة مؤمن لاجماع الامة كلها على الحكم له بجميع احكام اهل الايمان ( (٢) .

وقال النووي (٦٧٦هـ) ( ) واعلم ان مذهب اهل الحق انه لا يكفر أحد من اهل القبلة بذنب ، ولا يكفر اهل الأهواء والبدع، وان من جحد ما يعلم من دين الاسلام ضرورة حكم برده وكفـره، الا ان يكون قريب عهد بالاسلام او نشأ ببادية بعيدة ( (٣) .

ويمثله يقول شيخ الاسلام ابن تيمية ( ٧٢٨هـ ) ان اهل السنة ( ) لا يكفرون اهل القبلة بمطلق المعاصى والكبائر كما يفعل الخوارج بل الاخوة الايمانية ثابتة مع المعاصى... ونقول هو مؤمن ناقص الايمان ، أو مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته ، فلا يعطى الاسم المطلق ولا يسلب مطلق الاسم بكبيرته ( (٤) .

واختم بمقاله شارح الطحاوية ابن ابى العز ( ت ٧٩٢هـ ) من ان ( ) اهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر<sup>كفر</sup> ينقل عن الملة بالكلية كما قالت الخوارج... ومتفقون على أنه لا يخرج من الايمان والاسلام ، ولا يدخل فى الكفر ولا يستحق الخلود فى النار مع الكافرين ، كما قالت المعتزلة ، فان قولهم باطل ايضا ( (٥) .

فمن خلال هذه الاقوال يتضح ان مرتكب الكبيرة عند اهل السنة والجماعة ليس بكافر كما تقول الخوارج وليس بكامل الايمان كما تقول المرجئة وليس فى منزلة بين المنزلتين كما تقول المعتزلة بل هو مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته ، ولا يسلب الاسم بمجرد المعصية .  
وسياتى قول الامام ابن نصر فى هذه المسألة .

(١) عقيدة السلف ( ص ٧١ - ٧٢ )

(٢) الدرة ( ص ٣٤٩ - ٣٥٠ )

(٣) شرح مسلم للنووى ( ١ / ١٥٠ )

(٤) العقيدة الواسطية ( ص ٢٥ )

(٥) شرح العقيدة الطحاوية ( ٢ / ٤٤٢ )

### المبحث الرابع

- مذهب الامام ابن نصر فى مرتكب الكيـفـرة :

ذكر الامام ابن نصر حديث " لا يزنى الزانى ٠٠٠ الحديث " وساقه بعدة طرق ، بل عقد له بابا مستقلا فى كتابه الصلاة ، لانه قد ( ) انكربعضهم ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا القول ٠٠ وقال غلط الرواة فى اداء لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ( ( ١ ) .

فلاشبات هذا الحديث وصحته عقد الامام ابن نصر بابا فى كتابه الصلاة بعنوان ( لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ) .

ذكر فيه طرق هذا الحديث ، وهى كالتالى :-

١ - روى بسنده عن ابي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع المسلمون اليها ابصارهم وهو مؤمن " .

فقلت للزهري ما هذا ؟ فقال : على رسول الله البلاغ وعلينا التسليم . " ( ٢ ) \* .

٢ - وروى بسنده عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن والتوبة معروضة بعد " ( ٣ ) .

---

( ١ ) تهذيب الاشار ( ١٦٠ / ٢ ) للامام محمد بن جرير الطبرى ( ت ٣١٠ هـ ) تحقيق ناصر الرشيد وعبد القيوم عبد رب النبي ط . ( ١٤٠٢ هـ ) .  
■ اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث وامثاله على اقوال كثيرة ، ذكر منها الامام ابن نصر بعضها :

وذكر منها ابن جرير الطبرى ستة اقوال كفاى تهذيب الاشار ( ١٦٠ / ٢ ) فمابعدا .  
وذكر البغوى اربعة اقوال انظر شرح السنة ( ٨٩ / ١ - ٩١ ) .  
وذكر النووى ستة اقوال . انظر شرح صحيح مسلم ( ٤١ / ٢ - ٤٢ ) .  
وذكر ابن حجر ثلاثة عشر قولا كفاى الفتح ( ٦١ / ١٢ - ٦٢ ) .  
واسمى هـا ثلاثة :

( أ ) انه يسلب منه الايمان حال تلبسه بالكبيرة ، فاذا تاب عاد اليه ان شاء وهو مـروى عن ابن عباس انظر الصلاة ( ٥٠٣ / ١ ) فمابعدا ) وهو اختيار ابن نصر كما سيأتى .  
( ب ) انه يزول عنه اسم الايمان الممدوح به الذى سـمى الله به اولياءه وهو قول الحسن البصرى وابن جرير الطبرى ( الفتح ٦١ / ١٢ ) .  
( ج ) انه لا يفعل المعصية وهو كامل الايمان ، وهو قول النووى واعتبره القول الذى قاله المحققون ( شرح صحيح مسلم ٤١ / ٢ ) .

( ٢ ) الصلاة ( ٤٨٧ / ١ ) والحديث رواه البخارى ( ٢٣٤٣ ح ٨٧٥ / ١ ) كتاب المظالم باب النهى بغير

اذن صاحبه ، ورواه مسلم ( ٥٧٦٦ ح ٥٧ ) كتاب الايمان باب نقصان الايمان بالمعاصى .

( ٣ ) الصلاة ( ٤٩٠ / ١ - ٤٩١ ) والحديث بهذا اللفظ رواه البخارى ( ٦٤٩٧ ح ٦٤٢٥ ) كتاب المحاربين

باب اثم الزناة ، ومسلم ( ٥٧٧٧ ح ٥٧ ) كتاب الايمان باب نقصان الايمان بالمعاصى . وقدم

قريباً منه ( ص ١٣٥ ) .

٣ - وروى بسنده عن ابي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يزنى احدكم حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة يعرف المؤمنون اليه اعينهم وهو حين ينتهبها وهو مؤمن ، ولا يغفل احدكم وهو حين يغفل وهو مؤمن فايكم اياكم" (١) .

٤ - وروى بسنده عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اذا زنى الرجل خرج منه الايمان ، وكان عليه كالظلة فاذا انقلع رجع اليه الايمان" (٢) .

٥ - وروى بسنده عن ابي هريرة انه سئل عن قوله "لا يزنى الزانى وهو مؤمن" فايين يكون الايمان منه ؟ .

قال ابو هريرة: سيكون عليه هكذا ، وقال بكفه ، فان نزع وتاب رجع اليه الايمان" (٣) .

٦ - وروى بسنده عن مجاهد قال: كان ابن عباس يسمى غلمانه اسماء العرب وكان يقول لهم "تزوجوا فان الرجل اذا زنى نزع منه نور الايمان ، فان شاء الله اعطاه وان شاء منعه" (٤) .

٧ - وروى بسنده عن عثمان بن ابي صفية (٥) عن ابن عباس انه كان يقول لغلمانه "يا فلان ازوجك ، يا فلان ازوجك ، فانه ليس من زان يزنى الانزع الله منه نور الايمان" (٦) .

ثم قال ابن نصر بعد ذكره لروايات الحديث المتقدم بانه قد ( ) اختلف اصحابنا فى تفسير قول النبى صلى الله عليه وسلم "لا يزنى الزانى حين يزنى، وهو مؤمن" فقالت طائفة منهم: انما اراد النبى صلى الله عليه وسلم ازالة اسم الايمان عنه من غير ان يخرج منه من الاسلام ، ولا يزيل عنه اسمه ، وفرقوا بين الايمان والاسلام وقالوا: اذا زنى

(١) الصلاة (٤٩٤/١) والحديث رواه مسلم (٧٥٧٧/١) كتاب الايمان باب نقصان الايمان بالمعاصى والبغوى فى شرح السنة (٨٩/١ ج ٤٧) كتاب الايمان باب الكبائر .

وابن منده فى كتاب الايمان (٥٩٧/٢ ج ٥١٣) كتاب الايمان باب (٨٩) واحمد فى مسنده (٣٩٧/٢) الصلاة (٤٩٤/١ - ٤٩٥) والحديث رواه ابوداود ( ٤١٠ / ١ ج ٤٦٩٠ ) كتاب السنة باب الدليل على زيادة الايمان ونقصانه ، والترمذى (١٧/٥ ج ٢٦٢٥) كتاب الايمان باب الكبائر والبغوى فى شرح السنة (٩٠/١) والحاكم (٢٢/١) كتاب الايمان وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

(٣) الصلاة (٤٩٦/١) والحديث تقدم تخريجه ( ص ١٣٥ )

(٤) الصلاة (٥٠٣/١) والحديث ذكره الاجرى فى الشريعة (ص ١١٤) وابن حجر فى التعليل (٢٢٩/٥ - ٢٣٠/٥) .

(٥) عثمان بن ابي صفية كوفي ، روى عن ابن عباس مرسل ، ذكره الذهبى ولم يذكر فيه جرح ولا تعديل . الجرح والتعديل (١٥٤/٦) التهذيب (١١٣/٧ - ١١٤) (٢٦٥) .

(٦) الصلاة (٥٠٤/١) والحديث رواه ابن ابي شيبه فى مصنفه (١٠٣٧٩ ج ١١/١٤) كتاب الايمان والرويا باب ما قالوا فى صفة الايمان ، وفى الايمان (٣٧٦ - ٣٨٢ ج ٧١) ومبدل الله بن الامام احمد فى السنة (٣٥٢/١ ج ٧٥٥) .

فليس بمؤمن ، وهو مسلم )) (١) وقال ايضا :

(( وقالت طائفة اخرى أيضا من أصحاب الحديث بمثل مقالة هؤلاء الا انهم سموه مسلماً لخروجه من ملل الكفر ، والاقرار بالله ، وبما قال ولم يسموه مؤمناً وزعموا انه مع تسميتهم اياه بالاسلام كافراً لا كافراً بالله ولكن كافر من طريق العمل وقالوا كفر لا ينقل عن الملة )) (٢)

وقد رد ابن نصر عليهم بعد ذكره لادلتهم ، وقد تقدم في الفصل الثاني ما قد اغنى عن ذكره هنا .

وبعد رده عليهم حكى الامام ابن نصر بعض اقوال الفرق الضالة التي اولت الحديث وغلت فيه . حيث يقول عنها (( وقد غلت في تاويل هذه الاخبار التي جاءت في نفى الايمان ، عن من ارتكب الكبائر طوائف من أهل الأهواء والبدع ، منهم : الخوارج والمعتزلة والرافضة . فاما الخوارج ، فتاولتها على اكفار المسلمين بالمعاصي ، وسفك دمائهم . . . . . واما المعتزلة ، والرافضة فقالوا : كل من ارتكب كبيرة ، فهو خارج من الايمان ، فليس بكافر ، ولا مؤمن ، ولكنه فاسق ، وقال بعضهم منافق )) (٣) .

ويرى ابن نصر أن الحديث يدل على (( ان المعاصي لاتزيل الايمان ولا توجب الكفر ، ولكنها تنفي حقائق الايمان الذي نعت الله تبارك وتعالى بها أهله في مواضع من كتابه منها : ١ - قوله « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ » الى قوله « أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا » (٤)

٢ - وقوله : « إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ » ... الآية . (٥)

فهذه الآيات التي شرحت الايمان وابانت سبله التي وصف الله أهله بها ، ونفى عنها المعاصي التي نزهه الايمان عنه ، فلما خالطت ذلك الايمان المنعوت عند الله عز وجل ، وعند رسوله صلى الله عليه وسلم بالبعد عن الادناس والذنوب ، والمعاصي ، قيل لاهله : ليست هذه الخلل من الشرائط التي نعت الله بها المؤمنين ، ولا الامارات التي يعرف بها اهلها ، فنفت عنهم حقيقته ، ولم يزايلهم اسمه )) (٦) .

وذكر رحمه الله : ايضا ادلة اخرى غير الآيات التي ذكرها تدل على أن المراد بنفى الايمان عن مرتكب المعاصي هو نفى استكمال الايمان ، لنفى الايمان كله كما تقول الخوارج

(١) الصلاة (٥٠٦/٢) .

(٢) الصلاة (٥١٧/٢) .

(٣) الصلاة (٦٢٤/٢ - ٦٢٦) .

(٤) الانفال آية : (٢ - ٤) .

(٥) التوبة آية : (١١١) .

(٦) الصلاة (٥٧٧/٢ - ٥٧٨) .

## والمعتزلة والرافضة .

يقول رحمه الله ( ) ومما يدل على أن تأويل هذه الاخبار التي فيها نفى الايمان عن من ارتكب المعاصي المذكورة فيها اليه مذهبنا من ان المراد بهانفي استكمال الايمان لانفى الايمان كله بأسره حتى لا يبقى منه شيء : .

٣ - زوى بسنده عن عبادة بن الصامت (١) قال: كنامع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تبايعونني على أن لا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، وتلا سفيان " يَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَ وَلَا يَزْنِيَ " الآية كلها (٢) ثم قال " من وفى منكم ، فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه فهو الى الله ، ان شاء عذبه ، وإن شاء غفر له " (٣) .

٤ - وروى بسنده عن عبادة بن الصامت قال: أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ستا كما أخذ على النساء مثلهما ، وزاد: لا يعضه بعضكم بعضا ، ولا تعصوني في معروف آمركم به .

قال اسحاق : لا يعضه بعضكم بعضا : لا يبهت بعضكم بعضا . (٤)

ثم يقول ابن نصر بعد ذكره لهذا الحديث بعدة طرق بعضها فيه ضعف ان في هذا الحديث ( ) دلالتان على أن السارق والزاني ، ومن ذكر في هذا الحديث غير خارجين من الايمان بأسره .

احداهما قوله : " فمن اصاب من ذلك شيئا ، فعوقب في الدنيا فهو كفارة له والحدود لا تكون كفارات الا للمؤمنين ، ألا ترى قوله " من ستر الله عليه فأمره الى الله ان شاء غفر له " وان شاء عذبه " فاذا غفر له ادخله الجنة ، ولا يدخل الجنة من البالغين المكلفين الا مؤمنون .

(١) هو ابن قيس بن اصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف الامام القدوة ابو الوليد الانصاري ، احد النقباء ليلة العقبة ، ومن اعيان البدرين وشهد المشاهد كلها بعد بدر . مات سنة (٣٤هـ) وقيل انه عاش الى سنة (٤٥هـ) .  
الاصابة (٢/٢٦٠ - ٢٦١) (٤٤٩٧) .

(٢) الممتحنة آية : (١٢) .

(٣) الصلاة (٢/٦١٢) والحديث رواه البخاري (٤/١٨٥٧ ح ٤٦١٢) ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الممتحنة باب اذا جاءك المؤمنات يبايعنك " ومسلم (٣/١٣٣٣ ح ١٧٠٩) كتاب الحدود باب كفارات لاهلها .

(٤) الصلاة (٢/٦١٣) والحديث رواه مسلم (٣/١٣٣٣ ح ١٧٠٩) كتاب الحدود باب الحدود كفارات لاهلها .

وابن ماجة (٢/٢٦٨ ح ٢٦٠٣) كتاب الحدود باب الحد كفارة .

وابن منده في الايمان (٢/٥٥٩ ح ٤٩١) باب (٨٦) .



وقوله صلى الله عليه وسلم " ان شاء غفر له ، وان شاء عذبه " هو نظير قول

الله تبارك وتعالى

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ (١)

فحكم بان الشرك غير مغفور للمشرك يعنى اذامات غير تائب منه لقوله

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ (٢)

مع آيات غير هذا تدل على أن التائب من الشرك مغفور له شره . فثبت بذلك ان الشرك الذى اخبر الله انه لا يغفره : هو الشرك الذى لم يتب منه وان التائب مغفور له شره . وأخبر أنه يغفر مادون الشرك لمن شاء يعنى لمن اتى مادون الشرك ، فلقى الله غير تائب منه ، لانه لو اراد ان يغفر مادون الشرك للتائب ، دون من لم يتب لكان قدسوى بين الشرك ومادونه ولو كان كذلك لم يكن لفصله بين الشرك ومادونه معنى ، ففصله بينهما دليل على أن الشرك لا يغفره لومات وهو غير تائب منه ، وان يغفر مادون ذلك الشرك لمن يشاء ممن مات وهو غير تائب ، ولا جائز ان يغفر له ويدخل الجنة الا وهو مؤمن كذلك أخبر المصطفى رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم انه لا يدخل الجنة الا مؤمن (٣)

ثم روى احاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ثول على أن الجنة لا يدخلها الا مؤمن

ولو كان مرتكب الكبيرة خارج من الايمان لمادخل الجنة .

(٤)

١ - روى بسنده عن بشر بن سحيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر مناديا ، فنادى ان

الجنة لا يدخلها الا نفس مؤمنة . (٥)

٢ - وروى بسنده عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بلالا (٦) ، فنادى

" انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ، وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر " (٧) .

ثم قال ابن نصر بعد ذكره لهذين الحديثين مع آحاديث قريبة منها تدل على ان الله

حرم الجنة على الكافرين وانه لا يدخلها الا عباد الله المؤمنين بانه قد ثبت ((بما ذكرنا

ان المصر على مادون الشرك حتى يموت مؤمن غير كافر ولا مشرك ، وهوبين خوف ورجاء يخاف

ان يعاقبه الله على معصيته اياه بما استحق من العقوبة ، ونرجو ان يتفضل الله عليه

فيعفو عنه يغفر له ذنبه )) (٨) .

وسياتى الرد بالتفصيل على من كفر مرتكب الكبيرة فى الرد على المعتزلة والرافضة والخوارج

فليراجع هناك .

(١) النساء آية (٤٨) . (٢) الانفال آية (٣٨) . (٣) الصلاة (٦١٦/٢) - (٦١٨) .

(٤) هوبشر بن سحيم بن فلان بن حزام بن غفار الغفارى له صحبة .

(٥) الاصابة (١٥٥/١) (٦٦١) . التهذيب (٣٩٤/١) (٨٢٤) . (٥) تقدم تخريجه ( ص / ٢١٧ ) .  
(٦) هوبلال بن رباح الحبشى المؤذن ، وهوبلال بن حمامة وهى امه ، اشتراه ابوبكر الصديق ، من المشركين لما كانوا يعذبونه على التوحيد فاعتقه فلزم النبى صلى الله عليه وسلم واذن له وشهد معه جميع المشاهد واخى النبى صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابى عبيدة بن الجراح ثم خرج بلال بعد النبى صلى الله عليه وسلم مجاهدا الى أن مات بالشام الاصابة (٦٩/١) (٧٣٦) .

(٧) الصلاة (٦١٩/٢) والحديث تقدم تخريجه ( ص / ١٦٥ ) (٨) الصلاة (٦٢٣/٢) .

المبحث الخامس

كيف يقال ليس بمؤمن واسم الايمان لازم له ؟

رد الامام ابن نصر على من أشكل عليه قول السلف "بان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن واسم الايمان لازم له" وقال ان هذا هو كلام العرب المستفيض عنها غير المستنكر عندها، فقد وجدناه في الآثار وغيرها. (١).

ثم ضرب رحمه الله الامثلة التالية من السنة ومن كلام العرب تدل على نفى الاسم مع بقاء الاصل وعدم زواله .

١ - الرد الاول :

ذكر ابن نصر حديث المصطفى في صلاته وان النبي صلى الله عليه وسلم نفى عنه الصلاة مع انه قد صلى .

فيقول ان من ذلك (( قول النبي صلى الله عليه وسلم للذي لم يتم صلاته "ارجع فصل فانك لم تصل" (٢) فأخبره انه لم يصل . وقد رآه يصليها ، ولكنه لما لم يكملها جعله غير مصل )) (٣) .

٢ - الرد الثاني :

استدل ابن نصر بنفي النبي صلى الله عليه وسلم الصيام عن صام الدهر لمخالفته السنة فيقول (( وكذلك حين سئل عن من صام الدهر؟ فقال ما صام ولا أفطر" (٤) فجعله غير صائم، وقد زاد على صيام الناس، ولكنه لما أخطأ به موضعه، جعله غير صائم )) (٥) .

٣ - الرد الثالث :

استدل ابن نصر بكلام العرب لنفيهم الصنعة عن فلان اذ لم يكمل العمل ولم يجد فيه، يقول (( وكذلك كلام العرب "ألا تراهم يقولون للصانع اذا كان غير حاذق بعمله ولا متقن له" فلان ليس بصانع" وهم يعلمون انه يعالج ذلك العلاج وانه من اهله، غير أنهم انما نفوا عنه تجويد العمل لا الصناعة برمتها وكذلك يقول الرجل لصاحبه اذا عمل عملا غير احكام او تكلسم بكلام لم يقيم فيه بحته "ما صنعت شيئا" ولو سئلوا عنه، لكان تاركا للعمل أو الكلام؟ لقالوا لا ولكنه

- (١) الصلاة (٥٧٨/٢) .
- (٢) رواه البخاري (٢٦٣/١ ح ٧٢٤) كتاب صفة الصلاة باب وجوب القراءة للامام والمأموم... الخ .
- ومسلم (٢٩٨/١ ح ٣٩٧) كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة... الخ .
- (٣) الصلاة (٥٧٨/٢) .
- (٤) رواه البخاري (٢٦٩٨/٢ ح ١٨٧٦) كتاب الصوم باب حق الاهل في الصوم .
- ومسلم (٨١٤/١ - ٨١٥ ح ١١٥٩) كتاب الصيام باب النهي عن صوم الدهر،... الخ .
- (٥) الصلاة (٥٧٨/٢ - ٥٧٩) .

ترك موضع الاصابة فيه ، فكثير هذا في الفاظهم حتى تكلموا بهذه المعانى فيما هو أعجب مما ذكرنا (١٠).

#### الرد الرابع :

استدل ابن نصر بكلام العرب ايضا - وذلك بنفيهم بان يكون الابن ولدهم أو العبد عبدهم اذا عاق الابن وضر العبد ولم ينفع .

يقول (( وذلك مثل قولهم للرجل يعق والديه ، ويدخل عليهم الاذى ، ويجرم عليهم الجرائم "ليس ذاك بولد ، انما هو عدو" .

وكذلك يقول الرجل لمملوكه اذا كان مضاراً له : " ما أنت بعبد " وهم يعلمون ان ذلك ابن هذا لصلبه ، وان هذا ملك يمينه ، ولكنه لما كان اكبر من الحقوق الواجبة على الولد وكان على المملوك الطاعة ، ازال ذلك عنهم ، أمكنهم ان يصفوها بزوال البنوة ، والعبودية في المنطق ، فاذا صار في الأحكام ردت الأشياء الى أصولها ، فجرت بينهم الموارثه في النسب وغيره .

وكذلك العتق والبيع ونحوه في المملوك ، فكذلك هذه الذنوب التي ينفي بها أهلها من الايمان ، فقول : " ليس بمؤمن من فعل كذا " انما احبطت الذنوب عندنا حقائق الايمان ونفت اسم استكمالها التي نعت الله بها أهله فهم في الأسماء والأحكام مؤمنين ، وهم في الحقائق على غير ذلك كالذى مثلت لك في الصانع والولد والمملوك (( (٢) .

#### الرد الخامس :

واستدل ابن نصر ايضا بقول (( النبي صلى الله عليه وسلم " ليس الصيام من الطعام والشراب فقط ، ولكن الصيام من اللغو والرفث " (٣)

يقول : الصيام التام الكامل المتقبل الامساك عن هذه المعانى كما قال في حديث آخر " من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه (٤) لان الله قد عفى عن هذه الأشياء ، فاذا ارتكب في صومه بعض ما نهى عنه ، كان تاركاً لبعض الصيام ، واذا ترك بعض الصيام جاز أن يقال " ليس بصائم " يراد ليس بصائم صوماً كاملاً وذلك تاويل قوله " ما صام من ظل يأكل لحوم الناس " (٥) يقول : لم يصم صوماً كاملاً .

(١) الصلاة (٥٧٩/٢ - ٥٨٠) .

(٢) الصلاة (٥٨٠/٢ - ٥٨١) .

(٣) رواه ابن خزيمة في صحيحه (١٩٩٦/٣) كتاب الصيام باب (٨٩) والحاكم في مستدركه (٤٣٠/١ - ٤٣١) كتاب الصوم وقال حديث صحيح على شرط مسلم . والبيهقي في سننه (٢٧٠/٤) كتاب الصيام باب الصائم ينزله صيامه ١٠٠٠ الخ . وابن حبان في صحيحه (٣٤٧٠/٥) كتاب الصوم باب اداب الصوم .

(٤) رواه البخارى (١٨٠٤/٢) كتاب الصوم باب من لم يدع قول الزور ٠٠٠ الخ .

والترمذى (٧٠٧/٣) كتاب الصوم باب ما جاء في التشديد في الغيبة للصائم .

وابوداود (٢٣٦٢/٢) كتاب الصوم باب الغيبة للصائم واحمد في مسنده (٤٥٢/٢) .

(٥) رواه ابن ابى شيبه في مصنفه (٤/٣) كتاب الصيام والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٣٦/٦) .

ومما يشبه ذلك قوله "ليس المسكين بالطواف الذى ترده اللقمة، واللقمتان" ولكن المسكين المتعفف الذى لا يسأل الناس ولا يتقطن له فيتصدق عليه" (١) يريدان من كان ذا مال كثير ليس بغنى النفس، ولا يسمى غنياً فى اللغة ولا يجب عليه ما أوجب الله على الأغنياء فى أموالهم من الزكوات وغير ذلك، ولأن الذى ترده اللقمة، واللقمتان لا يجوز أن يسمى مسكيناً فى اللغة، ولا يجوز أن يحكم له بحكم المساكين فى التصديق عليه من الزكوات وكفارات الإيمان وغير ذلك، ولكنه يريد أن الغنى الممدوح، والمسكنة الممدوحة المرغوب فيهما ليسا بهذين ولكنهما اللذان وصفهما ((٢)).

#### الرد السادس :

واستدل ابن نصر بنفى الصلاة عن الشخص إذا صلى الجمعة وتكلم فيها حيث يقول (( ومن ذلك قول بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لبعضهم " لا جمعة لك ، لانه تكلم والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب، فأخبر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال: صدقت (٣) ولم يأمره بان يصلى الظهر، وقد اتفق اهل العلم أن صلاته جائزة، وليس عليه ان يصلى الظهر )) (٤).

#### الرد السابع :

واستدل ابن نصر بنفى قبول الصلاة اربعين يوماً لمن شرب الخمر ولا يجوز له تركها . يقول (( ونظير ذلك قوله " من شرب الخمر لم تقبل له صلاة اربعين يوماً" (٥) فلو أن رجلاً شرب الخمر ثم جاء يستفتى لم يجز ان يقال دع الصلاة اربعين، فانك ان صليت لم تقبل منك ، بل قد أجمعوا ان عليه ان يصلى، وأنه اذا صلى، فصلاته جائزة وليس له ان يعيد اربعين يوماً .

وتأول قوله "لا تقبل" صلاة " أى لا يشأب على صلاته اربعين يوماً عقوبة لشربه الخمر كما قالوا فى (٦) المتكلم يوم الجمعة والامام يخطب" انه يصلى الجمعة، ولا جمعة له "يعنون انه لا يعطى ثواب الجمعة عقوبة لذنبه))

#### الرد الثامن :

واستدل ابن نصر بنفى الإيمان عن من لا يحب لآخيه المسلم مثلاً ما يجب لنفسه او من ليس عنده امانة ولا يامن من جاره بوائقه مع بقاء اسم الإيمان عليه وعدم زواله لأنه لا يزال أصل الإيمان إلا بالشرك .

(١) رواه البخارى (٢/٣٨٥ ح ١٤٠٩) كتاب الزكاة باب قول الله تعالى "لا يسألون الناس الحافاً"

ومسلم (٢/٧١٩ ح ١٠٣٩) كتاب الزكاة باب المسكين الذى لا يجد غنى . . . الخ .

(٢) الصلاة (٢/٥٨٣ - ٥٨٥) .

(٣) رواه ابن حبان فى صحيحه (٤/٢٠٠ ح ٢٧٨٣) كتاب الصلاة باب صلاة الجماعة، و ابن خزيمة فى

صحيحه (٣/١٥٤ ح ١٨٠٧) كتاب الصلاة باب النهى عن السؤال . . . والامام يخطب وابن ماجه فى سننه

(١/٣٥٢-٣٥٤ ح ١١١١) كتاب الصلاة والسنة فيهما باب ما جاء فى الاستماع الى الخطبة .

ورواه احمد فى مسنده (٥/١٤٣) .

(٤) الصلاة (٢/٥٨٥ - ٥٨٦) . (٥) الحديث سياًتى تخريجه ( ص / ٢٣٦ ) .

(٦) الصلاة (٢/٥٨٧ - ٥٨٨) .

يقول (١) ومثل قوله صلى الله عليه وسلم "لاتؤمنوا حتى تحابوا، ولا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه (١) ... يريد لا يؤمن الايمان كله ، وكذلك قوله "لا ايمان لمن لا امانة له ، ولا دين لمن لا عهد له" (٢) .

وقوله " ليس بمؤمن من لا يامن جاره بوائقه" (٣) يقول : ليس بمؤمن كامل الايمان وقوله "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من آمنه الناس على دماءهم وأموالهم" (٤) .

يقول : المسلم المكمل لاسلامه المحسن فيه من كان كذلك ، الاتراه قال في حديث آخر " افضل المسلمين اسلاما من سلم المسلمون من لسانه ويده" (٥) ، وقوله " لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين" (٦) يريد المؤمن الكيس المتيقظ المتعاهد لايمانه (( (٧) .

#### الرد التاسع :

ثم استدل ابن نصر بقول شيخه ابو عبيد حيث يقول (( وقد وجدنا لمذهبنا بيانا في التنزيل والسنة ، قال عز وجل : "وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ" (٨) قال الشعبي " امانه كان بين ايديهم ولكنهم نبذوا العمل به" (٩) فجعلهم في الحقيقة نابذين له ، ثم قد اخل لنا ذبايحهم ونكاح نسائهم اذ كانوا باللسنة له منتحلين ، وبه

- (١) رواه البخارى (١٣٤/١) كتاب الايمان باب من الايمان ان يحب لأخيه ما يحب لنفسه ومسلم (٤٥٦٧/١) كتاب الايمان باب الدليل على أن من خصال الايمان ... الخ .
- (٢) تقدم تخريجه ( ص / ١١٨ ) .
- (٣) رواه الحاكم فى مستدركه (١٦٥/٤) كتاب البر والصلة وانظر كنز العمال (٢٤٩٠٥ ، ٢٤٩٢٦) .
- (٤) الحديث تقدم تخريجه ( ص / ٢٦١ ) .
- (٥) رواه مسلم (٤١/١) كتاب الايمان باب تفاعل الاسلام .  
واحمد فى المسند (٣٩١/٣) .  
والبغوى فى شرح السنة (١٥٣٠/١) .  
والحاكم فى المستدرک (١٠/١) .
- (٦) رواه البخارى (٥٧٨٢/١) كتاب الادب باب لا يلدغ المؤمن ... الخ .  
ومسلم (٢٢٩٥/٤) كتاب الزهد والرقائق باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين .
- (٧) الصلاة (٥٨٨/٢ = ٥٩٠) .
- (٨) آل عمران آية : (١٨٧) .
- (٩) أخرجه ابو عبيد فى الايمان (ص / ٩٣) والطبرى فى تفسيره سورة آل عمران (٢٠٤/٤) .

مقريين ، وفى الحقيقة للكتاب مفارقين وهم فى الاحكام والاسماء فيه داخلون (( (١).

### الرد العاشر :

استدل ابن نصر أيضا ————— بسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال (( وأما من السنة فحديثه فى صلاة المرأة العاصية لزوجها ، والعبد الأبق والمصلى بالقوم الكارهين له أنها غير مقبولة (٢) ، ومنه حديث فى شارب الخمر ان صلاته غير مقبولة . (٣) .

وقول على " لاصلاة لجار المسجد الا فى المسجد " (٤) .

وقول عمر " من قدم ثقله ليلة النفر ، فلاح له " (٥) .

فكل هذه الاحاديث انما معناها عندنا لاعلى ابطال الحقائق والاستكمال ، فاما الاسماء والاحكام فان لهم فى ذلك مثلما لغيرهم (( (٦) .

(١) الصلاة (٢/٥٨٠ - ٥٨١) .

(٢) رواه الترمذى (٢/١٩٣ ح ٣٦٠) كتاب ابواب الصلاة باب من أم قوم وهم له كارهون بلفظ ثلاثة لاتتجاوز صلاتهم آذانهم : العبد الأبق حتى يرجع . وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ، امام أم قوم وهم له كارهون " وقال احمد ومحمد شاكر حديث صحيح .

ورواه البيهقى فى السنن الكبرى (٣/١٢٨) والطبرانى فى الكبير (٨/٣٤١، ٣٤٣) .

وانظر الدر المنثور (٢/١٥٤) وكنز العمال (٤٣٧٩٧، ٤٣٩٢٤) .

(٣) ولفظة "من شرب الخمر وسكر لم تقبل له صلاة اربعين يوما . الخ .

وهذا الحديث رواه ابن حبان فى صحيحه (٧/٣٧٠ ح ٥٣٣١) كتاب الاشربة - فصل فى الاشربة

ورواه ابن ماجه (٢/١١٢٠ - ١١٢١ ح ٣٣٧٧) كتاب الاطعمة باب من شرب الخمر . الخ .

ورواه الحاكم فى مستدركه (٤/١٤٥ - ١٤٦) كتاب الاشربة ↑ ورواه احمد فى مسنده (٢/١٨٩) .

(٤) رواه البيهقى فى سننه (٣/٥٧) كتاب الصلاة باب ما جاء فى التشديد فى ترك الجماعة من

غير عذر والحاكم فى المستدرک (١/٢٤٦) كتاب الصلاة .

وقال الالبانى : لا يصح عن على (الايمان لابی عبيد) (ص ٤٢) .

(٥) رواه ابن ابى شيبه فى مصنفه (٤/٤١) كتاب الحج باب من كره ان يقدم ثقله من منى .

(٦) الصلاة (٢/٥٨١ - ٥٨٢) .

## الفصل السادس

### نواقض الاسلام وفيه المباحث التالية :

المبحث الاول : اهمية التوحيد .

المبحث الثانى : التوحيد أول دعوة الرسل .

المبحث الثالث : تفسير التوحيد الذى جاءت به الرسل .

المبحث الرابع : من نواقض الاسلام " الشرك " .

المبحث الخامس : من نواقض الاسلام التقدم بين يدى الله

ورسوله .

المبحث السادس : من نواقض الاسلام النفاق .

المبحث السابع : من نواقض الاسلام الردة عن الاسلام .

المبحث الأول

أهمية التوحيد \*

ان التوحيد معناه الاعتقاد الجازم بان الله اله واحد، فرد صمد، لا شريك له ولا مثيل ، رب كل شيء ومليكه ، وأنه المستحق للعبادة وحده دون سواه ، وانه المتصف بصفات الكمال ، المنزه عن كل عيب ونقص .

والواجب على العباد أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً ، لأنه سبحانه ما أوجد لهم وخلقهم الا لعبادته قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١)

وقال ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (٢)

وقال ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ (٣)

وهذه العبادة هي حق الله على العباد ، فعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي يا معاذ : أتدرى ما حق الله على العباد وحق العباد على الله ؟ .

قلت : الله ورسوله أعلم .

قال : حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئاً .

قلت يا رسول الله أفلا أنبش الناس ؟ .

قال : لا تبشرهم فيتكلوا " (٤) .

وعبادة الله وافراده بالطاعة هي التوحيد ، يقول في هذا الشيخ محمد احمد الحفظي

\* انظر كتاب التوحيد للامام البخارى (٢٥٦هـ) ضمن كتابه الجامع الصحيح (٢٦٨٥/٦ - ٢٧٤٩) .

وشرحه الشيخ عبد الله الغنيمان في مجلدين .

وكتاب التوحيد لابن خزيمة ( ت ٣١١ هـ ) تحقيق د. عبد العزيز الشهوان .

وكتاب التوحيد والايمان لابن منده (٣٩٥هـ) تحقيق د. على ناصر فقيهي .

وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب وشروحه .

(١) الذاريات آية : (٥٦) . (٢) الاسراء آية (٢٣) .

(٣) النساء آية : (٣٦) .

(٤) رواه البخارى (١٠٤٩/١ ح ٢٧٠١) كتاب الجهاد باب اسم الفرس والحمار .

ومسلم (٣٠٨/١ ح ٣٠) كتاب الايمان باب الدليل على ان من مات على التوحيد دخل الجنة

قطعا .



(( قال ابن عباس رضى الله عنهما : كل ما ورد فى القرآن من العبادة فمعناه التوحيد وقال الله تعالى فى سورة الذاريات "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" (١)

أى يوحدون وقال رب الارباب فى فاتحة الكتاب : "إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" (٢)

أى نوحذك ونطيعك ، وتقدم المعمول يفيد الحصر والاختصاص كما ذكر علماء البيان (( (٣) .

فالعبادة والتوحيد بينهما عموم وخصوص كما يقول ابو بطين (٤) احد علماء نجد (( وأما العبادة من حيث هي أعم من كونها توحيداً مطلقاً ، فكل موحد عابد لله ، وليس كل من عبد الله يكون موحداً )) (٥) .

فالتوحيد هو الأصل وهو الذى دعت اليه الانبياء والمرسلين ، يقول ابن تيمية فى هذه المسألة (( وهذا الأصل ، وهو التوحيد هو أصل الدين الذى لا يقبل الله من الأولين والآخرين ديناً غيره ، وبه أرسل الله الرسل وأنزل الكتاب كما قال تعالى

"وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ" (٦)

فهذا هو التوحيد الذى بعث الله الرسل لأجله ، بعثهم مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، فبلغوا رسالات ربهم ، ونصحوا لأقوامهم وجاهدوا فى الله حق جهاده قال تعالى : "كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ" (٧) (( (٨)

(١) الذاريات آية (٥٦) .

(٢) الفاتحة آية : (٥) .

(٣) درجات الصاعدين الى مقامات الموحدين فى علم التوحيد ص (٢٠٠) وهى الرسالة الثانية عشر ضمن مجموعة رسائل نشرها الشيخ عبد الله بن سعدى الغامدى بعنوان عقيدة الموحدين نشر مكتبة الطرفين ، الطائف ط الاولى (١٤١١هـ) .

(٤) هو العلامة الحافظ الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز ابابطين العائذ القحطاني تولى القضاء واطلق عليه مفتى الديار النجدية ، له عدة مصنفات منها الانتصار لحزب الله طبع بتحقيق الوليد بن عبد الرحمن الفريان . ت (١٢٨٢هـ) . مشاهير علماء نجد للشيخ عبد الرحمن عبد اللطيف ، علماء نجد خلال ستة قرون للبسام (٢/٥٦٧-٥٧٥هـ) .

(٥) رسالة معنى العبادة والاخلاص ضمن مجموعة التوحيد (١/١٦٤) تحقيق بشير محمد عبيون نشر مكتبة البيان ط الاولى (١٤٠٧هـ) .

(٦) الزخرف آية :- (٤٥) . (٧) البقرة آية (٢١٣) .

(٨) قاعدة جلية فى التوسل والوسيلة ( ص ١٦ ) تحقيق عبد القادر الارناؤوط نشر مكتبة دار البيان ط الاولى (١٤٠٥هـ) .

وقال تعالى : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (١)

فكلمة التوحيد "لا اله الا الله" التي دعت اليها الرسل هي أصل الدين وأساس الملة وهي الكلمة التي لو وضعت في كفة ، ووضعت السموات السبع ومن فيهن والارضين السبع ومن فيهن في كفة لرجحت بهن كفة لا اله الا الله . (٢)

وسبب رجوعها أنها مفتاح الجنة وأنها (( الكلمة الفارقة بين الكفر والاسلام وهي كلمة التقوى التي ألزمهم "وَالْأَزْمَهُمْ كَلِمَةُ التَّقْوَى" (٣) وهي العروة الوثقى، وهي التي جعلها ابراهيم عليه السلام كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون ... هي الكلمة الفارقة بين الكفر والاسلام، فمن قالها عالما بمعناها معتقدا اياها فقد دخل في الاسلام، وصار من أهل دار السلام : الجنة )) (٤) .

فبهذه الكلمة يدخل العبد في الاسلام ، والدخول في دين الاسلام فضل من الله ومنة يمن به على من يشاء من عباده ، يقول ابن نصر في هذا المعنى (( الحمد لله الممتن على عباده المؤمنين ، بمادلهم عليه من معرفته ، وشرح صدورهم للإيمان به ، والاخلاص بالتوحيد لربوبيته ، وخلع كل معبود سواه ، وفرض جل ثناؤه عليهم فرائضه ، فلانعممة أعظم على المؤمنين من نعمة الايمان )) (٥) .

- 
- (١) الانبياء آية (٢٥) .  
 (٢) عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال موسى يارب علمني شيئاً أذكرك وادعوك به ، قال: قال ياموسى لا اله الا الله قال: يارب كل عبادك يقولون هذا .  
 قال : ياموسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيرى ، والارضين السبع فى كفة ولا اله الا الله فى كفة ، مالت بهن لا اله الا الله . " رواه ابن حبان (ح/٢٣٢٤) .  
 والبغوى فى شرح السنة (٥٤/٥ - ٥٥) . والحاكم ( ١٢٨/١ ) فى كتاب الدعاء وقال هذا حديث صحيح .  
 (٣) الفتح آية :- (٢٦) .  
 (٤) مفتاح الجنة لا اله الا الله ( ص ٣٨ - ٤٠ ) للشيخ محمد سلطان المعصومى ( ت ١٣٧٩ هـ ) ، تحقيق على حسن على عبد الحكيد نشر المكتبة الاسلامية - الاردن - ط الاولى ( ١٤٠٨ هـ )  
 (٥) الصلاة ( ٨٥/١ ) .

## المبحث الثانى

### التوحيد اول دعوة الرسل

ان جميع الرسل دعوا اقوامهم الى عبادة الله وحده لاشريك له ، ونبذ ما يعبد من دونه ، ذلك أنه أول واجب على المكلف هو الشهاداتتان كما بين ذلك علماء سلف هذه الامة وبسطوه ضمن ثنايا كتبهم .

يقول شارح الطحاوية : (( أعلم ان التوحيد أول دعوة الرسل ، وأول من——ازل الطريق وأول مقام يقوم فيه السالك الى الله عز وجل )) (١) .

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية : (( وقد ذكر الله عز وجل عن كل من الرسل انه افتتح دعوته بان قال لقومه—— "اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ" )) (٢) (٣) .

ويقول فى موضع آخر (( وقد أخبر الله عن الانبياء الذين قص اخبارهم كنوح وهود وصالح وشعيب صليوات الله عليهم اجمعين ان كلامهم يقول لقومه "يَقَوْمُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ" )) (٤) بل يفتتح دعوته بذلك )) (٥) .

فجميع الرسل دعوا اقوامهم الى عبادة الله وحده لاشريك له ، فهذا نوح عليه السلام يقول لقومه—— "يَقَوْمُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ" )) (٦) .

ويقول هود عليه السلام لقومه—— "اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ" )) (٧) .

وقال صالح عليه السلام لقومه—— "اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ" )) (٨) .

وقال شعيب عليه السلام لقومه—— "اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ" )) (٩) .

وقال ابراهيم عليه السلام لقومه—— "اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ" )) (١٠) .

وقال خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم " أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ... الحديث " (١١) .

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢١/١) .

(٢) الاعراف آية : — (٥٩ - ٦٥ - ٧٣ - ٨٥) .

(٣) مجموع الفتاوى ( ١٥٤/١) .

(٤) الاعراف آية : (٥٩) .

(٥) جواب اهل العلم والايمان (ص ١٢٣ - ١٢٤) نشر دار الكتب العلمية ط الثانية (١٣٩٤هـ) .

(٦) الاعراف آية : — (٥٩) .

(٧) الاعراف آية : — (٦٥) .

(٨) الاعراف آية : — (٧٣) .

(٩) الاعراف آية : — (٨٥) . (١٠) العنكبوت آية (١٦) .

(١١) زواه البخارى (١٧/١ ح ٢٥) كتاب الايمان باب "فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم" ومسلم (٢٢٥٣/١ ح ٢٢) كتاب الايمان باب الامر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله " .

ثم انهم اذا آمنوا بالله وصدقوا به واخلصوا له العبادة ، أمرهم بالشرائع كل نبي وشريعته التى أمره ربه بها .

قال الأجرى رحمه الله (( اعلم )) (( أن الله عز وجل بعث نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة ، ليقرؤا بتوحيده ، فيقولوا " لا اله الا الله محمد رسول الله " ، فكان من قال هذا موثقاً من قلبه ، ناطقاً بلسانه أجزاءه ومن مات على هذا فالى الجنة فلما آمنوا بذلك واخلصوا توحيدهم ، فرض عليهم الصلاة بمكة فصدقوا بذلك وآمنوا — وصلوا . ثم فرض الهجرة فهاجروا وفارقوا الاهل والاطوان ثم فرض عليهم بالمدينة الصيام فآمنوا وصدقوا وضاموا شهر رمضان . ثم فرض عليهم الزكاة فآمنوا وصدقوا ، وأدوا ذلك كما أمروا ثم فرض عليهم الجهاد فجاهدوا البعيد والقريب وصبروا وصدقوا ثم فرض عليهم الحج فحجوا وآمنوا به فلما آمنوا بهذه الفرائض وعملوا بها تصديقاً بقلوبهم وقبولاً بالسنتهم وعملوا بجوارحهم قال الله عز وجل: " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ " ((١)) (٢)

ويوضح ابن نصر هذا الترتيب الذى ذكره الأجرى مستدلاً بآيات من كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم تبين أن أول ما فرض على العباد هو توحيد الله ثم يأتى الأمر بعد ذلك بإداء الشعائر، ومن أولها الصلاة التى هى أشهر معالم التوحيد .

يقول رحمه الله (( قال الله عز وجل " لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۖ (١) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (٣) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ (٤) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ " (٣)

فجعل أول فريضة نصها بالتسمية بعد الاخلاص بالعبادة لله " الصلاة " وقال عز

" فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ

وجل :

فَأَقِمْ وَدِدُكَ لِلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُوا لَهُمْ  
وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ  
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ (٤)

(١) المائدة آية : - (٣) .

(٢) الشريعة ( ص ١٠١ - ١٠٢ ) .

(٣) البينة آية : ( ١٠ - ) .

(٤) التوبة آية ( ٥ ) .

وقال :

"فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخِوُنْكُمْ فِي الدِّينِ" (١)

ونظير ذلك جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم : -

روى بسنده عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من فارق الدنيا على الاخلاص لله وعبادته وحده ، لاشريك له واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، فارقتها والله عنه راض " (٢) .

وهو دين الله الذى جاءت به الرسل ، وبلغوه عن ربهم من قبل هرج الاحاديث واختلاف الاهواء (٣) .

واجمعت الامة على أن الكافر اذا تلفظ بالشهادتين واقر بها ، انه أسلم ودخل فى دين الاسلام بالرغم من أنه لم يؤد أى فريضة من الفرائض بعد . يقول ابن نصر (وقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم "ما الاسلام؟ قال: شهادة أن لا اله الا الله ولا يمتنع جميع الامة أن يقولوا للكافر اذا أقر بلسانه فقال: اشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله " فقد أسلم قبل ان يصلى وقبل أن يصوم (٤) .

فكذلك كل من أسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم انما بدو اسلامه الشهادتين . ولاتدافع بين اهل اللغة فى أن يسموا كل من شهد بذلك مسلما فى وقته ذلك ، قبل ان يأتى وقت صلاة ، ولا صوم (٥) .

وبين لنا الامام ابن نصر سبب مجيء الصلاة بعد الشهادتين وذلك كما يظهر فى كثير من آيات الكتاب العزيز او من خلال جعلها النبي صلى الله عليه وسلم الركن الثانى من اركان الاسلام كما ورد فى حديث جبريل العظيم (٦) .

يقول رحمه الله (١) فهى أعم الشرائع فرضا ، بها يفتح الله ذكرها ، وبها يفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلام الايمان . اينما ذكرها .

وهى أخص الفرائض لزوما للداخل فى الاسلام ، وأشهرها منارا للدين ومعلما بين المسلمين والمشركين . . . . . فهى أشهر معالم التوحيد منارا بين ملة الاسلام وملة الكفر ، لمن يستحق دين الاسلام ومشاركة اهل الملة ، ومباينة ملة الكفر الاباقامتها ، فان تركتها العامة انظمس منار الدين كله فلا يبقى للدين رسم ولا علم يعرف به (٧) .

(١) التوبة آية : (١١) .

(٢) رواه ابن ماجة فى سننه فى المقدمة (١/٢٧٧ ح ٧٠) باب فى الايمان .  
واللالكائى فى شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة (٤/٨٣٥ - ٨٣٦ ح ١٥٤٩) باب سياق ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الايمان تلفظ باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح .

(٣) الصلاة (١/٨٥ - ٨٧) .

(٤) سبق تخريجه ( ص / ٦٠ ) . (٥) الصلاة (٢/٧٠١) .

(٦) حديث جبريل تقدم تخريجه (ص / ٦٠) (٧) الصلاة (٢/١٠٠٢ - ١٠٠٣) .

### المبحث الثالث

#### تفسير التوحيد الذى جاءت به الرسل

ان كلمة " لا اله الا الله " هي الكلمة التى فطر الله الناس عليها ، وبعث بها الرسل الى اقوامهم لتحقيق معناها والعمل بمقتضاها .

ولقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة لأمته ، وبين ان لها شروطا يجب على العبد ان يفيء بها ، حتى يحصل على الثواب المعد لقائلها ، وحتى تنفعه يوم القيامة **﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (١)** .

ذلك أنه وردت أحاديث توجب الجنة لمن قال هذه الكلمة ، ففي الصحيحين عن أبي ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " مامن عبد قال : لا اله الا الله ، ثم مات على ذلك الادخل الجنة " . قلت وان زنى وان سرق ؟ قال : وان زنى وان سرق " قلت : وان زنى وان سرق ؟ قال : وان زنى وان سرق ثلاثا " ثم قال فى الرابعة : " على رغم انف أبي ذر " قال : فخرج ابوذر وهو يقول : وان رغم انفسى أبي ذر " (٢) .

ووردت احاديث أخرى تفيد هذا الاجمال مثل حديث **ابى أيوب الانصارى (٣)** ان رجلا قال : يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة فقال " تعبد الله لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصل الرحم " (٤) .

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم سبب دخول الجنة مع توحيدهِ وعدم الاشراك به أن يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويصل الرحم ، حتى انه (١) قيل للحسن : ان اناسا يقولون من قال لا اله الا الله دخل الجنة ؟ فقال : من قال : لا اله الا الله ، فادى حقها وفرضها دخل

(١) الشعراء آية : - (٨٨ - ٨٩) .

(٢) رواه البخارى (٥/٢١٩٣ ح ٥٤٨٩) كتاب اللباس باب الثياب البيض .

ومسلم (١/٩٥ ح ٩٤) كتاب الايمان باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات مشركا دخل النار .

(٣) هو خالد بن زيد بن كليب الانصارى ، أبو أيوب من كبار الصحابة شهد بدرا ، خصه الرسول صلى الله عليه وسلم بالنزول عليه في بنى النجار .

مات غازيا الروم سنة خمسين وقيل بعدها .

سير اعلام النبلاء ( ٢/٤٠٢ - ٤١٣ ) .

الاصابة ( ١/٤٠٤ - ٤٠٥ ) .

(٤) رواه البخارى (٢/٥٠٥ ح ١٣٣٢) كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة ، ومسلم (١/٤٣ ح ١٣) كتاب

الايمان . باب بيان الايمان الذى يدخل به الجنة ... الخ .

الحِجَّة وقال وهب بن منبه <sup>(١)</sup> لمن سأل: اليس لا إله الا الله مفتاح الجنة؟ قال بلى، ولكن مامن مفتاح الا الله اسنان، فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك، والالم يفتح لك <sup>(٢)</sup>.

فالعبد لا يكون مؤمنا يستحق الجنة حتى يحصل منه الاقرار والخضوع لله، وان تستسلم جوارحه لله رب العالمين.

قال تعالى: "فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخِوُنَكُمْ فِي الدِّينِ" <sup>(٣)</sup>

قال ابن رجب (( على أن الأخوة في الدين لا تثبت الا بآداء الفرائض مع التوحيد فان التوبة من الشرك لا تحصل الا بالتوحيد )) <sup>(٤)</sup>.

فعبادة الله سبحانه وتعالى وافراده بالطاعة وحده دون سواه هي حقيقة دين الاسلام التي يقول عنها ابن تيمية (( وهي أن يستسلم العبد لله رب العالمين، لا يستسلم لغيره فمن استسلم لغيره كان مشركا والله لا يغفر أن يشرك به )) <sup>(٥)</sup> ومن لم يستسلم لله بل استكبر عن عبادته كان ممن قال الله فيه "إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ" <sup>(٦)</sup> ((٦)) <sup>(٧)</sup>

فلا بد للعبد ان يستسلم لله ويخضع له بالعبودية ويقر له باللسان . ويقول ابن نصر في هذا (( وقد تتابعت عن الله عز وجل ، وعن رسوله صلى الله

عليه وسلم انه سمي الاقرار باللسان اسلاما كما قال الله عز وجل  
 "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ  
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" <sup>(٨)</sup> إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ  
 اللَّهِ أَسْلَمُوا <sup>(٨)</sup>

- (١) ابن كامل بن سيح بن ذي كيار، وهو الاسوار الامام العلامة الاخباري القصص ابو عبد الله الابناوى اليمامي الدماري الصنعاني .
- أخذ عن ابن عباس وابي هريرة وغيرهم من الصحابة .
- قال العجلي : تابعى ثقة وكان على قضاء صنعاء . مات سنة (١١٤ هـ) وقيل قبلها .
- سير اعلام النبلاء (٥٤٤/٤) . التهذيب (١٤٧/١١) .
- (٢) كلمة الاخلاص لابن رجب (ص/١٤) .
- (٣) التوبة آية : (١١) .
- (٤) كلمة الاخلاص وتحقيق معناها ( ص / ١٨ - ١٩ ) . (٥) النساء آية : (٤٨) .
- (٦) غافر آية : (٦٠) .
- (٧) الفرقان ( ص / ٦٧ ) نشر المكتب الاسلامى ط الخامسة (١٤٠١ هـ) .
- (٨) آل عمران آية : (١٨-١٩) .

فجعل شهادتهم دين الاسلام وقال لابراهيم : «أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» (١)

وقال يعقوب لبنيه «إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُونَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» (٢)

يعنى مخلصين لله بالقلب واللسان ، خضوعا له بالعبودية (( (٣) .

وقال أيضا :

(( ان العبد اذا قال: " لا اله الا الله " من قلب صادق ، فقد اقر ، ومعنى اقرر : اعترف ، فاذا كان هذا ايمانا ، فكلمنا وحد الله ابد الى أن يموت بلسانه ، فهو معترف عن قلب صادق فهو فى كل يوم ، وفى كل ساعة يوحد فيها ، ويزداد ايمانا ، وكل وقت يشغل قلبه بالمعاصي ، فلا يشرح للقول بالاعتراف ، ولا يعظم فى قلبه الرب تبارك وتعالى ، فيفرغ الى توحيده ، فهو انقص منه فى الحالة الاولى التى عظم بقلبه المعترف به )) (٤) .

وهذا الاسلام الذى هو توحيد الله وافراده بالعبادة بينه الله فى كتابه ووضحه رسوله محمد صلى الله عليه وسلم حتى لاتقع امته فى مزالق الشرك ويستحوذ عليها الشيطان قال شيخ الاسلام ابن تيمية (( وقد بين الله هذا التوحيد فى كتابه وحسم مواد الاشراك به حتى لا يخاف احد غير الله ولا يرجو سواه ، ولا يتوكل الا عليه ... وقد كان النبو صلى الله عليه وسلم يحقق هذا التوحيد لامته ، ويحسم عنها مواد الشرك )) (٥) .

وهذا التوحيد الحقيقى الذى بعث الله لاجله الانبياء والمرسلين لتوحيد الملاحدة والمعتولين .

يقول ابن سعدى (٦) (( وهذا التوحيد هو التوحيد على الحقيقة الذى لا يستحق هذا الاسم غيره ، وهو التوحيد الوحيد فى ذاته ، وحقيقته وادلتة وبزاهيته واثاره الجميلة وثمراته الجزيلة .

- 
- (١) البقرة آية :- (١٣١) .
  - (٢) البقرة آية :- (١٣٢) .
  - (٣) الصلاة ( ٧٠٠/٢ - ٧٠١ ) .
  - (٤) الصلاة ( ٧٨٢/٢ - ٧٨٣ ) .
  - (٥) الواسطة بين الحق والخلق ( ص ٣٢ - ٣٣ ) نشر المكتب الاسلامى ط الرابعة ( ١٣٩٩ هـ ) .
  - (٦) هو العلامة الورع الزاهد ، الفقيه الاصولي المحقق المدقق الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن حمد آل سعدى من نواصر بنى تميم ، المكنى بأبى عبدالله الشهير بعلامة القصيم ، له مصنفات عدة . ت ( ١٣٧٦ هـ ) .

روضة الناظرين لمحمد عثمان القاضى ( ٢١٩/٢ ) .  
علماء نجد خلال ستة قرون للبسام ( ٤٤٢/٢ - ٤٣١ ) .



وهو التوحيد الذى بعث الله به جميع رسله وأنزل لأجله كتبه وخلق المخلوفات وشرع الشرائع لأقامته ... وهو الأصل والاساس لجميع الاعمال ، وهو التوحيد الذى عليه خيار الخلق واكملهم عقولا وازكاها نفوسا واجمعهم للمحاسن ، وهم جميع الانبياء والمرسلين ، وأئمة الهدى ومصابيح الدجى واصحابهم واتباعهم ((١)).

وتوحيد الانبياء والمرسلين هو الذى يدخل الجنة ويخرج من النار ، فسرر النبي صلى الله عليه وسلم لأئمة حتى يقوموا به حق قيامه .

يقول ابن نصر فى هذه المسألة (( فهذا رسول رب العالمين الذى جاء بالايمان ودعا اليه سأل الوفاء عن امر يدخلهم الجنة ، وينجيهم من النار ، فأمرهم بالايمان بالله . ثم قال لهم مخافة ان يحملوا ذلك على غير وجهة : اتدرون ما الايمان بالله ؟ ثم فسرر لهم ، فجعله توحيدة ، والاقرار برسوله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، وايتاء الخمس من الغنائم ، فهذا ما يبين لك : ان الايمان بالله انما هو توحيدة وعبادته )) (٢) .

ولم ينتقل النبي صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى الا بعد كمال الدين وتمامه حتى لا يبقى لأحد حجة او وسيلة لافساد توحيد الناس وعقائدهم فالدين مآشره الله ورسوله فقط لا مآشره اهل الزيغ والظلال ويسمونه توحيد . يقول ابن نصر ذاكرا نعمة الله باتمام الدين وكماله (( قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم اليه بعد ان اكمل للمسلمين دينهم فقال لا أَلَيَّومَ أَكَمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا )) (٣) .

نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات ((٤)) .

(١) الحق الواضح المبين فى شرح توحيد الانبياء والمرسلين من الكافية الشافعية ( ص/٤ )

نشر دار ابن القيم ط الاولى (١٤٠٦هـ) .

(٢) الصلاة ( ٤٠١/١ ) .

(٣) المائدة آية : - (٣) .

(٤) السنة لابن نصر ( ص/٤ ) .

## المبحث الرابع

من نواقض الاسلام " الشرك " وفيه المطلب التالية

المطلب الاول : التحذير من الشرك والمخاصي .

المطلب الثاني : هل الفرائض لازمة على الكفار حال

كفرهم ؟.

المطلب الثالث : هل يقضى الكافر حافاته من الفرائض ؟

المطلب الرابع : ان الله لا يغفر لمن مات مشركاً .

## المطلب الأول

### التحذير من الشرك والمعاصي

تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينتقل الى الرفيق الأعلى الا بعد ان أكمل الله الدين وأتم النعمة، وقديبين عليه السلام لأمته ما ينفعهم في دينهم ودنياهم وارشدهم الى ما فيه خيرهم وصلاحهم فقال عليه السلام " فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة " (١) .

يقول ابن نصر : (( وحذر أمته المحدثات التي حدثت بعدهم وأخبر انها بدعة، وذم الله من أحدث من الأمم الماضية، في دين الله ، ما لم يأذن به الله فحذرنا ان نكون مثلهم وأخبر أنه قد نهاهم ان يقولوا على الله الا الحق ، ونهانا عن مثل مانهاهم عنه فقال " شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ " (٢) فشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرائع وسن السنن باذن ربه ووحيه لامن تلقا نفسه وشهد الله له بذلك فقال

" مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿١﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٢﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٣﴾ "

وقال : " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ " (٤)

وقال " أَلَمْ يُوْخَذْ عَلَيْهِمْ مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَنَّ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ " (٥)

فحذرنا ان نكون مثلهم لاننا ورثنا الكتاب كما ورثوه ودرسناه كما درسوه ، ثم أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم اناس ستن بسنتهم ونتبع آثارهم ويبتدع بعضهم كما ابتدعوا فقال صلى الله عليه وسلم " لشركن سنن من كان قبلكم " (٦) (٧) .

(١) جزء من حديث أوله " أوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة ... الخ . والحديث رواه ابو داود ( ٣٩٣/٤ ح ٤٦٠٧ ) كتاب السنة باب في لزوم السنة . والترمذي ( ٢٦٧٦ ح ٤٣/٥ ) كتاب العلم باب ما جاء في الاخذ بالسنة واجتناب البدع وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وابن ماجة في المقدمة ( ١٥/١ ح ٤٢ ) باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين .

ورواه أحمد في مسنده ( ١٢٦/٤ ، ١٢٧ ) .

(٢) الشورى آية : - (٢١) .

(٣) النجم آية : - (٤-٢) .

(٤) النساء آية : - (١٧١) . (٥) الاعراف آية : - (١٦٩) .

(٦) الحديث رواه البخاري ( ٣٢٦٩ ح ١٢٧٤/٣ ) كتاب الانبياء باب ما ذكر عن بني اسرائيل ، ومسلم

( ٢٠٥٤/٤ ح ٢٦٦٩ ) كتاب العلم باب اتباع سنن اليهود والنصارى ، كلاهما رواه بلفظ " لتتبعن

سنن ... الحديث .

(٧) السنة لابن نصر ( ١ ص / ١٠ ) .

وامرنا الله باتتباع صراطه المستقيم، وحذرنا من اتباع السبل فنضل ونشقى

قال تعالى :

"وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ  
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (١)

وحذرنا سبحانه عن التولى عن هذا الدين فقال :

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّونَهُ وَيُحِبُّونَهُ" (٢)

واخير انه من يتولى ويرتد عن هذا الدين فإن مصيره النار. قال تعالى :

"وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمْتَّ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ  
أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" (٣)

والارتداد عن دين الله له صور كثيرة منها ترك الاسلام والانتقال الى ملة من ملل  
الكفر ، كما ان من صور ارتكاب ناقض من نواقض الاسلام ، ونواقض الاسلام كثيرة ، واسباب الردة  
متعددة ، وقد تكلم علماء الاسلام على نواقض الاسلام في كتب الفقه في حكم المرتد وما تحصل به  
الردة (٤) ، ووردا ايضا في بعض كتب العقائد .

وقد لخص الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله نواقض الاسلام في عشرة نواقض

هي :

الاول الشرك في عبادة الله قال تعالى :

"إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ" (٥)

و "إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ" (٦)

ومنه الذبح لغير الله ، كمن يذبح للجن أو للقبر .

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم

فقد كفر اجماعا .

(١) الانعام آية : - (١٥٣)

(٢) المائدة آية : - (٥٤)

(٣) البقرة آية : - (٢١٧)

(٤) انظر المدونة الكبرى (٣١٥/٢ - ٣١٨) ، والام (٢٦٠/٨) والمبسوط (٨٩/١٠ - ١٢٣)

والمغنى (٧٢/١٠ - ١١٥)

(٥) النساء آية : (٤٨) ، (٦) المائدة آية : (٧٢)

الثالث : من لم يكفر المشركين ، أو يشك في كفرهم أو صح مذهبهم ، كفر .

الرابع : من اعتقد ان غير هذي النبي صلى الله عليه وسلم اكمل من هديـــــــــــــــــه  
او ان حكم غيره احسن من حكمه ، كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فهو كافـــــــــر .

الخامس : من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به كفر .

السادس : من استهزأ بشيء من دين الرسول او ثوابه وعقابه ، كفر .

والدليل قوله تعالى : **قُلْ يَا آللهَ وَآلِهَهُ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْزِرُوا فَاذْكُرْتُمْ**  
**بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ (١)**

السابع : السحر ومنه الصرف ، والعطفه فمن فعله اورضى به كفر والدليل قوله

تعالى : **وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَقَّ يَقُولَا إِنَّمَا بَخْرٌ فَتَنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ (٢)**

الثامن : مظاهره المشركين ومعاونتهم على المسلمين ، والدليل قوله تعالى :

**وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٣)**

التاسع : من اعتقد ان بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه :

وسلم كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافـــــــــر .

العاشر : الاعراض عن دين الله ، لا يتعلمه ولا يعمل به ، والدليل قوله تعالى

**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ آيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ (٤) (٥)**

فأول هذه النواقض هو الشرك ، وهو أخطر الذنوب على الإطلاق ، وقد حذر الله

عباده منه أشد التحذير ، حتى انه سبحانه قال في حق الانبياء والمرسلين :

**وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦)**

وقال في حق نبيه وخليفه محمد صلى الله عليه وسلم **وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ**

**أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ (٧)**

(١) التوبة آية : - (٦٥ - ٦٦) . (٢) البقرة آية : - (١٠٢) .

(٣) المائدة آية : - (٥١) . (٤) السجدة آية : - (٢٢) .

(٥) مجموعة التوحيد (٣٨/١ - ٣٩) وانظر القسم الخامس من مؤلفات الشيخ محمد بن

عبد الوهاب في الرسائل الشخصية ( ص ١٩٨ / ٢٠٤ ، ٢١٢ ) وشرح نواقض الاسلام

محمد بن ابراهيم الشيباني نشر مكتبة ابن تيمية ط الاولى ( ١٤١٠ هـ )

(٦) الانعام آية : - (٨٨) .

(٧) الزمر آية : (٦٥) .

والشرك تاريخه قديم فعن ابن عباس رضى الله عنهما: "صارت الاوثان التى كانت فى قوم نوح فى العرب بعد ، اماود فكانت لكلب بدومة الجندل ، واما سواع فكانت لهذيل ، واما يغوث فكانت لمراد ، ثم لبنى غطيف بالحرف عند سبأ ، واما يعقوق فكانت لهمدان ، واما نسر فكانت لحمير ، لال ذى الكلاع ، اسماء رجال صالحين من قوم نوح . فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التى كانوا يجلسون انصابا وسموهم بأسمائهم ففعلوا ، فلم تعبد ، حتى اذا هلك ، أولئك فنسخ العلم عبت " (١) .

ولم يكن قبل نوح عليه السلام شرك بل كان هناك عشرة قرون كلها على الاسلام كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية ( ) وقد ثبت عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلها على الاسلام .

وثبت فى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر فى حديث الشفاعة عن نوح قول اهل الموقف " لله " وانت اول نبي بعثه الله الى اهل الارض " (٢) .

وقد قال تعالى : " وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ " (٣)

فاذا كان الله قد بعث فى كل امة رسولا يدعوها الى عبادة الله وحده لاشريك له واجتناب الطاغوت ، ونوح اول من بعثه الله تعالى الى اهل الارض علم انه لم يكن قبل نوح مشركون كما قال ابن عباس ( ) (٤)

وقال فى موضع آخر ( ) وهذا لان اصل الشرك فى بنى آدم انما كان من الشرك باصحاب القبور ، فان اول الشرك كان فى قوم نوح ( ) (٥) .

(١) اخرجه البخارى ( ١٨٧٣/٤ ح ٤٦٣٦ ) كتاب التفسير باب ودا ولاسواع ولايعوق .

(٢) الحديث تقدم تخريجه ( ص / ١٦٤ ) .

(٣) النحل آية : (٣٦١) .

(٤) بيان تلبيس الجهمية ( ١٠ / ٤٥١ ) تعليق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، طبع

بمطبعة الحكومة ، مكة المكرمة ط ( ١٣٩١هـ ) .

(٥) قاعدة عظيمة فى الفرق بين عبادات اهل الاسلام والايمان وعبادات اهل الشرك والنفاق ( ص ٤٥ ) تحقيق سليمان الغصن ، نشر دار العاصمة - الرياض ط . الاولى ( ١٤١١هـ ) .

وقبل أن اذكر أقوال الامام ابن نصر في بعض نواقض الاسلام نشير الى أن الله حذر عباده من الوقوع في المعاصي فقال: "وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ" (١)

ويشرهم بالمدخل الكريم اذا اجتنبوا الكبائر فقال عز وجل :

"إِنْ يَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا" (٢)

وقال: "الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمُ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ" (٣)

وسبب اقتران المعاصي بالشرك هو أن المعاصي يريد للكفر كما يقول ابن القيم: (( ومن ههنا قال بعض السلف: المعاصي يريد اليكفر ، كما أن القبله يريد الجماع ، والفناء يريد الزنا ، والنظر يريد العشق ، والمرض يريد الموت )) (٤) .

وذكر ابن نصر ان الله قسم المعاصي الى ثلاثة أقسام حيث يقول : (( قال الله

عز وجل " وَلَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنِ الْإِيمَانِ وَزِينَتِهِ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ " (٥)

لما كانت المعاصي بعضها كفرا وبعضها ليس بكفر فرق بينهما فجعلها ثلاثة أنواع : نوع منها كفر، ونوع فسق وليس بكفر، ونوع عصيان وليس بكفر ولا فسق وأخبر انه كرهها كلها الى المؤمنين .

ولما كان الطاعات كلها داخلة في الايمان وليس شيء منها خارجا منه لم يفرق

بينهما فيقول : حبب الايمان والفرائض ، وسائر الطاعات بل أجمل ذلك فقال :-

"حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ" (٦)

فدخل في ذلك جميع الطاعات ، لانه قد حبب الى المؤمنين الصلاة والزكاة وسائر

الطاعات ، حب تدين لان الله أخبر أنه حبب ذلك اليهم وزينه في قلوبهم لقوله :-

"حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ" (٧)

(١) النساء آية (١٤) .

(٢) النساء آية (٣١) .

(٣) النجم آية (٣٣) .

(٤) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص ٥٧) نشر دار الندوة الجديدة، بيروت

ط الثالثة (١٤٠٠هـ) .

(٥) الحجرات آية : - (٧) . (٦) الحجرات آية : (٧) .

ويكرهون جميع المعاصي منها ، والفسوق ، وسائر المعاصي ، كراهة تدين لان الله أخبر أنه كره ذلك اليهم لقوله "

"وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ"

ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن " (١) .

لان الله حبيب الى المؤمنين الحسنات وكره اليهم السيئات (( (٢) .

ثم بين لنا الامام ابن نصر ان هذا الايمان الذى زين الله فى قلوبنا لا ينفى عنه ولا يطرده الا الكفر الذى كره الله اليه وحذرنا منه .

يقول رحمه الله عند رده على المرجئة (( لان الايمان ضد الكفر فمانفى الكفر فهو ايمان ، ومانفى الايمان فهو كفر )) (٣) .

وقال فى موضع آخر (( ولا ينفى الشيء الابضه وقد ثبت ان الكراهة للكفر والخوف من الله ان يقبله العبد ايمان فانه لا ينفى الكفر الا بالايمان وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بسنته )) (٤) .

ثم ذكر ابن نصر الادلة التالية على أنه لا ينفى الكفر الا بالايمان :

(١) روى بسنده عن ابي هريرة قال : جاء ثاس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله : انانجد فى أنفسنا الشيء نتعظم ان نتكلم به ؟ .

فقال : او قد وجدتموه قالوا نعم ! قال : ذاك صريح الايمان " (٥) .

(٢) روى بسنده عن ابي هريرة قال : قال ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله : انانجد فى أنفسنا شيئا مانحب ان نتكلم به ، وأن لنا ماطلعنا عليه الشمس ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ذاك صريح الايمان " (٦) .

(١) الحديث تقدم تخريجه ( ص / ٢٢٢ ) .

(٢) الصلاة ( ٣٦٢ / ١ - ٣٦٣ ) .

(٣) الصلاة ( ٧٢٩ / ٢ ) .

(٤) الصلاة ( ٧٢١ / ٢ ) .

(٥) رواه مسلم ( ١١٩ / ١ ح ١٣٢ ) كتاب الايمان باب بيان الوسوسة . . . الخ .

وابو داود ( ٥٠١ / ٤ ح ٥١١ ) كتاب الادب باب فى رد الوسوسة .

واحمد فى المسند ( ٣٩٧ / ٢ ) وابو عبيد فى الايمان ( ص / ٦٤ ) وابن ابي عاصم فى السنة

( ح ٦٥٤ ) وما بعده وقال الالبانى حديث صحيح .

(٦) انظر تخريج الحديث المتقدم .



٣ - روى بسنده عن ابي صالح (١) عن بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) قال :  
أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال : يا رسول الله الرجل منا يحدث نفسه  
بالشيء لان يخبر من السماء احب اليه من ان يفوه به فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : " ذاك صريح الايمان " (٣) .

٤ - روى بسنده عن ابي هريرة : شكى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم : الوسوسة فى الصلاة ، فقال : " اللهم لك الحمد قـ  
ليس عدو الله ان يعبد ، فرضي منكم بالوسوسة ، هذا محض الايمان " (٤) .

٥ - روى بسنده عن ابن عباس قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال : ان احدنا يحدث نفسه بالشيء ، يعرض له ، لان يكون حممة (٥) احب اليه  
من ان يتكلم به ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله اكبر ، الله اكبر  
الله اكبر ، الحمد لله الذى رد كيده الى الوسوسة " (٦) .

ثم قال الامام ابن نصر بعد ذكره لعدة احاديث قريبة من الاحاديث السابقة  
( ) ليس يعنى ان الوسوسة فى نفسها هى صريح الايمان ، انما يعنى ما اظهروا له من  
الكراهة عن الخوف من الله عز وجل ، اذا اختاروا لان يخبروا من السماء على ان يتكلموا  
به ، ولاتطيب نفس احد بان تخر من السماء ، وأن تصير حممة الامن شدة الخوف ، فذلك  
الخوف هو صريح الايمان .

لانه اذا وجد الوسوسة من طريق الشرك ، نظر الى ما أعده الله لأهل الشرك من  
العذاب ، وطابت نفسه أن تكون حممة ، لان من نظر الى شيء من عذاب الله باليقين كان  
مادونه أهون عليه وأخف (٧) .

(١) ذكوان ابوصالح النسمان الزيات المدني مولى جويرية بنت الاحمـس الغطفانى  
ثقة ثبت مات سنة (١٠١هـ) .  
سير اعلام النبلاء (٣٦/٥) . التهذيب (٣/١٨٩ - ١٩٠) .

(٢) هو ابو هريرة كما تقدم .

(٣) تقدم تخريجه ( ص / ٢٥٤ ) .

(٤) تقدم نحوه .

(٥) الفحمة وجمعها خم ومنه الحديث اذا مت احرقوني بالنار حتى اذا صرت حمما فاسحقوني  
النهاية فى غريب الحديث والاثـر (١/٤٤٤) .

(٦) الصلاة (٢/٧٢١) والحديث رواه ابوداود (٤/٥٠١ ح ٥١١٢) كتاب الادب باب فى زد  
الوسوسة واحمد فى مسنده (١/٢٣٥) . وابن ابي عاصم فى السنة (ح ٦٥٨) وقال الالبانى  
وهذا اسناد صحيح على شرط الشيخين .

(٧) الصلاة (٢/٧٢٦) .

ثم ذكر الامام ابن نصر منهج اهل السنة والجماعة في اهل المعاصي وانهم تحت  
رحمة الله ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم يقول رحمه الله :

(( ان المصّر على مادون الشرك حتى يموت مؤمن غير كافر ولا مشرك وهوبين خوف  
ورجاء ، يخاف ان يعاقبه الله على معصيته اياه بما استحق من العقوبة ، ونرجو أن  
يتفضل الله عليه فيعفو عنه ويغفر له ذنبه )) (١) .

وقال في موضع آخر (( والحدود لا تكون كفارات الا للمؤمنين ، ألا ترى قوله " من ستر  
الله عليه ، فأمره الى الله ان شاء غفر له ، وان شاء عذبه " (٢) .

فاذا غفر له أدخله الجنة ، ولا يدخل الجنة من البالغين المكلفين الا مؤمن )) (٣) أما المشرك  
فان الله لا يغفر له اذامات على شركه ولم يتسب منه ويفارق ، يقول ابن نصر في ذلك :

(( وقوله صلى الله عليه وسلم " ان شاء غفر له ، وان شاء عذبه " هو نظير قول  
الله تبارك وتعالى " إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ " (٤)

فحكم بان الشرك غير مغفور للمشرك يعنى اذا مات غير تائب منه لقوله  
" قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ " (٥)

مع آيات غير هذه تدل على أن التائب من الشرك مغفور له - شركة .

فثبت بذلك أن الشرك الذي أخبر الله أنه لا يغفره هو الشرك الذي لم يتب منه  
وان التائب مغفور له شركه ، وأخبر انه يغفر مادون الشرك لمن يشاء )) (٦) .

وقد تقدم الكلام على حكم مرتكب الكبيرة في الفصل الرابع فليراجع .

(١) - الصلاة (٢٢٣/٢) .

(٢) الحديث رواه ابو داود (٢١/٣٢٠) ح ١٤٢٠ كتاب الصلاة باب فيمن لم يوتر ، والنسائي  
(٣٠/١) كتاب الصلاة باب المحافظة على الصلوات الخمس .

ومالك في الموطأ (٢/٩٥١ - ٩٥٢) كتاب صلاة الليل باب الامر بالوتر .

(٣) الصلاة (٢/٦١٦ - ٦١٧) .

(٤) النساء آية : (٤٨) .

(٥) الانفال آية : (٣٨) .

(٦) الصلاة (٢/٦١٧) .

### المطلب الثانى

هل الفرائض لازمة على الكفار حال كفرهم ؟

أخبر الله سبحانه أنه بعث نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم على حين فترة من الرسل وختم به الانبياء والمرسلين قال عز من قائل: "مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ" (١)

بعثه للانس والجن كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا .  
ونسخ الله بشريعته سائر الشرائع السابقة قال تعالى :

"أَوَمَن يُبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ" (٢)

فلا يقبل بعد مبعثه عليه السلام من الناس ديناً سوى الاسلام قال صلى الله عليه وسلم  
" والذى نفسى بيده لا يسمع بى رجل من هذه الامة ، ولا يهودى ولا نصرانى ، ثم لم يؤمن بى الا كان من أهل النار " (٣) .

فجميع الخلاق يلزمهم الايمان بالله والرسول والدخول فى دين الاسلام ، ولا خلاف فى هذا بين أهل العلم ولكن الخلاف بينهم فى الكفار هل هم مطالبون باداء شرائط الاسلام قبل اسلامهم أم لا ؟ وهل الفرائض واجبة عليهم كما هو واجب عليهم الايمان بالله تعالى ؟ ومن قال ان الفرائض واجبة عليهم الائمة الثلاثة ، الامام مالك ، والشافعى ، واحمد رحمهم الله يقول الشيخ محمد السفارينى ( ) ( وممن نص على أن للكفار حفظه بعض المالكية ) قال بعضهم : هو الذى لا يصح غيره ، وهو الجارى على القول يتكليفهم بفروع الشريعة وهو معتمد الثلاثة خلافا لابى حنيفة ( ) (٤) .

ويؤكد ابن نصر ان الفرائض لازمة للكفار واجبة عليهم وذلك كما يقول :

- 
- (١) الاحزاب آية : (٤٠) .
  - (٢) آل عمران آية : (٨٥) .
  - (٣) رواه مسلم (١٣٤/١) ١٥٣ كتاب الايمان باب وجوب الايمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم .
  - واحمد فى المسند (٣١٧/٢) .
  - وابن منده فى التوحيد (٣١٤/١ - ٣١٥ ح ١٥١) .
  - وفى الايمان (٥٠٨/٢ ح ٤٠١) .
  - (٤) لواضع الانوار البهية (٤٥١/١) .

(( وقال الله عز وجل فيما حكى عن الكفار انهم سئلوا بعد دخولهم النار:

" مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نَطْعِمُ الْمَسْكِينِ " (١)

فأخبروا انهم عذبوا على تركهم الصلاة ، واطعام المسكين ، ويشبه ان يكونوا أرادوا بتركهم اطعام المسكين ومنعهم الزكاة . الدليل على ذلك قوله تعالى :

" وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ " (٢)

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن الله افترض على عباده خمس صلوات لم يخص مسلما منها دون كافر ، فأخبر ان الصلوات مفترضات على جميع العباد . (٣)

فثبت بالدلائل التي ذكرناها ان الصلاة وجميع الفرائض لازمة لجميع الكفار كلزومها المسلمين ، وكذلك جميع ما حرم الله تعالى على المسلمين فهو حرام عليهم (( (٤) .

واستدل رحمه الله بوجوب الفرائض على الكافرين بالوعيد الشديد للكافرين جزاء اضاعتهم الفرائض وتركهم لها حيث يقول (( ودل على وجوب ذلك على الكفار بما اوعدهم على تضييعها من العذاب قال الله تعالى : " يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ " (٥)

كما قال عز وجل : " يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ " (٦)

" يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ " (٧)

فلم يكن في مخاطبته المؤمنين بايجاب الايمان بالله ورسوله عليهم اسقاط الدعوة للكفار ، لانه قد دل على ايجاب ذلك عليهم بما هو أدل على الوجوب من الامر ، وهو تغليب الوعيد عليهم ، بايجاب تخليدهم النار لتركهم الايمان ، وكفرهم بالله تعالى .

قال الله عز وجل : " وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا " (٨)

(١) المدثر آية : (٤٢ - ٤٤) .

(٢) فصلت آية : (٧٦) .

(٣) حديث عبادة بن الصامت تقدم تخريجه ( ص / ٢٥٦ ) .

(٤) الصلاة ( ٩٨٨ / ٢ - ٩٨٩ ) .

(٥) النساء آية : - ( ١٣٦ ) .

(٦) المائدة آية : - ( ٦ ) .

(٧) البقرة آية : - ( ١٨٣ ) .

(٨) الفتح آية ( ١٣ ) .

ولو ذهبنا فنُلَوِ الآيات التي أَوعد الله تعالى فيها الكفار التخليد في النار وآيسهم من مغفرته ورحمته لكثير الكتاب وطال ، ولولا ان المسلمين لا اختلاف بينهم فـ... ذلك لتكلفنا تلاوتها )) (١) .

واستدل ابن نصر على وجوب الفرائض على الكفار بان رسالة محمد صلى الله عليه وسلم عامة يقول في ذلك :

(( وقد امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يئامرهم بالايمان به تعالى ، و برسوله صلى الله عليه وسلم باسم الناس لاسم الكفار فقال تعالى :

” قُلْ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اِنِّى رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ جَمِيعًا ... الى قوله تعالى :

فَعٰمِلُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ ” (٢)

وقال عز وجل لاهل الكتاب منهم

” قُلْ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لَسْتُمْ عَلٰى شَيْءٍ حَتّٰى تُقِيْمُوْا التَّوْرَةَ وَالْاِنْجِيْلَ وَمَا اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ ” (٣)

وفى التوراة الامر باقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والصيام ، وسائر الفرائض ، وتحريم المحارم .

وقال تعالى : ” يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا اتَّقُوا اللّٰهَ وَقُولُوْا قَوْلًا سَدِيْدًا ” (٤)

و ” يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا اتَّقُوا اللّٰهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ” (٥)

فلم يكن ايجابه التقوى على المؤمنين بمسقط ذلك عن الكفار بل قد اوجب ذلك عليهم باسم الناس .

وقال : ” يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ” (٦)

وقال : ” وَاتَّقُوْا اَوَّلٰى اَلْبَسِ ” (٧)

والتقوى منتظم لاداء الفرائض واجتناب المحارم كلها .

وقال عز وجل : ” تٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا اطِيعُوا اللّٰهَ وَاطِيعُوا الرَّسُوْلَ ” (٨)

فلم يكن افتراضه طاعته على الذين آمنوا بمسقط طاعته على الكفار ، فكذلك ليس فى افتراضه الصلاة والصيام على المؤمنين دليل على اسقاطها عن الكفار )) (٩)

- |                             |                           |
|-----------------------------|---------------------------|
| (١) الصلاة (٩٩٤/٢) .        | (٢) الاعراف آية : (١٥٨) . |
| (٣) المائدة آية : - (٦٨) .  | (٤) الاحزاب آية : (٧٠) .  |
| (٥) الحشر آية : - (١٨) .    | (٦) النساء آية : (١) .    |
| (٧) البقرة آية : - (١٩٧) .  |                           |
| (٨) النساء آية : - (٥٩) .   |                           |
| (٩) الصلاة (٢/ ٩٩٤ - ٩٩٦) . |                           |

### المطلب الثالث

هل يقضى الكافر مافاتة من الفرائض ؟

اتفق العلماء على أن الكافر إذا أسلم ودخل في دين الله فلا يجب عليه قضاء مافاتة من الفرائض .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (( كما لا يقضى الكافر إذا أسلم ما ترك حال الكفر — باتفاق العلماء )) (١) .

بل أنه رحمه الله حكى الإجماع على ذلك كما يقول (( قاعدة ، ما تركه الكافر الأصلي من واجب ، كالصلاة ، والزكاة ، والصيام ، فإنه لا يجب عليه قضاؤه بعد إسلامهم بالإجماع لأنه لم يعتد وجوبه ، سواء كانت الرسالة قد بلغت ، أو لم تكن بلغت ، وسواء كان كفره جهوداً أو عناداً أو جهلاً )) (٢) .

وعدم قضاء الكافر الفرائض إذا أسلم هو ما ذهب إليه الإمام ابن نصر حيث يقول :

(( فإذا أسلم الكافر ، وقد ترك الصلاة ، وسائر الفرائض في كفره ثم تاب من ذلك كله ، وآمن لم يجب عليه قضاء شيء مما ترك من الفرائض ، ولم يواخذ بشيء مما ارتكب من المحارم ، وليس ذلك لأنها لم تكن واجبة عليه في كفره ، ولم يكن مواخذاً بمضيع منها معاقباً على ما ارتكب من المحارم ، لمومات على كفره ، ولكن الله عز وجل تفضل عليه بالإيمان ، والتوبة ، فغفر له ذنوبه السالفة ، ورفع عنه قضاء الفرائض التي تركها في كفره )) (٣) .

واستدل ابن نصر على أن الكافرين لا يقضون مافاتهم من الفرائض بالدلة التالية :

الدليل الأول : قال الله عز وجل : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ (٤)

الدليل الثاني : قال تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ (٥)

الدليل الثالث : قال الله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ

الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ

أَثَامًا ﴿ ٦٨ ﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿ ٦٩ ﴾

(١) مجموع الفتاوى (٤٦/٢٢) .

(٢) مجموع الفتاوى (٧/٢٢) .

(٣) الصلاة (٩٩٠/٢) .

(٤) الانفال آية (٣٨) .

(٥) الفرقان آية (٦٨-٦٩) .

(٥) طه آية (٨٢) .

ثم قال : "إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا" (١)  
الدليل الرابع : وقال عز وجل

"قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن

رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا" (٢) يعني بالإيمان والتوبة دل على ذلك قوله تعالى :

"وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لِلَّهِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ" (٣)

الدليل الخامس : وجاء الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "الاسلام يهدم ما قبله" (٤)

الدليل السادس : ولم يختلف المسلمون في أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر أحدا من الكفار اسلم ، بقضاء شيء من الفرائض ، واتفق على القول بذلك  
اهل الفتوى من علماء اهل الاسلام .

فبهذه الحجج يسقط قضاء الفرائض عن من اسلم من أهل الكفر ، لا لأنها لم تكن واجبة عليهم (( (٥) .

ورد رحمه الله على من قال (( ان الفرائض على الكفار ان يأتوا بالصلاة وسائر الفرائض قبل أن يسلموا )) (٦) بان قال له :

(( هذا خطأ ، لان هذا يوهم أن لهم أن يؤخروا الاسلام الى أن يأتوا بالفرائض ولا يحل لاحد من اهل الادراك والعقل ان يؤخر الاسلام كما قد عين ولكن نقول :  
الفرض على الكفار ان يسلموا ويؤدوا الفرائض ويجتنبوا المحارم كلها ويقدموا على الاسلام قبل ذلك كله ، لان الفرائض وجميع الاعمال الصالحة لاتقبل الا بالاسلام ، فانهم امتنعوا عن الاسلام واداء الفرائض وارتكبوا المحارم ، وماتوا على ذلك فان عصاة في جميع ذلك معاقبون على ذلك كله )) (٧) .

وضرب رحمه الله على هذا بمثال فقال (( وهذا كما نقول : الفرض على الجنب وغير المتوضئ ان يتطهر ، ويصلي ، ولو صلى الجنب قبل ان يتطهر لم تجزه صلاته لان الصلاة لاتقبل الا بالطهارة ، كما أن الكافر لاتقبل منه الصلاة الا بالاسلام وطهارة ، فان آخر الجنب الطهارة والصلاة جميعها حتى ذهاب الوقت ، ثم مات مصرا على ذلك ، مات عاصيا

(١) القرآن آية (٦٨ - ٧٠) .

(٢) الزمر آية : (٥٣) .

(٣) الزمر آية (٥٤) .

(٤) أخرجه مسلم (١/١٢١ ح ١٢١) كتاب الايمان باب كون الاسلام يهدم ما قبله وكذا الهجيرة

والحج ورواه اخمدى المسند بلفظ ( يجب ما قبله ) (٤/١٩٩)

(٥) الصلاة (٢/٩٩٠ - ٩٩٢) .

(٦) الصلاة (٢/٩٩٢) .

(٧) الصلاة (٢/٩٩٢) .

فى الأمرين جميعا ، مستوجبا للعقوبة على تركها جميعا .

وكذلك الكافر اذا اخرج الاسلام والصلاة حتى ذهب وقتها ، ثم مات مصرا على ذلك ولايجوز ان يقال: الفرض على الجنب ان يصلى قبل ان يغتسل كما لايجوز ان يقول الفرض على الكافر ان يصلى قبل ان يسلم لكننا نقول :

على هذا ان يتطهر ويصلى ، وعلى الكافر ان يسلم ويصلى (( (١) .

ورد رحمه الله على الذين قالوا ان الله أوجب الفرائض على عباده المؤمنين دون الكافرين وقالوا (( انما قال الله تعالى :

١ - "إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا" (٢)

٢ - وقال عز وجل : "قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ" (٣)

٣ - وقال جل وعلا : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ" (٤)

فأوجب الصلاة والصيام وسائر الفرائض على المؤمنين (( (٥)

فرد عليهم بقوله (( ليس فى ايجابه الصلاة على المؤمنين اسقاط لها عن الكفار والمنافقين ، ولكن الله عز وجل وضع اقدارا لكفاز عن ان يخاطبهم بايجاب الفرائض عليهم باسم الكفر استغارا لهم ، ووضعها لاقدارهم ، وخاطب المؤمنين باسم الايمان وسائر الفرائض عليهم باسم الايمان (( (٦) .

(١) الصلاة (٩٩٢/٢ - ٩٩٣) .

(٢) النساء آية (١٠٣) .

(٣) ابراهيم آية : (٣١) .

(٤) البقرة آية : (١٨٣) .

(٥) الصلاة (٩٩٣/٢) .

(٦) الصلاة (٩٩٣/٢) .



المطلب الرابع

ان لا يغفر  
هل ينظر الله لمن مات مشركا ؟

تقدم الكلام على الشرك وخطره وانه أعظم الذنوب وأكبر الكبائر فهو محبط للأعمال به يستحق العبد العقاب الشديد والعذاب الأليم (( فهو معصية لا تجدى معها طاعة، ومنقصة لا يجزى عنها كمال، وضعة لا يقوم منها عز، وسفه لا ترشد به نفس، ولولا الجهل مانجم له قرن ولولا الوهم ماحيى له عود، ولولا العادة ما امتد له عرق، فهو شجرة خبيثة تراها الجهالة، وسقياها الخيال، وعرقاتها الاعتیاد، وجناها نار حفت بالشهوات وعارسها بالشرهات )) (١)

وقد اخبر سبحانه أن الشرك يحبط جميع أعمال العبد قال تعالى ..  
" وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " (٢)

لان الشرك يجعل العبد يسقط من العنبر والكرامة التي كرم الله بها بنى آدم الى مستوى البهائم او أكثر قال تعالى " وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ " (٣)

وهو مهدر لدم العبد مبيع لماله كما قال تعالى : " فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ " (٤)

لذا حرم الله الجنة على المشركين وحكم عليهم بالخلود فى نار جهنم قال تعالى :

" إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ " (٥)

فالمشرك غير مغفور له شركه على الاطلاق ، يقول ابن نصر ( قال الله تبارك وتعالى : " إِنْ أَلَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ " (٦)

(١) رسالة الشرك ومظاهره، تأليف مبارك بن محمد الميلى من علماء الجزائر ( ص ٥١ ) نشر

الجامعة الاسلامية ط الثانية .

(٢) الانعام آية (٨٨) (٣) الحج آية (٣١) (٤) التوبة آية (٥) (٥) المائدة آية (٧٢) (٦) النساء آية (٤٨)

فحكم بان الشرك غير مغفور للمشرك ، يعنى اذا مات غير تائب منه لقوله "

" قُلِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ (١)

مع آيات غير هذه تدل على أن التائب من الشرك مغفور له شره .

فشئت بذلك ان الشرك الذي أخبر الله أنه لا يغفره : هو الشرك الذى لم يتب منه ، وان التائب مغفور له شره ، وأخبر انه يغفر مادون الشرك لمن يشاء ، يعنى لمن أتى مادون الشرك ، فلقى الله غير تائب منه ، لأنه لو اراد أن يغفر مادون الشرك ، للتائب دون من لم يتب لكان قد سوى بين الشرك ، ومادونه ، ولو كان كذلك لم يكن لفصله بين الشرك ، ومادونه معنى .

ففصله بينهما دليل على أن الشرك لا يغفره لومات وهو غير تائب منه وان يغفر مادون ذلك الشرك لمن يشاء ممن مات وهو غير تائب ، ولا جائز ان يغفر له ويدخله الجنة الا وهو مؤمن كذلك أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم انه لا يدخل الجنة (( (٢) .

ثم استدل رحمه الله بالادلة التالية التى تؤكد ان الجنة لا يدخلها الا المسلمون وان النار مثنى للكافرين .

١ - روى بسنده عن بشر بن سحيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر منادياً فنادى : ان الجنة لا يدخلها الا نفس مؤمنة " (٣) .

٢ - وروى بسنده عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم " أمر بلالا فنادى : انه لا يدخل الجنة <sup>إلا</sup> نفس مسلمة ، وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر " (٤) .

٣ - وروى بسنده عن عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم خيبر ، قتل ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فجعلوا يقولون : قتل فلان شهيداً ، وفلان شهيداً ، حتى ذكروا رجلاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج يا ابن الخطاب فناد فى الناس أنه لا يدخل الجنة الا مؤمن فخرجت وناديت " (٥) .

(١) الانفال آية : (٢٨) .

(٢) الصلاة ( ٦١٧/٢ - ٦١٨ ) .

(٣) تقدم تخريجه ( ص / ٢٦٤ ) .

(٤) تقدم تخريجه ( ص / ٢٦٥ ) .

(٥) الحديث تقدم تخريجه ( ص / ٢١٧ ) .

- ٤ - وروى بسنده عن المحرر<sup>(١)</sup> بن أبي هريرة ، عن أبيه قال : كنت مع علي بن أبي طالب حيث نادى ببراءة فكان ينادى بها ، فإذا ثقل صوته ، أمرني فناديت ، فقلت يا أباة ما كنت تنادون به ؟ قال : كنا ننادي أنه لا يدخل الجنة المؤمن ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان " (٢) .
- وروى بسنده عن زيد بن أشيع<sup>(٣)</sup> ، سألنا عليا : بأي شيء بعثت ؟ قال بأربع : لا يدخل الجنة النفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد ، فأجله الى مدته ولا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا " (٤) (٥) .

- 
- (١) هو محرر بن أبي هريرة الدوسي المدني ، روى عن أبيه وعمر بن الخطاب . ذكره ابن حبان في الثقات ، مقبول ، من الرابعة ، مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز .  
التقريب ( ص / ٥٢١ ) ( ٦٥٠٠ ) .  
التهذيب ( ٥٠ / ١٠ - ٥١ ) ( ٩٠ ) .
- (٢) أخرجه البخاري ( ١ / ١٤٤ ح ٣٦٢ ) الصلاة في الشاب باب ما يستر عن النعورة . ومسلم ( ٢ / ٩٨٢ ح ١٣٤٧ ) الحج باب لا يحج البيت مشرك بدون لفظ ( لا يدخل الجنة المؤمن ) .
- (٣) زيد بن يثيع ويقال أشيع الهمداني الكوفي روى عن أبي بكر الصديق وعلي وحذيفة وابوذر قال الأثرم عن أحمد المحفوظ بالياء .  
قال العجلي كوفي تابعي ثقة .  
التقريب ( ص / ٢٢٥ ) ( ٢١٦٠ ) التهذيب ( ٣ / ٣٦٩ ) ( ٧٨٢ ) .
- (٤) الحديث تقدم تخريجه ( ص / ٢١٧ ) .
- (٥) انظر هذه الأحاديث في الصلاة ( ٢ / ٦١٨ - ٦٢٣ ) .

## المبحث الخامس

من نواقض الاسلام التقصير بين يدى الله ورسوله

وفيه المطالب التالية

المطلب الأول : وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم  
واتباعه.

المطلب الثانى : من لوازم طاعة الرسول الكريم تحكيم سنته  
والرجوع اليها .

المطلب الثالث : تحذير الامام ابن نصر من مغارضة سنة الرسول  
صلى الله عليه وسلم

المطلب الرابع : حكم التقصير بين يدى الله ورسوله .

المطلب الخامس : حكم الكفر ببعض الشريعة .

المطلب الاول : وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه :

ان أول ركن من أركان الاسلام هو الشهادتان ، ومن شروط الشهادتين (( الانقياد للمنافى للشرك )) (١)، ويعنى هذا الشرط (( الانقياد لحكم الله الذى اعترف بحصـــــر الالوهية له فى هذه الشهادة والاستسلام لجميع شرعه الوارد فى كتابه وسنة نبيـــــه كما يستلزم ذلك دون ترك شىء منه انكارا او تهوانا بحجة التكاسل الكاذب )) (٢) .

والعبودية الحققة هى الاستسلام لله والانقياد له وحده دون سواه واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فى كل أقواله وأفعاله . لأن الله قرن طاعة الرسول بطاعته فقال عز من قائل : **« وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ »** (٣)

وقال : **« قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ »** (٤)

وقال : **« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ »** (٥)

وجعل الله سبحانه الجنة جزاء لمن اطاعه واتبع رسوله والنار لمن عصاهم فقال سبحانه : **« تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ »** (٦)

(١) شروط الشهادتين سبعة :

- ١ - العلم المنافى للجهل .
- ٢ - اليقين المنافى للشك .
- ٣ - القبول المنافى للرد .
- ٤ - الانقياد المنافى للترك .
- ٥ - الاخلاص المنافى للشرك .
- ٦ - الصدق المنافى للنفاق .

٧ - المحبة المنافية لئذها ( انظر معارج القبول (٢/٤١٨) )

(٢) انظر الاجوبة المفيدة لمهمات العقيدة للشيخ عبدالرحمن الدوسرى ص (٢٥-٢٦) نشر

دار الارقم - الكويت - ط الاولى (١٤٠٢هـ) .

(٣) آل عمران آية : (١٣٢) . (٤) آل عمران آية : (٣٢) .

(٥) النساء آية (٥٩) . (٦) النساء آية (١٣ - ١٤) .

وقال سبحانه : « وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا » (١).

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن كل امته يدخلون الجنة الامن عصاه ولم يستجب لامره ، فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " كل امتى يدخلون الجنة الامن أبى " قالوا يا رسول الله ومن يابى قال " من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى " (٢) .

وذلك لان طاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هى طاعة لله كما قال تعالى  
« مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ » (٣)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم " من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ... الحديث " (٤) .

فمن شروط الايمان وصحته طاعة النبي صلى الله عليه وسلم والايمان بما جاء به كاملا سواء وافق النفس والهوى ام لم يوافقهما ( فكل من لم يؤمن بما جاء به فليس بمؤمن فضلا عن أن يكون من اولياء الله المتقين ومن آمن ببعض ما جاء به وكفر ببعض فهو كافر ليس بمؤمن كما قال الله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ

بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نَحْنُ مُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۖ ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ۖ ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا » (٥) (١) (٦) .

(١) النساء آية :- (٦٩) .

(٢) رواه البخارى ( ٢٦٥٥/٦ ح ٦٨٥١ ) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم واحمد فى المستد (٣٦١/٢) والحاكم فى مستدركه (٥٥/١) والبيهقى فى شرح السنة (٣٣٨/١) .

(٣) النساء آية (٨٠) .

(٤) رواه البخارى (٢٦١١/٦ ح ٦٧١٨) كتاب الاحكام باب قول الله تعالى " اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم " .

ومسلم (١٤٦٦/٣ ح ١٨٣٥) كتاب الامارة باب وجوب طاعة الامراء فى غير معصية .

(٥) النساء آية :- (١٥٠ - ١٥٢) .

(٦) الفرقان ( ١٦/ص ) لابن تيمية .

المطلب الثانى : من لوازم طاعة الرسول الكريم تحكيم سنته والرجوع اليها:

ان من طاعة الرسول تحكيم سنته والرجوع اليها عند النزاع قال تعالى:  
 ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا  
 فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝ (١) ﴾

يقول ابن القيم فى هذه الاية (( واقسم سبحانه وتعالى بان لا يؤمن من لا يحكمه فى كل ماتنازع فيه هو وغيره ، ثم يرضى بحكمه ولا يجد فى نفسه حرجا مما حكم به ثم يسلم تسليمًا ، وينقاد له انقيادًا .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۚ ۝ (٢) ﴾

فقطع سبحانه وتعالى التخيير بعد أمره وأمر رسوله فليس بمؤمن ان يختار شيئًا بعد أمره صلى الله عليه وسلم ، بل اذا أمر فأمره حتم ، وانما الخيرة فى قول غيره اذا خفى أمره (( (٣) .

ويقول الشيخ محمد السفاريني (( فأهل الايمان ، اذا تنازعوا فى شيء من القرآن ، ردوه الى الله ورسوله كما رتب عليه الايمان فكل ماتنازع فيه المؤمنون من مسائل الدين دقة وجلية جليلة وخفية ردوه اليهما .

فلولم يكن فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بيان ماتنازعوا فيه لم يأمر الله بالرد اليه ، اذ من الممتنع ان يأمر تعالى بالرد عند النزاع الى من لا يوجد عنده فصل النزاع ، وقد اجمع الناس على أن الرد الى الله الى كتابه ، والرد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الرد اليه نفسه فى حياته ، والى سنته صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وقد جعل الله هذا الرد من موجبات الايمان ولوازمه (( (٤)

ومن ترك حكم الله وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فقد تخاكم الى الطاغوت واسبتدل الأدنى بالذى هو خير .

(١) النساء آية (٦٥) .

(٢) الاحزاب آية (٣٦) .

(٣) زاد المعاد فى هدى خير العباد (١/٣٧ - ٢٨) .

(٤) لوازم الانوار البهية (١/٦) .

والواجب على المؤمن القبول والتسليم عند ورود الامر من رب العالمين او من رسوله الامين وعدم المعارضة او التهاون والتكاسل . عند ورود الامر يقول الامام ابو القاسم الاصمهاني (( قال بعض علماء السنة كل ماصح عنده شيء من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهيه ، صغيرة وكبيرة بلا معارض له يعرفه من حديثه او ناسخ له ثم قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ، وأنا أقول بخلافه فقد تكلم بعظيم وان كان ذلك الشيء مما لا يضل الرجل بتركه ، لان آهني معاندة النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من امره ونهيه عظيم )) (١).

### - المطلب الثالث :

تحذير الامام ابن نصر من معارضة سنة الرسول صلى الله عليه وسلم :

حذر الامام ابن نصر من معارضة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بين انه لا يجوز رد سنة المصطفى عليه السلام او انكارها او الشك فيها او معارضتها اتباعا للهوى او لقول أحد من الناس ، وحكم على من فعل ذلك بالخروج من الايمان .

وأورد رحمه الله على نفسه هذا السؤال : (( فان قيل فما الحجة في أن الايمان برسول الله انما هو بتصديقه واتباع ما جاء به ؟ )) (٢) .

ثم اجاب عليه فقال (( كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

١ - قال الله عز وجل : " فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا " (٣)

٢ - وقال : " فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " (٤)

٣ - روى بسنده عن عروة بن الزبير قال : خاصم رجل من الأنصار الزبير في شرح (٤)

من الحرة فقال : النبي صلى الله عليه وسلم : اسق ياربير ثم ارسل الماء الى

جارك فقال الأنصاري : يا رسول الله او ان كان ابن عمك فتلون وجه رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثم قال :

اسق ياربير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر ثم ارسل الماء الى جارك ، قال :

(١) الحجة في بيان المحجة ( ٢٧٧/٢ - ٢٩٨ ) . (٢) الصلاة ( ٦٥٣/٢ ) .

(٣) النساء آية : (٦٥) .

(٤) النور آية (٦٣) .

(٥) الشرح مسيل الماء من الحرة الى السهل ، والشرح جنس لها والشرح جمعها (النهاية ٤٥٦/٢) .



وكان أشار عليهم قبل ذلك بأمر كان لهمافيه سعة . قال الزبير: فما أحسب هذه الآية  
نزلت الا في ذلك: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا  
فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (١)

قال معمر : وسمعت غير الزهري يقول: نظر في قول النبي صلى الله عليه وسلم  
" حتى يرجع الماء الى الجدر " فكان ذلك الى الكعبيين (( (٢)

ثم بين ابن نصر مصير هذا الذي ظن في رسول الله ظن السوء فقال: (( قالوا: فهذا  
الذي ظن أنه صلى الله عليه وسلم مال الى الزبير لقرايته منه ، فخرج بذلك من ايمانه  
فأنزل الله تبارك وتعالى فيه القرآن . فكيف يكون به مؤمنا من يرد عليه السنة الثابتة  
المعروفة برأية ، أو يرى احد من الناس بعده تعمدا لتلك ، أو شكاً فيها أو انكاراً  
لها حين لم توافق هواه ؟ .

ثم يزعم أنه مؤمن عند الله مستكمل الايمان من ثابتة الأخبار التي روتها علماء  
الامة بالاسانيد الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه جعل العمل من الايمان  
فيقول :

هو ليس كذلك ، جوداً بذلك أو شكافيه .

أو كيف يكون به مؤمنا من يأتيه الخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أنه أمر بكذا ، وأنهى عن كذا ، فيقول: قال أبو فلان كذا خلافاً على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وردا لسنة (( (٣) .

وبين رحمه الله انه يجب القبول والتسليم والاذعان عند ورود سنة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وعدم عرضها على الرأي ، لان عرض السنة على الرأي مخرج من الايمان  
بالكلية وذلك في المطلب التالي .

(١) النساء آية (٦٥) .

(٢) الصلاة (٦٥٣/٢ - ٦٥٤) والحديث تقدم تخريجه ( ص / ٨٧ ) .

(٣) الصلاة (٦٥٨/٢ - ٦٥٩) .

المطلب الرابع : حكم التقدم بين يدى الله ورسوله :

حذر الامام ابن نصر رحمه الله من التقدم بين يدى الله ورسوله لان ذلك سبب فى احباط عمل العبد .

يقول رحمه الله (( أم كيف يكون به مؤمنا من تعرض سنته على رآيه ، فما وافق منها قبل ، ومالم يوافقه منها احتال لردّها .

الاي نظر الشقي على من اجتراً ، وبين يدى من تقدم ؟ .

قال الله تبارك وتعالى "

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (١)

وقال الله تبارك وتعالى ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ (٢)

فنهى الله المؤمنين ان يتقدموا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونهاهم ان يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبى صلى الله عليه وسلم ، أو يجهروا له بالقول كجهـر بعضهم لبعض ، اعظاما له ، واجلالا ، وأعلم ان ذلك يحبط اعمالهم . فكيف بمن جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره فى دين الله وأحكامه ملتين ، ثم يؤخر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقدمه اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال يوافقه قال: هذا منسوخ، فاذا حدثه عنه بمال لا يعرفه قال: هذا شاذ .

فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم المنسوخ، ومنه الناسخ، ثم من رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاذ ومنه المعروف ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتروك ومنه الماخوذ (( (٢) (١)

ثم روى بسنده عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من رغب عن سنتى فليس منى (٣) (( (٤) فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم انه من أعرض عن سنته فانه ليس منه .

- (١) الحجرات آية : (١ - ٢) .  
 (٢) النور آية (٦٣) . ٢ - (ص ٦٥٩ / ٢ - ٦٦٠)  
 رواه البخارى (١٩٤٩/٥ ح ٤٧٧٦) كتاب النكاح باب الترغيب فى النكاح ومسلم (١٢٠/٢ ح ١٤٠١)  
 كتاب النكاح باب استحباب النكاح لمن تآقت نفسه اليه .

فالواجب على العبد المسلم ان يتقبل سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم سواء وافقت هواه أم لم توافقه ، بل يكون منه الرضا والتسليم وان يسمع ويطيع ولا يشك فيها اوفى شيء منها لأن الشك في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم كفر .

يقول ابن نصر في ذلك : (( فمن دان بدين محمد صلى الله عليه وسلم فليقبل ما أتاه على ما وافق رايه أو خالفه ، ولا يشك في شيء من قوله فان الشك في قول النبي صلى الله عليه وسلم كفر )) (١) .

#### المطلب الخامس : حكم الكفر ببعض الشريعة :

ذكر الامام ابن نصر ان من كفر ببعض الشريعة فانه يستتاب من كفره بهذه الشريعة وكذلك لو أحل حراماً أو حرم حلالاً فانه انما يستتاب فيما أحل أو حرم فان تاب من كفره وتحليله لما حرم الله أو تحريمه لما حلل والاقتل يقول رحمه الله :

(( وكذلك كل من كان معروفاً بالاسلام والايمان بما جاء من عند الله تعالى من الفرائض والحلال والحرام ثم كفر بشريعة من الشرائع أو استحل بعض ما حرم الله تعالى فانما يستتاب من الكفر بالشريعة التي كفر بها .

فاذا اقر بها عاد الى الاسلام ولا يمتحن بغير ذلك ولا يستل عن سواه . وكذلك ان قال : الخمر حلال اولحم الخنزير وهو مقر بجميع ما أحل الله تعالى وحرم سوى الخمر والخنزير فانما يستتاب من الباب الذي كفر منه من احلاله الخمر والخنزير فقط ، لأنه مؤمن بما سوى ذلك " (٢)

---

(١) الصلاة (٦٥٢/٢) .

(٢) الصلاة (٩٦٤/٢ - ٩٦٥) .

## المبحث السادس

### عن نواقض الاسلام " النفاق "

وفيه المطالب التالية :

المطلب الأول : تعريف النفاق .

المطلب الثانى : حقيقة النفاق .

المطلب الثالث : أقسام الكفر والنفاق .

المطلب الرابع : متى ظهر النفاق .

المطلب الخامس : تحذير الغلحاء عن النفاق ومنهم

اللاحام ابن نصر .

المطلب الأول : تعريف النفاق :-\*

ان الايمان من الامور القلبية التى لايعلمها الا الله ، وهوانتصديق بالله وبنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وما جاء به ، ويظهر هذا من خلال ماتقوم به الجوارح من اعمال.

و ضد الايمان النفاق ، وهو ايضا من الامور القلبية التى لايعلمها الا الله ، وهو جحد وعدم تصديق لماتقوم به هذه الجوارح من مأمورات او منهيات ، ولكن الله ( سبحانه ابتلى الناس بامور تميز بين المؤمنين والمنافقين كما قال سبحانه

﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴾ (١)

وقال تعالى :

﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ (٢)

وذلك لان الايمان والنفاق اصله فى القلب ،

، وانما الذى يظهر من القول والفعل فرع له ، ودليل عليه ، فاذا ظهر

من الرجل شيء من ذلك ترتب الحكم عليه ( (٣) .

وقد تقدم تعريف الايمان ، أما النفاق :

لفظة : قال ابو عبيد ( (سمى المنافق منافقا للنفاق وهو السرب

فى الارض ، وقيل : انما سمي لانه نافق كاليربوع وهو دخوله نافقاه .

يقال : قد نفق به ونافق ، وله جحر آخر يقال له القاصعاء ، فاذا طلب ، قصع ،

فخرج من القاصعاء ، فهو يدخل فى النافقاء ويخرج من القاصعاء او يدخل فى القاصعاء

ويخرج من النافقاء ، فيقال هكذا يفعل المنافق يدخل فى الاسلام ثم يخرج منه من غير

الوجه الذى دخل فيه ( (٤) .

■ انظر صفة النفاق ودم المنافقين للفرىابى .

والمنافقون فى القرآن الكريم د. عبدالعزيز الحميدى .

و النفاق آثاره ومفاهيمه للشيخ عبدالرحمن الدوسرى ( منتقى من صفوة الآثار ) .

ومساجد الضارابين القديم والحديث لمحمد سرور زين العابدين .

(١) العنكبوت آية : - (١١) .

(٢) آل عمران آية : - (١٧٩) .

(٣) الصارم المسلول : (ص/٣٣ - ٣٤) تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، نشر

دار الكتب العلمية - لبنان - ط (١٣٩٨هـ) .

(٤) لسان العرب لابن منظور (٢٤٣/١٤) مادة نفق والمفردات للراغب الاصفهانى ( ص/٨١٩ ) .

وأما شرعا - فقبال السيوطي<sup>(١)</sup> (( المنافق اسم إسلامي لم يعرف في الجاهلية، وهو من دخل في الإسلام بلسانه دون قلبه، سمى منافقا، مأخوذ من نفاقاء اليربوع ))<sup>(٢)</sup> .  
وهو أيضا : (( مخالفة الظاهر للباطن، فان كان في أصل الايمان كان نفاقا اكبر مخرجاً عن الدين . وان كان في فروعه كان حاله بحسب ذلك ))<sup>(٣)</sup> .  
وهو أيضا (( وصف لقوم اظهروا الاسلام ليحروزا به حقوقهم وقلوبهم كافرة ))<sup>(٤)</sup> .  
وعرف ابن نصر المنافق بأنه (( الذي ينافق في التوحيد ))<sup>(٥)</sup>

وذكر رحمه الله عن حذيفة انه سئل عن المنافق فقال (( الذي يصف الاسلام ولا يعمل به ))<sup>(٦)</sup> .

#### - المطلب الثاني : حقيقة النفاق :-

تقدم وصف حذيفة للمنافق وصدق رضى الله فهو أمين سر النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن المنافق يعلم حقيقة الاسلام ولكنه لا يمثل لاوامره .  
والاسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك امــــا (( الذي هو استسلام من مخافة النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، وذلك اسلام المنافقين وليس باسلام المؤمنين ))<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) هو جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى الشافعى المسند المحقق المدقق صاحب المؤلفات الفائقة النافعة ، كان آية في سرعة التأليف وكان أعلم اهل زمانه بعلم الحديث وفنونه واستنباطا للاحكام . (ت ٩١١هـ) .  
شذرات الذهب (٥١/٨) .
  - (٢) المزهر للسيوطى (٣٠١/١) تحقيق مجموعة من المحققين نشر دار احياء الكتب العربية ط بدون .
  - (٣) الرياض الناظرة والحدائق النيرة الزاهرة للشيخ عبد الرحمن السعدى ( ١٣٧٦هـ ) .  
( ص / ٢٤٠ ) نشر الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والدعوة والافتاء والارشاد ط ( ١٤٠٥هـ ) .
  - (٤) دواء القلوب المقرب لحضرة علام الغيوب للشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عباد الحنبلى ( ت ١٣٨٠هـ ) ( ص / ٤١٤ ) نشر مكتبة التوفيق والتقدم الثقافى والمكتبة الاهلية بالرياض ط الثالثة ( ١٣٩٩هـ ) .
  - (٥) الصلاة ( ٥٧٦/٢ - ٥٧٧ ) .
  - (٦) الصلاة ( ٦٣١/٢ ) .
  - (٧) الصلاة ( ٥٥٥/٢ ) .

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (١) .

### المطلب الثالث : اقسام الكفر والنفاق :

وقد قسم الامام ابن القيم الكفر الى خمسة انواع هي:

(١) كفر تكذيب .

(٢) كفر استكبار وابعاء مع التصديق .

(٣) كفر اعراض .

(٤) كفر شك .

(٥) كفر نفاق . (٢)

فالنفاق هو القسم الخامس من اقسام الكفر ، علمان النفاق ينقسم الى قسمين  
قال ابن كثير رحمه الله (( النفاق هو اظهار الخير واسرار الشر وهو انواع: اعتقادي  
وهو الذي يخلد صاحبه في النار ، وعملى وهو من اكبر الذنوب )) (٣) .

وقال ابن حجر (( فان كان في اعتقاد الايمان فهو نفاق الكفر، والافهونفاق العمل  
ويدخل فيه الفعل والترك وتفاوت مراتبه )) (٤) .

فاشد انواع النفاق خطورة هو نفاق الاعتقاد ، لان صاحبه يعتقد غير مايقول  
ويبطن غير ما يظهر " .

(١) البقرة آية: (٢٠٤ - ٢٠٦) .

(٢) مدارج السالكين (١/٣٦٦) .

(٣) تفسير القرآن العظيم (١/٤٥) .

(٤) فتح الباري (١/١١١) .

وقال ابن نصر ايضا ( انما اسلموا للناس فكانوا منافقين ، غير مؤمنين بالله ولا مسلمين له ) (١) .

وذكر رحمه الله ان ايمانهم بالسنتهم لا ينجيهم من عذاب الله شيئا ، ورد على من زعم ذلك فقال ( فان زعموا ان القول باللسان اصل للايمان ، فقد اوجبوا للمنافقين اصل الايمان ، اذ يشهدون للنبي صلى الله عليه وسلم انه رسول الله وقد اكذبهم الله عز وجل ، واخبر أنهم كاذبون ) (٢) .

فلا بد للعبد ان اراد النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة ان يصدق مع الله ، الذي يعلم السر وأخفى وان يصدق ويقر بقلبه ولسانه وأن يظهر هذا على جوارحه ، يقول ابن نصر في هذا :-

( والشاهد بلاه الا الله ، هو المصدق المقر بقلبه ، يشهد بها لله بقلبه ، ولسانه يبتدئ بشهادة قلبه ، والقرار به ، ثم يثنى بالشهادة بلسانه ، والقرار به ، كما قال من قال: لا اله الا الله ، يرجع بها الى القلب مخلصا ، يعنى مخلصا بالشهادة قلبه ليس كما شهدت المنافقون . " فَشَهِدْنَاكَ لِرَسُولِ اللَّهِ " (٣) قال الله " وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ " (٤) .

فلم يكذب قلوبهم أنه حق في عينه ، ولكن كذبهم من قولهم فقال : والله يعلم انه لرسوله (٥) اي كما قالوا : ثم قال : " وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ " (٥) فكذبهم من قولهم لانهم قالوا بالسنتهم باطلا ولا كذبا (٦) ثم ان الله سبحانه وتعالى جعل الدرك الاسفل من النار للمنافقين لكفرهم ولخطورتهم على المسلمين فهم يشتركون مع الكفار في ملة الكفر قال تعالى : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ " الآية (٧)

ويزيدون عليهم بزعزعة الصف الاسلامي واذكاء الفرقة والعداوة بين افراد المجتمع المسلم وفتنتهم وصددهم عن دينهم ان استطاعوا ، لذا جعلهم الله أعداء الخصام قال تعالى

(١) الصلاة (٥٥٦/٢) .

(٢) الصلاة (٧٧٦/٢) .

(٣) المنافقون آية :- (١) .

(٤) المنافقون آية :- (١) .

(٥) المنافقون آية :- (١) .

(٦) الصلاة : - (٧٠٨/٢) .

(٧) الحشر آية :- (١١) .



المطلب الرابع - متى ظهر النفاق :-

ذكر الامام ابن كثير رحمه الله بداية ظهور النفاق في المجتمع الاسلامي ، وذلك عند تفسيره لآيات النفاق في سورة البقرة حيث يقول (( قال ابن جريج . . . وانما نزلت صفات المنافقين في السور المدنية لان مكة لم يكن فيها نفاق ، بل كان خلافه من الناس من كان يظهر الكفر مستكرها وهو في الباطن مؤمن فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان بها الانصار من الاوس والخزرج . . . فلما كانت وقعة بدر العظمى وظهر الله كلمته وأعز الاسلام اهله ، قال عبد الله بن ابي سلول<sup>(١)</sup> وكان رأسا في المدينة وهو من الخزرج وكان سيد الطائفتين في الجاهلية وكانوا قد عزموا على أن يملكوه عليهم فجاءهم الخير واسلموا ، واشتغلوا عنه فبقى في نفسه من الاسلام وأهله فلما كانت وقعة بدر قال: هذا أمر قد توجه فأظهر الدخول في الاسلام ودخل معه طوائف ممن هو على طريقته ونحلته ، وآخرون من أهل الكتاب فمن ثم وجد النفاق في المدينة ومن حولها من الاعراب )) (٢) .

وقد أكثر الله سبحانه من ذكر المنافقين في كتابه العزيز، بل أن هناك سورة خاصة بين الله فيها كذبهم وسوء اخلاقهم .

ومن السور التي ذكر الله فيها المنافقين سورة البقرة حيث ذكر سبحانه صفات المؤمنين في أربع آيات ، وذكر الكافرين في آيتين لظهورهم ووضوح موقفهم من الرسول الكريم ودعوته فأمرهم لا يخفى على أحد وذكر المنافقين في اثنتي عشرة آية ، مبينا حقيقتهم ودافعهم في كل مجتمع فهم مؤمنون في الظاهر كافرون في الباطن محادون لله ورسوله .

وحذر النبي صلى الله عليه وسلم امته من النفاق وبين علامات وصفات المنافقين فكان الصحابة ومن بعدهم يخشون على أنفسهم من النفاق (( وذلك بحسب ايمان العبد ومعرفته يكون خوفه ان يكون من أهل هذه الطبقة ، ولهذا اشتد خوف سادة الامة وسابقوها على أنفسهم ان يكونوا منهم ، فكان عمر بن الخطاب ، يقول: يا حذيفة ، ناشدك الله ، هل سمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم؟ فيقول لا ، ولا زكى بعدك أحدا . يعنى

---

(١) هو عبد الله بن ابي مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجى ابو الحباب المشهور بابن سلول - وسلول جدته لابيها اظهر الاسلام بعد بدر . خذل المسلمين في أحد وبدر وغيرها .

مات سنة (٩) هـ .

الاعلام للزركلى (٦٥/٣) .

(٢) تفسير القرآن العظيم ١ (٤٥/١ - ٤٦) .

لافتح على هذا الباب في تزكية الناس وليس معناه أنه لم يبرأ من النفاق غيرك، وقال ابن ابي مليكة: ادركت ثلاثين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ، مامنهم احد يقول انه على ايمان جبرائيل وميكائيل ((١)).

وعقد الامام الفريابي (٢) بابا في كتابه صفة النفاق ودم المنافقين (٣) ذكر فيه طائفة من اخبار السلف الصالح (٤).

#### - المطلب الخامس - تحذير العلماء من النفاق ومنهم الامام ابن نصر:

حذر كثير من اهل العلم من النفاق ومن التحلى بصفات المنافقين او سلوك طريقهم ومن هؤلاء الاثمة الامام ابن القيم اذ يقول (١) وهؤلاء المنافقون ، وهم في الدرك الاسفل من النار قال تعالى :

”إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا“ (٥)

فالكفار المجاهرون بكفرهم اخف ، وهم فوقهم في دركات النار، لان الطائفتين اشتركتا في الكفر ومغادة الله ورسوله ، وزاد المنافقون عليهم بالكذب والنفاق وبلية المسلمين بهم اعظم من بليتهم بالكفار المجاهرين ((٦)).

وحذر الامام ابن نصر من النفاق وذكر (( ان المنافقين ميزوا يوم القيامة من المؤمنين بالسجود قال الله :

”يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَشَعَةً أَبْصَرُهُمْ زَهَقَهُمْ ذُلُهُ“ (٧)

(١) طريق الهجرتين لابن القيم (٣٨٨/ ص) تحقيق ابو الحفص سيد بن ابراهيم بن عمران، نشر دار الحديث، مصر ط (١٤١١ هـ).

(٢) جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الامام الحافظ الثبت شيخ الوقت ، ابوبكر الفريابي قاضي الدينور ، وصاحب التصانيف النافعة منها صفة النفاق ودم المنافقين . قال الخطيب : كان من اوعية العلم .

مات في محرم سنة احدى وثلاثمائة للهجرة .

سير اعلام النبلاء (١٤ - ٩٦ - ١١١) . طبقات الحفاظ (ص/ ٣٠٥) (٦٩١) .

(٣) ( ص/ ١١٣ ) .

(٤) صفة النفاق ودم المنافقين (ص/ ١١٨) تحقيق ابو عبد الرحمن المصري الاثرى، نشر دار الصحابة للتراث - مصر - ط الاولى (١٤٠٨ هـ).

(٥) النساء آية (١٤٥)

(٦) طريق الهجرتين ( ص/ ٣٨١ ) .

(٧) القلم آية : (٤٢ - ٤٣) .

وذلك أن المؤمنين لما نظروا إلى ربهم ، خروا له سجدا . ودعى المنافقون إلى السجود ، فأرادوه فلم يستطيعوا ، حيل بينهم وبين ذلك عقوبة لتركهم السجود لله في الدنيا قال الله : **وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ** يعني في الدنيا **وَهُمْ سَلِيمُونَ** (١)

مما حدث في ظهورهم مما حال بينهم وبين السجود .

ثم روى بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : قلنا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليست في سحاب؟ قالوا : لا .

قال : ماتضارون في رؤيته يوم القيامة الاكماتضارون في رؤية احدهما ، اذا كان يوم القيامة ناد مناد : **أتلتحق - لعله قال -** : كل امة بما كانت تعبد ، فلا يبقى احدكم ان يعبد صنما ولا وثننا ولا صورة الاذهبوا حتى يتساقطوا في النار ، ويبقى من كان يعبد الله وحده من بر وفاجر ، ثم يتبدي الله لنا فيقول : أيها الناس لحقت كل امة بما كانت تعبد وبقيتم ، فلا تكلمه يومئذ الا الانبياء ، لحقت كل امة بما كانت تعبد ونحن ننتظر ربنا الذي كنا نعبد فيقول : هل بينكم وبين الله من آية تعرفونها؟ فيقولون نعم ، فيكشف عن ساق (( فنخر )) (٢) سجدا أجمعون ، فلا يبقى احد كان يسجد في الدنيا سمعة ولا رياء ولا نفاقا الا على ظهره طبق واحد ، كلما اراد ان يسجد ، خر على قفاه ، قال : ثم يرفع بريئنا ومسيئنا فيقول أناريكم فنقول : نعم أنت ربنا ثلاث مرات ، ثم يضرب الجسر على جهنم وذكر الحديث بطوله (٣)

(١) القلم آية (٤٣) .

(٢) في المطبوع ( فيخر ) والتصحيح من النسخة التي حققها د. الربيش .

(٣) الصلاة (٢٩٦/١ - ٢٩٧) . والحديث :

رواه البخاري (١٦٧١/٤ - ١٦٧٢ ح ٤٣٠٥) كتاب التوحيد باب وجه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة . ومسلم (١٦٣/١ ح ١٨٢) كتاب الايمان باب معرفة الرؤية .

### المبحث السابع

#### الردة عن الإسلام

ان أعظم النعم التي أنعم الله بها على عباده ان هداهم وشرح صدورهم للإسلام

قال تعالى: "أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ" ... الآية (١)

حتى ان أهل الجنة يحمدون الله على هذه النعمة التي وفقهم لها فقال سبحانه عنهم

"وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لهذا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدانا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ" ... الآية (٢)

وحذرهم سبحانه من ترك هذه النعمة والحق بركب الكافرين والمشركين فقال

سبحانه: "وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" (٣)

ومن صور ترك الدين الردة وهن التحول من الاسلام الى الكفر .

#### - تعريف الردة :

الردة لغة: اسم من الارتداد ، وهو التحول والرجوع ، ومنه الرجوع عن الاسلام (٤) .

أما اصطلاحاً: فهو ( رجوع المسلم عن الاسلام الى الكفر ) اي كفر كان . والميرتد: هو الراجع عن دين الاسلام الى الكفر . (٥) .

#### - حكم المرتد :

اتفق علماء الاسلام، على وجوب قتل المرتد، لما يسببه من تصدع في الصف الاسلامي وضعف لكيان الامة المحمدية، وفتنة لضعاف الايمان، ولانه ربما غرر بالسفهاء وناقصى العقل والايمان فيتبعونه، فيضلهم عن سبيل الله ويوردتهم موارد الردى والهلاك لان (( من اعظم الخسارة في الدنيا والاخرة ان يدخل الانسان في دين الله ويذوق حلاوته ويستضيء بنوره، ثم يخرج مختاراً من النور الى الظلمات، فيترك دين الله، ويدخل في دين الشيطان، ايا كان ذلك الدين . فيرتد على عقبه بعد ان كان على نهج سوى )) (٦)

- (١) الزمير آية: (٢٢) .
- (٢) الاعراف آية (٤٣) .
- (٣) الروم آية: (٣١) .
- (٤) المفردات للراغب الاصفهاني ( ص ٣٤٨ - ٣٤٩ ) ولسان العرب لابن منظور ( ١٩٥/٥ ) .
- (٥) الام للشافعي مع مختصر المزني ( ١٦٥/٥ ) ( ١٤٥/٦ ) والمغنى لابن قدامة ( ٧٢/١٠ ) .
- (٦) الردية عن الاسلام وخطرها على العالم الاسلامي . د. عبد الله احمد قادري ( ص ٤/٤ ) .

نشر مكتبة طيبة ، ط الثانية (١٤٠٥هـ) .

ولذا كان (( حكم المرتد اذا ثبتت ردة يقتل ، هذا حكمه فى شريعة الاسلام ، بشرط ان يكون المرتد بالغاً عاقلاً غير مكره لقوله تعالى :

﴿لَا مَنَ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (١) (( (٢)

ويبين لنا شيخ الاسلام ابن تيمية السبب فى وجوب قتله انه (( لولم يقتل ذلك لكان الداخل فى الدين يخرج منه ، فقتله حفظ لاهل الدين وللدين ، فان ذلك يمنع من النقص ويمنعهم من الخروج عنه ، بخلاف من لم يدخل فيه )) (٣)

لكن اختلفوا هل يستتاب قبل قتله ام لا ؟ ■

قال شيخ الاسلام ابن تيمية (( فان الذى عليه جماهير اهل العلم ان المرتد يستتاب ومذهب مالك واحمد انه يستتاب ، ويؤجل بعد الاستتابة ثلاثة أيام ، وهل ذلك واجب أو مستحب ؟ على روايتين عنهما ، أشهرهما عنهما : ان الاستتابة واجبة ، وهذا قول اسحاق ابن راهوية . وكذلك مذهب الشافعى هل الاستتابة واجبة أو مستحبة على قولين ، لكن عنده فى أحد القولين يستتاب ، فان تاب فى الحال والاقتل ...

وذهب عبيد بن عمير (٤) وطاوس الى انه يقتل ، ولا يستتاب ، لأنه صلى الله عليه وسلم امر بقتل المبدل دينه ، والتارك لدينه المفارق للجماعة ولم يأمر باستتابة — كما امر الله سبحانه — بقتال المشركين من غير استتابة ، مع أنهم لو تابوا لكففنا عنهم )) (٥) ■

وممن قال باستتابة المرتد الامام ابن نصر رحمه الله الذى يقول (( ولو أن رجلاً نشأ فى الكفر فأتى عليه ثلاثون سنة يعرف بذلك ثم جاء الى مسجد من مساجد المسلمين ، فامر رجلاً فاذن واقام ثم تقدم فطلى بالناس جماعة طوعاً من غير كره ، ولاتقية فصلوا بصلاته جازت صلاتهم ، وكان ذلك (منه) اظهراً للاسلام )) (٦)

- 
- (١) النحل آية (١٠٦) .
  - (٢) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين للشيخ صالح بن ابراهيم البليهي (٣٦٧/١) ط الثانية (١٤٠٤) .
  - (٣) مجموع الفتاوى (١٠٢/٢٠) .
  - انظر مجموع الفتاوى (٢٧/١٦) و (٣٢) والمغنى (٤/٩) والمقنع (١٦/٣) وفتح القدير (٦٨/٦) والمبسوط (٩٩/١٠) واعلام الموقعين (١٣١/٣) .
  - (٤) عبيد بن عمير بن قتادة الليثى ابو عاصم المكي الواعظ المفسر ولد على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، حدث عن ابيه وعن عمر بن الخطاب وعلى طائفة غيرهم كان من ثقات التابعين وأثمتهم بمكة . مات سنة (٧٤هـ) .
  - سير اعلام النبلاء (١٥٧/٤) (١٥٧/٤) . التقريب (ص/٣٧٧) (٤٣٨٥) .
  - (٥) الصارم المسلول (ص/٣٢١) .
  - (٦) فى المطبوع (من) ولا يستقيم بها السياق . والله أعلم .

فان هو رجع بعد ذلك الى الكفر استتيب فان تاب والا قتل في قول جماعة من العلماء (١) .

وقديكون هذا الاختلاف في استتابة المرتد هو بحسب الشخص وبحسب العمل الذي ارتكبه واخرجه من الاسلام (( فليس كل من وقع عليه اسم المرتد يحقن دمه بالاسلام ، فان ذلك لم يثبت بلفظ عام عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه ، وانما جاء عنه وعن اصحابه في ناس - خصوصيين انهم استتابوا او امروا باستتابتهم ثم انهم امروا بقتل السباب وقتلوه من غير استتابة .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قتل العرنيين من غير استتابة وانه اهدر دم ابن خطب ومقيس بن حبابه وابن سريج من غير استتابة فقتل منهم اثنان ، واراد من اصحابه ان يقتلوا الثالث بعد ان جاء تائباً .

فهذه سنة النبي عليه الصلاة والسلام وخلفائه الراشدين وسائر الصحابة تبين ان من المرتدين من يقتل ولا يستتاب ولا تقبل توبته ومنهم من يستتاب وتقبل توبته (( (٢) .

وحكى الامام ابن نصر اختلاف اهل العلم ايضا في مسألة المرتدة ، هل تحبس دون ان تقتل ؟ .

أم انها تقتل استجابة لامر الرسول صلى الله عليه وسلم .  
وهذا الرأي الاخير هو مذهب كثير من اهل العلم منهم الامام ابن نصر .  
قال رحمه الله (( واختلفوا في قتل المرتدة اذا ارتدت عن الاسلام فقال سفيان واصحاب الرأي : اذا ارتدت المرأة حبست ولم تقتل .  
وقال مالك : واهل المدينة والشافعي واحمد واسحاق وابوعبيد : -  
تقتل المرأة اذا ارتدت عن الاسلام لقول النبي صلى الله عليه وسلم " من بدل دينه فاقتلوه " (٣) .

(١) الصلاة (٩٦٥/٢) .

(٢) الحصار المسلول (ص/٤٥٩) .

(٣) رواه البخارى ( ٢٥٣٧/٦ ح ٦٥٢٤ ) كتاب استتابة المرتدين ... باب حكم المرتد والترمذى (٤٨/٤ ح ١٤٥٨) كتاب الحدود باب ما جاء في المرتد وأبو داود (٢/٣٢٧ ح ٤٣٥١) كتاب الحدود باب الحكم فيمن ارتد . والنسائي (١٠٤/٧ ، ١٠٥) كتاب تحريم الدم ، باب الحكم في المرتد . واحمد في المسند (٢٨٢/١) .

قال ابو عبيد الله : والى هذا اذهب ((١)).

واجاب شيخ الاسلام ابن تيمية على من قال انه لا يجوز قتل المرتدة ابدا لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النساء والصبيان (٢). فرد عليهم بقوله (( نعم اذا قتلت المرأة تقاتل جاز ان تقتل بالاتفاق لوجود المعنى فيها الذى جعل الله ورسوله عدمه مانعا من قتلها بقوله صلى الله عليه وسلم "ما كانت هذه لتقاتل" (٣) ... كما يجب قتلها بالاجماع اذا قطعت الطريق وقتلت فيه ، واذا زنت ، وكما يجب قتلها بالردة عند جماهير العلماء )) (٤).

واختلف العلماء ايضا فى الاعمال التى اضعها المرتد حال رده عن الاسلام من صلاة وصيام وزكاة وغيرها من شعائر الاسلام هل يقضيها ام لا ؟ .

يقول ابن نصر (( فاما من اسلم ثم ارتد )) (٥) الاسلام ثم رجع ، فانهم قد اختلفوا فيما ضيع فى ارتداده من صلاة وصيام وزكاة وغير ذلك .

فكان الشافعى رضى الله عنه يوجب عليه قضاء جميع ذلك )) (٦).

---

(١) اختلاف العلماء ( ص ١٦١ - ١٦٢ ) تحقيق صبحي السامرائى نشر عالم الكتب ط الثانية

١٤٠٦هـ .

(٢) انظر ابواب حكم المرتد ، عند تخريج الحديث المتقدم ( من بدل دينه فاقتلوه ) .

(٣) رواه ابوداود ٢٦٦٩٦-٢٦٦٩٧ كتاب الجهاد باب فى قتل النساء والامام احمد فى

مسنده (٤٨٨/٣) .

(٤) الصارم المسلول ( ص ٢٨٢ - ٢٨٣ ) .

(٥) فى الاصل ( الى ) ولعلها خطأ مطبعى والله اعلم .

(٦) الصلاة (٩٨٠/٢) .

## الفصل السابع

### حكم تارك الصلاة ، وفيه المباحث التالية

- المبحث الأول : منزلة الصلاة في الاسلام .
- المبحث الثاني : فضل الصلاة عند الامام ابن نصر .
- المبحث الثالث : ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة .
- المبحث الرابع : اقوال العلماء في تارك الصلاة .
- المبحث الخامس : الرد على من لم يكفر تارك الصلاة .



## المبحث الأول

### منزلة الصلاة فى الاسلام

الصلاة هى الركن الثانى من أركان الاسلام قال صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج وصوم رمضان (١) .

امر الله بها فى محكم كتابه فقال عز من قائل :

”وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ“ (٢)

وحدث على المحافظة عليها فقال : ”حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ“ (٣)

فامر الصلاة فى الاسلام عظيم وشأنها كبير ومنزلتها عند الله عالية ، فهى عماد الدين الذى لا يقوم إلا بها يقول شيخ الاسلام ابن تيمية ( ( وعماد الدين الذى لا يقوم إلا به هو الصلوات الخمس المكتوبات ، ويجب على المسلمين من الاعتناء بها ما لا يجب من الاعتناء بغيرها ، كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يكتب الى عماله : ان أهم أمركم عندى الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ، ومن ضيعها كان لماسواها من عمله اشد اضعاء ( ( (٤) .

ذلك ان الصلاة هى أول ما أوجبه الله من العبادات وهى الفريضة الوحيدة التى فرضت فى السماء عند عروج النبى صلى الله عليه وسلم اليها . أوجبها الله على عباده فى السفر والحضر والامن والخوف والصحة والمرض .

قال القرطبى رحمه الله ( ( والمقصود من هذا أن تفعل الصلاة كيفما أمكن ، ولا تسقط بحال حتى لو لم يتفق فعلها إلا بإشارة بالعين لزم فعلها ، وبهذا تميزت عن سائر العبادات كلها تسقط بالاعذار ويترخص فيها بالرخص .

قال ابن العربى ( (٥) ولهذا قال علماؤنا : وهى مسألة عظمى ان تارك الصلاة يقتل ، لأنها اشبهت الايمان الذى لا يسقط بحال وقالوا فيها : احدى دعائم الاسلام لاتجوز النيبانة عنها ببدن ولا مال ( ( (٦) .

(١) الحديث تقدم تخريجه ١ ص / ٢٦١ - (٢) البقرة آية : ٤٣١ .

(٣) البقرة آية : ٢٣٨ .

(٤) الوصية الكبرى (ص ١٢٥) تحقيق محمد النمر، عثمان جمعه ضميرية ، نشر مكتبة الصديق الطائف ط الاولى (١٤٠٨ هـ) .

(٥) هو الامام العلامة الحافظ القاضى ، ابوبكر ، محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن العربى الاندلسى الاشبيللى ، المالكى صاحب التصانيف منها العواصم من القواصم وعارضة الاحوذى وغيرها كثير ، كان

شاقب الذهن عذب المنطق كريم الشماثل أقبل على نشر العلم وتدوينه (مات سنة ٥٤٣ هـ) .

(٦) سير اعلام النبلاء (٢٠/١٩٧-٢٠٤) شذرات الذهب (٤/١٤١) .  
الجامع لاحكام القرآن (٣/٢٢٥-٢٢٦)

وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة من الأعمال فان صلحت فاز وافلح وان فسدت خاب وخسر . قال صلى الله عليه وسلم " ان أول ما يحاسب به الرجل صلاته المكتوبة فان صلحت صلاته . والازيد من تطوعه ، ثم تقابل سائر الأعمال المفروضة كذلك " (١) .

وهي آخر ما يفقد من الدين قال تعالى

" خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا " (٢)

وقد عظمها المولى القدير في كتابه الكريم واكثر من ذكرها ، فمرة يخصصها بالذكر لعظيم شرفها كما في قوله تعالى : " حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ " (٣)

وتارة يقرنها بالزكاة كقوله تعالى : " وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ " (٤)

وتارة بالصبر كقوله تعالى : " وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ " (٥)

وتارة يقرنها بالنسك كقوله تعالى : " قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " (٦)

وتارة يفتح بها الرب سبحانه أعمال البر ويختتم بها كما في سورة المعارج  
إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى " وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحْفَظُونَ " (٧)

وكما في أول سورة المؤمنون :

" قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ " إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى " وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحْفَظُونَ " (٨)

وذلك لان الصلاة أكد أركان الاسلام بعد الشهادتين وهي عمود الدين قال النبي صلى

(١) رواه ابوداود (١٩٨/١ - ١٩٩ ح ٨٦٤) كتاب الصلاة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كل صلاة ... الخ .

والترمذي (٢٧٠/٢١ ح ٤١٣) كتاب الصلاة باب ما جاء ان أول من يحاسب به العبد ... الخ .

و قال : حسن عريب .

والنسائي (٢٣٢/١) كتاب الصلاة باب المحاسبة على الصلاة . واحمد في المسند (٢٩٠/٢) .

والبغوي في شرح السنة (١٥٩/٤ ح ١٠١٩) باب فضل التطوع .

(٢) مريم آية : (٥٩) .

(٣) البقرة آية : (٢٣٨) .

(٤) البقرة آية : (٤٣) .

(٥) البقرة آية : (٤٥) .

(٦) الانعام آية : (١٦٢) .

(٧) المعارج آية : (٢٢ - ٣٤) .

(٨) المؤمنون من أول السورة الى الآية : (١١) .

الله عليه وسلم " رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة " (١). وقال عليه السلام " بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة وحج البيت ، وصوم رمضان " (٢) .

وعندما ارسل النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً الى اليمن أمره أن يامرهم بالصلاة بعد اقرارهم بالتوحيد . قال صلى الله عليه وسلم " انك تقدم على قوم اهل كتاب ، فليكن أول ماتدعوهم اليه عبادة الله فاذا عرفوا الله فأخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى يومهم وليلتهم ... الحديث (٣) .

فهى قرعة عين الرسول صلى الله عليه وسلم ومفرغه عند الشدائد وآخر وصيته لامته عند وفاته .

وجعل سبحانه اداء الصلاة من سمات المؤمنين لانها منارا بين المسلمين وغيرهم قال تعالى :

﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ (٤)

قال عليه السلام " العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر " (٥) .

وكانت أقدم عبادة فرضها الله على عباده لانها من مستلزمات الايمان وابلغ علاماته

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامِ الصَّلَاةَ وَآتِ

الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ الْإِنْسَانَ شَيْئاً ۚ ﴾ (٦)

وقد جاء الحث على أدائها على السنة جميع الأنبياء والرسل الكرام .

فهى شعار النبيين وعلامة المتقين لأنها صلة بين العبد وربّه وبهاتنال العبودية والولاية

قال ابن القيم : (( فان الله عز وجل شرع الطلوات الخمس اقامة لذكره واستعمالا للقلب

والجوارح واللسان في العبودية ، واعطاء كل منها قسطه من العبودية التى هى المقصود بخلق

العبد ، فوضعت الصلاة على اكمل مراتب العبودية )) (٧) .

و قال : هذا حديث صحيح

(١) الحديث رواه الترمذى (١٣/٥ ح ٢٦١٦) كتاب الايمان باب ما جاء فى حرمة الصلاة أو ابن ماجه

(١٣١٤/٢ - ١٣١٥ ح ٣٩٧٣) كتاب الفتن باب كف اللسان فى الفتنة . واحمد فى المسند (٢٣١/٥)

والبغوى فى شرح السنة (١١ ح ٢٥/١) باب بيان اعمال الاسلام وثواب اقامتها ، وابن ابى شيبة

(١ ص / ١ ح ٢) وقال الالبانى حديث صحيح .

(٢) الحديث تقدم تخريجه ( ص ١٦٧ ) .

(٣) الحديث رواه البخارى (٢٩/٢ ح ١٣٨٩) كتاب الزكاة باب لا تؤذكرائم اموال الناس فى

الصدقة . ومسلم (١٩ ح ٥٠/١) كتاب الايمان باب الدعاء الى الشهادتين وشرايع الاسلام .

و قال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٤) التوبة آية : (١١) .

(٥) رواه الترمذى (١٥/٥ ح ٢٦٢١) كتاب الايمان باب ما جاء فى ترك الصلاة أو ابن ماجه (١٠٧٩ ح ٣٤٢/١)

كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء فى من ترك الصلاة . واحمد فى المسند (٣٤٦/٥) والحاكم

فى المستدرک (٦/١ - ٧) وقال حديث صحيح الاسناد .

(٦) التوبة آية : (١٨) .

(٧) الوابل الصيب - تحقيق بشير محمد عيون - نشر دار البيان ط الاولى (١٤٠٦ هـ) .

## المبحث الثانى

فضل الصلاة عند ابن نصر رحمه الله .

### وفيه المطالب التالية

- المطلب الأول : افراد ابن نصر الصلاة بالتأليف والبيان .
- المطلب الثانى : فرضية الصلاة على سائر الانبياء والمرسلين
- المطلب الثالث : الوعيد الشديد لمن ترك الصلاة .

### المطلب الأول

#### افراد ابن نصر الصلاة بالتأليف والبيان :

اهتم علماء الاسلام قديما وحديثا بالصلاة وبيان فضلها وأهميتها في الدين الاسلامي وبيان عقوبة تاركها .

كما قاموا بالبيان والتوضيح والشرح لشروطها واركانها وواجباتها وسننها وصفاتها وكيفية الطهارة لها سواء ذلك ماضون به بطون كتبهم او ما أفردوا له كتباً مستقلة وذلك لعظيم فضلها .

ومن هؤلاء العلماء الامام ابن نصر رحمه الله الذي صنف عدة كتب في الصلاة وأهمها كتابه العظيم "تعظيم قدر الصلاة" وله كتب أخرى تتعلق بالصلاة منها :

- ١ - قيام رمضان .
- ٢ - قيام الليل .
- ٣ - كتاب الوتر . وقد اختصر هذه الكتب الثلاثة احمد بن علي المقرئ ت (٨٤٥هـ) .
- ٤ - رفع اليدين في الصلاة .
- ٥ - كتاب الكسوف .

وبدأ ابن نصر كتابه تعظيم قدره الصلاة بحمد الله الذي امتن على عباده بمعرفته وشرح صدورهم للإيمان وأنعم عليهم نعماً عديدة .

قال رحمه الله (( فلانعمة أعظم على المؤمنين بالله من نعمة الايمان والخضوع لربوبيته .

ثم النعمة الأخرى ما افترض عليهم من الصلاة خضوعاً لجلاله ، وخشوعاً لعظمته وتواضعاً لكبريائه ، ولم يفترض عليهم بعد توحيدهم والتصديق برسالة وما جاء من عنده فريضة اول من الصلاة ، وأخبر أن ذلك أمره لهم ، وللأنبياء والامم قبل ان يبعث محمداً صلى الله عليه وسلم )) (١) .

وهذا الترابط بين التوحيد والصلاة سببه أن جميع أعمال الصلاة توحيد لله وتعظيم له سبحانه .

قال ابن نصر (( فلا عمل بعد توحيد الله أفضل من الصلاة لله ، لأنه افتتحها بالتوحيد

والتعظيم لله بالتكبير ، ثم الشناء على الله ، وهى قراءة فاتحة الكتاب ، وهى حمد لله ، وثناء عليه ، وتمجيد له ، ودعاء ، وكذلك التسبيح فى الركوع والسجود ، والتكبيرات عند كل خفض ورفع ، كل ذلك توحيد لله ، وتعظيم له ، وختمها بالشهادة له بالتوحيد ولسوله بالرسالة ، وركوعها ، وسجودها ، خشوعا له ، وتواضعا ، ورفع اليدين عند الافتتاح والركوع ، ورفع الرأس ، تعظيما لله ، واجلالا له ، ووضع اليدين على الشمال بالانصباب لله ، تذللا له ، واذعانا بالعبودية ((١)).

وبما أن جميع أعمال الصلاة توحيد لله فقد سماها الله ايمانا .  
قال ابن نصر رحمه الله : (( وسماها الله ايمانا واسلاما ودينا فقال : وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ )) (٢).

ثم روى بسنده عن ابن عباس قال : لما وجه النبی صلى الله عليه وسلم الى الكعبة ، قالوا : كيف بمن مات من اخواننا قبل ذلك ؟ فانزل الله :  
﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ ﴾ (٣) (٤)

ثم ان الله شهد لمن أقام الصلاة بالايमान ، قال ابن نصر : (١) وشهد الله بالايمان لمن أقام الصلاة لربه فقال :  
﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (٥)

وروى بسنده عن ابى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال الله :  
﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (٦) (٧)

وشهدله المصطفى صلى الله عليه وسلم بالايمان فروى ابن نصر بسنده "عن ابى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الايمان : الصلاة ، فمن فرغ لها قلبه ، وحافظ

(١) الصلاة (٢٦٨/١) .

(٢) البقرة آية : (١٤٣) .

(٤) الصلاة (٣٤١/١) والحديث تقدم تخريجه ( ص / ١٣٦ ) .

(٥) (٦) (٧) التوبة آية (١٨) .

(٧) الصلاة (٣٤٠/١) والحديث تقدم تخريجه ( ص / ٢٠٠ ) .

عليها بحدّها ، ووقتها ، وسنتها فهو مؤمن " (١) .

ولما كانت الصلاة ايمانا وتوحيدا لله سبحانه بها تتحقق العبودية وبها تركو  
النفوس وبها تنال ولاية الله لذا فرضها الله على سائر الانبياء والمرسلين يقول ابن  
نصر في ذلك :

(( فمن ذلك انه جل وعز قرب موسى نجيا وكلمة تكليما فكان أول ما افترض عليه بعد  
افتراضه عليه عبادته اقام الصلاة ، ولم ينص له فريضة غيرها فقال تبارك وتعالى مخاطبا  
لموسى بكلماته ليس بينه وبينه ترجمان " فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا  
فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي " (٢)

فدل ذلك على عظم قدر الصلاة ، وفضلها على سائر الأعمال ، اذ لم يبدأ مناجييه وكليمه  
بفريضة أول منها .

ثم ما أخبر عن سحرة فرعون بعد شركهم وعنادهم اذ يخلفون بعزة فرعون ، متخذيـن  
الها من دون الله ، ولم يأتهم رسول قبل ذلك ، ولا سمعوا كتابا ، فلما اراهم موسى الاية  
حينلقى عصاه ، فقلبها الله حية تسعى ، فالتقطت حبالهم وعصيمهم فعلموا ان ذلك ليس  
بسحر ، ولا يشبهه فعل بنى آدم ، انقادوا للايمان بالله عز وجل ، فلم يلهموا طاعة  
يرجعون بها الى الله ، ويرتضونه بها ظنا ، أن يغفر لهم عما كان منهم الا السجود  
وهو أعظم الصلاة ، قال الله تعالى :

(( فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَ بَنِي إِسْرَءِيلَ (٤٦) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٧) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (٤٨) )) (٣)

فغفروا وجوههم لله في التراب خضوعا له ، فلم يجعل الله لهم مفرعا الا الى الصلاة مع  
الايمان به ، وهي مفرع كل منيب (( (٤) .

- المطلب الثاني : فرضية الصلاة على سائر الانبياء والمرسلين :

وذكر الامام ابن نصر الادلة على أن الله فرض الصلاة على جميع الانبياء والمرسلين .

١ - وذكر افتراضها على ابراهيم عليه السلام :

(( وحكى عن ابراهيم خليله انه لما ذهب بناسماعيل صلى الله عليه وسلم فاسكنه

بواد ليس به انيس دعا ربه فقال " رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ

الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ " (٥) (( (٦)

(١) الصلاة (١/٣٤٠ - ٣٤١) والحديث ذكره الهندي في كنز العمال (١/٩٥٠ ح ٤٢٣) .

(٢) طه آية (١٤٣) (٣) الشعراء آية : (٤٦ - ٤٨) .

(٤) الصلاة : (١/٩٦ - ٩٧) . (٥) ابراهيم آية (٢٧) .

(٦) الصلاة (١/٩٨) .

٢ - وذكر مايدل على افتراضها على موسى عليه السلام :

(( ثم كان من أول ما أمر به موسى أن يأمر بنى اسرائيل بعد أن آمنوا به الصلاة

فقال : " وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَ الْقَوْمَ كَمَا يُبَصِّرُ بَيُوتًا وَاجْعَلُوا بَيُوتَكُمْ قِبْلَةً  
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ " (( (١) (٢)

٣ - وذكر مايدل على افتراضها على عيسى عليه السلام :

(( وحكى عن عيسى عليه السلام حين تكلم في المهد صبيا أنه قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي

نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۖ (( (٣) (٤)

٤ - وذكر مايدل على افتراضها على اسماعيل واسحاق ويعقوب وزكريا عليهم السلام .

(( ١ - قال تعالى : " وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا  
وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ " (( (٥)

٢ - وقال : " وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ۝

وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ يَا مَرْيَمُ أَنْصَبِي الْيَدَ الْيُسْطَىٰ فِي الْخَيْرَاتِ وَإِقَامِ الصَّلَاةَ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةَ " (( (٦)

٣ - وقال : في قصة زكريا

" فَدَاثَهُ الْمَلَكُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ " (( (٧) (٨)

٥ - وذكر مايدل على فرضيتها على داود عليه السلام :

(( ثم داود نبى الله وصفه لما أصاب الخطيئة ، وأراد التوبة لم يجد لتوبته مفرعا الا الى

الصلاة قال تعالى : " فَاسْتَغْفِرْ بِهِ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ " (( (٩) (١٠)

٦ - وذكر فرضيتها على سليمان عليه السلام :

((- ثم سليمان بن داود عرض الخيل بالعشى ، فاشغله النظر اليها عن صلاة العصر ، حتى

تأخر وقتها ، فأسف وندم ، فعاقب نفسه بأن حرمها الخيل التي أشغلتها حتى جاوز

وقت صلاته . . . روى بسنده عن قتادة " إِنْ أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي " ، قال عن

(١) يونس آية : (٨٧) .

(٢) الصلاة (٩٧/١) .

(٣) مريم آية (٣١-٣٠) .

(٤) الصلاة (٩٨/١) .

(٥) مريم آية : (٥٤-٥٥)

(٦) الانبياء آية (٧٣-٧٢) .

(٧) آل عمران آية : (٣٩) .

(٨) الصلاة (٩٩/١) .

(٩) ص آية : (٢٤) .

(١٠) الصلاة (١٠٠/١) .



صلاة العنصر حتى توارت بالحجاب" قال : حتى ولكتنبراج ، قال قتادة : فقال :  
 "رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ" (١) .

قال قتادة : قال الحسن : قال : لا والله لا تشغلنى عن ذكر الله آخر ما عليك ، فكشف  
 عراقيبها وضرب أعناقها (( (٢) .

٧ - وذكر افتراضها على يونس عليه السلام :

(( وقال الله فى قصة يونس حين التقمه الحوت "

"فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ" (٣) (( (٤)

٨ - وذكر افتراضها على شعيب عليه السلام :

(( وقال فى قصة شعيب لمانهى قومه عن عبادة غير الله ، ونهاهم عن التطفيف فى

الكيل ، والوزن ، فقال : "قَالُوا يَشْعِيبُ أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا" (( (٦)

وبعد ما ذكر ابن نصر افتراض الصلاة على الانبياء والمرسلين قال :

(( ثم ذكر عز وجل الانبياء نبيا نبيا ، فوصفهم ، ثم قال "أُولَئِكَ الَّذِينَ

أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ

وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذِ اتَّخَذُوا عَلَيْهِمْ

ءَايَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا" (٧)

فاخبر عن جميع الانبياء ان مفرعهم كان الى الصلاة يعبدون الله ويتقربون اليه

بها ثم قال : "خَلَفَ مِنْ بَٰعِثِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا" (٨)

يعنى وادى في جهنم .

وجاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانبياء قبله صلوات الله عليهم

لم يزالوا يصلون الخمس التى صلاها جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم (( (٩)

ومما قاله ابن نصر فى فضل الصلاة وعظم قدرها وعلو شأنها عند الله سبحانه ، وانها

تتميز عما سواها من سائر فرائض الاسلام ، لان الصلاة (( لم تنزل مفتاح شرائع دين الاسلام

(١) ص آية (٣٣/٤) .

(٢) الصلاة (١٠٠/٤ - ١٠٢) .

(٣) الصفات آية : (١٤٣ - ١٤٤) .

(٤) الصلاة (١١١/١) .

(٥) هود آية : (٨٧) .

(٦) الصلاة (١١٢/١ - ١١٣) .

(٧) مريم آية : (٥٨) .

(٨) مريم آية : (٥٩) .

(٩) الصلاة (١١٣/١) .

وعقده لاتزول عنه أبداً، لم تنزل مقرونة بالايمان فى دين الملائكة ، والانبيا ، والخلق أجمعين ، لم يكن لله عز وجل دين بغيرها قط، وسائر الفرائض ليس كذلك ، ليس على الملائكة زكاة ولاصيام ، ولاحج ، والصلاة لاتسقط عنهم ، ولايزايل التوحيد ، فهى أعم الشرائع فرضاً ، بها يفتح الله ذكرها ، وبها يفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلام الايمان اينما ذكرها ، وهى أخص الفرائض لزوما للداخل فى الاسلام ، واشهرها منارا للدين ، ومعلما بين المسلمين والمشركين . . . فهى أشهر معالم التوحيد منارابين ملة الاسلام ، وملة الكفر ، لن يستحق دين الاسلام ، ومشاركة اهل الملة ، ومباينة ملة الكفر الا باقامتها فان تركتها العامة انظمس منار الدين كله ، فلا يبقى للدين رسم ، ولا علم يعرف به ، فليس تعطيل مالوتركته العامة شملهم تعطيل الدين حتى لا يبقى له رسم كترك مايشمل العامة .

فالصلاة شاملة لهم يجمعهم اقامتها على مباينة ملة الكفر ، شهر الله تعالى امرها بالنداء اليها ، والتجمع فيها على اقامتها)) (١) .

### - المطلب الثالث : الوعيد الشديد لمن ترك الصلاة :

لما كانت الصلاة شانى اركان الاسلام فهى مرتبطة بالتوحيد لان الله سماها ايمانا وشهد لمن اقامها بالايمان وان من صفات المتقين اقامة الصلاة .

قال ابن نصر : (( ونعت الله المؤمنين في أول سورة البقرة فقال :

﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ . . . الآية (٢)

فلم يبدأ بعد الايمان بالغيب بذكر فريضة قبل الصلاة )) (٣)

وقال أيضا :

(( ومدح الله عباده المؤمنين ، فبدأ بذكر الصلاة قبل كل عمل فقال "

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٤)

فمدحهم فى أول نعتهم بالخشوع فيها ، ثم أعاد ذكرها فى آخر القصة اعظاماً لقدرها فى القرية اليه ، ولما أعد للقاءهم بها ، المحافظين عليها من جزيل الثواب ، ونعيم المآب

فقال : " وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (١) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ

الْأَرْضَ دُونَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٥)

ولم نجد الله عز وجل مدح احدا من المؤمنين بمواظبته على شيء من الاعمال مدح من واطب على الصلوات فى أوقاتها )) (٦) .

(٢) البقرة آية : (١ - ٣) .

(٤) المؤمنون آية : (١ - ٢) .

(١) الصلاة (٢/ ١٠٠٢ - ١٠٠٣) .

(٣) الصلاة (١/ ١٣٤) .

(٥) المؤمنون آية : (٩ - ١١) .

(٦) الصلاة (١/ ١٣٥ - ١٣٦) .

لذا توعده الله سبحانه من اضاع الصلاة وفطر فيها بالعذاب الاليم، وان من مات وهو مصر على هذه الحالة ولم يتب توعده بغى وهو وادفي جهنم لان الصلاة هى الفارقة بين المسلم والكافر .

قال ابن نصر : (( ثم توعده بالعذاب من اضاعها أو سهأ عنها . فضلاها فى غير وقتها اورايا بها فقال " خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ " الآية . (١) .

ثم روى بسنده عن ابن عبيدة عن عبد الله فى هذه الآية " فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا " قال : نهـر فى جهنم . خبيث الطعم ، بعيد القعر )) (٢) .

وقال ابن نصر ان الله (( حكى عن الكفار انهم لما سئلوا بعد دخولهم النار ف قيل لهم " مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۚ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصَلِّينَ " )) (٣) .

فلم يذكروا شيئا من الأعمال عذبوا عليها قبل تركهم الصلاة )) (٤) .

ثم ذكر رحمه الله ان الله وبخ الكافرين على تركهم لهذه الصلاة العظيمة (( وقال الله تبارك وتعالى فيما يوبخ به الكافر " فَلَا صَدَقَ وَلَا صِلَىٰ " )) (٥) ولم يضم الى التصديق شيئا غير الصلاة " وَلَٰكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ " )) (٦) فالكذب ضد التصديق والتولى ترك الصلاة وغيرها من الفرائض )) (٧) .

ومما توعده الله به تارك الصلاة ، أنه أخرجه من الايمان نظير تركه لهذه الفريضة التى هى عمود الاسلام وركنه القويم . .

يقول ابن نصر : (( ولقد شدد تبارك وتعالى الوعيد فى تركها ، ووكدته على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بأن أخرج تاركها من الايمان بتركها ، ولم تجعل فريضة من أعمال العباد علامة بين الكفر والايمان الا الصلاة فقال : " ليس بين العبد وبين الكفر من الايمان الا ترك الصلاة " )) (٨) فاخبر أنها نظام التوحيد ، وأكفر بتركها كما اكفر بترك التوحيد .

(١) مريم آية : (٥٩) .

(٢) الصلاة (١١٨/١-١١٩) والحديث رواه الطبرى فى تفسيره (١٠٠/١٦) وابونعيم فى الحلية (٢٠٦/٤) والحاكم فى المستدرک (٣٧٤/٢-٣٧٥) كتاب التفسير- سورة مريم وقال حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . والطبرانى فى المعجم الكبير (٢٥٩/٩ ح ٩١١١) .

(٣) المدثر آية : (٤٢) . (٤) الصلاة (١٢٧/١) - ٥٠ - القيامة آية : (٢١)

(٦) القيامة آية (٣٢) . (٧) الصلاة (١٢٩/١) .

(٨) رواه الدارمى فى سننه (٢٨٠/١) وابوعوانه فى مسنده (٩١/١) والدارقطنى فى سننه (٥٣/٢) والمتقى الهندى فى كنز العمال (١٩٠٩٩) وابونعيم فى الحلية (٢١/٨)

وابن عبد البر فى التمهيد (٢٢٧/٤) .

ثم أخرج من الايمان من عاهد من جميع العباد على الايمان فقال: "العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر" (١) (٢) .

فجعل النبى صلى الله عليه وسلم تارك الصلاة كافرا، وقد اختلف علماء الاسلام فى تأويل هذه الأحاديث قال ابن نصر (( وان كانت العلماء مختلفة فى الاكفار بتركها، فانهم مجمعون على الرواية باكفار من تركها ثم ماغلظ فى تركها وجوب النار وايجاب المغفرة والرحمة لمن اقامها )) (٣) .

وقبل ان نبسط الكلام فى مسألة حكم تارك الصلاة وهل يكفر أم لا؟ يحسن بنا ان نتكلم عن التكفير ووضايطه عند أهل السنة والجماعة حتى يظهر لنا بوضوح الحكم على تارك الصلاة، وفقا لهذه الضوابط .

---

(١) الحديث تقدم تخريجه ١ ص ٢٨٩ (٢) الصلاة (١/ ١٣٢ - ١٣٣) (٣) الصلاة (١/ ١٣٣) .

## المبحث الثالث

ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة

وفيه المطالب التالية

المطلب الأول : تعريف الكفر .

المطلب الثاني : خطورة التكفير .

المطلب الثالث : ضوابط التكفير .

المطلب الرابع : الآثار المترتبة على التكفير .

### المطلب الأول : تعريف الكفر:

الكفر بالفتح : الستر والتغطية ، يقال: كفر الزارع البذر في الأرض إذا غطاه بالتراب .

وبالضم : ضد الإيمان وكفر نعمة الله وبها كفورا وكفرانا جدها وسترها ، وكافرة حقة : جده ، والمكفر كمعظم المجود النعمة مع احسانه . وكافر جاحد لأنعم الله تعالى . (١)

### المطلب الثاني : خطورة التكفير :

باب التكفير باب خطير عظمت فيه الفتنة وكثرت الأهواء والآراء فيموتفرقت الأمة بسببه .

لذا حذر المصطفى صلى الله عليه وسلم من اطلاق الكفر على المسلمين خوفا عليهم من افتتن والتفرق قال عليه السلام: " إذا قال الرجل لأخيه ياكافر فقد باعه أحدهما " (٢) .

وقال: " من دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه " (٣) وقال : " لا يرمى رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك " (٤) .

فيحذر المصطفى عليه السلام أمته من أن يقع أحد منهم في خطأ عظيم فيكفر أحداً من أهل القبلة بذنب .

فالمسلم لا يكفر إلا من كفره الله ورسوله ولا يحكم على أحد بالكفر إلا بدليل يدل على اخراجه من الاسلام .

(١) انظر القاموس المحيط فصل الكاف باب الراء . والمفردات للراغب الاصفهاني (ص/٧١٤) .

(٢) الحديث تقدم تخريجه ( ص / ١٤٣ ) .

\* انظر : -

- ١ - الزواجر عن اقتراف الكبائر (١/ ٢٨ - ٣١) .
- ٢ - قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال لسعيد بن علي القحطاني .
- ٣ - التكفير جذوره - اسبابه - مبرراته - د. نعمان عبدالرازق السامرائي .
- ٤ - ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة ، لعبدالله بن محمد القرني ، نشر مؤسسة الرسالة ط الاول (١٤١٣هـ) .
- (٣) رواه مسلم (١/ ٧٩ - ٨٠ ح ٦٢) كتاب الإيمان باب بيان حال إيمان من رغب... الخ .
- واحمد في المسند (٥/ ١٦٦) والخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح (٣/ ١٣٥٧ ح ١٨١٧) باب حفظ اللسان... الخ . وقال متفق عليه ولم يرد عن البخاري بهذا اللفظ ، بل روى قريباً منه وهو الحديث التالي .

(٤) رواه البخاري (٥/ ٢٢٤٧ ح ٥٦٩٨) كتاب الإيمان باب ما ينهى من السباب واللعن . ==

ومع هذا التحذير الشديد من الرسول الكريم عليه السلام في عدم تكفير المسلميين  
الآن الخوارج أحدثت أول بدعة في الاسلام وهى تكفير المسلم بسبب الذنب يصيبه .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: ((فكان أول بدعة حدثت في هذه الامة بدعة الخوارج المكفرة  
بالذنوب فانهم يكفرون الفاسق الملبى ، فرعمت الخوارج والمعتزلة أن الذنوب الكبيرة  
ومنهم من قال والمغيرة - لاتجامع الايمان أبدا بل تنافيه وتفسده كما يفسد الطعام والشراب .

قالوا: والايمان هو فعل المأمور وترك المحذور، فمتى بطل بعضه بطل كله كسائر  
المركبات ، فيكون العاص كافرا لانه ليس الامؤمن او كافر)) (١) .

وقد حذر علماء الاسلام من التكفير وبينوا أن له ضوابط وشروط<sup>١</sup> يجب مراعاتها، ومن  
ذلك مقاله شيخ الاسلام ابن تيمية (( ان التكفير له شروط ، وموانع قد تنتفى في حـق  
المعين ، وان تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين الا اذا وجدت الشروط وانتفت الموانع )) (٢) .

وقال الامام الشاطبي (٣) رحمه الله (( وقد اختلفت الامة في تكفير هؤلاء الفـرق  
أصحاب البدع العظمى ، ولكن الذى يقوى فيه النظر وبحسب الاشرع دم القطع بتكفيرهم ، والدليل  
عليه عمل السلف الصالح فيهم ، ألا ترى الى ما صنع علي رضى الله عنه في الخوارج؟ وكونه  
عاملهم في قتالهم معاملة اهل الاسلام على مقتضى قول الله تعالى

(( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا )) (٥)

والامام أحمد في المسند (١٨١/٥) والخطيب التبريذى في مشكاه المصابيح  
(٣/٢٥٦ ح ٤٨١٦) باب حفظ اللسان .  
والبغوى في شرح السنة ( ١٣/١٣٢ ح ٣٥٥٢ ) باب وغيد من سب مسلما اورماه  
بكفر .

(١) جامع الرسائل والمسائل (٣/٣٣٩) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/٤٨٧ - ٤٨٨) .

(٣) ابواسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، اصولي  
حافظ - كان من أئمة المالكية له عدة مصنفات منها الموافقات والاعتصام وغيرها .  
مات سنة (٧٩٠ هـ) .

الاعلام للزركلى (١/٧١) .

(٤) الحجرات آية ( ٩ ) .

(٥) الاعتصام لابي اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي ( ١ ت ٧٩٠ هـ )  
( ٢/١٨٥ - ١٨٦ ) .

نشر دار المعرفة ط (١٤٠٢ هـ) .

والمسلم قد يجتهد في ارادة الحق وطلبه ، فاذا أخطأ فله اجر واذا أصاب فله اجران كما ثبت في الحديث الصحيح . (١)

فخطأ المجتهد مغفور له - يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله (لعمري ان  
(١) ولا ريب أن من اجتهد في طلب الحق والدين من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأخطأ  
في بعض ذلك فالله يغفر له خطاه تحقيقاً للدعاء الذي استجاب له الله لنبيه وللمؤمنين حيث  
قالوا: " رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا " (٢) (٣) .

ويقول في موضع آخر مبيناً ان المجتهد في طلب الحق لا يكفر بل انه لا يكون فاسقاً  
ولا عاصياً ، ولا يكفر الا من شاق الرسول من بعد ما تبين له الهدى .

(٢) وأما التكفير: فالصواب انه من اجتهد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقصد  
الحق ، فأخطأ لم يكفر ، بل يغفر له خطاه .

ومن تبين له ما جاء به الرسول ، فشاق الرسول ، من بعد ما تبين له الهدى ، واتبع  
غير سبيل المؤمنين فهو كافر .

ومن اتبع هواه ، وقصد في طلب الحق ، وتكلم بما علم ، فهو عاص مذنّب ، ثم قد يكون  
فاسقاً ، وقد تكون له حسنات ترجع على سيئاته .

ف"التكفير" يختلف بحسب اختلاف الشخص ، فليس كل مخطيء ولا مبتدع ، ولا جاهل ولا ضال  
يكون كافراً ، بل ولا فاسقاً ، بل ولا عاصياً (٤) .

#### - المطلب الثالث : ضوابط التكفير:

فقد روي شيخ الاسلام ابن تيمية ضوابطاً للتكفير و فرق بين اطلاق الكفر على المقالة التي  
هي كفر وبين ان يحكم على الشخص انه كافر .  
قال رحمه الله (( وأصل ذلك أن المقالة التي هي كفر بالكتاب أو السنة أو الإجماع يقال هي كفر قولاً ،  
يطلق كمادلاً على ذلك الدليل الشرعي فإن الإيمان من الأحكام الملتقاه عن الله ورسوله ليس  
ذلك مما يحكم فيه الناس بظنونهم وأهوائهم .

ولا يجب ان يحكم في كل شخص قال ذلك بأنه كافر حتى يثبت في حقه شروط التكفير

(١) روى البخارى بسنده عن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله اجران ، واذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله اجر " .

(٢٦٧٦/٦ ح ٦٩١٩) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب اجر الحاكم ... الخ .

(٢) البقرة آية : (٢٨٦) .

(٣) درء تعارض العقل والنقل (١٠٣/٢) تحقيق د. محمد رشاد سالم رحمه الله نشر دار الکتب

الادبية ط جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

(٤) مجموع الفتاوى ( ١٢ / ١٨٠ ) .



وتتنفى مواعنه ، مثل من قال: ان الخمر او الربا حلال لقرب عهده بالاسلام او لنشوته فى بادية بعيدة، اوسمع كلاما انكره ولم يعتقد أنه من القرآن ولاننه من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان بعض السلف ينكر أشياء حتى يثبت عنده أن النبی صلى الله عليه وسلم قالها ((١)).

فيجب ان يفرق بين الاطلاق والتعيين وهى قاعدة عظيمة تميز بها أهل السنة والجماعة دون غيرهم فلا يكفر أحد ثبت اسلامه وصدر منه فعل أو قول الا بعد اقامة الحجة عليه وازالة الشبهة عنه .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية (( وحقيقة الامر فى ذلك : أن القول قديكون كـفـر، فيطلق القول بتكفير صاحبه فيقال :من قال كذا فهو كافر، لكن الشخص المعين الذي قاله، لا يحكم بكفره، حتى تقوم عليه الحجة التى يكفر تاركها )) (٢) .

وقال فى موضع آخر (( وليس لأحد ان يكفر أحدا من المسلمين وان أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة، ومن ثبت اسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول الا بعد اقامة الحجة وازالة الشبهة )) (٣) .

وقال رحمه الله فى موضع آخر (( فان تكفير الشخص المعين وجواز قتله موقوف على أن تبلغه الحجة النبوية التى يكفر من خالفها، والا فليس كل من جهل شيئاً من الدين يكفر )) (٤) .

#### - المطلب الرابع: الاشارة المترتبة على التكفير:

ان التكفير حكم شرعى لا يدرك فى كل مكان، والعبد المؤمن وقاف عند حدود الله قال الحسن البصرى رحمه الله (( المؤمن وقاف متبين )) (٥) .

ذلك ان اعراض الناس شر مستطير وخطر عظيم .  
قال ابن دقيق العيد رحمه الله (١١/٦٦) اعراض الناس حفرة من حفر النار وقف عليها المحدثون والحكام ((٦)).

- (١) مجموع الرسائل والمسائل (٦٥/١ - ٦٦) .
- (٢) المسائل الماردينية ص (٦٥ - ٦٦) تحقيق زهير الشاويش، نشر المكتب الاسلامى ط الثالثة (١٣٩٩ هـ) .

- (٣) مجموع الفتاوى (٤٦٦/١٢) .
- (٤) الرد على البكرى ( ص ٢٥٨) نشر الدار العلمية - دلهى - الهند - ط الثانية ١٤٠٥ هـ. وانظر مبحثا فى التكفير ووجوب التفريق بين الاشخاص فى كتاب طريق الهجرتين لابن القيم ص (٣٨٢ - ٣٨٥) مراجعة السيد محب الدين الخطيب، نشر المطبعة السلفية ط الثالثة (١٤٠٠ هـ) .

- وانظر كذلك لقواعد المثلى فى صفات الله واسماءه الحسنى لابن عثيمين ص (٨٦ - ٨٩) .
- (٥) مجموع الفتاوى (٣٨٢/١٠) .
- (٦) محمد بن على بن وهب بن مطيع بن ابي الطاعة القشيري المعروف بابن دقيق العيد، من كبار علماء الشافعية، ولم يشتهر احد من زمانه اشتهاره - من مصنفاته الامام فى الحديث وشرح العمدة الاجكام وغيرها كثير. طبعت سنة (٧٠٢ هـ) طبقات الشافعية الكبرى (٢/٢٢ - ٢٣) .
- طبقات الشافعية للاسنوي (١٠٢/٢ - ١٠٦) .
- (٧) طبقات الشافعية الكبرى (١٨/٢) .

والتحذير الشديد من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والعلماء من بعده من التكفير سببه أن التكفير تترتب عليه أحكام شرعية نذكر منها مايلي :

- ١ - أنه لا يحل لزوجه البقاء معه ، ويجب ان يفرق بينها وبينه ، لان المسلمة لا يصح أن تكون زوجة لكافر بالاجماع المتقين .
  - ٢ - ان اولاده لا يجوز ان يبقوا تحت سلطانه لأنه لا يؤتمن عليهم ويخشى ان يؤثر عليهم بكفره وبخاصة ان عودهم طري ، وهم أمانة في عنق المجتمع الاسلامي كله .
  - ٣ - أنه فقد حق الولاية والنصرة من المجتمع الاسلامي بعد أن مرق منه وخرج عليه بالكفر الصريح ، والردة البواح ، ولهذا يجب أن يقاطع ويفرض عليه حصار أدبي من المجتمع حتى يفيق لنفسه ويثوب الى رشده .
  - ٤ - أنه يجب أن يحاكم امام القضاء الاسلامي ، لينفذ فيه حكم المرتد ، بعد أن يستتبيه ويزيل من ذهنه الشبهات ويقيم عليه الحجة .
  - ٥ - أنه اذا مات لا تجرى عليه احكام المسلمين فلا يغسل ، ولا يطلى عليه ، ولا يدفن في مقابر المسلمين ، ولا يورث ، كما انه لا يرث اذا مات موروث له .
  - ٦ - أنه اذا مات على حاله من الكفر يستوجب لعنة الله وطرده من رحمته والخلود الابدي في نار جهنم ، وهذه الاحكام الخطيرة توجب على من يتصدى للحكم بتكفير خلق الله أن يترث مرات ومرات قبل ان يقول مايقول .
  - ٧ - لا يدعى له بالرحمة ولا يستغفر له لقوله تعالى **لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ** (١) قال الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله : والكفر حق الله ورسوله فلا كافراً الا من كفره الله ورسوله ((٢)).
- فهذه الاحكام الكثيرة تترتب على حكم التكفير ، لذا كان من منهج اهل السنة التوقف وانسه لا يجوز تكفير المسلم بدينه ومن أقوال ائمة الاسلام في هذه المسألة ما قاله الامام الطحاوي رحمه الله :
- (( ولا تكفر احداً من اهل القبلة بدينه ما لم يستحل )) (٣) .

فالتوقف عن التكفير اولى وأسلم للمسلم والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ولان شأن التكفير لا يصدر غالباً الا من غلب عليه الجهل وقلة الفقه في الدين <sup>في هذا يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله</sup> (١) التكفير حكم شرعي يرجع الى ابحاث المال وسفلم الدماء واحكام بالخلع في المار ، فماخذها كما اخذها سائر احكام الشريعة ، فمبادرته يدركه يقين ، فمبادرته يدركه بظن غالب ومبادرته يدركه بالتوقف عن التكفير اولى والمبادرة الى التكفير انما تغلب على طباع من يغلب عليهم الجهل ((٢)) (٤) .

فمنهج اهل السنة والجماعة هو عدم تكفير اهل القبلة بسبب الذنوب بل يقولون هو مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته .

- (١) التوبة آية : (١١٣) .
- (٢) قضية التكفير بين اهل السنة وفرق الضلال ، لسعيد بن علي القحطاني (ص ١٩-٢١) ط الاولى (١٤٠٩هـ) .
- (٣) عقيدة اهل السنة والجماعة (ص ١٥) وانظر شرحه في العقيدة الطحاوية (٤٣٢/٢) .
- (٤) بغية المرتاد (ص ٤٥) (تحقيق : د. موسى الدويش نشر مكتبة العلوم والحكم ط اولي (١٤٠٨هـ) وتشمل الرد على الطوائف الملحدة كما في الفتاوى الكبرى (٣٢٣/٦) نشر دار الفكر - عمان ط (١٤٠٨هـ) .

## المبحث الرابع

اقوال العلماء في تارك الصلاة ، وفيه المطلب التالي

المطلب الأول : من تركها جهداً لوجوبها .

المطلب الثاني : من تركها تهاوناً وكسلاً .

المطلب الثالث : أدلة الطائفة التي كفرت تارك

الصلاة تهاوناً وكسلاً .

المطلب الرابع : اقوال وأدلة من قال من العلماء ان

تارك الصلاة تهاوناً لا يكفر .

### المطلب الأول

#### من تركها جحداً لوجوبها

فالحالة الأولى : وهي أن يتركها جحداً لوجوبها، وهذا كافر باجماع أهل العلم لأنه أنكر ركناً من أركان الاسلام، وقد حكم العلماء بالكفر على من استجاز أو أنكر شيئاً معلوماً من الدين بالضرورة .

أقوال العلماء :

قال الامام المبجل احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) رحمه الله (( لا يكفر أحداً من أهل القبلة بذنب كبيراً كان أو صغيراً الا بترك الصلاة، فمن تركها فقد كفر وحل قتله )) (١).  
وقال رحمه الله في وصيته لتلميذه الامام الحافظ مسدد بن مسرهد (٢) (( ولا يخرج الرجل من الاسلام شيء الا الشرك بالله العظيم او برد فريضة من فرائض الله عز وجل جاحداً )) (٣).

- 
- (١) العقيدة للامام احمد برواية الخلال (ص ١٢٠) تحقيق عبدالعزيز الدين السيـروان نشر دار ابن قتيبة ط الأولى (١٤٠٨هـ).
- (٢) مسدد بن مسرهد بن مسريل بن مستور الاسدي، البصري، ابو الحسن الامام الحجة الحافظ، أحد اعلام الحديث يقال انه أول من صنف المسند بالبصرة حدث عنه البخاري وأبو داود وغيرهم ومات سنة (٢٢٨هـ).
- سير اعلام النبلاء (١٠/٥٩١ - ٥٩٥)
- التهذيب (١٠/٩٨) (٢٠٣٦)
- (٣) طبقات الحنابلة (١/٣٤٣)

وقال ابوبكر الجصاص<sup>(١)</sup> (( ومن رد شيئا من أوامر الله تعالى أو أوامر رسوله فهو خارج من الاسلام سواء رده من جهة الشك فيه ، أو من جهة ترك القبول والامتناع عن التسليم ))<sup>(٢)</sup> .

وعقد الامام ابن بطة (ت ٣٨٧هـ) بابا في كتابه الابانة الكبرى وعنون له ب (( كفر تارك الصلاة ومانع الزكاة واباحه قتالهم وقتلهم اذا فعلوا ذلك ))<sup>(٣)</sup> ساق فيه العديده من الادلة على كفر تارك الصلاة واخراجه من الملة<sup>(٤)</sup> وقال بعد سوجه لها (( فهذه الاخبار والاثار والسنن عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابه كلها تدل العقلاء ومن كان بقلبه أدنى حياء على تكفير تارك الصلاة وجاحد الفرائض واخراجه من الملة ))<sup>(٥)</sup> .

ومثله فعل الامام ابن منده (٣٩٥هـ) في كتابه الايمان<sup>(٦)</sup>

وقال ابن رشد (٥٢٠هـ) : (( فمن جحد الصلاة فهو كافر، يستتاب فان تاب والاقتل وكان ماله للمسلمين كالمرتد اذا قتل على رده باجماع من أهل العلم لا اختلاف بينهم فيه ))<sup>(٧)</sup> .

وقال ابن قدامة: (٦٢٠هـ) (( فان كان جاحدا لوجوبها نظرفيه فان كان جاهلا به وهو ممن يجهل ذلك كالحديث الاسلام والناشئ ببادية عرف وجوبها وعلم ذلك ولم يحكم بكفره لأنه معذور .

فان لم يكن ممن يجهل ذلك كالناشئ من المسلمين في الامصار والقرى لم يعذر ولم يقبل منه ادعاء الجهل وحكم بكفره لان أدلة الوجوب ظاهرة في الكتاب والسنة والمسلمون

(١) الامام العلامة المفتي المجتهد، عالم العراق ، ابوبكر احمد بن علي الرازي الحنفي صاحب التصانيف صنف وجمع وتخرج به الاصحاب ببغداد ، واليه المنتهى في معرفة المذهب ، كان ذا زهد وتعبد كان يميل الى الاعتزال ، مات سنة (٣٧٠هـ) .  
سير اعلام النبلاء (٣٤٠/١٦ - ٣٤١) .  
الجواهر المضية (٢٢٠/١ - ٢٢٤) .

(٢) أحكام القرآن (١٨١/٣) ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ط بدون .

(٣) الابانة الكبرى (٦٦٩/٢) .

(٤) انظر الابانة الكبرى (٦٦٩/٢ - ٦٨٣) .

(٥) الابانة الكبرى (٦٨٣/٢ - ٦٨٤) .

(٦) انظر الايمان (٣٨٢/١ - ٣٨٤) .

(٧) المقدمات لبيان ما اقتضته المدونة من الأحكام (٦٤/١) للامام الحافظ ابى الوليد محمد بن احمد بن رشد المطبوع مع المدونة - نشر دار الفكر - بيروت

يفعلونها على الدوام فلا يخفى وجوبها على من هذه حالة .

ولا يجدها الاتكذيبا لله تعالى ولرسوله واجماع الأمة وهذا يصير مرتدا عن الاسلام وحكمه حكم سائر المرتدين في الاستتابة والقتل ولا أعلم في هذا خلافا (( (١) .

وقال الامام النووي (٦٧٠هـ) (( وان من جحد ما يعلم من دين الاسلام ضرورة حكم بردته وكفره الا ان يكون قريب عهد بالاسلام او نشأ ببادية بعيدة ونحوه ممن يخفى عليه فيعرف ذلك فان استمر حكم يكفره ، وكذا من استحل الزنا او الخمر أو القتل او غير ذلك ممن المحرمات التي يعلم تحريمها ضرورة )) (٢) .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) (( اما تارك الصلاة ، فهذا ان لم يكن يعتقده لوجوبها فهو كافر بالنص والاجماع )) (٣) .

وقال رحمه الله : (( فاما من كان مصرا على تركها لا يصلى قط ، ويموت على هذا الاصرار والترك فهذا لا يكون مسلما )) (٤) .

ويرى شيخ الاسلام ابن تيمية قتال من ترك الصلاة فيقول :

(( وكذلك كل طائفة ممتنعة عن شريعة واحدة من شرائع الاسلام الظاهرة ، او الباطنة المعلومة ، فانه يجب قتالها .

فلو قالوا: نشهد ولا نصلى قوتلوا حتى يصلوا ، ولو قالوا نصلى ولا نزكى قوتلوا حتى يزكوا . ولو قالوا: نزكى ، ولا نصوم ولا نحج قوتلوا حتى يصوموا رمضان ويحجوا البيت .

ولو قالوا: نفعل هذا لكن لاندع الربا ولا شرب الخمر ولا الفواحش ولا نجاهد في سبيل الله ، ولا نضرب الجزية على اليهود والنصارى ونحو ذلك ، قوتلوا حتى يفعلوا ذلك . كما قال

تعالى " وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ " (٥) (( (٦) .

واختتم اقوال اهل العلم بما قاله الامام الشوكاني (٧) عند شرحه لحديث جابر بن العبد وبين الشرك ترك الصلاة (٨) ان (( الحديث يدل على ان ترك الصلاة من موجبات الكفر ، ولا خلاف بين المسلمين في كفر من ترك الصلاة منكر الوجوبها )) (٩) .

(١) المغنى (٢٩٧/٢) نشر دار الفكر ط الاولى (١٤٠٤هـ)

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٠/١) .

(٣) الفتاوى الكبرى (١٨/٢) تحقيق محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، نشر دار الفكر عمان - ط الاولى (١٤٠٨هـ)

(٤) الفتاوى الكبرى (٢٤/٢) . (٥) البقرة آية (١٩٣) . (٦) الفتاوى الكبرى (٣٢/٢) .

(٧) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمنى الشهير بالشوكاني ولد سنة (١١٧٣هـ) مارس الافتاء وتولى القضاء وجمع مؤلفات كثيرة في فنون متعددة ذكر هو منها ستة وتسعين كتابا ورسالة

مات سنة (١٢٥٠هـ) . البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٤٨١/١) نشر مطبعة السعادة

مصر - ط (١٣٤٨هـ) . (٨) الحديث سيأتي تخريجه (ص / ٢٩٢) .

(٩) نيل الاوطار (٢٩١/١) نشر دار القلم - بيروت ط بدون .

وقد فصل الامام ابن نصر القول في تارك الصلاة بعد ان بين فضلها وعظيم قدرها ومنزلتها من الدين وذكر الاخبار الواردة عن سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم في كفر تاركها ووجوب قتاله .

وبسط رحمه الله القول في حكم تاركها وبين ما اجمع عليه العلماء وما اختلفوا فيه بسبب تاويلهم للاحاديث الواردة في ذلك .

قال رحمه الله بعد ذكره لفضل الصلاة والتغليظ بالوعيد على من تركها :

(( ثم ذكرنا الاخبار المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم في اكفار تاركها واخراجها اياها من الملة واباحة قتال من امتنع من اقامتها .

ثم جاءنا عن الصحابة رضی الله عنهم مثل ذلك ، ولم يجينا عن احدهم خلاف ذلك . ثم اختلف اهل العلم بعد ذلك في تاويل ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عن الصحابة رضی الله عنهم في اكفار تاركها وايجاب القتل على من امتنع عن اقامتها )) (١).

ووضح رحمه الله هذا الكلام بقوله : (( وان كانت العلماء مختلفة في الاكفار بتركها كـ فانهم مجمعون على الرواية باكفار من تركها ، ثم ما غلظ في تركها وجوب النار ، وايجاب المغفرة والرجة لمن قام بها )) (٢) .

المطلب الثاني : من تركها تهاونا وكسلا :

تقدم اجماع اهل العلم على كفر من ترك الصلاة جاحدا لوجوبها ولم يخالف فيه أحد لانه قد انكر ركنا من اركان الاسلام ودعائمه العظام . اما الحالة الثانية ان يتركها تهاونا وكسلا وهذه المسألة (( من مسائل العلم الكبرى وقد تنازع فيها اهل العلم سلفا وخلفا )) (٣) .

وممن حكي اختلاف اهل العلم في هذه المسألة الامام البغوي رحمه الله حيث يقول (( اختلف اهل العلم في تكفير تارك الصلاة المفروضة عمدا )) (٤) .

وممن تكلم في هذه المسألة العظيمة وافرد لها مصنفًا خاصا هو الامام ابن القيم الذي يقول (( لا يختلف المسلمون ان ترك الصلاة المفروضة عمدا من اعظم الذنوب واكبر الكبائر وان اثمه عند الله اعظم من اثم قتل النفس واخذ الاموال ومن اثم الزنى والسرقه وشرب

(١) الصلاة (٩٢٥/٢) .

(٢) الصلاة (١٣٣/١) .

(٣) حكم تارك الصلاة (ص/٥) للشيخ محمد الصالح العثيمين ، نشر دار الوطن - الرياض ط الثانية (١٤١١ هـ) .

(٤) شرح السنة (١٧٩/٢ - ١٨٠) .

الخمير ، وانه متعرض لعقوبة الله وسخطه وخزيه فى الدنيا والآخرة ، ثم اختلفوا فى قتله وفى كيفية قتله ، وفى كفره .

فافتى سفيان بن سعيد الثورى وابوعمر ، والاوزاعى ، وعبدالله بن المبارك ، وحماد بن زيد ، ووكيعة بن الجراح<sup>(١)</sup> ، ومالك بن أنس ومحمد بن ادريس الشافعى ، واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه واصحابهم بانه يقتل<sup>(٢)</sup> .

وقال ابن حجر الهيتمى (٥٧٤٥هـ) فى تبارك الصلاة بانه (( قد مر فى الأحاديث الكثيرة السابقة التصريح بكفره وشركه وخروجه من الملة وبانه تبرأ منه ذمة الله ، وذمة رسوله وبانه يحبط عمله ، وانه لا يدين له ، وبانه لا ايمان له بنحو ذلك من التخليطات .

وأخذ بظاهرها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم فقالوا: من ترك صلاة متعمدا حتى خرج جميع وقتها كان كافرا مرق الدم منهم عمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاد بن جبل وابو هريرة وابن مسعود وابن عباس وجابر بن عبد الله وابو الدرداء .

ومن غير الصحابة احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وعبد الله بن المبارك والنخعى والحكم بن عيينه<sup>(٣)</sup> وايوب السخيتانى<sup>(٤)</sup> وابوداود الطيالسى<sup>(٥)</sup> وابوبكر بن أبى شيبة

(١) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ، ابوسفيان الكوفي الحافظ ، الامام محدث العراق احد الاعلام كان من بحور العلم وواعية الحفظ .

قال ابن معين: ما رأيت افضل منه ، كان يستقبل القبلة ويحفظ حديثه ، ويقوم الليل ويسرد الصوم ، ويفتى بقول ابو حنيفة . مات سنة (١٩٦هـ) .

سير اعلام النبلاء (١٤٠/٩ - ١٦٨) طبقات الحفاظ (ص/١٣٣) (٢٧٢) .

(٢) كتاب الصلاة وحكم تاركها (ص/١٦) تحقيق تيسير زعيتر ، نشر المكتب الاسلامى ط الاولى (١٤٠١هـ) .

(٣) الحكم بن عثيبة الكندى ابو محمد الكوفى الامام الكبير عالم اهل الكوفة .

قال العجلي كان صاحب سنة واتباع وكان فيه تشيع الا ان ذلك لم يظهر منه . مات سنة (١١٣هـ) وقيل بعدها . ورد عند ترجمته فى التهذيب فى الهامش (الحكم بن عيينه) ولم أجده فى التقريب ولا فى أحد المراجع انه ابن عيينة كما ذكر ابن حجر الهيتمى رحمه الله .

سير اعلام النبلاء (٢٠٨/٥ - ٢١٣) التهذيب (٣٧٢/٢ - ٣٧٣) (٧٥٥) .

(٤) ايوب بن ابى تميمه كيسان السخيتانى ابوبكر البصرى ، قال ابن سعد كان ثقة ثبتا فى الحديث جامع كثير العلم حجة عدلا ، مات سنة (١٣١هـ) .

سير اعلام النبلاء (١٥/٦) . التهذيب (٣٤٨/١ - ٣٤٩) (٧٣٣) .

(٥) سليمان بن داود بن الجارود ابوداود الطيالسى البصرى ، الحافظ فارسى الاصل .

قال النسائى: ثقة من اصدق الناس لهجة .

وقال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث وربما غلط . مات سنة (٢٠٣هـ) .

التقريب (ص/٢٥٠) (٢٥٥٠) .

التهذيب (١٦٠/٤ - ١٦٣) (٣١٦) .



وزهير بن حرب (١) وغيرهم ، فهؤلاء الائمة كلهم قائلون بكفر تارك الصلاة وابعاده (٢) .  
والقول بكفر تارك الصلاة اذا تهاون فيها هو اختيار عبد الملك (٣) بن حبيب من  
المالكية (٤) وهو أحد الوجهين في مذهب الشافعي (٥)

وهو رواية عن الامام احمد كما تقدم واختاره جمهور اصحابه (٦) .

ومن قال بهذا مفتى الديار السعودية سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله  
الذي اجاب على السؤال التالي "ما حكم قضاء الصلاة وما هو الرأي الراجح في ذلك ، فأجاب  
حفظه الله : (( الاصح أن من تركها لا قضاء عليه بعد التوبة كالكافر الاصل اذا اسلم  
فلا يستحب له قضاؤها لأنها قد حبطت بكفره فلا يؤمر بقضائها ، وهذا كله اذا قلنا ان ترك  
الصلاة كفر أكبر ولو كان تهاونا وهو الصواب )) (٧) .

وهو اختيار فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين الذي قال (( وبهذا علم ان ترك الصلاة  
كفر مخرج عن الملة اذ لو كان فسقا أو كفرا دون كفر ما انتفت الاخوة الدينية ، كما لم تنتف  
بقتل المؤمن وقتاله )) (٨) .

- 
- (١) هو ابو خيثمة وقد تقدم . (٢) الزواج عن اقتراح الكبائر ١٣٨/١ .  
(٣) هو عبد الملك بن حبيب الفقيه ، الكبير العالم ، الاندلسي ، ابو مروان السلمي بن المرداس القرطبي  
ولد سنة (١٧٠هـ) كان زاسافى مذهب مالك فقيهانحويا شاعرا متصرفا في فنون العلم مات  
سنة (٢٣٩هـ) . طبقات الحفاظ ١١/٢٣٧ .  
(٤) انظر المقدمات لابن رشد ٦/٥١١ .  
(٥) انظر المجموع للنووي (١٥/٣) .  
(٦) انظر الانصاف للمرداوي (٤٠٤/١) نشر دار احياء التراث العربي تصحيح محمد  
حامد فقي ط الثانية (١٤٠٠هـ) .  
(٧) مجلة البحوث العلمية عدد (١٦) (١٠٥/ص) نشر الرئاسة العامة لادارت البحوث العلمية  
والافتاء والدعوة الارشاد - الرياض .  
(٨) حكم تارك الصلاة (٨/ص) .

ادلة الطائفة التي كفرت تارك الصلاة تهاونا وكسلا :

استدل من قال بكفر تارك الصلاة واخراجه من الملة بادلة كثيرة من الكتاب والسنة واقوال الصحابة ومن بعدهم .

وقد ذكر ابن نصر الادلة على كفر تارك الصلاة تهاونا مبتدئا بآيات من كتاب الله هي :

(١) قال رحمه الله (( ثم توعدا بالعذاب من أضاعها ، أوسى عنها ففلاها في غير وقتها أوراياها فقال : **خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ** )) (١) (٢) .

(٢) قال تعالى : **فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**

**الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ** (٣)

ثم روى رحمه الله بسنده عن مصعب بن سعد بن ابي وقاص (٤) عن ابيه انه قال النبي صلى الله عليه وسلم عن " الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ " (٥) .  
قال هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها . (٦)

(٣) وحكى عن الكفار انهم لما سئلوا بعد دخولهم النار ف قيل لهم

**" مَا سَأَلَكُمْ فِي سَقَرٍ ؟ " قَالُوا لَنْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ " (٧)**

فلم يذكروا شيئا من الأعمال عذبوا عليها قبل تركهم الصلاة . (٨)

(٤) وقال الله : **" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ " (٩)**

روى بسنده عن الصخاك في قوله جل ثناؤه

**" لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ " (١٠)**

قال الصلوات الخمس (١١) .

(١) مريم آية (٥٩) .

(٢) الصلاة (١١٨/١ - ١١٩) .

(٣) الماعون آية : (٤ - ٦) .

(٤) مصعب بن سعد بن ابي وقاص الزهري ابو زرارة المدني ، ثقة كثير الحديث .

قال العجلي : تابعى ثقة .

سير اعلام النبلاء ( ٣٥٠/٤ ) .

التهذيب (١٤٥/١٠) (٣٠٦) .

(٥) الماعون آية : (٥) .

(٦) الصلاة (١٢٤/١) .

(٧) المدثر آية : (٤٢) .

(٨) الصلاة (١٢٧/١) .

(٩) المنافقون آية : (٩) .

(١٠) الصلاة (١٢٧/١) والاشتر اخرجه الطبري (١١٧/٢٨) وعزاه السيوطي لعبد بن حميد

وابن المنذر كما في الدر المنثور (١٨٠/٨) .

■ وقال الله تبارك وتعالى فيما يوجب به الكافر "فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى" (١)

ولم يضم الى التصديق شيئا غير الصلاة "وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى" (٢) فالكذب ضد التصديق والتولى ترك الصلاة وغيرها من الفرائض (٣) (٤) .

ثم بسط رحمه الله القول فى ذكر الأحاديث والآثار وساقها بأسانيد وطرق مختلفــــــــــــــــة اوردها باختصار من الفصلين التى ذكرهما رحمه الله .

أولاً: الفصل الاول : (( باب ذكر اكفار تارك الصلاة )) :

١ - روى بسنده بالفاظ مختلفة عن جابر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة " (٥) وفى رواية أخرى "بين العبد والكفر ترك الصلاة" (٦) .

(١) القيامة آية : (٣١) .

(٢) القيامة آية : (٣٢) .

(٣) الصلاة ( ١٢٩/١ ) .

(٤) ذكر الامام ابن القيم فى كتابه الصلاة وحكم تاركها هذه الآيات التى ذكرها ابن نصر وزاد عليها الآيات الخمس التالية :

(١) استدل بقوله تعالى " أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون " الى قوله تعالى " خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون " القلم (٣٥ - ٤٣) .

(٢) قوله تعالى " واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون " النور آية (٥٦) قال ابن القيم بعدها : فوجه الدلالة انه سبحانه علق حصول الرحمة لهم بفعل هذه الامور، فلو كان ترك الصلاة لا يوجب تكفيرهم وخلودهم فى النار لكانوا مرحومين بدون فعل الصلاة .

(٣) قوله تعالى : " فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين " التوبة آية : (١١) .

(٤) قوله تعالى : " انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمــــــــــــد ربهم وهم لا يستكبرون " السجدة آية : (١٥) . قال ابن القيم بعدها الآية : ووجه الاستدلال بالآية انه سبحانه نفى الايمان عن اذ ذكروا بآيات الله لم يخروا سجدا مسبحين بحمد ربهم .

(٥) قوله تعالى " واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون، ويل يومئذ للمكذبين " المرسلات آية (٤٨-٤٩) ذكره ا بعد قوله " كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون " المرسلات آية (٤٦) . انظر الصلاة وحكم تاركها لابن القيم (ص/ ٣٧ - ٤٣) .

(٥) الصلاة (٨٧٣/٢) والحديث رواه مسلم (٨٢٨٨/١) كتاب الايمان باب بيان اطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة والبيهقى فى السنن الكبرى (٣/٣٦٦) .

(٦) الصلاة (٨٧٣/٢ - ٨٧٤) والحديث رواه احمد فى المسند (٣/٣٧٠) وابن ماجه (١/٣٤٢ ح ١٠٧٨) كتاب اقامة الصلاة باب ما جاء فى من ترك الصلاة .

وابن عبد البر فى التمهيد (٤/٢٢٩) .

- ٢ - روى بسنده عن مجاهد بن جبر أبى الحجاج ، عن جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قلت له ما كان يفرق بين الكفر والإيمان عندكم من الأعمال فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال: الصلاة . (١)
- ٣ - وروى بسنده عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر . (٢)
- ٤ - روى بسنده عن يزيد الرقاشى (٣) قال: قلت لأنس رضى الله عنه : ان هاهنا قوما يكذبون بالحوض ، والشفاعة ، ويشهدون علينا بالكفر .
- قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: بين العبد والكفر ترك الصلاة ، فاذا تركها فقد أشرك ، ثم ذكر أمر الحوض والشفاعة . (٤)
- ٥ - وروى بسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " الذى تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله " (٥) .
- ٦ - روى بسنده عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: أوصانى خليلى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم بسبع :
- لا تشرك بالله شيئا ، وان قطعت أوحرقته ، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا فمن تركها عمدا فقد برئت منه الذمة . ولا تشرب الخمر فانها مفتاح كل شر ، واطع والديك وان امرأك ان تخرج من دنياك ، فأخرج لهما ، ولا تنازع ولاية الامر ، وان رايت انك انت ، ولا تفتر من الزحف ، وان هلك ، وانفق من طولك على أهلك ، ولا ترفع عصاك عنهم واخفهم . (٦)

- (١) الصلاة (٨٧٧/٢) والحديث لفظه " كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الاعمال تركه كفر غير الصلاة " . رواه الترمذى (٢٦٢٢ ح ١٥/٥) كتاب الايمان باب ما جاء فى ترك الصلاة ، والحاكم ( ٧/١ ) واللالكائى (٨٢٩/٤ ح ١٥٣٨) .
- (٢) الصلاة (٨٧٧/٢) والحديث تقدم تخريجه ( ص / ٢٨٩ ) .
- (٣) يزيد بن طهمان الرقاشى ابو المعتمر البصرى نزيل الحيرة .
- قال ابو الحاتم: مستقيم الحديث صالح الحديث لأبأس به .
- التقريب ( ص / ٦٠٢ ) (٧٧٣٥) . التهذيب (٢٩٦/١١) (٥٥٠) .
- (٤) الصلاة (٨٧٩/٢) والحديث تقديم فى الصفحة السابقة . وانظر ايضا :

- الدر المنثور للسيوطى (٧١١/١) وكذا كنز العمال للمتقى الهندى ( ١٨٨٧٣ ) .
- والطبرانى فى المعجم الصغير (١٣٤/١) .
- (٥) الصلاة (٨٨٣/٢) والحديث : رواه البخارى (٢٠٣/١ ح ٥٢٧) كتاب المواقيت باب اثم من فاتته العصر .
- ورواه مسلم ( ٣٢٦/١ ح ٦٢٦ ) كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب التغليظ فى تفويت صلاة العصر .
- (٦) الصلاة (٨٨٤/٢ - ٨٨٥) والحديث رواه ابن حنبل (١٣٣٩/٢ ح ٤٠٣٤) كتاب الفتن باب الصبر على البلاء واللالكائى فى شرح اصول اعتقاد اهل السنة (٨٢٣/٤ - ٨٢٤ ح ١٥٢٤) . وصححه الالبانى كما فى صحيح الجامع الصغير (١٥٧/٦) .

٧ - روى بسنده عن أم ايمن رضى الله عنها<sup>(١)</sup> قالت أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أهله : لاتترك الصلاة عمدا ، فانه من يترك الصلاة عمدا ، فقد برئت منه ذمة الله تعالى . (٢)

٨ - روى باسناده عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه . قال : أوصانا رسول الله بسبع خلال فقال : لاتشركوا بالله شيئا ، وان قطعتم او حرقتم ، أو صلبتم ، ولاتتركوا الصلاة متعمدين ، فمن تركها متعمدا فقد خرج من الملة ، ولاتقربوا الخمر ، فانه ——— راس الخطايا (٣) .

٩ - روى بسنده عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل ، فقال : يا رسول الله علمني عملا اذا أنا عملته دخلت الجنة ؟ . قال : لاتشرك بالله شيئا ، وان عذبت ، أو حرقت ، وأطع والديك ، وان أخرجاك من مالك وكل شيء هولك .

ولاتترك الصلاة متعمدا ، فانه من ترك الصلاة متعمدا برئت منه ذمة الله تعالى ولاتشرب الخمر فانه مفتاح كل شر ، ولاتنازع ذا الامر امره ، وان كان لك ، أنفق من طولك على أهلك ، لاترفع عنهم عصاك ، أخفهم فى الله تعالى ، لاتغفل ، ولاتفر يوم الزحف ، ثم قال له قم . (٤)

١٠ - روى باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما طعن عمر رضى الله عنه احتملته انسا ونفر من الانصار حتى أدخلناه منزله ، فلم ينزل فى غشية واحدة حتى أسفر فقلنا : الصلاة يا أمير المؤمنين ، ففتح عينيه ، فقال : أصلى الناس ؟ قلنا : نعم ، قال : امانه لاحظ فى الاسلام لأحد ترك الصلاة فصلى وجرحه يشغب دما . (٥)

(١) أم أيمن مولاة النبی صلى الله عليه وسلم وحاضنته قال ابو عمر اسمها بركة بنت ثعلبة ابن عمرو وكان يقال لها ام الطباء . كانت لام النبی صلى الله عليه وسلم وقيل كانت لاخت لخديجة فوهبتها للنبی صلى الله عليه وسلم ، وهى ممن هاجر من مكة الى المدينة .

(٢) الصلاة (٨٨٧/٢) والحديث رواه احمد (٤٢١/٦) وروى نحوه البيهقى فى السنن الكبرى (٣٠٤/٧) والحاكم فى المستدرک (٤١/٤) والمنذرى فى الترغيب والترهيب (٣٨٢/١١) وانظر الدر المنثور للسيوطى (٧١٢/١) وكنز العمال (٤٤٠٤٧) .

(٣) الصلاة (٨٨٩/٢) والحديث رواه اللالكائى (١٥٢٢ ح ٨٢٢/٢) وانظر مجمع الزوائد (٢١٦/٤) .

(٤) الصلاة (٨٩٠/٢ - ٨٩١) والحديث رواه البيهقى فى السنن الكبرى (٣٠٤/٧) وابونعيم فى الحلية (٣٠٦/٩) والمنذرى فى الترغيب والترهيب (٣٨٢/١) وانظر الدر المنثور للسيوطى (٧١٢/١) وكنز العمال (٤٤٠٤٧) .

(٥) الصلاة (٨٩٣/٢) والحديث رواه مالك فى الموطأ (٤٤١/١ ح ١٠١) باب العمل فيمن عليه الدم . . . الخ . وزواه اللالكائى (١٥٢٨ ح ٨٢٥/٢) وذكره ابن القيم فى الصلاة وحكم تاركها (ص ٥٠) . وزواه ابن بطة فى الابانة الكبرى (٦٧١/٢ ح ٨٧٢) .

- ١١- روى بسنده عن معقل الخثعمي<sup>(١)</sup> أن رجلا سأل على بن أبي طالب رضى الله عنه عن امرأة لاتصلى ؟ فقال على رضى الله عنه : من لم يصل فهو كافر .<sup>(٢)</sup>
- ١٢- وروى بسنده عن عبدخير<sup>(٣)</sup> : قال : قال على رضى الله عنه من ترك صلاة واحدة متعمدا فقد برىء من الله وبرىء الله منه .<sup>(٤)</sup>
- ١٣- وروى بسنده عن زر<sup>(٥)</sup> عن عبد الله<sup>(٦)</sup> قال : من لم يصل فلادين له .<sup>(٧)</sup>
- ١٤- روى بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : "من ترك الصلاة فقد كفر"<sup>(٨)</sup> .
- ١٥- وروى بسنده عن زيد بن وهب<sup>(٩)</sup> قال : كنا مع حذيفة جلوسا فى المسجد إذ دخل رجل من أبواب كندة فقام يصلى ، فلم يتم الركوع ولا السجود ، فلما صلى ، قال حذيفة : منذكم هذه صلاتك ؟ قال : منذ أربعين سنة . لومت وانت تصلى هذه الصلاة لمست على غير الفطرة التى فطر عليها محمد صلى الله عليه وسلم<sup>(١٠)</sup> .
- 
- (١) معقل الخثعمي ، روى عن علي ، ذكره ابن حبان فى الثقات . وقال ابن حجر فى التقريب مجهول .  
التقريب (ص / ٥٤٠) (٦٨٠١) . التهذيب (٢١٢/١٠) (٤٣٣) .
- (٢) الصلاة (٨٩٨/٢) والحديث رواه ابن ابى شيبه فى الايمان (ص / ٤٢ ح ١٢٦) .
- (٣) عبدخير بن يزيد ويقال ابن بجيد الهمدانى ابو عمارة الكوفى ، ادرك الجاهلية ، ولم يصح له صحبة .  
قال العجلي : كوفى تابعي ثقة .  
التقريب (ص / ٣٣٥) (٣٧٨١) التهذيب (١١٣/٦) (٢٦٠) .
- (٤) الصلاة (٨٩٨/٢) والحديث رواه السيوطى فى الدر المنثور (٧١٣/١) والزبيدى فى اتحاف السادة المتقين (٣٩٢/٦) .
- (٥) زرين حبش بن حباشة بن اوس ابو مريم ويقال ابو مطرف الكوفى مخضرم ادرك الجاهلية ثقة جليل ، كان من اصحاب علي .  
التقريب (ص / ٢١٥) (٢٠٠٨) .  
التهذيب (٢٧٧/٣) (٥٩٧) .
- (٦) هو ابن مشعود رضى الله عنه .
- (٧) الصلاة (٨٩٩/٢) والحديث رواه ابن ابى شيبه فى الايمان (ص / ١٥ ح ٧٤) والطبرانى فى الكبير (٢١٥/٩) .
- (٨) الصلاة (٩٠٠/٢) والحديث رواه المنذرى فى الترغيب والترهيب (٣٨٥/١) والسيوطى فى الدر المنثور (٧١٣/١) وابن القيم فى كتاب الصلاة (ص / ٦٣) .
- (٩) زيد بن وهب الجهنى ابو سليمان الكوفى اسلم فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وهاجر اليه وقبض وهو فى الطريق . قال ابن سعد : ثقة كثير الحديث . مات سنة (٩٦هـ) .  
سير اعلام النبلاء (١٩٦/٤) . التهذيب (٣٦٨/٣) (٧٨١) .
- (١٠) الصلاة (٩٠٠/٢) والحديث رواه البخارى (١٥٢/١ ح ٣٨٢) كتاب الصلاة فى الثياب باب اذلم يتم السجود .  
ومسلم (٢٩٨/١ ح ٣٩٧) كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة كل ركعة .

- ١٦- وروى بسنده عن ابي الدرداء رضي الله عنهم قال: لا ايمان لمن لا صلاة له . (١)  
 ١٧- روى بسنده عن ابي الزبير ، قال: سمعت جابرا رضي الله عنه وسأله رجل: أكنتم تعدون الذنب فيكم شركا؟ قال لا قال: وسئل ما بين العبد وبين الكفر؟ قال: ترك الصلاة . (٢)

١٨- وروى بسنده عن عبد الله بن شقيق رضي الله عنه (٣) قال: لم يكن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يزون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة . (٤)

- ثانيا: عقد الامام ابن نصر بابا آخر في كتابه تعظيم قدره الصلاة ذهابا فيه الى كفر من ترك الصلاة ووجوب قتله وساق الادلة على وجوب ذلك وهذا الباب هو:

(( باب ذكر النهي عن قتل المصلين واباحة قتل من لم يصل )) (٥)

وسأورد منه الادلة التالية :

- ١ - روى بسنده عن ام سلمة رضي الله عنها (٦) ان رسول الله صلى الله عليه قال "انها ستكون عليكم ائمة تعرفون منهم وتنكرون ، فمن أنكر ، فقد برىء ومن كره فقد سلم ، ولكن من رضي وتابع ، قالوا يارسول الله : أفلا نقتلهم؟ قال: لا مناصوا . (٧)  
 ٢ - روى بسنده عن عطاء بن يزيد الليثي (٨) عن عبيد الله بن عدي بن الخيار انه حدثه عن

(١) الصلاة (٩٠٣/٢) والحديث رواه ابن عبيد النضر :

- في التمهيد (٢٤٥/٩) والمنذرى في الترغيب (٣٨٦/١) والمتقى الهندي في كنز العمال (٢١٦٤٧) . وابن بطة في الابانة الكبرى (٢٦٧٩/٢ ح ٨٨٧) .  
 (٢) الصلاة (٩٠٤/٢) والحديث رواه اللالكائي (٨٢٨-٨٢٩ ح ١٣٥٧) وابن بطة في الابانة الكبرى (٢٦٧٢/٢ ح ٨٧٦) .

- (٣) عبد الله بن شقيق العقيلي ابو عبد الرحمن ويقال ابو محمد البصري ، ثقة فيه نصب فقد كان يحمل على علي ويغضه وكان مستجاب الدعوة " مات سنة (١٠٨هـ) .  
 التهذيب (٢٢٣/٥) (٤٤٥) . التهذيب (ص / ٣٠٧) (٣٣٨٥) .

- (٤) الصلاة (٩٠٤/٢ - ٩٠٥) والحديث رواه الترمذي (٢٦٢٢ ح ١٥/٥) كتاب الايمان باب ما جاء في ترك الصلاة والحاكم في المستدرک (٧/١) وابن القيم في الصلاة (ص / ٣١) الصلاة (٩٠٧/٢١) .  
 (٦) ام سلمة بنت ابي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمو بن مخزوم القرشية المخزومية - أم المؤمنين اسمها هند ، وكانت ممن اسلم قديما هي وزوجها وهاجرا الى الحبشة فولدت له سلمة ثم قدم مكة وهاجرا الى المدينة ثم تبعته وولدها ، قيل ماتت سنة ٦٢ هـ هو من آخر امهات المؤمنين موتا . الاصابة (٣٣٩/٤) (١٣٠٩) .

- (٧) روى نحوه الامام مسلم (٤٨٠/٣ ح ١٨٥٤) كتاب الامارة باب وجوب الانكار على الامراء فيما خالف الشرع ، والترمذي (٢٢٦٥ ح ٤٥٨/٤) كتاب الفتن باب (٧٨) وابوداود (٤٢٧/٤ ح ٤٧٦٠) .  
 واحمد في المسند (٢٩٥/٦) . وابن القيم في الصلاة (ص / ١٩) .

- (٨) عطاء بن يزيد الليثي المدني نزيل الشام روى عن تميم الداري ، وابي هريرة وابي سعيد الخدري وغيرهم ، سكن الرملة وكان ثقة ، مات سنة (١٠٧هـ) وقيل (١٠٥هـ) .  
 التهذيب (١٩٣/٧ - ١٩٤) (٣٩٩) . التقريب (ص / ٣٩٢) (٤٦٠٤) .

- (٩) عبيد الله بن عدي بن الخيار ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي المدني ، قتل ابوه ببدر كافرا ، وكان هوفى الفتح مميزا فعد في الصحابة لذلك ، وعده العجلى وغيره

النبي صلى الله عليه وسلم انه بينما هو جالس بين ظهرائى الناس اذ جاءه رجل فساره فاذا هو يستأذنه فى قتل رجل من المنافقين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جهر :

اليس يشهد ان لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله ، قال الرجل : يا رسول الله ولا شهادة له قال : اليس يصلى ؟  
قال : بلى ، ولا صلاة له ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أولئك الذين نهانى الله عنهم . (١)

٣ - روى بسنده عن أنس رضى الله عنه قال: سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فانتهى اليها ليلا وكان اذا طرق ليلا لم يغير عليهم حتى يصبح فان سمع اذانا امسك وان لم يكونوا يصلون اغار عليهم حين يصبح . (٢)  
ثم ذكر ابن نصر اقوال الصحابة والسلف الصالح فى بيان حكم تارك الصلاة وانه كافر يجب قتله اذكر منها ما يلى :

- ١ - روى بسنده عن ايوب قال: ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه . (٣)
- ٢ - روى بسنده عن على بن الحسن بن شقيق (٤) يقول : سمعت عبد الله يقول من قال : انى لاصلى ، المكتوبة اليوم فهو أكفر من الحمار . (٥)
- ٣ - روى بسنده عن يحيى بن معين قال: قيل لعبد الله بن المبارك : ان هؤلاء يقولون : من لم يصم ، ولم يصل بعد أن يقربه ، فهو مؤمن مستكمل الايمان .  
قال عبد الله : لانقول نحن كما يقول هؤلاء ومن ترك الصلاة متعمدا من غير علة ، حتى ادخل وقتا فى وقت فهو كافر (٦) .

- 
- == فى ثقات كبار التابعين . الاصابة (٧٥/٣) (٦٢٤٠) . (سير اعلام النبلاء) (٥١٤/٣ - ٥١٥) .
- (١) الصلاة (٩١١/٢ - ٩١٢) والحديث رواه مالك فى الموطأ (٢٢٢/١ ح ٥٦٩) كتاب الجمعة باب جامع الصلاة واحمد فى المسند (٤٣٣/٥) .  
والبيهقى فى السنن الكبرى (٣٦٧/٣) (١٩٦/٨) .
  - (٢) الصلاة (٩١٩/٢) والحديث رواه البخارى (١٠٧٧/٣ ح ٢٧٨٣) كتاب الجهاد باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام والنبوة .  
ومسلم (٢٨٨/١ ح ٣٨٢) كتاب الصلاة باب الامساك عن الاغارة على قدم فى دار الكفر اذا سمع فيهم الاذان .
  - (٣) الصلاة (٩٢٥/٢) والحديث ذكره ابن القيم فى كتاب الصلاة (ص ٦٣) .
  - (٤) على بن الحسن بن شقيق العبدى مولاهم ابو عبد الرحمن المروزي ، ثقة حافظ ، تكلموا فيه فى الارجاء وقد رجع عنه . مات سنة (٢١٥هـ) .  
التقريب (ص ٣٩٩) (٤٧٠٦) .  
التهذيب (٢٦٣/٧ - ٢٦٤) (٥١١) .
  - (٥) الصلاة (٩٢٦/٢) والحديث ذكره ابن القيم فى كتابه الصلاة (ص ٦٣) .
  - (٦) الصلاة (٩٢٦-٩٢٧) والحديث ذكره ابن القيم فى كتابه الصلاة (ص ٦٣) .



٤ - وقال ابن نصر " وقال ابن ابي شيبة : قال النبي صلى الله عليه وسلم : من ترك الصلاة فقد كفر .

فيقال له : ارجع عن الكفر، فان فعل ، والاقتل بعد أن يؤجله الوالى ثلاثة أيام . (١)

٥ - وقال ابن نصر: سمعت اسحاق يقول : قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تارك الصلاة كافر، وكذلك كان رأى أهل العلم من لدن النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا: أن تارك الصلاة عمداً من غير عذر حتى يذهب وقتها كافر . (٢) (٣)

---

(١) الصلاة (٩٢٨/٢) والحديث تقدم تخريجه (ص / ٣١٦) وانظر كتاب الصلاة لابن القيم ( ص / ٦٣ ) .

(٢) الصلاة (٩٢٩/٢) والحديث رواه ابن عبد البر فى التمهيد (٢٢٦/٤) ، وذكره ابن القيم ( ص / ٦٣ - ٦٤ ) فى كتاب الصلاة .

(٣) ذكر ابن القيم اقوال العلماء والادلة على كفر تارك الصلاة فى كتابه القيم الصلاة فليراجع فانه نفيس فى بابه .

المطلب الرابع: أقوال وأدلة من قال من العلماء أن تارك الصلاة تهاونا لا يكفر:

ذهب طائفة من أهل العلم إلى أن تارك الصلاة تهاونا وكسلا عن أدائها لا يكفر، قال ابن نصر بعد أن ذكر كلام من قال بكفر تارك الصلاة تهاونا (( وقد خالفتهم جماعة أخرى (من) <sup>(١)</sup> أصحاب الحديث فأبوا أن يكفروا تارك الصلاة، إلا أن يتركها جـوداً واستكباراً، واستنكافاً ومعاندةً فحينئذ يكفر )) <sup>(٢)</sup> .

وهذا القول قال به (( ابن شهاب الزهري، وسعيد بن المسيب وعمر بن عبد العزيز )) <sup>(٣)</sup>، وقال به الأحناف كما في الدر المختار <sup>(٤)</sup> قال أبو حنيفة رحمه الله (( يسجن ويضرب ولا يقتل )) <sup>(٥)</sup> .

وبه قال جماعة من أهل الكوفة والمزني صاحب الشافعي <sup>(٦)</sup> . وقال به المالكية كما في المقدمات لابن رشد <sup>(٧)</sup> وحاشية العدوي على الرسالة <sup>(٨)</sup> قال ابن العربي: (( روى يونس ابن عبد الأعلى <sup>(٩)</sup> قال: سمعت ابن وهب <sup>(١٠)</sup> يقول قال مالك: من آمن بالله وصدق المرسلين وأبى أن يصلى قتل )) <sup>(١١)</sup> .

وهو وجه للشافعي قطع به الجمهور من الشافعية <sup>(١٢)</sup>

قال ابن نصر (( وكان ممن ذهب هذا المذهب علماء أصحاب الشافعي رضي الله عنه،

- 
- (١) في المطبوع (عن) ولعلها من والله أعلم .
  - (٢) الصلاة (٩٣٦/٢) .
  - (٣) كتاب الصلاة وحكم تاركها لابن القيم (ص/١٧) .
  - (٤) انظر الدر المختار شرح تنوير الأبصار فسنن فقه أبي حنيفة لمحمد علاء الدين الحصنكي المطبوع مع حاشية ابن عابدين ( ٣٥٢/١ ) نشر دار الفكر - بيروت ط (١٣٨٦هـ) .
  - (٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧٤/٨) .
  - (٦) شرح صحيح مسلم للنووي (٧٠/٢) .
  - (٧) انظر ( ص/٦٥ ) .
  - (٨) انظر حاشية العدوي على شرح أبي الحسن لرسالة ابن زيد القيرواني للشيخ علي العدوي المالكي (٢١١/١) نشر دار المعرفة - بيروت توزيع دار الباز - مكة .
  - (٩) يونس بن عبد الأعلى ابن ميسرة بن حفص بن حيان الإمام شيخ الإسلام أبو موسى الصدفي المصري المقري الحافظ . قرأ القرآن علي ورش صاحب نافع وكان من كبار العلماء في زمانه ( ت ٢٦٤هـ ) .
  - (١٠) سيرة اعلام النبلاء (٣٤٨/١٢ - ٣٥١) طبقات الحفاظ (ص/٢٣٤) (٥٢٣) .
  - (١١) عبد الله بن مسلم بن وهب بن مسلم القرشي، مولاهم أبو محمد المصري الفقيه، ثقة حافظ عابد قال أحمد: كان ابن وهب له عقل ودين وصلاح . مات سنة (١٩٧هـ) .
  - (١٢) سيرة اعلام النبلاء (٢٢٣/٩) - (٢٣٤) .
  - طبقات الحفاظ ( ص/١٣٢ - ١٣٣ ) (٢٧١) .
  - (١١) الجامع لأحكام القرآن (٧٤/٨) .
  - (١٢) المجموع (١٥/٣) .

واصحابه أبي ثور<sup>(١)</sup>، وأبو عبيد في موافقيهم<sup>(٢)</sup> .

وهو رواية عن الامام أحمد اختاره ابن بطة، وابن قدامة المقدسي والمجد ابن تيمية<sup>(٣)</sup> قال المجد ابن تيمية<sup>(٤)</sup> ومن آخر صلاة تكاسلا لاجودا امر بها فان اصر حتى ضاق وقت الأخرى وجب قتله<sup>(٥)</sup> .

قال ابن قدامه<sup>(٦)</sup> وهذا اختيار ابي عبد الله بن بطة وانكر قول من قال أنه يكفر وذكر أن المذهب على هذا لم يجد في المذهب خلافا فيه، وهذا قول قول أكثر الفقهاء وقول أبي حنيفة ومالك والشافعي، وروى عن حذيفة أنه قال: يأتي على الناس زمان لا يبقى معهم من الاسلام الا قول لا اله الا الله فليل له: وما يفتفعهم؟ قال: تنجيهم من النار لا أبالك<sup>(٧)</sup> وقال رحمه الله وهذا أصوب القولين<sup>(٨)</sup> .

ويقول السخاوي في الفتاوى الحديثية<sup>(٩)</sup> (أما من تركها بلا عذر، بل تكاسلا مع اعتقاده لجوبها، فالصحيح المنصوص الذي قطع به الجمهور أنه لا يكفر)<sup>(١٠)</sup> .

ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب<sup>(١١)</sup> (أركان الاسلام الخمسة أولها الشهادتان ثم الأركان الأربعة، إذا أقر بها وتركها تهاونا فنحن وان قاتلناه على فعلها فلانكفره بتركها، والعلماء اختلفوا في كفر التارك لها كسلا من غير جود، ولانكفر الا ما جمع عليه العلماء كلهم وهو الشهادتان)<sup>(١٢)</sup> .

(١) ابراهيم بن خالد بن ابي اليمان الكلبي البغدادي الفقيه الحافظ الحجة المجتهد مفتي العراق، صاحب الشافعي، قال ابن حبان: أحد أئمة الدنيا فقها وعلماء وفضلا وورعا وديانة، صنف وذب عن السنة، مات سنة (٢٤٠هـ) .  
سير اعلام النبلاء (١٢/٧٢ - ٧٦) . طبقات الحفاظ (ص ٢٢٦ - ٢٢٧) (٥٠٦) .  
(٢) الصلاة (٩٥٦/٢) .

(٣) عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم بن عبد الله الخضر بن تيمية الحرائي الفقيه الامام المقرئ المحدث المفسر الأصولي النحوي مجد الدين ابو البركات شيخ الاسلام وفقيه الوقت واحدا لالام وهو جد ابو العباس تقي الدين احمد بن تيمية له عدة مصنفات منها مسودة في أصول الفقه، والمنتقى من احاديث الاحكام، توفي سنة (٦٥٢هـ) .  
الذيل على طبقات الحنابلة (٤/٢٤٩ - ٢٥٤) (٣٥٩) .

(٤) المحرر في الفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل (ص ٦٢) نشر دار السنة المحمدية مصر ط (١٣٦٩هـ) .

(٥) المغنى (٢/٢٩٩) . (٦) المغنى (٢/٣٠٠) .

(٧) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر بن عثمان بن محمد شمس الدين السخاوي الاصل

القاهري شافعي ولد سنة ٨٣١هـ وحفظ كثيرا من المختصرات وقرأ على بن حجر ولازمه، وله عدة مصنفات قال بعض اهل العلم لم يأتي بعد الحافظ الذهبي مثله لمعرفة الرجال، ت (٩٠٢هـ) .

شذرات الذهب (٨/١٥) البدر الطالع (٢/١٢٤) .

(٨) انظر حكم تارك الصلاة للالباني (ص ١٨) نشر دار الجلالين الرياض ط الاولى (١٤١٢هـ) .

(٩) الدار سننية (١١/٦٥) جمع عبد الرحمن بن قاسم القحطاني نشر دار الكتب العربية، بيروت، لبنان ط الثالثة (١٣٩٨هـ) .

وحكى الشيخ سليمان ابن الشيخ عبدالله<sup>(١)</sup> الاجماع فى حاشية المقنع حيث يقول  
 (( ولان ذلك هو اجماع المسلمين ، فاننا لانعلم فى عصر من الأعصار أحدا من تاركى الصلاة  
 ترك تغسيله ، والصلاة عليه ، ولا منع ميراث موروثة مع كثرة تاركى الصلاة ، ولو كفى  
 لثبتت هذه الأحكام )) (٢) .

وقال الشيخ الالبانى بعد ان ساق حديث الشفاعة الطويل " اذا خلا المؤمنون من  
 النار وأمنوا ... الحديث " (( وعلى ذلك فالحديث دليل قاطع على أن تارك الصلاة  
 اذا مات مسلما يشهد ان لا اله الا الله : أنه لا يخلد فى النار مع المشركين .

ففيه دليل قوى جدا أنه داخل تحت مشيئة الله تعالى فى قوله "  
 ۞ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ " (٣) (٤) (٤) .

وقال رحمه الله ايضا (( ان التارك للصلاة كسلا انما يصح الحكم باسلامه مادام لا يوجد  
 هناك ما يكشف عن مكنون قلبه ، أو يدل عليه )) (٥) .

#### ادلة من لم يكفر تارك الصلاة

عقد الامام ابن نصر بابا فى كتاب الصلاة ذكر فيه أدلة القائلين بعدم تكفير  
 تارك الصلاة وهم كما يقول رحمه الله (( جماعة أخرى فى من اصحاب الحديث )) (٦) .

ومن اول الادلة التى احتجوا بها على عدم تكفير تارك الصلاة أن تارك الصلاة  
 (( كتارك سائر الفروض (من) (٧) الزكاة وصيام رمضان والحج )) (٨) (٩) .

(١) سليمان بن عبدالله شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ولد سنة (١٢٠٠هـ) تولى القضاء فى  
 مكة والدرعية ، أخذ اسير ابعاد الغزو المصرى للدرعية على يد ابراهيم باشا وأعدم  
 سنة (١٢٣٣هـ) ، له عدة مصنفات من أهمها " تيسير العزيز الحميد " شرح كتاب التوحيد  
 علماء نجد خلال ستة قرون (١/٢٩٣) .

روضة الناظرين (١/١٢٢) .

(٢) ( ٩٥/١ - ٩٦ ) (٣) النساء آية : (٤٨) .

(٤) حكم تارك الصلاة (ص/٣٥) .

(٥) سلسلة الاحاديث الصحيحة (١/١٣٢ ح ٨٧) نشر المكتب الاسلامى ط . الثانية (١٣٩٩هـ) {

(٦) الصلاة (٢/٩٣٦) . (٧) فى المطبوع (عن) ولعل الصواب المثبت ما لم أعلم

(٨) الصلاة (٢/٩٣٦) .

(٩) وقد اختلف العلماء فى اكفار تارك هذه الاركان الثلاثة كما اختلفوا فى كفر تارك الصلاة .

قال ابن رجب (( واعلم أن هذه الدعائم الخمس بعضها مرتبط ببعض وقد روى انه لا يقبل  
 بعضها دون بعض ) جامع العلوم والحكم (ص/٦٤)

وقال ابن القيم : وهل يلحق تارك الصوم والحج والزكاة بتارك الصلاة فى وجوب قتله ؟  
 وفيه ثلاث روايات عن الامام أحمد :

احدهما : يقتل بتارك ذلك كله كما يقتل بترك الصلاة ، وحجة هذه الرواية ان الزكاة ===

الدليل الثاني : ذكر ابن نصر أنهم احتجوا وقالوا ان (( الأخبار التي جاءت في الاكفار بترك الصلاة نظير الأخبار التي جاءت في الاكفار بسائر الذنوب )) (١).

ثم ذكروا بعض هذه الذنوب التي اطلق عليها الكفر ولا يكفر مقتربها :

- ١ - قوله صلى الله عليه وسلم " سباب المسلم فسوق وقتاله كفر " (٢).
  - ٢ - وقوله صلى الله عليه وسلم " ولا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض " (٣).
  - ٣ - وقوله صلى الله عليه وسلم " لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فقد كفر " (٤).
  - ٤ - وقوله صلى الله عليه وسلم " من حلف بغير الله فقد أشرك " (٥).
  - ٥ - وقوله صلى الله عليه وسلم " والطيرة شرك " (٦).
  - ٦ - وقوله صلى الله عليه وسلم " وما قال مسلم لمسلم : كافرا لآبائه أحدهما " (٧).
- وما أشبه هذه الأخبار .

وقالوا : وقد وافقتنا جماعة اصحاب الحديث على من ارتكب بعض هذه الذنوب لا يكون كافرا مرتدا يجب استنابته وقتله على الكفر، ان لم يتب ، وتناولوا لهذه الأخبار تأويلات اختلفوا في تأويلاتها .

قالوا : وكذلك الأخبار التي جاءت في اكفار تارك الصلاة يحتمل من التأويل ما احتمله سائر الأخبار التي ذكرناها (( (٨) .

=== والصيام والحج من مباني الاسلام فيقتل بتركها جميعا كالصلاة، ولهذا قاتل الصديق مانع الزكاة وقال " والله لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، وانها لقرينتها في كتاب الله " . . . . وهذا أصح الأقوال .  
والرواية الثانية : لا يقتل بترك غير الصلاة لان الصلاة عبادة بدنية لا تدخلها النيابة . . . الخ .

والرواية الثالثة : يقتل بترك الزكاة والصيام ولا يقتل بترك الحج لانه مختلف فيه هل هو على الفور ام على التراخي؟ الصلاة وحكم تاركها ص (٣٠-٣٢) وسيأتى كلام ابن نصر على من ترك هذه الاركان الثلاثة .

- (١) الصلاة (٩٣٦/٢) .
- (٢) رواه البخارى (٢٧/١ ح ٤٨) كتاب الايمان باب خوف المؤمن . . . الخ .  
ومسلم (٨١/١ ح ٦٤) كتاب الايمان باب بيان قول النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق . . . الخ .
- (٣) تقدم تخريجه ( ص / ٨٩ ) .
- (٤) رواه البخارى (٢٤٨٥/٦ ح ٣٦٨٦) كتاب الفرائض باب من ادعى الى غير أبيه . ومسلم (٨٠/١ ح ٦٢) كتاب الايمان باب بيان حال ايمان من رغب . . . الخ .
- (٥) رواه احمد في المسند (٨٦-٨٧) وابوداود (٣٢٥١ ح ٩١/٣) كتاب الايمان والنذور باب الخلف بالإنداد . والترمذى (٩٣/٤ ح ٩٤-١٥٣٥) كتاب النذور والايمان باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله . والحاكم في المستدرک (٨١/١) كتاب الايمان باب من حلف بغير الله . . . الخ وقال صحيح على شرط الشيخين .

- (٦) تقدم تخريجه ( ص / ١٤٧ ) . (٧) تقدم تخريجه ١ ص / ٣٠٠ .
- (٨) الصلاة (٩٣٦/٢ - ٩٣٨) .

الدليل الثالث :

استدلوا على عدم تكفيرهم تارك الصلاة بما رواه ابوذر رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " سيكون بعدى أمراء يميئون الصلاة ، فصل الصلاة لوقتها فان صليت لوقتها كانت لك نافلة ، والاكنت قد احرزت صلاتك" (١)

الدليل الرابع :

ومن الاخبار التى احتجوا بها قول عبادة بن الصامت عندما قيل له ان رجلا له صحبة يكنى أبا محمد يقول ان الوتر واجب فقال عبادة : -  
كذب أبو محمد (٢) ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خمس صلوات كتبهن الله على العباد ، من أتى بهن ، لم يضيع من حقهن شيئا ، استخفافا بحقهن ، كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة .  
ومن لم يأت بهن جاء وليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء ادخله الجنة (٣) .

الدليل الخامس :

ذكر الامام ابن نصر انهم استدلوا على عدم تكفيرهم تارك الصلاة (١) باتفاق عامة اهل العلم ، على أن التارك للصلاة حتى يخرج وقتها متعمدا ، يعيدها قضاء " ما يدل على أنه ليس بكافر ، لأن الكافر لا يؤمر بقضاء ما ترك من الصلاة فى قول عامة العلماء ) (٤) .

وقد ذكر الامام ابن القيم رحمه الله عشرة ادلة للقائلين بعدم تكفير تارك الصلاة بعضها اورده الامام ابن نصر وبعضها يندرج تحت ما ذكره . (٥)

ثم قال ابن نصر بعد ان ساق ادلتهم : (١) واحتجوا بهذه الاخبار ، وجعلوها معارضة لتلك الاخبار التى جاءت فى اكفار تارك الصلاة .

قالوا : فهذه الاخبار تدل على أن تارك الصلاة حتى تجاوز وقتها غير كافر (٦) .

- 
- (١) الصلاة (٩٣٩/٢) والحديث تقدم تخريجه ( ص / ٣١٧ ) .
  - (٢) لم أعرف من هـ —
  - (٣) الصلاة (٩٥١/٢ - ٩٥٢) والحديث : تقدم تخريجه ( ص ٢٥٦ ) .
  - (٤) الصلاة ( ٩٥٦/٢ ) .
  - (٥) انظر الصلاة وحكم تاركها ( ص ٣٣ - ٣٧ ) .
  - (٦) الصلاة ( ٩٥٦/٢ ) .
  - (٤) الصلاة ( ٩٥٦/٢ ) .
  - (٥) انظر الصلاة وحكم تاركها ( ص ٣٣ - ٣٧ ) . (٦) الصلاة ( ٩٥٦/٢ ) .

وسيلتي رد الامام ابن نصر على أقوال وادلة القباثلين بعدم التكفير، حيث  
بين مراد الله ورسوله من الآيات والاحاديث التي استدلووا بها ومنها حديث  
الشفاعة العظيم ، الذي تمسك به محدث العصر الشيخ الالباني حفظه الله وأفرد  
لأجله كتابه " حكم تارك الصلاة " .

## المبحث الخامس

الرد على من لم يكفر تارك الصلاة تهاوناً ، وفيه  
المطالب التالية :

المطلب الاول : الرد على قياسهم الصلاة على سائر  
الفروض من زكاة وصيام .

المطلب الثاني : الرد على قياسهم الاخبار التي وردت  
في كفر تارك الصلاة بالأخبار التي  
وردت في كفر هر تكب بشخص  
الذنوب .

المطلب الثالث : الرد على احتجاجهم بتأخير الأهرام  
الصلاة عن وقتها .

المطلب الرابع : الرد على احتجاجهم بحديث عبادة  
بن الصامت رضي الله عنه .



بعد أن ذكر الامام ابن نصر أقوال من لم يكفر تارك الصلاة شرع في الرد عليهم  
المطلب الاول :

الرد على قياسهم الصلاة على سائر الفروض من زكاة وصيام وحج وأنه اذا تركها  
لايكفر فرد ابن نصر عليهم بمايلي :

أولا : ((١)) وأما اقتباسهم ترك الصلاة على ترك سائر الفرائض فقد ذكرنا في صدر  
كتابنا هذا (١) الدليل على تعظيم قدر الصلاة ومباينتها سائر الأعمال في الفضل وعظم  
القدر مافيه كفاية ، ودليل على أنه لايجوز ان تجعل قياسا على سائر الفرائض ، ومن  
قبل أن الصلاة لم تنزل مفتاح شرائع دين الاسلام وعقدة لاتزول عنه أبدا .

لم تنزل مقرونة بالايمان في دين الملائكة ، والانبياء ، والخلق أجمعين ، لم يكن  
لله عز وجل دين بغيرها قط ، وسائر الفرائض ليس كذلك ، ليس على الملائكة زكاة ،  
ولا صيام ، ولا حج ، والصلاة لاتسقط عنهم .

ولايزايل التوحيد ، فهي أعم الشرائع فرضا ، بها يفتتح الله ذكرها ، وبها يفتتح  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلام الايمان ، أينما ذكرها وهي أخص الفرائض لزوما  
للداخل في الاسلام ، وأشهرها منارا للدين ، ومعلما بين المسلمين والمشركين .

ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما ، لم يغز عليهم حتى يصبح  
فان سمع اذانا أمسك ، وان لم يسمعه أغار عليهم وكذلك كان يفعل الصديق رضي الله  
عنه ((٢)) .

ثانيا : رد عليهم بأن الصلاة أشهر معالم التوحيد ، منارا بين ملة الاسلام وملة الكفر ،  
لن يستحق دين الاسلام ، ومشاركة أهل الملة ، ومباينة ملة الكفر الا باقامتها .

فان تركتها العامة انطمس منار الدين كله ، فلا يبقى للدين رسم ، ولا علم يعرف به ،  
فليس تعطيل ما لوتركته العامة ، شملهم تعطيل الدين حتى لا يبقى له رسم كترك ما لا يشمل  
العامة .

(١) اي كتاب الصلاة .

(٢) الصلاة (٢/١٠٠٢ - ١٠٠٣) .

فالصلاة شاملة لهم يجمعهم اقامتها على مياينة ملة الكفر، شهر الله تعالى أمرها بالنداء اليها، والتجمع فيها على اقامتها .

وجعلها الشرع فى الملة ، فمن تخلى عنها فمأخظه فى الاسلام بلامصدق ولاعلم تحققه به ، وهو كما قال عمر رضى الله عنه : لاحظ فى الاسلام لمن ترك الصلاة .

وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : "لادين لمن لصلاة له" (١) وكذلك الرواية عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: "العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فان تركها فقد كفر" (٢) .

وأكثر من ذلك كله ما قد تلوناه من كتاب الله عز وجل فى صدر كتابنا من ايعاده مضيع الصلاة ، وتاركها الوعيد الغليظ الذى لم يفعله بمضيع سائر الفرائض نحو قوله تعالى : "خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا" (٣) (٤)

ثالثا: استدل ابن نصر بآيات من كتاب الله تدل على ان الفارق بين ملة الاسلام وملة الكفر هو الصلاة من بين سائر أركان الاسلام وان المستحقين للخلود فى النار هم التاركين للصلاة .

قال رحمه الله : (١) وقال تعالى : "وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" (٥)

فبين ان علامة أن يكون من المشركين ترك اقامة الصلاة .  
وقال عز وجل : "إِنَّمَا نُذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ" (٦)

فخص بالانذار أهل الصلاة ، وإبان ان من لم يمل فغير نادر بنذر الله .  
وقال تعالى : "وَالَّذِينَ يَمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ" (٧) "وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ" (٨)

"وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ" (٩)

(١) رواه المنذرى فى "الترغيب والترهيب" (٣٨١/١) والهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٩٢/١) والسيوطى فى الدر المنثور (٢٩٥/١) .

(٢) الحديث تقدم تخريجه ( ص / ٢٨٩ ) . (٣) مريم آية : - (٥٩) .

(٤) الصلاة (١٠٠٣/٢ - ١٠٠٤) . (٥) الروم آية : - (٣١) .

(٦) فاطر آية : - (١٨) .

(٧) الاعراف آية : - (١٧٠) . (٨) الشورى آية : - (٣٨) .

(٩) الانعام آية : - (٩٢) .

فمن يزعم أن من لم يحافظ على الصلاة (مؤمن) (١) فقد قال بخلاف ما قد دل عليه كتاب

الله تعالى .

وقال جل ثناؤه "وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ" (١٨) وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٢)

"وَأَسْجُدْ وَارْكَعْ مَعَ الرَّاكِعِينَ" (٣)

"كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ" (٤)

"فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ" (٥)

"فَأَسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا" (٦)

وما أشبه ذلك من أفراد الصلاة من بين سائر الشرائع ، وفى ذلك دلالة على أنه أولى الشرائع بتحقيق الإيمان بيانا بين ملة الإيمان وملة الكفر .

أولاه ايهان أن أهل المعاد الى الجنة المصلين وان المستوجبين للإيثار من الجنة ، المستحقين للتخليد فى النار من لم يكن من أهل الصلاة بأخباره تعالى عن المخلدين فى النار حين سئلوا "مَاسَلَكُكُمْ فِي سَقَرٍ" (١٢) قَالُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَعْلَمُ (٧) (( (٨) .

رابعاً: استدلل ابن نصر على كفر تارك الصلاة بان الله فضل الصلاة على سائر الاعمال وحرّم على النار مواضع السجود وتارك الصلاة لاتنال الشفاعة التى تنال العصاة الموحدين .

يقول رحمه الله (١) ومن فضل الصلاة على سائر الاعمال أن من دخل النار من المؤمنين لم يجدوا شيئاً من الاعمال التى عملوها بجوارحهم تمنع شيئاً من أجسامهم من الاحتراق، الا لسجود له فى الدنيا، فان النار لم تصب مواضع السجود من المصلين خاصة (( (٩) .

(١) فى المطبوع (ملا من ) ولعل الصواب المثبت . والله أعلم .

(٢) الحجر آية : ( ٩٧ - ٩٨ ) .

(٣) آل عمران آية :- ( ٤٣ ) .

(٤) العلق آية : - ( ١٩ ) .

(٥) الكوثر آية : - ( ٣ ) .

(٦) النجم آية : - ( ٦٢ ) .

(٧) المدثر آية : - ( ٤٢ ) .

(٨) الصلاة ( ١٠٠٥ / ٢ - ١٠٠٧ ) .

(٩) الصلاة ( ٢٩٢ / ١ ) .

وقال رحمه الله أيضا :

(( أفلاترى ان تارك الصلاة ليس من أهل ملة الاسلام الذين يرجى لهم الخروج من النار ودخول الجنة . بشفاعه الشافعين كما قال صلى الله عليه وسلم فى حديث الشفاعة الذى رواه أبوهريرة وأبوسعيد جميعا رضى الله عنهما: " أنهم يخرجون من النار، يعرقون — بآثار السجود" (١) .

فقد بين لك أن المستحقين للخروج من النار بالشفاعة هم المصلون (( (٢) .

خامسا: واشتدل ابن نصر على كفر تارك الصلاة بان الله جعل تاركها من المنافقين حيث يقول : - ومن ذلك ان المنافقين ميزوا يوم القيامة من المؤمنين بالسجود .

قال الله : (( يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَشِعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ )) (٣)

وذلك ان المؤمنين لما نظروا الى ربهم خروا له سجدا ودعى المنافقون الى السجود فارادوه ، فلم يستطيعوا . حيل بينهم وبين ذلك عقوبة لتركهم السجود لله فى الدنيا . قال الله " وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ " يعنى فى الدنيا ولم يسلّمون (٤)

مما حدث فى ظهورهم مما حال بينهم وبين السجود (( (٥) .

وقال رحمه الله ايضا (( أولاترى ان الله ميز بين أهل الايمان وأهل النفاق بالسجود ... فقال تعالى " وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ " (٦)

و " وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ " (٧)

أفلا تراه جعل علامة مابين ملة الكفر والاسلام وبين أهل النفاق والايمان فى الدنيا والاخرة الصلاة (( (٨) .

- 
- (١) الحديث يطوله ذكره ابن نصر فى الصلاة (٢٩٢/١ - ٢٩٣) ورواه البخارى (٢٧٠٤/٦ - ٢٧٠٥ ح ٧٠٠٠) كتاب التوحيد باب قوله تعالى " وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة " .  
 ومسلم (١٦٧/١ - ١٧١ ح ١٨٣) كتاب الايمان باب معرفة طريق الرب .  
 (٢) الصلاة (١٠٠٩/٢) .  
 (٣) القلم آية (٤٣) .  
 (٤) القلم آية : - (٤٣) .  
 (٥) الصلاة (٢٩٦/١) .  
 (٦) المرسلات آية : - (٤٨) .  
 (٧) الانشقاق آية : (٢١) .  
 (٨) الصلاة (١٠١٠/٢) .

ثم روى رحمه الله بسنده عن ابي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال: هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صوا، ليست في سحاب قلنا: لا يا رسول الله .

قال : فهل تضارون في رؤية القمر في ليلة البدر صوا، ليس فيها سحاب .  
قالوا: لا .

قال : ماتضارون في رؤيته يوم القيامة الاكماتضارون في رؤية أحدهما . اذا كان يوم القيامة ناد مناد : أتلتحق - لعله قال: كل أمة بما كانت تعبد ، فلا يبقى أحد كان يعبد صنما ولاوثنا ، ولاصورة الاذهبوا حتى يتساقطوا في النار، ويبقى من كان يعبد الله وحده من بر وفاجرثم يبتدىء الله لنا فيقول :

أيها الناس لحقت كل أمة بما كانت تعبد، وبقيتم ، فلاتكلمه يومئذ الا الانبياء،  
لحقت كل امة بما كانت تعبد، ونحن ننتظر ربنا الذي كنا نعبد، فيقول :

هل بينكم وبين الله من آية تعرفونها ؟ .

فيقولون : نعم فيكشف عن ساق فيخر سجدا . أجمعون ، فلا يبقى أحد كان يسجد في الدنيا سمعة ولا رياء ولا نفاقا الا على ظهره طبق واحد، كلما أراد أن يسجد، خر على قفاه .

قال : ثم يرفع بريثنا ومسيثنا فيقول : أناربكم .

(١)  
فنقول نعم ، أنت ربنا ثلاث مرات ، ثم يضرب الجسر على جهنم ، وذكر الحديث بطوله .

سادسا: ثم أنه مع الردود الخمسة السابقة استدل ابن نصر بانه قد ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث تبين ان تارك الزكاة والصيام لا يكفر ولا يستحق الخلود في النار بل انه يعذب نظير شركه هذا الركن ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار على حسب رجحان موازينه .

قال رحمه الله :- (( ومع هذا كله فقد وجدنا عن النبي صلى الله عليه وسلم أخبارا مفسرة تبين أن تارك الزكاة والصيام ليس كافرا يستوجب الخلود في النار من ذلك ما :-

مارواه بسنده عن ابي هريرة رضى الله عنه قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مامن صاحب كنز لا يؤدي زكاته الا احمى عليه في نار جهنم ، فيجعل صفائح ، فيكوى بها جبينه وجنباه ، حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون . ثم ييى سبيله اما الى الجنة ، واما الى النار ومامن صاحب غنم لا يؤدي زكاتها الا يطح لها بقاع قرقر كأوفر ما كانت ، فتطوه بأظلافها وتنطحه بقرونها، ليس فيها عضاء ، ولا جلاء ، كل مامضى عليه آخرها ، ردت عليه أولاها

حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ثم يرى ويرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار" قال سهيل مرة أخرى: ولا أدري أذكر البقر أم لا<sup>(١)</sup>. وذكر عدة طرق لهذا الحديث العظيم ثم قال :-

(( فهذا الحديث حجة على أهل الأهواء كلهم من الخوارج ، والمعتزلة وغيرهم لانهم كلهم خلا المرجئة يزعمون أن مانع الزكاة اذا مات غير تائب أنه من أهل النار خالدا مخلدا ، لا يخرج منها ابدا ، وآيسوه من رحمة الله تعالى ، ومن شفاعة الشافعيين فأما الخوارج فشهدوا عليه بالكفر ، وأخرجوه من الملة . وأما المعتزلة فأخرجوه من الإيمان ولم يلحقوه بالكفر زعموا أنه فاسق ليس بمؤمن ولا كافر .

فأكذب النبي صلى الله عليه وسلم ثقاتهم في الحديث فأخبره أن الله عز وجل يعاقب مانع الزكاة بالعقوبة التي ذكرها ، ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار فاطمعه في دخول الجنة ، ولم يؤيسه من رحمة الله تعالى خوفه دخول النار ، ولم يؤمنه منها .

فدل ما ذكرنا أن مانع الزكاة ليس بكافر ، ولا مشرك ، اذا اطمعه في دخول الجنة لقول الله تعالى "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ" (٢)

ودل ذلك ايضا على أنه مؤمن اذا اطمعه في دخول الجنة لقول النبي صلى الله عليه وسلم " لا يدخل الجنة الا مؤمن " (٣) .

وقد ذكرنا هذا الباب ولم نقل فيه : قد كفر ونستتيبه من الكفر (٤) .  
سابعاً : واما بالنسبة للصيام وهل يكفر تاركه ومدى ارتباطه بالصلاة فقد رد ابن نصر بما يلي :

(١) فقد اتفق أهل الفتوى ، وعلماء أهل الامصار ، على أن من افطر في رمضان متعمدا انه لا يكفر بذلك .

واختلفوا فيما يجب عليه عند ذلك ... ولم يقل احد من العلماء انه قد كفر ، بل يجب ان يستتاب فان تاب والا قتل .

فبهذه الدلائل فرقوا بين الصلاة وسائر الفرائض (٥) .

(١) الصلاة (١٠١٠/٢ - ١٠١١) رواه مسلم (٦٨٠/٢ - ٦٨٢ ح ٨٩٧) كتاب الزكاة باب اثم مانع

الزكاة وابو داود (٣٧٤/٢ ح ١٦٥٨) كتاب الزكاة باب في حقوق المال والنساء

(١٢/٥ - ١٤) كتاب الزكاة باب التغليظ في حبس الزكاة .

(٢) النساء آية : (٤٨) . (٣) الحديث تقدم تخريجه (١ ص ٢١٧) .

(٤) الصلاة (١٠١٤/٢ - ١٠١٥) . (٥) الصلاة (١٠١٦/٢) .

### المطلب الثانى :

الرد على قياسهم الاخبار التى وردت فى كفر تارك الصلاة بالأخبار التى وردت فى  
اكفار مرتكب بعض الذنوب : -

قال ابن نصر :- (( وأما تمثيلهم الأخبار التى جاءت فى الاكفار بترك الصلاة بالأخبار  
التي جاءت فى الاكفار بسائر الذنوب فحو قوله صلى الله عليه وسلم "سباب المسلم فسوق  
وقتاله كفر" (١) .

وقوله صلى الله عليه وسلم: " لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض" (٢) وما  
أشبه ذلك .

فسنذكر ما حضرنا من الأخبار المروية فى ذلك على وجهها، ونبين الفرق بينها، وبين  
الأخبار التى جاءت فى الاكفار بترك الصلاة بالحجج النيرة، والبراهين الواضحة ان شاء  
الله تعالى (٣) .

ثم ساق ابن نصر طرق حديث النبى صلى الله عليه وسلم "سباب المسلم فسوق وقتاله  
كفر" (٤) .

وانتهى الكتاب ولم يظهر رد ابن نصر رحمه الله حيث يبدو ان الكتاب المطبوع  
ناقص والله تعالى أعلم .

### المطلب الثالث :

الرد على احتجاجهم بتأخير الامراء الصلاة " عن وقتها " :-

ردوا على احتجاجهم بالامر بالصلاة على وقتها اذا آخرها الامراء ثم الصلاة معهم  
وتكون الصلاة سبحة بأن هذا الامر ليس فيه دليل على أن الامراء يؤخرون الصلاة حتى  
يخرج الوقت بالكلية، وانما يؤخرونها عن وقت الاختيار، وذلك بانشغالهم بقراءة الكتب  
وغير ذلك من أمور الرعية .

قال ابن نصر (( فقال من احتج للطائفة الاولى: ليس فى هذه الأخبار التى احتجتم  
بها دليل على أن تارك الصلاة عمدا حتى يخرج وقتها لا يكفر متعمدين لتركها حتى يذهب  
وقتها ، انما قال فى حديث عبادة: يكون عليكم امراء يشغلهم اشياء عن الصلاة، فانما

(١) الحديث :- تقدم تخريجه ( ص / ٣٢٣ ) .

(٢) الحديث :- تقدم تخريجه ( ص / ١٨٩ ) .

(٣) الصلاة ( ١٠١٦ / ٢ - ١٠١٧ ) .

(٤) الحديث تقدم تخريجه ( ص / ٣٢٣ ) .

آخرها عن الوقت الذي كان صلى فيه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، والخلفاء الراشدين المهديين ، وهو الوقت الذي نختار ، فكانوا يؤخرونها عن وقت الاختيار الى وقت أصحاب العذر ، اشتغالا منهم بقراءة الكتب التي كانوا يقرأونها ، ومن نيتهم أن يصلوها اذا فرغوا من قراءة الكتب ، فكانت قراءة الكتب تشغلهم ، حتى يصيروا الى آخر وقت أصحاب العذر .

ولعلمهم كانوا لا يعلمون أنهم لا يفرغون من قراءة الكتب الى ذلك الوقت ، وكانوا يتألمون أن لهم في ذلك عذرا لأنهم مشغولون بأمور الرعية كما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه صلى بالناس بالمغرب فلم يقرأ فأخبر بذلك بعد أن فرغ من الصلاة ولم يعلم بأنه قد ترك القراءة ، اشتغالا منه بالتفكير في أمر الرعية (١)

ثم روى بسنده عن همام (٢) ، عن عمر رضي الله عنه أنه صلى المغرب فلم يقرأ فلما اضيف قيل له : قال : اذ حدثت نفسي وأنا في الصلاة بغير جهزتها من المدينة ، فلم أزل انزلها حتى دخلت الشام ، فأعاد الصلاة وأعاد القراءة . (٣)

فذكر ابن نصر ان هؤلاء الامراء لم يكونوا يؤخرون الصلاة حتى يخرجوا من وقت أصحاب العذر كله ، واستدل بقول ابن مسعود التالي : -

روى بسنده عن ابي الاحوص (٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سيكون عليكم امراء يميئون صلاة العصر حتى يقال : شرق الموتى وصلوها لوقتها . (٥)

وقال ابن نصر : (( فهذا قول من ذهب أن هؤلاء الامراء الذين وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم لم يكونوا يؤخرون الصلاة حتى يخرج الوقت كله ، انما كانوا يؤخرونها عن وقت الاختيار ، وهو الوقت الذي كان صلى فيه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ، ويصلون في آخر وقت العذر ، وذلك قبل غروب الشمس ، فلذلك لم يشبهوا على الكفر )) (٦) .

(١) الصلاة (٢/ ٩٥٧ - ٩٥٨) .

(٢) همام بن الحارث النخعي الكوفي العابد روى عن عمر وحذيفة والمقداد بن الاسود وعائشة وغيرهم ، تابعي ثقة عابد من الثانية . مات سنة (٦٥هـ) .

سير اعلام النبلاء (٤/ ٢٨٣) .

التهذيب (١١/ ٥٨) (١٠٥) .

(٣) الصلاة (٢/ ٩٥٨) .

(٤) عوف بن مالك بن نضلة الجشمي ابو الاحوص الكوفي مشهور بكنيته . روى عن ابيه ولسه صحبة وعن علي وابن مسعود وغيرهم .

ثقة من الثالثة قتل في ولاية الحجاج على العراق .

التهذيب (٨/ ١٥٠) (٣٠٦) . التقريب (ص/ ٤٣٣) (٥٢١٨) .

(٥) الصلاة (٢/ ٩٥٨) . (٦) الصلاة (٢/ ٩٦٣) .



وذكر ابن نصر قولاً آخر في هذه المسألة وهو قول بعضهم (( لو كان هؤلاء الاثمة تركوا الصلاة متعمدين لتركها الى أن خرج وقتها، لكانوا قد كفروا ، وليس في الأحاديث التي احتجتم بها دليل على أنهم لم يكفروا لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخبر بذلك، انما ادعيتم في هذا الحديث ما ليس فيه وتأولتموه على غير تأويله )) (١) .

ثم بعد ان ذكر هذين القولين رد على من قال: أليس قال "فصلوا معهم" واجعلوا صلاتكم سبحة" فيأمر بالصلاة خلف كافر .

فرد رحمه الله عليهم بما يلي :

أولاً انه صلى الله عليه وسلم (( لم يقل بالصلاة خلف كافر بل انما أمر بالصلاة خلف مسلم ، لأنهم في حال صلاتهم مسلمون لا كفار ، لأن الرجل اذا كفر بترك الصلاة ، فانما يستتاب من كفره ، بأن يدعى الى الصلاة ، فاذا رجع الى الصلاة فصلى ، كان راجعاً الى الاسلام . لأن كفره كان بتركها فاسلامه يكون باقامتها )) (٢) .

ثانياً: كل من كان معروفاً بالاسلام ، والايمان بما جاء من عند الله تعالى من الفرائض والحلال والحرام ، ثم كفر بشريعة من الشرائع ، واستحلل بعض ما حرم الله تعالى فانما يستتاب من الكفر بالشريعة التي كفر بها ، فاذا أقر بها عادى الاسلام ، ولا يمتحن بغير ذلك . ولا يسئل عن سواه .

وكذلك ان قال: الخمر حلال ، ولحم الخنزير ، وهو مقر بجميع ما احل الله تعالى وحرم سوى الخمر ، أو الخنزير ، فانما يستتاب من الباب الذي كفر منه ، من احلاله الخمر والخنزير فقط ، لأنه مؤمن بما سوى ذلك )) (٣) .

ثالثاً: (( ولو أن رجلاً نشأ في الكفر ، فأتى عليه ثلاثون سنة يعرف بذلك ثم جاء الى مسجد من مساجد المسلمين ، فأمر رجلاً فأذن واقام ، ثم تقدم ، فصى بالناس جماعة طوعاً من غير كره ، ولاتقيه . فصلوا بصلاته جازت صلاتهم .

وكان ذلك من اظهار الاسلام ، فان هو رجع بعد ذلك الى الكفر ، استتيب . فان تاب والاقبل في قول الجماعة من العلماء )) (٤) .

رابعاً: ان (( الامير الذي قد عرف بالاسلام ونشأ عليه اذا حضر الجمعة فاذن له بأمره ، ثم خطب الناس ، وافتتاح الخطبة انما يكون بالتوحيد والشهادة للرسول بالرسالة

(١) الصلاة (٩٦٤/٢) .

(٢) الصلاة (٩٦٤/٢) .

(٣) الصلاة (٩٦٤/٢ - ٩٦٥) .

(٤) الصلاة (٩٦٥/٢) .

ثم إذا هو أطل الخُطبة ، واشتغل بقراءة الكتب حتى غابت الشمس، ولم يصل متعمدا لترك الصلاة ، قاضداً لذلك، وهو ذاكر للصلاة ، فقد كفر في قول هؤلاء الذين أكفروا بـتـرك الصلاة على ما حكينا عنهم .

ثم إذا هوبعد غيبوبة الشمس أمر بإقامة الصلاة ، ثم نزل ، فصى بالناس الجمعة أو الظهر، والعصر والمغرب ، أولى وأحق بأن يكون ذلك منه رجوعاً عن الكفر إلى الإسلام وصلاة الناس خلفه جائزة .

ومع ما ذكرناه ، فإن تعمد ترك الصلاة على ما وصفنا ، لا يعلمه منه إلا الله تعالى عز وجل . ثم هو في نفسه ، فاما سائر الناس فلا يعلمونه لأن تأخير الصلاة قد يحتمل أن يكون سهواً منه ، واشتغالا بما هو فيه على التأويل منه ، فإن ذلك جائز له مادام في الوقت فيخرج الوقت وهو غير قاصد لتأخيرها إلى ذهاب الوقت .

فإذا كان فعلاً محتملاً لما ذكرناه فليس لأحد أن يثبت عليه الكفر بالشك (( (١) .

المطلب الرابع : احتجاجهم بحديث عبادة رضى الله عنه :

أما احتجاجهم بحديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " خمس صلوات افترضهن الله على عباده . من أتى بهن ، لم يضيع من حقهن شيئاً كان له عند الله عهد . ومن لم يأت بهن جاء ، وليس عنده عند الله أن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة " (٢) ، وقالوا فيه إن النبي صلى الله عليه وسلم قد أظفاه في دخول الجنة إذا هولم يأت بهن . ولو كان كافراً لم يطعمه في دخول الجنة (٣) .

فرد ابن نصر على هذا (( بأن قول النبي صلى الله عليه وسلم "لم يأت بهن" إنما يقع معناه على أنه لم يأت بهن على الكمال ، إنما أتى بهن ناقصات من حقوقهن نقصاناً لا يبطلهن ، ولم يقل ذلك .

بل رويناه من طرق عن عبادة رضى الله عنه مفسراً (( (٤) .

ثم ذكر حديث عبادة بن الصامت الذي فيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من جاء بالصلوات الخمس قد أكملهن لم ينتقص من حقهن شيئاً جاء له وعند الله عهداً ، أن لا يعذبه ، ومن جاء بهن ، وقد انتقص من حقهن شيئاً ، وجاء وليس له عند الله عهد — أن شاء عذبه ، وإن شاء رحمه (٥) .

وقال رحمه الله بعد هذا الحديث : فقال من جاء بهن ، قد انتقص من حقهن ، فأخبر أنه قد أتى بهن ناقصات من حقوقهن (٦) .

(١) الصلاة (٢/ ٩٦٥ - ٩٦٦) . (٢) الحديث تقدم تخريجه (ص / ٢٥٦) .

(٣) الصلاة (٢/ ٩٦٧ - ٩٦٨) . (٤) الصلاة (٢/ ٩٦٨) .

(٥) الحديث تقدم تخريجه (ص / ٢٥٦) . (٦) الصلاة (٢/ ٩٦٨ - ٩٦٩) .

القول الرابع :

بعدما رد ابن نصر ردا وافيا على ادلة من لم يكفر تارك الصلاة ، اكد رحمه الله ماذهب اليه وهو ان تارك الصلاة تهاونا كافر وذلك لأنه لاتناله الشفاعة ولايستطيع السجود يوم القيامة .

١ - (( انه لايدخل الجنة لاتناله الشفاعة . قال رحمه الله )) أفلا ترى أن تارك الصلاة ليس من أهل ملة الاسلام الذين يرجى لهم الخروج من النار ودخول الجنة بشفاعة الشافعين كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة الذي رواه أبو هريرة وأبوسعيد جميعا رضى الله عنهما :

" انهم يخرجون من النار يعرفون بأشار السجود " فقد بين لك أن المستحقين للخروج من النار بالشفاعة هم المصلون (( (١) .

٢ - واستدل بأن الله ميز بين أهل الايمان والنفاق بالسجود قال رحمه الله :  
(( ألا ترى أن الله تعالى ميز بين أهل الايمان وأهل النفاق بالسجود فقال تعالى :

يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٢) ١٠٠٠ الآية

" : وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ " (٣)

" وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ " (٤)

أفلا تراه جعل علامة مابين ملة الكفر والاسلام وبين أهل النفاق والايمان فى الدنيا والاخرة الصلاة (( (٥) .

---

(١) الصلاة (١٠٠٩/٢) .

(٢) القلم آية : ( ٤٢ ) .

(٣) المرسلات آية : ( ٤٨ ) .

(٤) الانشقاق آية : ( ٢١ ) .

(٥) الصلاة (١٠١٠/٢) .

## الفصل الثامن

الفطرة . وفيه المباحث التالية .

المبحث الأول : مقدمة عن الفطرة .

المبحث الثاني : تعريف الفطرة لغةً وشرعاً وأقوال العلماء فيها .

المبحث الثالث : قول الأمام أبي عبيد في الفطرة .

المبحث الرابع : موقف العلماء من الأقوال التي ذكرها الأمام أبو عبيد وردده عليه .

المبحث الخامس : رد الأمام ابن نصر على ابن قتيبة .

المبحث السادس : توفيق الأمام ابن القيم بين أقوال العلماء في الفطرة وردده على ابن نصر .

المبحث السابع : هل الروح مخلوقة ؟

المبحث الثامن : <sup>الشرع</sup> الأمام ابن نصر من الله ورسوله .

## المبحث الأول

### مقدمة عن الفطرة

خلق الله الناس ليعبدوه ويفردوه سبحانه بالعبادة بما شرعه على السنة رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام وبما أنزله من كتبه وأخذ عليهم الميثاق وأشهدهم على أنفسهم بانه ربهم المستحق للعبادة، وحذرهم من الشرك .

قال تعالى : " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ " (١)

قال عمر رضي الله عنه لما سئل عن الآية : -

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال : " ان الله خلق آدم عليه السلام ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية قال : - خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية قال : خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون " .

فقال رجل : يا رسول الله فقيم العمل ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اذا خلق الله العبد للجنة استعمله بأعمال أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخل الجنة .

واذا خلق العبد للنار استعمله بأعمال أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل به النار " (٢) .

ثم انه سبحانه فطرهم على الاسلام قال سبحانه " فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " (٣) وقال عليه السلام : " كل مولود يولد على الفطرة ، فلبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " (٤) .

(١) الاعراف آية :- (١٧٢ - ١٧٤) .

(٢) رواه مالك في الموطأ (٦٩/٢ - ٧٠ - ١٨٧٣) باب النهي عن القول بالقدر وابدواود (٤/٤١٤ ح ٤٧٠٣) كتاب السنة باب القدر . والترمذي (٢٤٨/٥ - ٢٤٩ ح ٣٠٧٥) كتاب التفسير باب (٨) وقال هذا حديث حسن ، والحاكم في المستدرک (٥٤٤/٢) وقال صحيح على شرط الشيخين .

(٣) الروم آية :- (٣٠) .

(٤) رواه البخاري (١٣١٩ ح ٦٥/١) كتاب الجنائز باب ما قيل في أولاد المشركين . ومسلم (٢٠٤٧/٤) ح ٢٦٥٨ كتاب القدر باب ما معني كل مولد يولد على الفطرة .

وبين عليه السلام ان سبب ضلال كثير من الناس هو الشيطان فيقول عليه الصلاة والسلام  
فيما يرويه عن ربه " خلقت عبادى حنفاء فاجتالتهم الشياطين " (١) .

### ■ المبحث الثانى : تعريف الفطرة لغة وشرعا :

وأقوال العلماء فيها :

أولا) المراد بالفطرة فى اللغة :

المراد بالفطرة هى ابتداء الخلقة قال تعالى " الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ " (٢)

وقال : " فَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ " (٣)

قال ابن كثير:- { أى خلقكم ولم تكونوا شيئا } (٤) .

قال ابن الاثير:-

{ الفطرة : أى الابتداء والاختراع ، والفطرة الحالة منه كالجلة والركبة } . (٥)

أما المراد بالفطرة فى الحديث فقد اختلف العلماء فيها كثيرا والسبب احتجاج  
القدرية بهذا الحديث يقول ابن القيم رحمه الله :- ف " القدرية كانوا يحتجون به على  
أن الكفر والمعصية ليسا بقضاء الله بل مما ابتدأ الناس احداه .

فحاول جماعة من العلماء مخالفتهم بتأويل الفطرة على غير معنى الاسلام ولا حاجة  
لذلك ، لأن الاشار المنقولة عن السلف تدل على أنهم لم يفهموا من لفظ الفطرة الا الاسلام .  
ولا يلزم من حملها على ذلك موافقة مذهب القدرية لأن قوله " فأبواه يهودانه ... الخ  
محمول على أن ذلك يقع يتقدير الله تعالى ، ومن ثم احتج عليهم مالك بقوله فى آخر  
الحديث " الله أعلم بما كانوا عاملين " (٦) .

وقال رحمه الله :- { هذا موضع قد اضطربت فيه الأقدام وطال فيه النزاع والخصام } (٧) .

(١) جزء من حديث طويل رواه مسلم (٤/٢١٩٧ ح ٢٨٦٥) كتاب الجنة باب الصفات التى يعرف بها

اهل الجنة ، واهل النار . ورواه احمد فى المسند (٤/١٦٢) والطبرانى فى الكبير (١٧/٩٨٧) .

(٢) فاطر آية (١) . (٣) الاسراء آية (٥١) .

(٤) تفسير القرآن العظيم (٣/٤٤) .

(٥) النهاية (٣/٤٥٧) وانظر اللسان مادة ( فطر ) (٥/٥٦) .

(٦) رواه البخارى (١/٤٦٥ ح ١٣١٧) كتاب الجنائز باب ما قيل فى أولاد المشركين ومسلم

(٤/٢٠٤٩ ح ٢٦٥٩) كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة .

اما كلام ابن القيم فانظره فى فتح البارى (٣/٢٩٤) وانظره بمعناه فى شفاء العليل (ص ٤٧٦)

ونسبه لشيخ الاسلام ابن تيمية فى أحكام الذمة ، وحكى انه قال " ان الحديث حجة عليهم

( أى القدرية من وجهين ... الخ ) أحكام أهل الذمة (٢/٥٤١) تحقيق د. صبحى الصالح

نشر دار العلم للملايين ط الثالثة (١٩٨٣ م) .

(٧) أحكام أهل الذمة (٢/٥٢٤) .

أما أقوال العلماء فى الفطرة فكثيرة منها: -

١ - قيل هي العهد والميثاق الذى أخذه الله على بنى آدم وهم فى ظهر أبيهم . قال

تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ..... الآية (١-٢)

٢ - وقيل المراد أنه يولد على ما يصير اليه من شقاوة أو سعادة فمن علم الله أنه يصير مسلما ولد على الاسلام ومن علم الله أنه يصير كافرا ولد على الكفر فكان أول الفطرة بالعلم . وهذا قول ابن المبارك . (٢)

٣ - وقيل: المراد بالفطرة الخلقة أى يولد سالما لا يعرف كفرا ولا ايمانا ثم يعتقـد اذا بلغ التكليف ورجحه ابن عبد البر وقال: انه يطابق التمثيل بالبهيمة (٤).

٤ - وقيل: "يعنى البداءة التى ابتدأهم عليها أى انه مولود على ما فطر الله عليه خلقه من أنه ابتدأهم للحياة والموت والسعادة والشقاوة وقد كان أحمد بن حنبل يذهب الى هذا ثم تركه (٥) .

٥ - وأما أشهر الأقوال وأصحها فهو: - أن الفطرة هى الاسلام حتى قال ابن عبد البر (١) وهى المعروف عند عامة السلف وأجمع أهل العلم بالتأويل على أن المراد بقوله تعالى "فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا" (الاسلام) (٦) .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية: "فالإصواب ((أنها فطرة الله التى فطر الناس عليها وهى فطرة الاسلام وهى الفطرة التى فطرهم عليها يوم قال "الست بربكم؟ قالوا بلى" وهى السلامة من الاعتقادات الباطلة والقبول للعقائد السليمة)) (٧) .  
وقال أيضا رادا على من قال: كل مولود يولد على ما سبق له فى علم الله أنه سائر اليه .

((ومعلوم أن جميع المخلوقات بهذه المشابة فجميع البهائم هى مولودة على ما سبق فى علم الله لها، وحينئذ فيكون كل مخلوق مخلوقا على الفطرة ،

(١) الاعراف آية :- (١٧٢) .

(٢) انظر معالم السنن للخطابى (٢٩٩/٤) وشرح السنة للبغوى (١٥٨/١) .

(٣) انظر فتح البارى (٢٩٤/٣) .

(٤) انظر فتح البارى (٢٩٤/٣) .

(٥) شفاء العليل ( ص / ٤٨٠ ) .

(٦) فتح البارى (٢٩٢/٣) .

(٧) الفتاوى (٢٤٥/٤) .

وأیضا فلو كان المراد بذلك لم يكن لقوله " فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه " معنى فانهما فعلا به ما هو الفطرة التي ولد عليها فلا فرق بين التهوديد والتنصير... فتمثيله صلى الله عليه وسلم بالبهيمة التي ولدت جمعاء ثم جدعت وبين أن أبويه غيرا ماولد عليه (١) .

وممن تكلم من علماء السلف في هذه المسألة الامام الجليل ابو عبيد رحمه الله في كتابه غريب الحديث عند كلمة فطر . (٢)

فتعقبه ابن قتيبة رحمه الله في كتابه اصلاح الغلط ثم أتى ابن نصر رحمه الله فانصر لشيخه ابي عبيد ورد على ابن قتيبة مبينا الحق في قول محمد بن الحسن (٣) .

ثم جاء العلامة ابن القيم فوفق بين كلامهم وبين الصواب ذاكرا مذاهـب العلماء في أطفال المشركين ، وهذا ما سنذكره بالتفصيل ان شاء الله تعالى .

---

(١) مجموعة الرسائل الكبرى - الرسالة الرابعة عشر - في الكلام على الفطـرة (٣٣٥/٢) نشر دار احياء التراث - بيروت - ط بدون .

(٢) غريب الحديث لابي عبيد القاسم بن سلام الهروي (٢٢١/١) نشر دار الكتب العلمية ط الاولى (١٤٠٦هـ) .

(٣) محمد بن الحسن ابن فرقد، العلامة فقيه العراق، ابو عبد الله الشيباني الكوفي صاحب ابو حنيفة، صف الكتب الكثيرة ونشر علم ابي حنيفة . مات سنة (١٨٧هـ) . سير اعلام النبلاء (١٣٤/٩ - ١٣٦) . شذرات الذهب (٣٢١/١) .





### المبحث الرابع

- موقف العلماء من الأقوال التي ذكرها ابو عبيد وردهم عليه -

رد العلماء على قول محمد بن الحسن وعبد الله بن المبارك التي ذكرها الامام ابو عبيد، ومن هؤلاء العلماء الامام ابن عبد البر رحمه الله الذي يقول : -

(( أما ما ذكره عن ابن المبارك فقد روي عن مالك نحوه وليس فيه مقنع من التأويل وشرح موعب في أمر الاطفال ، ولكنها جملة تؤدي الى الوقوف عن القطع بكفر او ايمان، أوجنة أونا، مالم يبلغوا العمل .

وأما ما ذكره عن محمد بن الحسن فآظن محمد بن الحسن حاد عن الجواب فيه : أما لاشكال، وأما لجهله به ، وأولما شاء الله .

وأما قوله : - ان ذلك كان من النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يؤمر الناس بالجهاد فلا أدري ما هذا ؟ فان كان اراد أن ذلك منسوخ فغير جائز عند العلماء دخول النسخ في أخبار<sup>(١)</sup> وأخبار رسول<sup>الله</sup> لأن المخبر بشيء كان أو يكون . اذ ارجع عن ذلك لم يخل رجوعه عن تكذيبه لنفسه او غلطه، فيما أخبر به أو نسيانه .

وقد عصم الله رسوله في الشريعة وهذا لا يخالف فيه أحد له أدنى فهم .

فقف عليه فانه أمر محتتم في أصول الدين<sup>(٢)</sup>

وقال العلامة ابن حجر رآدا على قول محمد بن الحسن :

(( وقد تعقبه ابن عبد البر وغيره وسبب الاشتباه أنه حمله على أحكام الدنيا فلذلك ادعى فيه النسخ . والحق أنه اخبار من النبي صلى الله عليه وسلم بما وقع في نفس الامر ولم يرد به اثبات أحكام الدنيا<sup>(٣)</sup> ))

وقد انتقد بعض أهل العلم أبا عبيد لانه نقل كلام محمد بن الحسن وعبد الله بن المبارك لم يبين خطأهما وأنهما أقوال مرجوحة ومن هؤلاء العلماء الامام ابن قتيبة ( ت : ٢٧٦ هـ )<sup>(٤)</sup> الذي قال : " حكى ابو عبيد هذين القولين ولم يخل على نفسه في هذا قولاً ولا اختياراً " وقال أيضا :

(١) قال شيخ الاسلام ابن تيمية " كتاب الله نوعان خبر وأمر، أما الخبر فلا يجوز ان يتناقض ولكن قد يفسر أحد الخبرين الآخر، ويبين معناه .  
وأما الامر فيدخله النسخ، ولا ينسخ ما أنزل الله الا بما أنزله الله . فمن اراد أن ينسخ شرع الله الذي أنزله برأيه وهواه كان ملحداً، وكذلك من رفع خبر الله برأيه كان ملحداً . دير تعارض العقل والنقل ( ٢٠٨/٥ ) .

(٢) أحكام أهل الذمة ( ٥٦٥/٢ - ٥٦٦ ) .

(٣) الفتوح ( ٢٩٢/٣ ) .

(٤) أحكام أهل الذمة ( ٥٢٥/٢ ) .

"لم ارمأه ابوعبيد عن عبد الله بن المبارك ومحمد بن الحسن مقلعاً من اراد أن يعرف معنى الحديث لانهم لم يزيده على أن رداً على من قال به من أهل القدر، والحديث صحيح لا يدفع ولا يجوز أن يكون منسوخاً، لأنه خبر، والنسخ انما يقع في الامر والنهي .

ولا يجوز أن يراد به بعض المولودين دون بعض لأن مخرجه مخرج العموم (( (١) :

ثم ذكر ابن قتيبة انه لا معنى للحديث الاماذهب اليه حماد بن سلمة فانه قال فيه :- (( هذا عندنا حيث أخذ العهد عليهم في أصلاب آبائهم ذكره الحجاج (٢) عنه يريد حين مسح الله ظهر آدم عليه السلام فأخرج منه ذريته الى يوم القيامة أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم ألاست بربكم ؟ قالوا بلى " .

فلست وأجدا أحدا الالهو مقر بأن له صانعا ومدبراً وان سماه بغير اسمه أو عبداً شيئاً دونه ليقر به منه عند نفسه أو وصفه بغير صفته أو أضاف اليه تعالى عنه علواً كبيراً .

قال الله عز وجل : " وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ " (٣)

فأراد عليه السلام ان كل مولود على ذلك العهد وعلى ذلك الاقرار الاول وهو الفطرة .

ومعنى الفطرة ابتداء الخلق ، ومنه قول الله عز وجل :

فاطر السموات والارض

أى مبتدئهما وهى الحنيفية التى وقعت لأول الخلق وجرت فى فطر العقول ثم يهود اليهود ابناهم ويمجس المجوس ابناهم أى يعلمونهم ذلك .

وليس الاقرار الاول مما يقع به حكم أو عليه ثواب ، ألا ترى ان الطفل من اطفال المشركين ما كان بين ابويه فهو محكوم عليه بدينهما لا يصلى عليه ان مات ، ثم خرج عن كنفهما الى مالك من المسلمين فيحكم عليه بدين ماله ويصلى عليه ان مات ومن وراء ذلك علم الله فيه .

ويروى عن الازواعى ايضا فى تفسير هذا الحديث شبيه بقول حماد بن سلمة .

(١) انظر كتاب اصلاح الغلط فى غريب الحديث ص (١٠٣/٧) تحقيق الدكتور جميل النسيب

جيدر اباد- مجلة المجمع العلمى الهندى نشر عام (١٩٨٢م)

(٢) ابراهيم بن الحجاج بن زيد، المحدث الحافظ أبو اسحاق السامى الناجى البصرى، ثقة بهم قليلاً، من العاشرة - حدث عن ابان بن يزيد العطار وحماد بن سلمة مات سنة (٢٣١هـ) .

سير اعلام النبلاء (٤٠/١١ - ٤١) . التقريب (ص ٨٨) (١٦٢) .

(٣) الزخرف آية (٨٧) .

وفرق مبانيها وبين أهل القدر فى هذا الحديث أن الفطرة عندهم الاسلام واليه ذهب أبو عبيد<sup>(١)</sup> ومن سأل عنه فاضطرب عليهم الأمر وعسر المخرج، والفطرة عندنا الاقرار بالله والمعرفة به لا الاسلام<sup>(٢)</sup> .

ورد ابن قتيبة فى كتابه (( تأويل مختلف الحديث )) على من قال له انكم رويتم عن النبى صلى الله عليه وسلم "كل مولود... الحديث... ثم رويتم" الشقى من شقى فى بطن أمه والسعيد من سعد فى بطن أمه... وهذا تناقض واختلاف فى فرق بين المسلمين واحتج به أهل القدر، وأهل الاثبات .

فرد رحمه الله بـان (( نقول : انه ليس ههنا تناقض ولا اختلاف بنعمة الله تعالى . ولوعرفت المعتزلة مامعناه ، ما فارقت المثبتة ، ان لم يكن الاختلاف الالهذا الحديث . والفطرة - ههنا - الابتداء والانشاء ومنه قوله تعالى : "الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ"<sup>(٣)</sup> أى مبتدئها .

وكذلك قوله "فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا"<sup>(٤)</sup> عليها" يريد جبلته التى جبل الناس عليها .

وأراد بقوله "كل مولود يولد على الفطرة" أخذ الميثاق الذى أخذه عليهم فى أصلاب آبائهم "وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى"<sup>(٥)</sup>

فلست واجدا أحدا الا هو مقر بأن له صنعا ومدبرا، وان سماه بغير اسمه، أو عبد شيئا دونه . ليقربه منه عند نفسه او وصفه بغير صفته ، أو أضاف اليه ماتعالى عنه علوا كبيرا . قال الله تعالى :

وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ (٦)

فكل مولود فى العالم ، على ذلك العهد والاقرار، وهى الحنيفية التى وقعت فى أول الخلق، وجرت فى فطر العقول ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يقول الله تبارك وتعالى: "انى خلقت عبادى جميعا حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم ثم يهود اليهود ابنائهم ويمجس المجوس ابنائهم

أى يعلمونهم ذلك .

وليس الاقرار الاول مما يقع به حكم ، أو عليه ثواب . ألا ترى ان الطفل من أطفال

(١) وهذا هو قول عامة علماء سلف هذه الأمة وهو الصواب كما ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله .

(٢) انظر كتاب اصلاح الغلط فى غريب الحديث ضمن مجلة المجمع العلمى الهندي (١٠٣/٧-١٠٤) وانظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص ١٣٠) .

(٣) فاطر آية (١) . (٤) الزمزم آية (٣٠) . (٥) الاعراف آية (١٧٢) . (٦) الزخرف آية (٨٧) .

المشركين ، وما كان بين أبويه فهو محكوم عليه بدينهما ، لا يصلى عليه ان مات ؟ .  
ثم يخرج عن كنفهما الى ممالك من المسلمين ، فيحكم عليه بدين الله ويصلى عليه ان مات .  
ومن وراء ذلك علم الله تعالى فيه (١)

ويدل ابن قتيبة على قوله في الفطرة بالدلالة التالية :

١ - استدل بقوله تعالى : " الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ " (٢)

أى خالقها .

٢ - وبقوله تعالى : عن مؤمن آل فرعون في سورة يس " وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي " (٣)

أى خلقنى .

٣ - واستدل ايضا بقوله تعالى

"فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ" (٤)

وقال : وكان ابوهريرة رضى الله عنه يسرع بهذه الآية عند روايته لهذا الحديث  
ليدل على أن الفطرة خلقه " (٥) .

٤ - واستدل بقوله تعالى :

"وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ

عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ" (٦)

فاجابوا بكلام شاهدين مقربين على أنفسهم بان الله ربهم ثم ولدوا على ذلك (٧) .

(١) ( ص ١٢٨ - ١٣٠ ) تصحيح وضبط محمد زهدى النجار ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ط ٠ بدون .

(٢) فاطر آية : - (١) .

(٣) يس آية : - (٢٢) .

(٤) الروم آية : - (٣٠) .

(٥) أحكام أهل الذمة (٢/٥٢٨) وقد نقل ابن القيم هذه الأدلة من كتاب الرد على ابن

قتيبة للإمام محمد بن نصر المروزي .

(٦) الاعراف آية : - (١٧٢) . (٧) أحكام أهل الذمة : (٢/٥٤٣) .

المبحث الخامس

رد الامام ابن نصر على ابن قتيبة

رد الامام ابن نصر على ابن قتيبة وصنف كتابا مستقلا سماه ( الرد على ابن قتيبة ) وهو من الكتب المفقودة ، ذكره بعض اهل العلم ونقلوا منه .

منهم الامام ابن القيم في كتابه القيم " احكام اهل الذمة " عند كلامه على الفطرة وأطفال المشركين .

ومما ذكره ابن القيم من الردود التي ترد بها ابن نصر على ابن قتيبة ما يلي : -

الرد الاول :

رد على ابن قتيبة في قوله " ان ابا عبيد حكى هذين القولين ولم يحل علي نفسه في هذا قولاً ولا اختياراً بان قال : -

(١) (وما على رجل حكى اختلافا في شيء ولم يتبين له الصواب فأمسك عن التقدم على مالم يتبين له صوابه ، ما على هذا من سبيل .

بل هو محمود على التوقف عما لم يتبين له عسى ان يتبين له ) (١) .

الرد الثاني :

ورد عليه في قوله ان الفطرة هي خلقه في كل مولود معرفة بربه بان هذا التفسير مخالف لحكم الكتاب خارجا به عن اقوال اهل العلم يقول بعدما اثنى على توقف ابي عبيد (( بل العيب المذموم من اجترأ على القول فيما لا علم له ففسر حديث النبي صلى الله عليه وسلم تفسيراً خالف فيه حكم الكتاب ، وخرج من قول اهل العلم ، وترك القياس والنظر فقال قولاً لا يصلح في خبر ولا يقوم على نظر .

وهذا الغائب على ابي عبيد : زعم ان الفطرة التي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان كل مولود يولد عليها هي خلقه في كل مولود معرفة بربه وزعم انه على معنى قوله تعالى " وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنَىٰ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ " الآية (٢)

قال محمد بن نصر : قال الله تعالى " وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا " (٣)

فزعم هذا أنهم يعرفون اعظم الأشياء : وهو الله تعالى ، فمن أعظم جرماً واشد

(١) احكام اهل الذمة (٢/٥٢٥) . (٢) الاعراف آية (١٧٢) .

(٣) النحل آية (٧٨) .

مخالفة للكتاب ممن سمع الله عز وجل يقول "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا"

فزعم أنهم يعلمون أعظم الأشياء وهذا هو المعاند لرب العالمين والجاهل بالكتاب<sup>(١)</sup>.

### الرد الثالث :

ورد ابن نصر على ابن قتيبة باحتجائه بالآيات " الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ " .... الآية وبقوله "وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَيَقُولُ "فطرني الله" .... الآية بان هذه الفطرة خلقه ولكن ما الدليل انها معرفة ؟ .

يقول (( لسننا نخالفك في أن الفطرة خلقه في اللغة ، وأن فاطر السموات والأرض خالقهما ، ولكن ما الدليل على أن هذه الخلقة هي معرفة ؟ .

- هل عندك من دليل من كتاب الله أو سنة رسوله أن الخلقة هي المعرفة ؟ .
- فان أتيت بحجة من كتاب الله أو سنة رسوله أن الخلقة هي المعرفة .
- والافانت مبطل في دعواك ، وقائل ما لعلم لك به ((<sup>(٢)</sup>).

### الرد الرابع :

ورد ابن نصر على استدلال ابن قتيبة بآية الميثاق وانهم أجابوا بكلام شاهدين مقرين على أنفسهم بأن الله ربهم ثم ولدوا على ذلك فلفظ " ثم ولدوا على ذلك " لم يرد بها خبر ثابت .

قال محمد بن نصر : - (( ثم ولدوا على ذلك " زيادة منه ليست في الكتاب ولا جاء في شيء من الاخبار ))<sup>(٣)</sup> .

وقال انه لا دليل لابن قتيبة في هذه الآية مطلقا على أنهم يولدون وهم على معرفة بربهم .

قال : (( وسنذكر الاخبار المروية في تأويل هذه الآية لنبين للناظر فيها انه لا حاجة له فيها وأنه لا دليل في شيء منها أن الاطفال يولدون وهم عارفون بالله من وقت سقوطهم من بطون امهاتهم ))<sup>(٤)</sup> .

ثم ذكر الامام ابن نصر الاخبار المروية في تفسير هذه الآية والتي لم يثبت في شيء منها أنهم يولدون وهم عارفون بالله .

(١) أحكام أهل الذمة (٢/٥٢٥ - ٥٢٦)

(٢) أحكام أهل الذمة (٢/٥٢٨ - ٥٢٩) . (٣) المصدر السابق (٢/٥٤٣)

(٤) أحكام أهل الذمة (٢/٥٤٣ - ٥٤٤)

١ - فمن أجل ما روى في تأويل هذه الآية حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سئل عن هذه الآية " **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ** " ... الآية

فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها: فقال: " **ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون** " .

فقال رجل يا رسول الله فقيم العمل ؟ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- " **ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من عمل أهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل به النار** " (١) .

٢ - وروى بسنده عن عبد الله بن سلام (٢) قال: **خلق الله آدم ثم قال بيديه فقبضهما قال اختر يا آدم** .

فقال: اخترت يميني ربى ، وكلتا يدي يمين ، فبسطها فاذا فيها ذريته فقال :- **من هؤلاء يارب ؟ قال: " من قضيت أن أخلق من ذريتك من أهل الجنة الى أن تقوم الساعة " (٣) .**

٣ - وروى بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **" لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة " وذكر الحديث . (٤)**

(١) احكام اهل الذمة (٢١/٤٤٣ - ٥٤٤) والحديث تقدم تخريجه ( ص / ٣٣٩ )

(٢) عبد الله بن سلام بن الحارث ابو يوسف من ذرية يوسف النبي عليه السلام حليف النوافل من الخزرج الاسرائيلي ثم الانصاري من خواص اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . وكان من ائمة اليهود ، فيه نزلت الآية " **وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله** " ... الآية " .

سير اعلام النبلاء (٢/٤١٣ - ٤٢٦) .

الاصابة (٢/٣١٢ - ٣١٣) ( ٤٧٢٥ ) .

(٣) احكام اهل الذمة (٢/٥٤٨ - ٥٤٩) والحديث رواه ابن بطنة في الابانة الكبرى (٢/٢٥٨ ح ٣١٨) والاجرى في الشريعة (ص/٢٠٧) . وانظر الحاكم في المستدرك (٢/٣٢٥) .

(٤) احكام اهل الذمة (٢/٥٤٩) والحديث رواه ابن ابي عاصم في السنة (١/٩١ ح ٢٠٥ - ٢٠٦) والحاكم في المستدرك (٢/٣٢٥) وقال صحيح على شرط مسلم .



٤ - وروى بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى :

« وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ »... الآية .

قال : مسح ربك ظهر آدم فخرجت منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة بـ "نعمان " هذا الذى وراء عرفة ، فاخذ ميشاقهم ألتست بربكم ؟ قالوا بلى شهدنا " (١) .

■ - وروى أيضا بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى :

« وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ » (٢)

قال مسح الله ظهر آدم وهو ببطن نعمان وادى الى جنب عرفة فاخرج من ظهر آدم ذريته فاشهدهم على أنفسهم ألتست بربكم ؟ قالوا بلى " (٢) .

٦ - وروى أيضا بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ان الله تعالى ضرب منكب آدم

الايمن فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء نقية فقال : هؤلاء أهل الجنة .

ثم ضرب منكبه الأيسر فخرجت كل نفس مخلوقة للنار سوداء فقال : هؤلاء أهل النار .

ثم أخذعهدهم على الايمان به ، والمعرفة له وبأمره ، والتصديق به وبأمره من بنى

آدم كلهم ، وأشهدهم على أنفسهم ، فآمنوا وصدقوا وعرفوا وأقروا " (٣) .

٧ - وروى بسنده عن ابى العالية فى قوله « وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا » (٤)

قال : أخذه الميثاق . (٥)

---

(١) أحكام أهل الذمة (٥٤٩/٢) والحديث :

رواه احمد فى المسند (٢٧٢/١) وابن جرير فى تفسيره (١١٠/٩ - ١١١) .

والحاكم فى المستدرک (٥٤٤/٢) وقال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

والسنة لابن ابى عاصم (٨٩/١ ج ٢٠٢) .

والأجرى فى الشريعة (ص ٢٠٦) .

وابن كثير فى تفسيره (٢٥٢/٢) .

(٢) أحكام أهل الذمة (٥٤٩/٢ - ٥٥٠) والحديث تقدم نحوه ( ص ٣٣٩ ) .

(٣) أحكام أهل الذمة (٥٥٢/٢) والحديث رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١١٤/٩) .

وابن بطة فى الابانة الكبرى ( الجزء الثانى من الكتاب - مطبوع على الآلة الكاتبة )

(٨٦/١ ج ٦٧) تحقيق عثمان عبد الله الاثيوبى .

والأجرى فى الشريعة (ص ٢١٢) .

(٤) آل عمران آية :- (٨٣) .

(٥) أحكام أهل الذمة (٥٥٥/٢) والأثر ذكره ابن جرير فى تفسيره عن ابن عباس (٣٣٦/٣) :

وخكى قول ابى العتاتية فى الآية انه (اكل آدمى اقر على نفسه بان الله ربى وانا عبده ، فمن

اشرك فى عبادته فهو الذى اسلم كرها ، ومن اخلص له العبودية ، فهو الذى اسلم

طوعا ) .

( ٣ / ٣٣٦ ) .

ثم قال ابن نصر بعد ذكره لهذه الاثار المسندة التي اثبتتها ابن القيم مع آشار  
أخرى عن شيخ ابن نصر الامام اسحاق بن راهوية وغيره من علماء سلف هذه الامة (( فقد ذكرنا  
ما حضرنا من الاخبار المروية عن السلف في تأويل قوله " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ " الآية . (١)  
وليبيّن في شيء منها أن الطفل يسقط من بطن أمه وهو عارف بالله ، ولا في شيء منها دليل  
على ذلك )) (٢) .

#### - الرد الخامس :

والرد الأخير من ابن نصر بعد أن ذكر أقوال أهل العلم في تأويل آية الميثاق التي  
لم يثبت في شيء منها أن الأطفال يولدون وهم على معرفة بربهم كما ذكر ابن قتيبة .  
قال رحمه الله : هل عندك من دليل يدل على أن الفطرة التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم  
" أن كل مولود يولد عليها " هي المعرفة بالله ؟  
أوهل يحكى عن أحد من السلف أنه قال ذلك ؟  
أوهل يدل على ذلك بقياس ؟  
فإن أتى بشيء من هذه الدلائل والابان باطل دعواه .  
فإن هو رجع إلى قوله " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ " الآية . (٣)  
فقال : استشهاد الله ذرية آدم على أنه ربهم دليل على أن معرفة ذلك متقدمة  
عندهم كما استشهدهم عليه بهذه غاية حجة عند نفسه .  
قال : لأن كل مستشهد على شيء لم تتقدم المعرفة عنده بما استشهد عليه قبل الاستشهاد  
فإن المستشهد دعاه إلى أن شهد بقول الزور والله لا يأمر أحدا بذلك .  
فيقال له :

إن اجابتك عن غير ما تسأل عنه واحتجاجك له هو الدليل على عجزك وعلى أنه لا حاجة  
لك .

إنما نسألك عن الوقت الذي استشهدهم الله فيه وقال لهم : ألسن بربكم ؟ فأجابوه  
بأن قالوا : بلى هل كانوا عارفين في ذلك الوقت أم لا ؟  
إنما سألناك عن وقت سقوطهم من بطون أمهاتهم : هل عندك حجة تثبت أنهم في ذلك  
الوقت عارفون ؟

فإن قال : إن ثبوت المعرفة لهم في ذلك الوقت دليل على أنهم ولدوا على ذلك  
فهم في وقت الولادة على ما كانوا عليه قبل ذلك .

قيل له : فقد كانوا في ذلك مقربين أيضا ، وذلك أن الله عز وجل أخبر أنه قال  
أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى " الآية . (٤)

والله عز وجل لا يخاطب الا من يفهم عند المخاطبة ، ولا يجيب الا من فهم السؤال .  
فاجابتهم اياه بقولهم دليل على أنهم قد فهموا عن الله وعقلوا عنه استشهادهم اياهم :  
الست بربكم ؟ .

فاجابوه من بعد عقلهم للمخاطبة وفهمهم لها بأن قالوا : بلى فاقروا له بالربوبية .  
فيقال له :

فهكذا تقول : ان الطفل اذا سقط من بطن أمه فهو من ساعته يفهم المخاطبة ان خوطب  
ويجيب عنها ويقر له بالربوبية كإقرار الذين أقروا له بالربوبية في الوقت الذي  
أخذ عليهم الميثاق فان قال : نعم كابر عقله وأكذبه العيان . وان قال : "لا" أقول :  
ذلك فرق بين الوقتين فجعل حالهم وقت الولادة خلاف حالهم في الوقت الاول عند أخذ  
الميثاق منهم .

فيقال له : -

فكذلك جائز ان يكونوا في الوقت الاول عارفين ، وهم في وقت الولادة غير عارفين  
كما كانوا في الوقت الاول ، فقد فهموا المخاطبة وعقلوها ، واجابوا مقرين لله بربوبيته -  
وهو في وقت الولادة خلاف ذلك (( ٢) .

ثم انه بعد هذه الردود جميعها التي رد بها ابن نصر على ابن قتيبة ، لم يكتف  
ابن نصر بذلك بل رد ايضا على كلام محمد بن الحسن الذي ذكره الامام ابو عبيد . مبينا  
ان الامام ابا عبيد سأل عن التفسير للحديث "كل مولود... " . ولم يسأله اناس  
هو أم منسوخ .

وذلك كما بينه رحمه الله في الردود التالية :

---

(١) أحكام أهل الذمة (٢/٥٥٦ - ٥٥٧) .

الرد الاول : رد الامام ابن نصر بان :

(( هذا رجل سئل عما لم يحسنه ، فلم يدر ما يجيب فيه ، وأنف أن يقول: لا أدري فاجابه عن غير ما سألته عنه ، فادعى انه منسوخ .

وانما سألته ابو عبيد عن تفسير الحديث ، ولم يسأله أناسخ هو أو منسوخ ، فكان الذي يوجب عليه أن يفسر الحديث أولا ان كان يحسن تفسيره ، فيكون قد أجابه عما سألته ، ثم يخبر انه منسوخ والذي ادعاه في هذا انه منسوخ غير جائز . لأن من أخبر عن شيء ثم أخبر عنه بخلاف ذلك كان مكذبا لنفسه وذلك غير جائز على الله تعالى ولا على رسوله صلى الله عليه وسلم لأن من قال: " سمعت كذا " أو رأيت كذا " ثم قال بعد: -

لم يكن ما أخبرت اني سمعته ورأيت ، أو أخبر أن شيئا سيكون ثم أخبر أنه لا يكون فقد أكذب نفسه فيما أخبر ، ودل على أنه أخبر بما لا يعلمه ، أو تعد الكذب أو قال بالظن وكان جاهلا ثم رجع عن ظنه )) (١) .

والرد الثاني من ابن نصر هو :

(( ولا يعلم أحد أن يجوز الناسخ في اخبار الله غير صنف من الروافض يصفونه بالبدا ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .  
فلم يزل الله سبحانه عالما بما يكون ومريدا لما علم أنه سيكون لم يستحدث علما لم يكن ولا ارادة لم تكن .

فاذا أخبر عن شيء انه كائن فغير جائز أن يخبر أبدا عن ذلك الشيء أنه لا يكون لانه لم يخبر انه كائن الاقيد علم أنه كائن واراد ان يكون وهو الفاعل لما يريـ  
العالم بعواقب الأمور ، لا تبدو له البدوات ولا تحل به الحوادث ، ولا تعتقبه الزيادة والنقصان .

فقول النبي صلى الله عليه وسلم " كل مولود يولد على الفطرة " خبر منه عن كل مولود انه يولد على الفطرة .

فغير جائز أن يخبر أبدا بخلاف ذلك فيقول : ان كل مولود يولد على الفطرة <sup>غير</sup> (٢) .

(١) أحكام أهل الذمة (٢/٥٩٠) .

(٢) أحكام أهل الذمة (٢/٥٩٠ - ٥٩١) .

### الرد الثالث :

ورد ابن نصر اخيرا على محمد بن الحسن بأن هذا الحديث كان بعد الامر بالجهاد حتى ان رواية هذا الحديث لم يدرك اي منهما أول الاسلام<sup>(١)</sup> (وتفسير الحديث يدل على خلاف ما قال ابن الحسن : قال الاسود بن سريع<sup>(١)</sup> : غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم فقتل الناس يومئذ حتى قتلت الذرية فقال النبي صلى الله عليه وسلم "كل مولود يولد على الفطرة" .

فأخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في غزوة "كل مولود يولد على الفطرة" . فأبان أن هذا القول كان من النبي صلى الله عليه وسلم بعد الأمر بالجهاد، وزعم محمد ابن الحسن أن هذا القول كان من النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يؤمر المسلمون بالجهاد فخالف الخبر .

والراوى لهذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أبو هريرة والاسود بن سريع وسمرة<sup>(٢)</sup> ، وكل هؤلاء لم يدرك أول الاسلام : أسلم أبو هريرة قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بنحو من ثلاث سنين أو أربع .

وكذلك الأسود بن سريع ، وسمرة لم يدرك أول الاسلام فقوله " كان في أول الاسلام" باطل<sup>(٣)</sup> .

---

(١) الاسود بن سريع التميمي السعدي ، صحابي روى له البخارى في تاريخه وفي الادب المفرد قال البغوى كان شاعرا ٠٠٠ كان اول من قص في مسجد البصرة ، مات في أيام الجمل ، وقيل (٤٢ هـ) .

الاصابة (٥٩/١ - ٦٠) (١٦١) .  
التقريب (ص ١١١) (٥٠٠) .

(٢) سمرة بن جندب ابن هلال الفزارى من علماء الصحابة . نزل البصرة له احاديث صالحة . قال ابن سيرين : كان سمرة عظيم الامانة صدوقا وكان شديدا على الخوارج ، قتل منهم جماعة مات سنة (٥٨ هـ) وقيل (٥٩ هـ) .

الاصابة (٧٧/٢ - ٧٨) (٣٤٧٥) .  
سير اعلام النبلاء (١٨٣/٣ - ١٨٦) .

(٣) كذا بالاصل ولعل الصواب ( لم يدركا ) . والله أعلم .

(٤) احكام أهل الذمة (٥٩١/٢ - ٥٩٢) .

المبحث السادس

توفيق الامام ابن القيم بين أقوال العلماء في الفطرة ورده على ابن نصر: -

لما كان الامام ابن قتيبة يذهب الى ان الفطرة هي معرفة بالرب سبحانه ورد عليه ابن نصر بان هذا مخالف لقوله تعالى: "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا" ... الآية (١)

لذا ذهب العلامة ابن القيم الى التوفيق بين اقوالهم حيث قال رحمه الله: -  
(١) ان أراد بالمعرفة الثانية بالفعل التي هي للكبار فانكار ابي عبد الله عليه متوجه .

وان أراد أنه مهيا للمعرفة وأن المعرفة فيه بالقوة كما هو مهيا للفعل والنطق لم يلزمه ما ذكره ابو عبد الله .  
كما اذا قيل: -

يولد ناطقا عاقلا بحيث اذا عقل عرف ربه بتلك القوة التي أودعها الله فيهم دون الجمادات ، بحيث لو خلي وما فطر عليه ، ولم تغير فطرته لكان عارفا بربه موحدا لله محبا له .

فان قيل: -

ابو عبد الله لم ينكر هذا ، وانما أنكر ان يكون المراد بالفطرة الميثاق الاول الذي أخذه الله سبحانه من بني آدم من ظهورهم حين أشهدهم على أنفسهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ (٢) فأقروا بذلك ، ولاريب ان هذه المعرفة والاقرار غير حاصلين من الطفل فصح انكار ابي عبد الله .

قيل: -

ابن قتيبة انما قال: - الفطرة هي خلقه في كل مولود معرفة بربه على معنى قوله: "وَإِذْ أَخَذْنَاكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ" " الآية (٣)

وهذا لا يلزم منه ان تكون المعرفة حاصلة في المولود بالفعل .  
وتشبيه الحديث بالآية في هذا المعنى لا يدل على أن الميثاق الذي ذكر في الآية هو المعرفة الفعلية قبل خروجهم الى الدنيا أحياء ناطقين، وان كان هذا قد قاله غير واحد من السلف والخلف فلا يلزم ابن قتيبة ان يختار هذا القول .

بل هذا من حسن فهمه في القرآن والسنة: اذا حمل الحديث على الآية وفسر كلا منهما بالآخر . وقد قال هذا غير واحد من أهل العلم قبله وبعده (٤) .

(١) النحل آية: (٧٨) (٢-٣) الاعراف آية (١٧٢) .

(٤) احكام اهل الذمة (٢/٥٢٦ - ٥٢٧) .

ثم ذكر ابن القيم أن أحسن ما فسرت به الآية الكريم

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...﴾ الآية

هو (( قوله صلى الله عليه وسلم " كل مولود يولد على الفطرة " : فأبواه يهودانه أو ينصرانه " ، فالميثاق الذي أخذه سبحانه عليهم ، والشهاد الذي أشهدهم على أنفسهم والاقرار الذي اقروا به هو الفطرة التي فطروا عليها . لانه سبحانه احتج عليهم بذلك وهو لا يحتج عليهم بما لا يعرفه احد منهم ولا يذكره ، بل بما يشركون في معرفته والاقرار به .

وايضاً : فانه قال : " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ "

ولم يقل ( من آدم ) ثم قال " من ظهورهم " ، ولم يقل ( من ظهره ) <sup>(١)</sup> ثم قال " ذريتهم " ولم يقل ( ذريته ) ثم قال " وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ "

وهذا يقتضى اقرارهم بربوبيته اقراراً تقوم عليهم به الحجة (( <sup>(٢)</sup> ) .

وأما قول ابن نصر بأن ابن قتيبة معاند لرب العالمين جاهل بالكتاب فبين ابن القيم ان سبب قوله هذا انه ظن معنى الآية ان الله اخرجهم احياء ناطقين في وقت واحد وهذا ليس هو معنى الآية .

لان معناها هو الاقرار بالربوبية له سبحانه مثلما ثبت في الآيات التالية على السنة رسل رب العالمين . (( وهذا انما هو الاقرار الذي احتج به عليهم على السنة رسله .

١ - كقوله تعالى : " قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ " <sup>(٣)</sup>

٢ - وقوله : " وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ " <sup>(٤)</sup>

٣ - وقوله : " وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ " <sup>(٥)</sup>

٤ - وقوله : " قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ " <sup>(٦)</sup> سَيَقُولُونَ لِلَّهِ <sup>(٧)</sup>

ونظائر ذلك كثيرة : يحتج عليهم بما فطروا عليه من الاقرار بربهم وفطرهم ويدعوهم بهذا الاقرار الى عبادته وحده ولا يشركوا به شيئاً .

- 
- (١) في المطبوع من ظهرهم ولا يستقيم بها السياق .  
 (٢) احكام أهل الذمة (٥٢٧/٢) .  
 (٣) ابراهيم آية (١٠) .  
 (٤) الزخرف آية (٨٧) .  
 (٥) لقمان آية (٢٥) والزمر آية (٢٨) .  
 (٦) المؤمنون آية (٨٤ - ٨٥) .

هذه طريقة القرآن ومن ذلك هذه الآية التي في " الاعراف " وهي قوله : وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ قَبْلَ فِي آخِرِهَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٣﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١١)

فاحتج عليهم بما اقروا به من ربوبيته على بطلان شركهم وعبادة غيره، والايغتذروا امبالغلة عن الحق وامبالتقليد في الباطل ، فان الضلال له سببان :  
امبالغلة عن الحق ، واماتقليد أهل الضلال ، فيطابق الحديث مع الآية ، ويبين معنى كل منهما بالآخر .

فلم يقع ابن قتيبة في معاندة رب العالمين ولا جهل الكتاب ولا خرج عن المعقول ولكن لما ظن ابو عبدالله ان معنى الآية ان الله سبحانه اخرجهم احياء ناطقين من صلب آدم في آن واحد، ثم خاطبهم وكلمهم واخذ عليهم الميثاق واشهدهم على انفسهم بربوبيته ثم ردهم في ظهره ، وان ابا محمد فسر الفطرة بهذا المعنى بعينه الزمه ما الزمه (٢) .

ثانياً :

رد ابن القيم على ابن نصر في قوله بان ابن قتيبة اراد بان الفطرة خلقه وانها حاصلة مع المولود حين ولادته وذلك (( انه لم يرد ابن قتيبة ولا من قال بقوله — " ان الفطرة خلقه " انها معرفة حاصلة بالفعل مع المولود حين يولد ، فهذا لم يقله احد .

وقد قال احمد في رواية الميموني : الفطرة الاولى التي فطر الناس عليها فقال له الميموني الفطرة الدين ؟ .  
قال نعم .

وقد نص في غير موضع ان الكافر اذا مات ابواه او أحدهما حكم باسلامه واستدل بالحديث " كل مولود يولد على الفطرة " .

ففسر الحديث بأنه يولد على فطرة الاسلام كما جاء ذلك مصرحاً به في الحديث . ولم يكن ذلك معناه عنده لما صح استدلاله (( به (٣) )) في بعض الفاظه " مامن مولود الا يولد على هذه الملة (( (٤) ) .

(١) الاعراف آية ( ١٧٢ - ١٧٣ ) .

(٢) أحكام أهل الذمة ( ٥٢٧/٢ - ٥٢٨ ) .

(٣) في الاصل (بعد) ولعل الصواب المثبت والله أعلم .

(٤) أحكام أهل الذمة ( ٥٢٩/٢ ) .



ثالثا :

اما الزيادة (( ثم ولدوا على ذلك )) التى احتج بها ابن قتيبة واعترض ابن نصر على أنها لم تثبت فى أى شئ من الاخبار .

ذكر ابن القيم أن (( قوله " ثم ولدوا على ذلك " تحتل معنيين :

١ - أنه اراد به أنهم ولدوا حال سقوطهم وخروجهم من بطون أمهاتهم عالمين بالله وتوحيده واسمائه وصفاته فقد أصاب فى الرد عليه .

٢ - وان اراد أنهم ولدوا على حكم ذلك الاخذ ، وأنهم لو تركوا لماعدلوا عنه اذا عقلوا فهو الصواب الذى لا يرد (١) .

رابعا :

رد ابن القيم على ابن نصر فى قوله ان ابن قتيبة ذكر أن ذرية آدم ولدوا على معرفة بربهم بما يلى :

(( كل من قال بأن العهد الذى أخذه عليهم هو أنهم أخرجوا من صلب آدم وخطبوا واقرؤا له بالربوبية ، ثم ردوا فى صلبه فانه يفرق بين حالهم ذلك الوقت وحالهم وقت الولادة قطعاً .

ولا يقول ابن قتيبة ولا غيره أنهم ولدوا عارفين فاهمين يفهمون السؤال ويـردون الجواب .

ثم قسم ابن القيم الاقوال فى العلم والمعرفة الى أربعة أقسام : -

أحدها : استواء حالتهم وقت اخذ العهد ووقت سقوطهم فى العلم والمعرفة .

الثانى : استواء الوقتين فى عدم ذلك .

الثالث : حصول المعرفة عند السقوط وعدمها عند أخذ العهد .

وهذه الاقسام الثلاثة باطلة لا يقول بواحد منها .

الرابع : معرفتهم وفهمهم وقت أخذ العهد دون وقت السقوط . وهذا يقوله كل من يقول : أنه اخرجهم من صلب ابيهم آدم وكلمهم وخطبهم واشهد عليهم ملائكتهم واشهدهم على أنفسهم ثم ردهم فى صلبه .

وهذا قول جماهير من السلف (( (٢)

ثم ذكر ابن القيم ان جماهير السلف التى قالت بهذا القول اعتمدوا على الاشار

المرفوعة والموقوفة التى ذكرها سابقا وقال :

---

(١) احكام أهل الذمة (٢/٥٤٣) .

(٢) احكام أهل الذمة (٢/٥٥٧ - ٥٥٨) .

(( وأحسن شيء فيها حديث مسلم بن يسار<sup>(١)</sup> عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ))<sup>(٢)</sup> .  
أما سائر الأحاديث المرفوعة التى ذكرت الأشهاد والعلم والمعرفة فقال ابن القيم  
عنها :

(( الصحيح منها انما فيه اثبات القبضتين وتمييز أهل السعادة من أهل الشقاوة  
قبل اخراجهم الى دار التكليف .

مثل الحديث الذى رواه احمد بسنده عن ابي نضرة<sup>(٣)</sup> أن رجلا من اصحاب النبى صلى  
الله عليه وسلم يقال له أبو عبد الله دخل عليه أصحابه يعودونه وهو يبكى فقالوا له :  
ما يبكيك ؟ .

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ان الله قبض قبضة يمينه وأخرى  
بيده الأخرى ، فقال : هذه لهذه ، وهذه لهذه ، ولا أبالى " فلا أدري فى أى القبضتين أنا<sup>(٤)</sup> .

وكذلك حديث المقبرى<sup>(٥)</sup> عن أبى هريرة رضى الله عنه يرفعه - الذى تقدم هو وغيره  
من الأحاديث التى فيها " أن الله أخرج ذرية آدم من ظهره ، وأراه إياهم ، وجعل أهل  
السعادة فى قبضته اليمنى وأهل الشقاوة فى القبضة الأخرى .<sup>(٦)</sup>

(١) مسلم بن يسار الجهنى . روى عن عمر وقيل عن نعيم عن عمر ، ذكره ابن حبان فى  
الثقات ، وقال العجلي : بصرى تابعى ثقة .

سير أعلام النبلاء (٤/٥١٤) .

التهذيب (١٠/١٢٨) (٢٦٤) .

(٢) أحكام أهل الذمة (٢/٥٥٨) .

(٣) المنذر بن مالك بن قطعة ابونضرة العبدي البصري مشهور بكنيته .

قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وليس كل أحد يحتج به . مات سنة (١٠٨هـ) وقيل  
(١٠٩هـ) .

التقريب (ص/٥٤٦) (٦٨٩٠) . التهذيب (١٠/٢٦٨ - ٢٦٩) (٥٢٨) .

(٤) الحديث رواه الامام أحمد فى المسند (٤/١٧٦) والمتقى الهندى فى كنز العمال (٥٨٦) .  
وخرجه اللباني فى سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٧٧ - ٧٨هـ) وروى نحوه ابن أبى عاصم  
فى السنة (١/١١١) والتبريزى فى مشكاة المصابيح (١/٤٣ - ١٢٠هـ) والسيوطى فى الدر  
المنثور (٣/١٤٥) .

(٥) سعيد بن أبى سعيد واسمه كيسان المقبرى ابوسعدا المدنى ، والمقبرى نسبة الى مقبرة  
بالمدينة كان مجاورا لها . قال أبو خاتم صدوق ، وقال يعقوب ابن شيبه قد كان تغيّر  
وكبر واختلط قبل موته يقال باربع سنين .

التقريب (ص/٢٣٦) (٢٣٢١) . التهذيب (٤/٣٤ - ٣٥) (٦١) .

(٦) أحكام أهل الذمة (٢/٥٥٨ - ٥٥٩) والحديث رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧/١٨٧) .

والمتقى الهندى فى كنز العمال (٦/١٥١٥٠) .

والطبرانى فى المعجم الكبير (١٩/٣٨٣) .

والسيوطى فى الدر المنثور (٤/٦٠٧) .

وقال رحمه الله في الآثار التي فيها أنه استنطقهم واشهدهم وخاطبهم (( فهي بين موقوفة ومرفوعة لا يصح اسنادها كحديث مسلم بن يسار وحديث هشام بن حكيم بن حزام<sup>(١)</sup> فان في اسناده بقية بن الوليد<sup>(٢)</sup> وراشد بن سعد<sup>(٣)</sup> وفيهما مقال، وأبوقتادة وهو البصري<sup>(٤)</sup> مجهول .

وبالجملة ، فالآثار في اخراج الذرية من ظهر آدم وحصولهم في القبضتين كثيرة لاسبيل الى ردها وانكارها .

ويكفي وصولها الى التابعين ، فكيف بالصحابة ، ومثلها لا يقال بالرأى والتخمين . ولكن الذي دل عليه الصحيح من هذه الآثار اثبات القدر، وأن الله علم ماسيكون قبل أن يكون ، وعلم الشقى والسعيد من ذرية آدم .

وسواء كان ما استخرجه فرآه آدم هو وأمثالهم او اعيانهم وامانطقهم فليس في شيء من الأحاديث التي تقوم بها الحجة ولا يدل عليه القرآن ((<sup>(٥)</sup>).

(١) هشام بن حكيم بن حرام بن خويلد بن أسد القرشي، الأسدي ، صحابي ابن صحابي له ذكر في الصحيحين في حديث عمر، مات قبل أبيه - كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر . توفي في أول خلافة معاوية .

سير أعلام النبلاء (٣/ ٥١ - ٥٢) .

التقريب ( ص ٥٧٢ ) ( ٧٢٩٠ ) .

(٢) بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي اويحمد ، صدوق كثير التدليس عن الضعفاء، من الثامنة . قال ابن المبارك : كان صدوقا ولكنه كان يكتب عن أقبل وأدب - مات سنة (١٩٧ هـ) .

التقريب ( ص ١٢٦ ) ( ٧٣٤ ) .

التهذيب ( ١/ ٤١٦ - ٤١٩ ) ( ٨٧٨ ) .

(٣) راشد بن سعد المقرئ ويقال الحبراني الحمصي ، ثقة كثير الارسال، قال الاثرم عن احمد لاباس به ، وقال ابن سعد ثقة وذكر الحاكم ان الدارقطني ضعفه ، وكذا ضعفه ابن حزم

التقريب ( ص ٢٠٤ ) ( ١٨٥٤ ) .

التهذيب ( ٣/ ١٩٥ ) ( ٤٣٢ ) .

(٤) أبوقتادة العدوي البصري مختلف في صحبته ، ثقة ، روى عن عمر بن الخطاب وهشام

ابن عامر الانصاري وغيرهم .

ذكره ابن حبان في الثقات .

التقريب ( ص ٦٦٦ ) ( ٨٣١٢ ) .

التهذيب ( ١٢/ ٢٢٥ ) ( ٩٤٧ ) .

(٥) أحكام اهل الذمة ( ٢/ ٥٥٩ - ٥٦٠ ) .

- مذهب الإمام ابن نصر في أطفال المشركين :

اختلفت مذاهب العلماء في أطفال المشركين وتعددت أقوالهم حتى عُدَّ منها ابن القيم ثمانية أقوال في كتابه طريق الهجرتين (١) وذكرها عشرة في كتابه أحكام أهل الذمة (٢).

والمذهب العاشر الذي ذكره ابن القيم في كتابه أحكام أهل الذمة أنهم يمتحنون في الآخرة مبينا أنه مذهب الإمام محمد بن نصر وذلك بقوله : -

(١) وهذا المذهب حكاه محمد بن نصر المروزي في كتابه "الرد على ابن قتيبة" واحتج له فقال ذكر الأخبار التي احتج بها من أوجب امتحانهم واختبارهم في الآخرة (٣).

١ - روى بسنده عن الأسود بن سريع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أربعة يمتحنون

يوم القيامة: رجل أصم لا يسمع ورجل أحمق ، ورجل هرم ، ورجل مات في الفترة .

وأما الأصم فيقول: يارب قد جاء الإسلام وما أسمع شيئا .

وأما الأحمق فيقول : يارب قد جاء الإسلام والصبيان يرمونني بالبعر .

وأما الهرم فيقول: يارب قد جاء الإسلام وما أعقل شيئا .

وأما الذي مات في الفترة فيقول: ما أتاني لك رسول ، فياخذمو أشيئهم ليطيعونه فيرسل

إليهم رسولا: أن أدخلوا النار، فوالذي نفسي بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا

وسلاماً" (٤) .

٢ - روى بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه بمثل هذا الحديث غير أنه قال في آخره

"فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها سحب إليها" (٥) .

٣ - وروى بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "ثلاثة يمتحنون يوم القيامة: المعتوه

والذي هلك في الفترة، والأصم" فذكر الحديث (٦) .

(١) انظرها (ص/٣٦٠ - ٣٦٩) .

(٢) انظرها (٢/٦١٩ - ٦٤٩) .

(٣) أحكام أهل الذمة (٢/٦٥٠) .

(٤) أحكام أهل الذمة (٢/٦٥٠) والحديث : -

رواه أحمد في المسند (٤/٢٤) وابن حبان في صحيحه (ح ١٨٢٧) والهيثمي في مجمع

الزوائد (٧/٢١٥) والطبراني في الكبير (١/٢٦٤) والبيهقي في الاعتقاد (ص/٩٢) .

وخرجه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/٤١٨ - ٤١٩ ح ١٤٣٤) بلفظ أربعة

يدلون بحجة ، ... الحديث وابن كثير في تفسيره (٣/٢٩) .

(٥) أحكام أهل الذمة (٢/٦٥٠) والحديث رواه أحمد في المسند (٤/٢٤) وابن أبي عاصم

في السنة (١/١٧٦ ح ٤٠٤) وقال الألباني : إسناده صحيح رجاله شقات .

وابن كثير في تفسيره (٣/٢٩) .

(٦) أحكام أهل الذمة (٢/٦٥٠) والحديث لم أجد من خرجه بهذا اللفظ وتقدم نحوه .

٤ - وروى بسنده عن ابي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

" أربعة كلهم يوم القيامة يدلي على الله بحجة وعذر : -

رجل هلك فى الفترة ، ورجل أدرك الاسلام هرما ، ورجل أصم ابكم ورجل معتوه ، فيبعث الله اليهم رسولا فيقول ، أطيعوه فيأتيهم الرسول فيؤجج لهم نارا فيقول : اقتحموها . فمن اقتحمها كانت عليه بردا وسلاما ومن لاحت عليه كلمة العذاب" (١).

٥ - وروى بسنده عن ابي سعيد رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

" الهالك فى الفترة ، والمعتوه ، والمولود ، " قال " يقول الهالك فى الفترة لم يأتني كتاب ولا رسول ثم تلا " وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَّذِلَّ وَنَخْزَى " (٢)

ويقول المعتوه : رب لم تجعل لى عقلا أعقل به خيرا ولا شرا ، قال : ويقول المولود : رب لم أدرك العقل .

قال: فترفع لهم نارا ، فيقال لهم: ردوها او ادخلوها .

قال : فيردها او يدخلها من كان فى علم الله سعيدا لو أدرك العمل ، ويمسك عنها من كان فى علم الله شقيا لو أدرك العمل . فيقول : - اياي عصيتم ، فكيف رسلني " (٣) .

٦ - واستدل ابن نصر ايضا بما رواه ابو نعيم الملاى (٤) عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله

عليه وسلم قال: " يؤتى بالمسوخ - أو الممسوخ عقلا - والهالك فى الفترة ، والهالك صغيرا ، فيقول الممسوخ عقلا: يارب لو آتيتنى عقلا ما كان من آتيته عقلا بأسعد منى بعقلى .

ويقول الهالك فى الفترة: يارب لو آتيتنى عمرا ما كان من آتيته عمرا بأسعد بعمره منى .

فيقول الرب سبحانه : لئن آمركم بأمر أفطيعونني .

فيقولون : نعم وعزتك يارب .

فيقول: اذهبوا فادخلوا النار . قال : لودخلوها ماضرتهم .

قال : فيخرج عليهم قواض يظنون أنها قد أهلكت ما خلق الله من شيء فيرجعون

(١) أحكام أهل الذمة (٦٥١/٢) والحديث تقدم تخريجه (ص/٣٦٢) .

(٢) طه آية (١٣٤) .

(٣) أحكام أهل الذمة (٦٥١/٢) والحديث ذكره ابن كثير فى تفسيره (٣٠/٣) وتقدم نحوه .

(٤) الفضل بن دكين وهولقب واسمه عمرو بن حماد بن زهير بن درهم التميمي مولى آل طلحة ابو نعيم الملاى الكوفي الاحول مشهور بكنيته - ثقة ثبت ، وهو من كبار شيوخ البخارى .

التقريب (ص/٤٤٦) (٥٤٠١) . التهذيب (٢٤٣/٨ - ٢٤٨) (٥٠٥) .

سراعا فيقولون : خرجنا كتابا ماكان من آتيته كتابا يأسعد يكتبه منى ويقول الهالك صغيرا؟ يارب لو آتيتنى وعزتك نريد دخولها ، فخرجت علينا قوايض ظننا انها قد اهلكت ماخلق الله من شيء .

ثم يأمرهم الثانية فيرجعون كذلك ويقولون مثل قولهم ، فيقول الرب سبحانه قبل أن أخلقكم علمت ما أنتم عاملون ، وعلى علمي خلقتكم والى علمي تصيرون جميعكم فتأخذهم النار" (١) .

٧ - وروى بسنده عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يؤتى بالمولود والمعتوه ، ومن مات في الفترة ، وبالمعمر الفانى . قال: كلهم يتكلم بحجته ، فيقول الرب تعالى لعنق من النار: ابرز فيقول لهم: انى كنت ابعث الى عبادى رسلا من أنفسهم . واني رسول نفسي اليكم . فيقول لهم: ادخلوا هذه ، فيقول من كتب عليهم الشقاء: يارب انى ندخلها ومنها كنا نفر . قال: ومن كتب عليه السعادة (٢) يمضى فيقتحمهم فيها مسرعا . فيقول الرب تعالى : قدعاندتمونى وقد عصيتمونى ، فأنتم لرسلى اشد تكذيبا ومعصية . فيدخل هؤلاء الجنة ويدخل هؤلاء النار" (٣) .

٨ - وروى بسنده عن ثوبان (٤) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: - " اذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون اوشانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون: ربنا لم ترسل الينا رسلا ولم يأتنا لك امرء ولو أرسلت الينا رسولا لكننا أطوع عبادك لك . فيقول لهم ربهم: أرايتم ان أمرتكم بأمر تطيغونى ؟ فيقولون نعم ، فيؤمرون ان يعمدوا الى جهنم فيدخلوها .

- 
- (١) أحكام أهل الذمة (٢/٦٥١ - ٦٥٢) والحديث أخرجه ابن الجوزى فى العلل المتناهية (٢/٤٤١) تحقيق ارشاد الحق الاثرى، نشر ادارة العلوم الاثرية باكستان ط - الثانية (١٤٠١هـ) . وابن عدى فى الكامل فى الضعفاء (٥/١٧٧٠) نشر دار الفكر ط الاولى (١٤٠٤هـ) . وانظر كنز العمال (١٤/٣٩٥٣ ح) .
- (٢) فى الاصل ( الشقاوة ) ولا يستقيم بها السياق .
- (٣) أحكام أهل الذمة (٢/٦٥٢ - ٦٥٣) والحديث رواه البيهقى فى الاعتقاد (ص/٩٢) وتقدم نحوه .
- (٤) ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابى مشهور يقال انه من العرب وقيل من السراة اشتراه ثم اعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظ عنه كثير من العلم وطال عمره واشتهر ذكره . تحول الى الرملة ثم حمص ومات بها سنة اربع وخمسين .
- سير اعلام النبلاء (٣/١٥) .
- الاصابة (١/٢٠٥) (٩٦٧) .

فينطلقون حتى اذا رأوها فاذا لها تغيط وزفير ، فيها بونهم —  
فيرجعون الى ربهم فيقولون : ياربنا فرقنا منها فيقول ربهم —  
تبارك وتعالى :- تزعمون انكم ان امرتكم بامر اطعتموني ، فيأخذ مواثيقهم فيقول:  
اعمدوا اليها فادخلوها، فينطلقون حتى اذا رأوها فرقوا ورجعوا الى ربهم —  
فقالوا: ربنا فرقنا منها .

فيقول : ألم تعطوني مواثيقكم لتطيعوني ؟ .

فقالوا: فرقنا يارب ولانستطيع ان ندخلها .

فيقول : ادخلوها داخرين .

(١)  
قال نبي الله صلى الله عليه وسلم : لودخلوها اول مرة كانت عليهم بردا او سلاما .

---

(١) أحكام اهل الذمة (٦٥٣/٢) والحديث رواه الحاكم في المستدرک (٤٥٠/٤) والهيثمى  
فى المجمع (٣٤٧/١٠) وابن كثير فى تفسيره (٢٩/٣) عند قوله تعالى "من اهتدى  
فانما يهتدى لنفسه " .. الاية الاسراء (١٥) .  
وانظر كنز العمال للمتقى الهندى (٣٩٥٥٤ ج ٥٤٠/١٣) .

المبحث السابع

هل الروح مخلوقة ؟

ان من منهج اهل السنة والجماعة ان الروح محدثة مخلوقة ،  
وقد رد العلماء على من قال ذلك حيث بين لنا شيخ الاسلام ابن تيمية اصل هذه المقالة  
فيقول :

(١) واما قول السائل : ما الحجة على من يقول ان افعال العباد من الحركات وغيرها  
من القدر الذى قدر قبل خلق السموات والارض ؟ .

فيقال له : من قال هذا القول فقد احسن واصاب وليس عليه حجة بل هذا الكلام حجة  
على نقيض مطلوبة . فان لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رواه مسلم فى  
صحيحه عن عبد الله بن عمرو عنه صلى الله عليه وسلم قال " ان الله قدر مقادير  
الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة " (١) .

فقدر اعمالهم وارزاقهم وصورهم والوانهم وكل ذلك مخلوق . فدل ذلك على ان الاعمال  
من المقدورات المخلوقة ، وهل يقول عاقل : ان عمل العبد كان موجودا قبل وجوده ،  
وعمل العبد حركته التى نشأت عنه فكيف يكون ذلك موجودا قبله . . . وهذه الاقوال الثلاثة  
بقدمها او قدم افعال الخير والتوقف فى ذلك اقوال فاسدة باطلة لم يقلها احد من  
الائمة المشهورين ولا يقولها من يتصور ما يقول . . . وقد آل الامر بطائفة ممن يجعلون  
بعض صفات العبد قديما الى ان جعلوا الروح التى فيه قديما (٢) .

وقد تعدى اهتمام علماء اهل السنة فى الرد على من قال انها قديمة الى أن  
افردوا لها مصنفات مستقلة . يقول ابن القيم :

(( تكلم فى هذه المسألة طوائف من أكابر العلماء والمشائخ وردوا على من يزعم  
انها مخلوقة .

وصنف الحافظ ابو عبد الله بن منده فى ذلك كتابا كبيرا . وقبله الامام محمد  
بن نصر المروزي ، وغيره (٣) .

١ - الحديث بهذا اللفظ رواه ابن كثير فى تفسيره (٢٥٧/٢) والسيوطى فى الدر المنثور (٣٢٢/٣)

بينما لفظ حديث مسلم ا كتب الله مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين  
الف سنة ( صحيح مسلم (٤/٢٠٤٤ ح ٢٦٥٣) .

٢ - مجموع الفتاوى (٨/٤١٥-٤١٦) .

٣ - الروح (ص ١٤٥) .



ومن اقوال العلماء فى هذه المسألة ما قاله الامام ابن قتيبة :

(( وقد بلغنى ان قوما يذهبون الى أن روح الانسان غير مخلوقة وانهم يستدلون على ذلك بقول الله فى آدم " وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي " (١) .

وهذا هو النصرانية والقول باللاهوت والناسوت .

قال النابغة الجعدي : -

من نطفة قدرها مقدرها ————— يخلق منها الانسان والنسمة —————

والنسمة : الروح .

واجمع الناس على أن الله خالق الجن وبارئ النسمة : أى خالق الروح (( (٢) .

وممن ذهب الى أن الروح مخلوقة الامام ابن منده الذى يقول (( فإن سائلا سألنى عن الروح التى جعلها الله سبحانه قوام نفس الخلق وابدانهم وذكر ان اقواما ————— تكلموا فى الروح وزعموا انها غير مخلوقة ، وخص بعضهم منها ارواح القدس وانها ————— من ذات الله .

قال : وانا اذكر اختلاف اقاويل متقدميهم وابين ما يخالف اقاويلهم من الكتاب والاثر واقاويل الصحابة والتابعين واهل العلم ، واذكر بعد ذلك وجه الروح من الكتاب والاثر ، وأوضح خطأ المتكلم فى الروح بغير علم ، وأن كلامهم يوافق قول جهنم واصحابه .

فنقول وبالله التوفيق ان الناس اختلفوا فى معرفة الارواح ومحلها من النفس فقال بعضهم الارواح كلها مخلوقة ، وهذا مذهب اهل الجماعة والاثر احتجوا بقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم " الارواح جنود مجنده فماتعارف منها اختلف وماتناكر ————— منها اختلف " (٣) والجنود المجندة لاتكون الامخلوقة .

وقال بعضهم : الارواح من أمر الله اخفى الله حقيقتها وعلمها عن الخلق واحتجوا بقول الله تعالى " قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي " (٤) .

وقال بعضهم : الارواح نور من انوار الله تعالى وحياء من حياته ، واحتجت بقول

(١) الحجر آية (٢٩) .

(٢) الاختلاف فى اللفظ (ص/٦٥-٦٦) .

(٣) الحديث تقدم تخريجه (١ ص/ ١٨٤) .

(٤) الاسراء آية (٨٥) .

النبي صلى الله عليه وسلم " ان الله خلق خلقه في ظلمة وألقى عليهم من نوره ((١)) (٢)

وذهب ايضا ابو القاسم الاصبهاني الى أن الروح مخلوقة وعقد لذلك فصلا ورد على من قال انها ليست بمخلوقة .

قال (( فصل في الرد على من ينكر ان الارواح مخلوقة )) (٣)

ذكر فيه كلام ابن نصر المتقدم واستدل ببعض الأدلة التي بعضها لا يثبت .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية (( روح الادمي مخلوقة مبدعة باتفاق سلف الامة واثمتها

وسائر أهل السنة )) (٤) .

وممن قال انها مخلوقة الامام ابن ابي العز الحنفي حيث ذكر انه **(قد اختلف في حقيقة النفس ما قيل)** الروح قديمة وقد اجمعت الرسل على أنها محدثة مخلوقة مصنوعة مربية مدبرة وهذا معلوم بالضرورة من دينهم ان العالم محدث ، ومضى على هذا الصحابة والتابعون حتى نبغت نابغة ممن قصر فهمهم في الكتاب والسنة فزعم انها قديمة . . . . . واتفق اهل السنة والجماعة على أنها مخلوقة )) (٥) .

قول الامام ابن نصر :

اما الامام ابن نصر فرد على الزنادقة والرافضة والنصارى وماتأولوه في روح آدم وعيسى عليهما السلام وبين ان الروح مخلوقة وليست قديمة .

يقول رحمه الله : (( تناول صنف من الزنادقة وصنف من الروافض في روح آدم وماتأولته النصارى في روح عيسى وماتأولوه قوم من ان الروح انفصل من ذات الله فصار المؤمن .

فعبد صنف من النصارى عيسى ومريم جميعا لان عيسى عندهم روح من الله صار في مريم فهو غير مخلوق عندهم .

وقال صنف من الزنادقة وصنف من الروافض ان روح آدم مثل ذلك انه غير مخلوق وتأولوا قوله تعالى ( **اَوْفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوْحِي** ) (٦) وقوله تعالى **ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِي** (٧) .

(١) رواه الترمذي (٢٦٤٢ج٢٦/٥) كتاب الايمان باب ما جاء في افتراق هذه الامة .

والامام احمد في مسنده (١٧٦/٢) والحاكم في المستدرک (٣٠/١)

والحديث صححه الالباني كما في سلسلة الاحاديث الصحيحة (ج١٠٧٦) .

(٢) الروح - لابن القيم (ص١٤٤ - ١٤٥) .

(٣) الحجة في بيان المحجة (١/٤٦٨-٤٧٠) (٤) الروح لابن القيم (ص١٤٥) .

(٥) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٥٦٢ - ٥٦٣) .

(٦) الحجر آية (٢٩) . (٧) السجدة آية (٩) .

فزعموا ان روح آدم ليس بمخلوق كما تناول من قال ان النور من الرب غير مخلوق .  
قالوا: ثم صاروا بعد آدم في الوصي بعده ثم هو في كل نبي ووصى الى أن صار في  
على ثم في الحسن والحسين ، ثم في كل وصي وامام فيه يعلم الامام كل شيء ولا يحتاج  
ان يتعلم من أحد .

ولاختلاف بين المسلمين ان الارواح التي في آدم وبنيه وعيسى ومن سواه من بني  
آدم. كلها مخلوقة لله خلقها وانشأها وكونها واختراعها ثم اضافها الى نفسه كما اضاف  
اليه سائر خلقه قال تعالى " وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ " ((١)) (٢) .

وقال الامام ابن نصر ان القول بخلق الروح هو ما اجمع عليه علماء المسلمين .  
يقول شيخ الاسلام ابن تيمية (١) وقد حكى اجماع العلماء على أنها مخلوقة غير واحد  
من أئمة المسلمين مثل محمد بن نصر المروزي الامام المشهور الذي هو اعلم أهل زمانه  
بلاجماع والاختلاف او من اعلمهم (( ٢ )) (٣)

#### هل الروح خلقت قبل الجسد ؟

- اختلف أهل العلم في الارواح والاجساد وايهما خلق قبل الآخر الى قولين :
- ١ - ان الارواح خلقت قبل الاجساد ، وهذا مذهب اسحاق بن راهويه ومحمد بن نصر المروزي  
وابن حزم ، وقال ان الاجماع قائم على هذا .
  - ٢ - ان الاجساد خلقت قبل الارواح وهذا مذهب شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم .

#### المذهب الاول : من يقول ان الروح خلقت قبل الجسد:

يقول ابن حزم (( وكذلك اخبر عليه السلام " ان الارواح جنود مجنده فماتعارف منها  
اشتلف وماتناكر منها اختلف .

يقول ابو محمد : وهي العاقلة الحساسة ، وأخذ عز وجل عهدها وشهادتها وهي مخلوقة  
مصورة عاقلة ، قبل أن يأمر الملائكة بالسجود لآدم على جميعهم السلام وقبل ان يدخلها  
الاجساد ، والاجساد يومئذ تراب وماء ... وقد ذكر محمد بن نصر المروزي عن اسحاق بن  
راهوية ، انه ذكر هذا القول الذي قلنا بعينه وقال : على هذا اجمع أهل العلم .

(١) الجاشية آية (١٣) .

(٢) الروح لابن القيم ( ص / ١٤٥ ) .

(٣) الفتاوى (٢١٦-٢١٧) وانظر شرح العقيدة الطحاوية (٥٦٣/٢) .

قال ابو محمد : وهذا قول جميع اهل الاسلام (( (١) .

اما قول اسحاق بن راهويه فقد ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية حيث يقول :  
(( قال اسحاق اجمع اهل العلم انها الارواح قبل الاجساد استنطقهم واشهدهم على  
انفسهم ؟ الست بربكم ؟ قالوا بلى .

فقال : انظروا الا تقولوا انا كنا عن هذا غافلين ، أو تقولوا انما اشرك ابائنا  
من قبل " (( (٢) .

رد الامام ابن القيم :

رد الامام ابن القيم على من قال ان الروح خلقت قبل الجسد عند بيانه لمستقر  
الارواح فيقول (( واما قول ابى محمد بن حزم ان مستقرها حيث كانت قبل خلق اجسادها  
فهذا بناء منه على مذهبه الذى اختاره وهو ان الارواح مخلوقة قبل الاجساد ، وهذا فيه  
قولان للناس وهم يجهلونهم على أن الارواح خلقت بعد الاجساد ، والذين قالوا : انها خلقت  
قبل الاجساد ليس معهم على ذلك دليل من كتاب ولان سنة ولا اجماع الا ما فهموه من نص  
لاتدل على ذلك او احاديث لاتصح (( (٣) .

ثم بين ابن القيم مراد ابن نصر وشيخه اسحاق بن راهويه الذى حكى اجماع على  
خلق الروح قبل الجسد فقال :

(( واما قوله قد ذكر محمد بن نصر المروزي عن اسحاق بن راهويه انه ذكر هذا  
الذى قلنا بعينه قال : وعلى هذا جميع اهل العلم وهو قول جميع اهل الاسلام .

قلت : محمد بن نصر المروزي ذكر فى كتاب الرد على ابن قتيبة فى تفسير قوله  
تعالى " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ : عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ . (٤)  
الاثنى عشر التى ذكرها السلف من استخراج ذرية آدم من صلبه ثم أخذ الميثاق  
عليهم وردهم فى صلبه ، وأنه أخرجهم مثل الذروان سبحانه قسمهم اذ ذاك الى شقى  
وسعيد ، وكتب آجالهم وارزاقهم واعمالهم وما يصيبهم من خير وشر ثم قال : قال اسحاق  
اجمع اهل العلم انها الارواح قبل الاجساد استنطقهم ( وَأَشْهَدَهُمْ : عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ  
قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ - الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (٥) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ  
آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ (٥)

(١) الفصل فى الملل والنحل (٤/١٢٣-١٢٤) . (٢) درء تعارض العقل والنقل (٨/٤١٣-٤١٤) .

(٣) الروح لابن القيم (ص/١٠٩) . (٤) الاعراف آية (١٧٢) .

(٥) الاعراف آية : - (١٧٢) .

هذا نص كلامه « وهو كما ترى لا يدل على ان يستقر الارواح ما ذكر ابو محمد حيث  
تنقطع العناصر بوجه من الوجوه ، بل ولا يدل على أن الارواح كائنة قبل خلق الاجساد  
بل انما يدل على أنه سبحانه اخرجها حينئذ فخطبها ثم ردها الى صلب آدم (( (١) »

ثم ختم ابن القيم كلامه ببيان القول الراجح حيث يقول :  
(( وهذا القول وان كان قد قاله جماعة من السلف والخلف فالقول الصحيح  
غيره )) (٢) »

---

(١) الروح لابن القيم ( ص ١٠٩ - ١١٠ ) »

(٢) الروح لابن القيم ( ص ١١٠ ) »

المبحث الثامن

أنواع الأمر من الله ورسوله

لما كان الايمان بالقدر لازم من لوازم الايمان لا يتم ايمان العبد الابيه .  
ذلك لانه من أنكر القدر أنكر قدرة الرب سبحانه التي اثبتتها في كتابه العزيز

"وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقَدِّرًا" (١)

فكل شيء يجري في هذا الكون فهو بقضاء الله وقدره وعلمه . فالقضاء يكون كونياً  
متعلقاً بالحوادث الكونية وهذا يشترك فيه اهل الايمان وأهل الكفر والابرار والفجار .

فالأشياء كلها مخلوقة لله مدبرة بمشيئته سبحانه فما شاء كان وما لم يشاء لم يكن .  
فلا يكون في ملكه الا ما يشاء قال "وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ" (٢)  
فلا أحد يستطيع ان يخرج عن حكمه الكونى .

ويكون القضاء شرعياً : وهو ما يتعلق بالامور الدينية التي يحبها الله ويرضاها  
ويثيبهم عليها ويدخلهم جنات النعيم .

فهذا القضاء يكون كونياً وشرعياً لان الله سبحانه له الخلق والأمر قال ابن القيم :  
( ) فالخلق قضاءه وقدره وفعله ، والأمر شرعه ودينه ، فهو الذى خلق وشرع وأمر ، وأحكامه  
جارية على خلقه قدراً وشرعاً ( ) (٣) .

وغير القضاء الارادة والأمر والأذن والكتابة والحكم والتحريم ، وكذلك الجمل  
والكلمات والبعث والارسال والتحريم والانشاء فكل منهما ينقسم الى كونى متعلق بخلق  
والى دينى متعلق بأمره .

وسأذكر الأدلة على كل واحد منهما وأنه ينقسم الى كونى ودينى .

١ - القضاء وقد سبق الكلام عليه .

٢ - والارادة في كتاب الله نوعان :

( أ ) ارادة كونية وهى المشيئة الشاملة لجميع الحوادث قال تعالى : "فَعَالٌ لِّمَآ يُرِيدُ" (٤)

( ب ) و ارادة دينية شرعية امرية كقوله تعالى "يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ" (٥)

(١) الكهف آية (٤٥) . (٢) التكويز آية : (٢٩) .

(٣) شفاء العليل ( ص / ٤٦٤ ) . (٤) هود آية (١٠٧) .

(٥) البقرة آية (١٨٥) .

٣ - والاذن ايضا نوعان :

(أ) الاذن الكونى كقوله تعالى : "وَمَا هُمْ بِضَآئِرٍ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ" (١)

(ب) والشرعى كقوله تعالى : "مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْ هَاقِئَةً عَلَى أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ" (٢)

٤ - والكتابة نوعان :

(أ) كونى كقوله تعالى : "وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ

يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ" (٣)

(ب) وشرعية امرية كقوله تعالى :

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ" (٤)

٥ - الحكم نوعان :

(أ) الحكم الكونى كقوله تعالى :

"فَلَنْ أُنْزِلَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِىَ أَبَى أَوْ يَتَّخِذَ اللَّهُ لى وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ" (٥)

(ب) والحكم الشرعى كقوله تعالى :

"أُحِلَّتْ لَكُم بَيْمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّى الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ" (٦)

٦ - والتحریم نوعان :

(أ) كونى كقوله تعالى : "وَحَرَّمَ عَلَى قَرَبَةٍ أَهْلَ كَنْهَاهُ أَنْهُمْ لَا يَرْجِعُونَ" (٧)

(ب) شرعى كقوله تعالى : "أَحْرَمْتُ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ" (٨)

٧ - والجعل نوعان :

(أ) كونى كقوله تعالى : "إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى

الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ" (٩) "وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا" (١٠)

(ب) وشرعى كقوله تعالى :

"مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ" (١٠)

(٢) الخضر آية (٥)

(١١) البقرة آية (١٠٢)

(١٢) الانبياء آية (١٠٥) البقرة آية (١٨٣) (٥) يوسف آية (٨٠)

(٦) المائدة آية (١)

(٧) الانبياء آية (٩٥)

(٨) النساء آية (٢٣)

(١٠) المائدة آية (١٠٣)

(٩) يس آية (٩٠٨)

- قول الامام ابن نصر في الامر من الله ورسوله : -

ذكر الامام ابن نصر ان الامر من الله ورسوله يتجه الى عدة وجوه :

١ - امر التكوين :

ذكر رحمه الله أحد أمر التكوين وهو الامر المتعلق بالربوبية والخلق والذي لا يستطيع احد أن يخرج عن هذا الحكم الكوني القدرى .

قال رحمه الله عن هذا الامر :

(( فوجه منه امرى تكوين للشيء قال الله " وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ " (١) .

فهذا أمر التكوين الذي لا يأمر الله به الامرة واحدة، حتى يكون المأمور به كما أراد الله من غير اياه، ولا امتناع لان الله يتولى تكونه بقدرته، قال الله تبارك وتعالى : " إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ " (٢)

ومن ذلك قوله للذين اعتدوا " كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ " (٣)

فكانوا قردة، ولم يكن لهم فى كونهم قردة نية، ولا ارادة، ولا كانوا مطيعين طاعة يستوجبون بها ثوابا ومن ذلك قوله : " إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ " (٤)

فكان آدم كما امره الله من غير أن يكون بذلك مطيعا طاعة يستوجب بها ثوابا، لانه لم يكن منه فى كونه كما أراد الله نية ولا ارادة (( (٥) .

٢ - امر التعبد :

ذكر الامام ابن نصر هذا الامر الذى هو متعلق بالوحيته وشرعه واستدل له بقوله تعالى :

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ " (٦)

وبين ان هذا الامر ليس كالامر الاول الذى لا بد فيه من تحقق ما امر الله به سبحانه

(١) القمر آية : (٥٠) .

(٢) النحل آية : (٤٠) .

(٣) البقرة آية : (٦٥) .

(٤) آل عمران آية (٥٩) .

(٥) الصلاة (٥٥٧/٢) .

(٦) النساء آية (١٣٥) .



بل ان هذا الامر يكون المأمور به بين امرين كما يقول رحمه الله :  
( ( ان عمل بما أمر بنية وإرادة كان مطيعا لله عاملا له وان ترك امره قاصدا لذلك  
كان عاصيا لله ، وذلك بتقدير العزيز العليم )) (١) .

ثم بين ابن نصر الفرق ما بين هذا الامر وأمر التكوين بقوله :  
( ( والامر الأول هو أمر التكوين لايحوز ان يكون من المأمور به خلاف ما أمر به .  
والمأمورون بأمر التعبد يختلف أفعالهم فيطيع بعضهم ويعصى بعض وأمر التعبد يعيده مرة  
بعد أخرى ويكرره ويعد على العمل به ويعد على ترك العمل به .

وأمر التكوين لا يكون الامرة واحدة ولا وعد فيه ولا وعيد )) (٢) .

---

(١) الصلاة (٥٥٧/٢ - ٥٥٨) .

(٢) الصلاة ( ٥٥٨/٢ ) .

- أقسام امر التعبد :-

قسم الامام ابن نصر امر التعبد الى أقسام وذكر الأدلة على كل قسم منها وذلك كالتالى :

(( ثم أمر التعبد يكون على وجهين :

١ - امر اقتراض وإيجاب .

٢ - وامر نذب واختيار .

فأمر الإيجاب نحو قوله : « آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ » وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ » (١)

وما أشبه ذلك .

والدليل على إيجاب هذه وافتراضها تأكيد الله إياها بأعلامه افتراضها وتغليظها

على تاركها بالوعيد .

وأمر النذب والاختيار نحو قوله : « وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ » (٢)

« وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ » (٣) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ » (٣)

فقال رجل من أهل العلم بالتفسير : ادبأ السجود الركعات بعد المغرب ، وادبأ

النجوم الركعات قبل الفجر .

وقال بعضهم :

هو التسبيح فى أدبار الصلوات وكل ذلك تطوع وقال الله : « وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ » (٤)

فأمر به وأعلمه أنه نافلة (٥)

ثم أعقب الامام ابن نصر هذين الوجهين بأوجه أخرى لأمر التعبد هي كما يلى :

ثالثا : امر الاباحة والاجلال :

قال رحمه الله :-

(( وجه ثالث من الامر مخرجه ولفظه لفظ الامر وهو فى المعنى اباحة واحلال ومن ذلك

قوله : « وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا » (٦)

(١) فى المطبوع ذكرت على أنها آية واحدة ولكنها من آيتين . آمنوا بالله ورسوله (الحديد: ٧) .

واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة (البقرة: ٤٣، ٨٣، ١١٠) والنساء (٧٧)

(٢) ق آية: (٤٠) (٣) الطور (٤٨-٤٩) (٤) الاسراء آية (٧٩) . (٥) الصلاة (٥٥٨/٢) .

(٦) المائدة آية: (٢) .

انما هو من لم يستحي صنع ماشاء على جهة الذم لترك الحياء، ولم يرد بقوله  
 " فاصنع ماشئت " أن يأمره بذلك أمرا، ولكنه امر بعض الخبر الم تسمع لقول النبي  
 صلى الله عليه وسلم " من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار " (١).  
 ليس وجه أنه أمره بذلك .

انما معناه " من كذب علي متعمدا تبوا مقعده من النار " .  
 انما لفظه امر على معنى الخبر، وتأويل الجزاء ومنه قوله تعالى

" فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ " (٢)

فقوله :

" فأذنوا " : هو في اللفظ على مخرج الامر وتأويله : " فان لم تفعلوا فأذنتم بالحرب  
 أي كنتم أهل حرب " (٣) .

- ثامن : -

ذكر ابن نصر نوعا آخر من الأمر لفظه لفظ أمر على معنى الاستثناء وليس هو بأمر  
 تعبد وضرب له مثلا ب : -

(( فمن ذلك قوله " لَنْ تُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ  
 الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ  
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا " (٤)

فلم يكن أمرهم إياه بأن يقضي ما هو قاض على معنى التكذيب ، ولا على الإباحة ،  
 لأن يفعل بهم ما قد تواعدهم .

ولكنهم أعلموه أنهم قد استعدوا له بالصبر على ما حل بهم من عذابه ، وإنهم غير  
 تاركين لدينهم جزعاً مما تواعدهم به ، فليفعل ما هو فاعل .

فإنهم يستقلون ذلك في جنب ما يتوقعونه من ثواب الله عز وجل ، وما يرجون أن يصرفه  
 الله عنهم من عذابه ثوابا على بذلهم أنفسهم . (٥) .

(١) رواه البخاري (٥٢/١ ح ١٠٧) كتاب العلم باب أثم من كذب علي النبي صلى الله عليه  
 وسلم . ومسلم (١٠/١ ح ٤) المقدمة باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وهذا الحديث من الأحاديث المتواترة ) انظر قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار  
 المتواترة للسيوطي ( ص ٢٣ ح ١ ) .

(٢) البقرة آية : - (٢٧٩) . (٣) الصلاة (٥٦٠/٢ - ٥٦١) .

(٤) طه آية : - (٧٢) .

(٥) الصلاة (٥٦١/٢) .

ولقد كان باين قومه غضبا لله أن يعصي ويخالف امره توكلأ على الله .  
غير أن الذي حكى الله عن نوح وهو يدل على فضل توكلهما وقوتهما وحكى عن نوح  
ماقد ذكرناه .

وعن هود أنه قال لقومه وهم يريدونه قد باينوه بالعداوة فقال لهم " أَقَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ  
وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِنْ دُونِهِ " (١) .

ثم أخبرهم بهوانهم عليه كما فعله نوح فقال " فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ " (٢) ، أي  
أعجلوا علي .

ثم أخبرهم بالذى حمله على هذا القول وقوله عليهم وهون شأنهم عنده حتى سألهم  
أن يجتمعوا له ، ولا ينظروه . وذلك موجود فى كلام العرب ومخاطبتهم اذا هان القوم  
على القوم قالوا لهم :

اجتمعوا واجتهدوا ولا تاخروا (٣) ما تريدون فأخبرهم ما الذى شجع قلبه وهون عليه  
كيدهم فقال على اثر قوله هذا : " إِنْ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ " (٤) .

ثم أخبر بالذي أورث قلبه التوكل وثبته عليه فقال : مِمَّا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا (٥)

فلم يخبر أنه شجع قلبه قوة بدنه ولاناصر من الخلق يرجو نصره .  
ولكن توكلأ على ربه وأن الذى بعثه على التوكل معرفته بربه وأن النواصي كلها  
بيده وأنه لا يكون شيء الا باردته .

ونحو ذلك قول موسى للسحرة الْقَوْمَ مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٦) أي العاقبة يكون لي وعليكم  
يكون الدائرة ثقة منه بربه وتوكلأ عليه (٧) .

(١) هود آية : - (٥٤ - ٥٥) .

(٢) هود آية : - (٥٥) .

(٣) فى المطبوع ( تخذوا ) ولعل المثبت هو الصواب والله أعلم .

(٤) هود آية : - (٥٦) .

(٥) هود آية : - (٥٦) .

(٦) يونس آية : - (٨٠) .

(٧) الصلاة (٥٦٣/٢ - ٥٦٤) .

- عاشرًا : امر التهديد والوعيد -

ثم ختم ابن نصر ذكره للامر من الله ورسوله بامر لفظ الامر والامر به التهديد والوعيد وذلك كمثله قوله تعالى : ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ (١)

فهذا ليس امر تعبد وابعاه انما هو وعيد وتغليظ لمن لم يؤمن بالله عز وجل .  
يقول رحمه الله : -

(( ووجه آخر : لفظ الامر والمراد به التهديد والوعيد من ذلك قوله :  
﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ (٢)

وقوله : ﴿قُلِ اسْتَهِزُّوا إِنِ اتَّخَذْتُمْ مَتَحَذَرُونَ﴾ (٣)

وقوله لابليس : ﴿وَأَسْتَفْزِرْ مِنْ أَسْطَاطَةٍ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخِيلِكَ وَرَجِّلْكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (٤)

وقوله : ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ (٥)

كل هذا على الوعيد والتغليظ تحذيرا وتهديدا لعل امر التعبد ولاعلى  
الاباحة .

ومنه حديث المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم : من باع الخمر  
فليشقص الخنازير " . . .

عن عروة بن المغيرة عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من باع  
الخمر فليشقص الخنازير " (٦) .

(١- أ) الكهف آية ٢٩ . (٢) الزمر آية : - (١٤) .  
(٣) التوبة آية (٦٤) . (٤) الاسراء آية : (٦٤) (٥) الكهف آية : ٢٩١ .  
(٦) رواه ابوداود (٣/١٤٢ ح ٣٤٨٩) كتاب الاجازة باب فى ثمن الخمر والميتة واحمد فى المسند (٢٥٣/٤) والبيهقى فى السنن الكبرى (١٢/٦) والمنذرى فى الرتغيب والترهيب (٣/٢٥٠)  
والحديث ضعفه الالبانى كمالى ضعيف الجامع الصغير (٥/١٨٠ ح ٥٥٠٨) .

## الفصل التاسع

الرد على الفرق الضالة وفيه المباحث التالية :

- المبحث الأول : مقدمة في اختلاف الفرق .
- المبحث الثانى : الرد على الخوارج .
- المبحث الثالث : الرد على المرجئة .
- المبحث الرابع : الرد على المعتزلة والرافضة .

## المبحث الأول

مقدمة في اختلاف الفرق وفيه المطالب التالية

- المطلب الأول : نعمة الله على عباده بأكمل الدين لهم .
- المطلب الثاني : مصادر العقيدة عند أهل السنة والجماعة
- المطلب الثالث : حديث النبي صلى الله عليه وسلم على اتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده .
- المطلب الرابع : فضل الصحابة ووجوب التأسي بهم .
- المطلب الخامس : وجوب طاعة ولادة الأئمة في غير شخصية .
- المطلب السادس : وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق .

### المطلب الأول

نعمة الله على عباده باكمال الدين لهم

اختار الله هذه الأمة من بين الأمم فجعلها أفضل الأمم قال تعالى :

« كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ » (١)

وجعلها وسطاً بين الأمم فقال عز من قائل "

« وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا » (٢)

واختار لها أفضل الانبياء والرسل وخاتمهم فقال :

« مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ أَرْسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ » (٣)

وامتن به على خلقه فقال :

« لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ

يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ » (٤)

فمحمد صلى الله عليه وسلم منة الله على خلقه ، ارسله بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، ففضى عليه السلام ثلاثا وعشرين سنة يدعو فيها الى الله على بصيرة هو ومن اتبعه حتى ترك أمته على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الاهالك ، فبلغ عليه السلام البلاغ المبين ، وأوضح الحجة والحق لمن أراد أن يسلك الصراط المستقيم ، ولم ينتقل الى جوار ربه الا بعد ان اكمل الله به الدين وأتم به النعمة ، قال تعالى :

« الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا » (٥)

يقول ابن عباس رضي الله عنها في هذه الآية ( ) أكملت لكم دينكم وهو الاسلام ، قال أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين انه قد أكمل لهم الايمان فلا يحتاجون الى زيادة أبدا ، وقد أتم الله عز ذكره فلا ينقصه أبدا وقد رضي الله فلا يخطئه أبدا (٦) .

- (١) آل عمران آية : - (١١٠) .
- (٢) البقرة آية : - (١٤٣) .
- (٣) الاحزاب آية : - (٤٠) .
- (٤) آل عمران آية : - (١٦٤) .
- (٥) المائدة آية : - (٣) .
- (٦) تفسير الطبري (٥١٨/٩) .



فالعقيدة عند أهل السنة والجماعة تمتاز بوحدة المصدر وسلامته وحفظه من الضياع  
فقد تكفل الله بحفظ القرآن الكريم قال تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١)

وحفظ سنة سيد المرسلين لانها وحى يوحى كما قال تعالى :  
﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (٢)

ولما كان ابن نصر من أئمة السلف وعلمائهم المتبعين فقد اهتم بكتاب الله وسنة  
رسوله صلى الله عليه وسلم وحذر من التفرق والتنازع في هذا الدين الذى أكمله الله  
لعباده وأتم به النعمة .

#### المصدر الأول: القرآن الكريم :

اهتم ابن نصر بالقرآن العظيم لانه الفرقان الذى فرق الله به بين الحق والباطل ، فبين  
انه لا يؤمن العبد حتى يؤمن (( بالفرقان وايمانك به غير ايمانك بسائر الكتب ، ايمانك  
بغيره من الكتب اقرارك به بالقلب واللسان ، وايمانك بالفرقان اقرارك به واتباعك  
بما فيه )) (٣) .

وفسر رحمه الله حديث الدين النصيحة (٤) ، وقال ان النصيحة لكتاب الله تكون بشدة  
حبه (( وتعظيم قدره اذ هو كلام الخالق ، وشدة الرغبة فى فهمه ، ثم شدة العناية فى  
تدبره ، والوقوف عند تلاوته لطلب معانى ما أحب موله أن يفهمه عنه ويقوم له به بعد  
ما يفهمه ، وكذلك الناصح من القلب ، يتفهم وصية من ينصحه ، وان ورد عليه كتاب منه  
عنى بفهمه ، ليقوم عليه بما كتب به فيه اليه . فذلك الناصح لكتاب الله يعنى بفهمه  
ليقوم لله بما أمر به كما يحب ، ويرضى ثم ينشر ما فهم به العباد ، ويدبره بالحب  
له ، والتخلق باخلاقه والتأدب بأدابه )) (٥) .

(١) الحجر آية : (٩) .

(٢) النجم آية : (٣ - ٤) .

(٣) الصلاة (٣٩٣/١) .

(٤) الحديث هو : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ان الدين النصيحة  
ان الدين النصيحة . ان الدين النصيحة قالوا : لمن يارسول الله ؟ قال:  
لله ولكتابه ، ولنبيه ، ولأئمة المسلمين " .

رواه مسلم ( ٧٤/١ ح ٥٥ ) كتاب الايمان باب ان الدين النصيحة .

وابوداود ( ٤٦٥/٤ ح ٤٩٤٤ ) كتاب الادب باب فى النصيحة .

والترمذى ( ٢٨٦/٤ ح ١٩٢٦ ) كتاب البر والصلة بال ما جاء فى النصيحة .

(٥) الصلاة (٦٩٣/٢) .

## المصدر الثاني : السنة :

### السنة

المصدر الثاني من مصادر التلقى عند أهل الجماعة هي السنة والسنة عند أهل الحديث هي كل: ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، من قول أو عمل أو تقرير أو وصفة خلقية أو خلقية أو سيرة حتى الحركات والسكنات في اليقظة والنام. (١)

وتأتى السنة في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم فهي مبينة له وشارحة

قال تعالى :

” وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ” (٢)

وقد اهتم ابن نصر بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وحث على التمسك بها وقال ان النصيحة كما هي واجبة لله فهي واجبة لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وقسم النصيحة الواجبة على المؤمنين كما ورد في الحديث لرسول الله الى قسمين ، قسم اشنا حياته وقسم بعد مماته .

وقال ان النصيحة لرسول الله في حياته تكون ببذل (( المجهود في طاعته ونصرتيه ومعاونته وبذل المال اذا اراده والمسارة الى محبته )) (٣) .

اما النصيحة لرسول الله في مماته فتكون (( بطلب سنته والبحث عن اخلاقه وآدابه وتعظيم أمره ، ولزوم القيام به ، وشدة الغضب والاعراض عن من يدين بخلاف سنته ، والغضب على من ضيعها لأثرة دنيا وان كان متدينا بها ، وحب من كان منه بسبيل من قرابة او صهرا او هجرة ، أو نصره ، أو صفة ساعة من ليل أو نهار على الاسلام ، والتشبه به في زيجه ولباسه )) (٤) .

المطلب الثالث: حث النبي صلى الله عليه وسلم على اتباع سنته وسنة الخلفاء من بعده :

جاء الامر من الرسول محمد صلى الله عليه وسلم باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده ، فعن العرياض بن سارية رضى الله عنه قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال: أوصيكم بتقوى الله عز وجل ، والسمع والطاعة

(١) انظر فتح المغيث شرح الفية الحديث للسخاوى (١٠/١) نشر دار الكتب العلمية ط الاولى (١٤٠٣هـ) ، وتدريب الراوى في شرح تقريب النواوى لجلال الدين السيوطى (٤١/١ - ٤٢) ، تحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف ، نشر دار الكتب العلمية ط الثانية (١٣٩٩هـ) .

(٢) النحل آية : (٤٤) .

(٣) الصلاة (٦٩٣/٢) .

(٤) الصلاة (٦٩٣/٢) .

وان تأمر عليكم عبد، فانه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة  
الخلق الراشدين المهديين من بعدى، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور  
فان كل بدعة ضلالة" (١).

يقول ابن رجب فى هذا الحديث (( هذا اخبار منه صلى الله عليه وسلم بما وقع فى  
أمته بعده من كثرة الاختلاف فى أصول الدين وفروعه وفى الأعمال والأقوال والاعتقادات...  
ولذلك فى هذا الحديث امر عند الافتراق والاختلاف بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين  
من بعده، والسنة هى الطريق المسلك فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو وخلفاؤه  
الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال وهذه هى السنة الكاملة، ولهذا كان السلف  
قديما لا يطلقون اسم السنة الأعلى ما يشمل ذلك كله... والخلفاء الراشدون الذين أمرنا  
بالإقتداء بهم هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم )) (٢).

وفى وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والإقتداء به، وبالخلفاء الراشدين  
من بعده يقول ابن نصر (( وأمر باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعده  
وحذر أمتة المحدثات التى أحدثت بعدهم وأخبر أنها بدعة.

وذكر الله من أحدث من الأمم الماضية فى دين الله ما لم يأذن به الله فحذرنا  
أن نكون مثلهم وأخبر أنه قد نهاهم أن يقولوا على الله إلا الحق، ونهانا عن مثل  
مانهاهم عنه فقال "شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ" (٣) ((٤).

وذكر ابن نصر أن طاعة الرسول هى فى الحقيقة طاعة لله كما قال تعالى:

"مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ" (٥)

ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم إنما هو مبلغ ما ياتيه من ربه قال تعالى:

"يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ" (٦)

يقول رحمه الله فى تقرير هذا المعنى (( فشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الشرائع وسن السنن بأذن ربه ووحيه لامن تلقاء نفسه وشهد الله له بذلك فقــــــــال

(( مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (١) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ )) (٧)

(١) الحديث تقدم تخريجه (ص/ ٢٤٩).

(٢) جامع العلوم والحكم (ص/ ٣٩٤-٣٩٦).

(٣) الشورى آية: (٢١).

(٤) السنة لابن نصر (ص/ ١٠).

(٥) النساء آية: (٨٠).

(٦) المائدة آية (٦٧).

(٧) النجم آية: (٢ - ١).

فأجمل فرضها في كتابه ولم يفسرها ، ولم يخبر بعددها وأوقاتها فجعل رسوله هو المفسر لها والمبين عن خصوصها وعمومها وعددها وأوقاتها وحدودها وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الصلاة التي افترضها الله هي خمس صلوات في اليوم واللييلة في الأوقات التي بينها وحددها فيجعل صلاة الغداة ركعتين والظهر والعصر والعشاء أربعة اربعا والمغرب ثلاثا .

وأخبر أنها على العقلاء البالغين من الأحرار والعبيد «ذكورهم وانشهم الا الحيض فانه لا صلاة عليهن ، وفرق بين صلاة الحضر والسفر وفسر عدد الركوع والسجود والقراءة وما يعمل فيها من التحريم بها ، وهو التكبير الى التحليل منها وهو التسليم .

وكذلك فسر النبي صلى الله عليه وسلم الزكاة بسنته فأخبر أن الزكاة انما تجب في بعض الأموال دون بعض على الأوقات والحدود التي حددها وبينها... وكذلك الصيام قال الله تبارك وتعالى :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ۖ ﴾ (١)

فجعل صلى الله عليه وسلم فرض الصيام على البالغين من الأحرار والعبيد ، ذكورهم وانشهم الا الحيض )) (٢) .

#### - المطلب الرابع : فضل الصحابة ووجوب التأسّي بهم :-

اشنى الله سبحانه على المؤمنين الذين اتبعوا الرسول واستجابوا لداعى الله وبشرهم بجنات النعيم جزاء استجابتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى

﴿ لَئِكَ الرُّسُلُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٣)

وأخبر سبحانه بأنه قد رضى عنهم ورضوا عنه فقال سبحانه :

﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ السَّابِقِينَ وَالْأَنْصَارُ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ (٤)

(١) البقرة آية :- (١٨٣) .

(٢) السنة لابن نصر (ص/ ٣١ - ٣٣) .

(٣) التوبة آية :- (٨٨ - ٨٩) .

(٤) التوبة آية :- (١٠٠) .

ونهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبهم أو انتقاص احد منهم لان الله اختارهم لصحبة نبيه ، فصدقوا ما عاهدوا الله عليه وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله .

فعن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لاتسبوا أصحابى ، لاتسبوا أصحابى ، فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه " (١) .

وقال عمر رضى الله عنه (( من كان مستنفا فليستن بمن قد مات ، أولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، كانوا خير هذه الأمة أبرها قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً - قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ونقل دينه ، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم ، فهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على الهدى المستقيم والله ورب الكعبة )) (٢) .

وقال ابن ابي حاتم الرازى (( فاما اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل ، وعرفوا التفسير والتأويل ، وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه - صلى الله عليه وسلم - ونصرته ، واقامة دينه ، واظهار حقيقته ، فرضيهم له صحابة ، وجعلهم لنا أعلاماً وقدوة ، فحفظوا عنه صلى الله عليه وسلم ما بلغهم عن الله عز وجل وما سن وشرع ، وحكم وقضى ونذب وأمر ، ونهى وحظر وأدب ووعوه فاتقنوه ففقهوا في الدين ، وعلموا امر الله ونهيه ومراده بمعاينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله ، وتلقفهم منه ، واستنباطهم عنه ، فشرفهم الله عز وجل بمامن عليهم واكرمهم به من وضعه ايأهم موضع القدوة ، فنفى عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والغمز وسماهم عدول الأمة ، فقال عز ذكره فى محكم كتابه

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (٣)

ففسر النبى صلى الله عليه وسلم عن الله عز ذكره قوله: وسطاً قال: عدولاً فكانوا عدول الأمة ، وأئمة الهدى ، ونقله الكتاب والسنة .

ونذب الله عز وجل الى التمسك بهديهم ، والجري على مناهجهم والسلوك لسبيلهم والاعتداء بهم فقَالَ: ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولَّاهُ مَا تَوَلَّيْ ﴾ (٤) ((٥) .

(١) رواه البخارى (٣/١٣٤٣ ح ٣٤٧٠) كتاب فضائل الصحابة باب قول النبى صلى الله عليه وسلم "لو كنت متخذاً خليلاً" . ومسلم (٤/١٩٦٧ - ١٩٦٨ ح ٢٥٤١) كتاب فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رضى الله عنهم .

(٢) حلية الاولياء (٣٠٥/١ - ٣٠٦) . (٣) البقرة آية : - (١٤٣) .

(٤) النساء آية : - (١١٥) .

(٥) مقدمة الجرح والتعديل (١/٧-٨) نشر دار الفكرط دائرة المعارف العثمانية - الهند .

ويقول ابن نصر في بيان فضل الصحابة الكرام وأنهم حجة على الخلق في البلاغ والبيان وإن لنا بهم أسوة وقدوة حيث (( مدح الله عز وجل الذين قبلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدى إليهم عن الله وأثنى عليهم وهم المهاجرون والانصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب بهم المثل في التوراة والانجيل فـقال

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ الآية (١)

وقال: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ الآية (٢)

فهم حجة الله على خلقه بعد رسوله صلى الله عليه وسلم يؤدون عن الرسول صلى الله عليه وسلم ما أدى إليهم لأنه بذلك أمرهم فقال " ليبلغ الشاهد منكم الغائب " (٣)، فمضوا على منهاج نبيهم متبعين حكم القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ومدحهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال " خير الناس قرني " (٤)، وأمر باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعده (( (٥) .

#### المطلب الخامس: وجوب طاعة ولاية الامر في غير معصية:

ان من منهج أهل السنة والجماعة طاعة اولى الامر ماداموا مستمسكين بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعدم عصيانهم استجابة لامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (٦)

- (١) الفتح آية :- (٢٩) .
- (٢) الفتح آية :- (١٨) .
- (٣) جزء من حديث رواه البخارى (٢/٦٢٠ ح ١٦٥٤) كتاب الحج باب الخطبة ايام منى . ومسلم (٣/١٣٠٥ - ١٣٠٦ ح ١٦٧٩) كتاب القسامة باب تحريم الدماء .
- (٤) رواه البخارى (٣/١٣٣٥ ح ٣٤٥١) كتاب فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . ومسلم (٤/١٩٦٣ ح ٢٥٣٣) كتاب فضائل الصحابة باب فضل الصحابة . . . الخ .
- (٥) السنة لابن نصر ( ص ٩ - ١٠ ) .
- قال المعصومي (١٣٧٩ هـ) (( وقد اختلف المفسرون في أول الامر: فمنهم من قال: هم الامراء من المسلمين بشرط ان لا يأمروا بمعصية ومحرم . ومنهم من قال: هم العلماء لان العلماء هم الذين يمكنهم ان يستنبطوا الاحكام غير المنصوصة من الاحكام المنصوصة . ومنهم من قال: هم الذين يبنط بهم النظر في امر اصلاح الناس ومصلحتهم .
- والاقرب الى الصواب ان اولى الامر جماعة اهل الحل والعقد من المسلمين وهم العلماء والامراء والحكام ورؤساء الجند وسائر الرؤساء والزعماء الذين يرجع اليهم الناس في الحاجات والمصالح العامة )) . تمييز المحظوظين عن المحرومين ( ص ١٣٥ - ١٣٦ ) تحقيق على حسن عبد الحميد نشر دار ابن الجوزي ط الاول ١٤١٢ هـ ، ومارجه المعصومي هو اختيار شيخ الاسلام ابن تيمية حيث يقول (( واولوا الامر اصحابه وذووه وهم الذين يأمرون الناس وذلك يشترك فيه اهل اليد ، والقدرة واهل العلم والكلام ، فلهذا كان اهل العلم صنفين : العلماء والامراء ، فاذا صلحوا صلح الناس ، واذا فسدوا فسد الناس كما قال ابو بكر رضي الله عنه )) الحسبة في الاسلام ( ص ١١٧ ) تحقيق سيد بن محمد ، نشر مكتبة دار الارقم الكويت ط الاولى (١٤٠٣ هـ) .
- (٦) النساء آية : (٥٩) .

وقال صلى الله عليه وسلم "اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة" (١) .

وقال عليه السلام "من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عص الله . ومن يطع الأمير فقد أطاعنى ومن يعصى الأمير فقد عصانى" (٢) .

وتكلم العلماء فى وجوب طاعة الامراء اذا امروا بمعروف حفظا للأمة وحرصا على قوتها وعدم ضعفها ووقوعها فى الشهوات والشبهات اذا فقدت الامام العادل الامر بالمعروف الناهى عن المنكر المقيم لحدود الله .

يقول امام أهل السنة البربهارى (ت ٣٢٩هـ) انه يجب (( السمع والطاعة للائمة فيما يحب الله ويرضى، ومن تولى الخلافة باجماع الناس عليه ورضاهم به : فهو أمير المؤمنين ، لا يحل لأحد ان يبیت ليلة ولا يرى أن ليس عليه امام، برا كان او فاجرا )) (٣) .

ويقول القاضى عياض (( ان الأمة أجمعت على وجوب طاعة الامراء فى غير معصية .... ولا يجوز الخروج عليه بل يجب وعظه وتخويله بالله )) (٤) .

ويقول ابن بطال (ت ٤٤٩) (( وقد اجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وان طاعته خير من الخروج عليه لما فى ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء ... ولم يشتنوا من ذلك الا اذا وقع من السلطان الكفر الصريح، فلاتجوز طاعته فى ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها )) (٥) .

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية (( فطاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد، وطاعة ولاة الأمور واجبة لامر الله بطاعتهم فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الامر لله فأجره على الله ، ومن كان لا يطيعهم الا لما يأخذ من الولاية والمال فان أعطوه أطاعهم وان منعوه عصاهم فماله فى الآخرة من خلاق )) (٦) .

وقد اهتم ابن نصر بطاعة ولاة الامر فبروى بسنده عن ابى سعيد الخدرى فى هذه الاية

" وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ " (٧)

(١) رواه البخارى (٦/٢٦١٢ ح ٦٧٢٣) كتاب الاحكام باب السمع والطاعة للامام مالم تكن معصية .  
ومسلم (٣/١٤٦٨ ح ١٨٣٨) كتاب الامارة باب وجوب طاعة الامراء فى غير معصية .

(٢) الحديث تقدم تخريجه ( ص / ٢٦٨ ) .

(٣) كتاب شرح السنة (ص ٢٨) . (٤) شرح مسلم للنووى (١٢/٢٢٢ - ٢٢٩) .

(٥) فتح البارى (٩/١٣) . (٦) مجموع الفتاوى (١٦/٣٥ - ١٧) .

(٧) الحجرات آية : (٧) .

قال هذا نبيكم وخيار أمتكم فكيف أنتم . (١)

وقال رحمه الله (( قال الشافعي : قال بعض أهل العلم : اولوا الامر امراء سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو ما يشبه ما قال والله اعلم . لان من حول مكة من العرب لم تكن تعرف امارا وكانت تأنف ان يعطي بعضها بعضا طاعة الامارة ، فلما دانست لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالطاعة لم تكن ترى ذلك يصلح لغير الرسول صلى الله عليه وسلم فأمروا ان يطيعوا اولى الامر الذين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاطاعة مطلقة بل طاعة مستثنى منها لهم فقال تعالى :

﴿ فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ (٢)

يعنى ان اختلفتم في شيء يعنى والله اعلم هم وامراءهم الذين امروا بطاعتهم ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ (٣) يعنى والله اعلم الى ما قال الله والرسول ، فان لم يكن ماتنازعوا فيه نصا فيهما ولا في واحد منهما رد قياسا على أحدهما .

وسمعت اسحاق يقول في قوله " وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ " (٤) قديمكن ان يكون تفسير الآية على أولى العلم وعلى الأمراء السرايا لان الآية الواحدة يفسرها العلماء على أوجه وليس ذلك باختلاف (( (٥) .

وقال رحمه الله ايضا : النصيحة لائمة المسلمين تكون بحب (١) طاعتهم ورشدهم وعدلهم وحب اجتماع الامة كلهم ، وكراهية افتراق الامة عليهم ، والتدين بطاعتهم في طاعة الله والبغض لمن رأى الخروج عليهم وحب اعزازهم في طاعة الله (( (٦) .

كما ذكر رحمه الله ان من الواجب على المسلم ان ينصح لخواصه المسلمين وقال ان النصيحة للمسلمين تكون بان (( يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ، ويشفق عليهم ويرحمهم صغيرهم ويوقر كبيرهم ، ويحزن لحزنهم ، ويفرح لفرحهم ، وان ضره ذلك في دنياه كرخس اسعارهم ، وان كان في ذلك ربح ما يبيع من تجارته ، وكذلك جميع ما يضرهم عامة . ويحب صلاحهم والفتهم ودوام النعم عليهم ، ونصرهم على عدوهم ودفع كل اذى ومكروه عنهم (( (٧) .

(١) السنة لابن نصر (ص/٣) .

(٢) النساء آية : - (٥٩) .

(٣) السنة لابن نصر (ص/٣ - ١) .

(٤) الصلاة (٢/٦٩٣ - ٦٩٤) .

(٥) الصلاة (٢/٦٩٤) .



المطلب السادس : وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق :

ان من الأصول العظيمة التي بنى عليها الاسلام لزوم الجماعة ودم التفرق والاختلاف  
قال تعالى :

”وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا“ (١)

وقال صلى الله عليه وسلم " ان الله يرضى لكم ثلاثا ، ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ،  
وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاة الله امركم " (٢) .

يقول شيخ الاسلام في بيان اهمية هذا الاصل (( وهذا الاصل العظيم : وهو الاعتصام  
بحبل الله جميعا ، وأن لا يتفرق هو من أعظم أصول الاسلام ، ومما عظمت وصية الله تعالى  
به في كتابه ، ومما عظم ذمه لمن تركه من أهل الكتاب وغيرهم ، ومما عظمت به وصية  
النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن عامة وخاصة )) (٣) .

وقد أكد الامام ابن نصر هذا الاصل وحذر من التفرق وساق الأحاديث التي تحذر من  
التفرق والوقوع فيما وقعت فيه الأمم السابقة حيث افترقت اليهود الى واحد وسبعين  
فرقة وافترقت النصارى الى ثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة الى ثلاث وسبعين فرقة  
كلها في النار الواحدة .

يقول ابن نصر ان النبي صلى الله عليه وسلم (( حذر امتيه المحدثات التي  
أحدثت بعدهم وأخبر انها بدعة ودم ، الله من أحدث من الأمم الماضية في دين الله  
مالم يأذن به ، فحذرنا أن نكون مثلهم ... ثم أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم اننا  
سنستن بسنتهم ونتبع آثارهم ، ويبتدع بعضنا كما ابتدعوا فقال صلى الله عليه وسلم  
" لتركبن سنن من كان قبلكم " (٤) وقال " أخوف ما أخاف على امتي النجوم . والتكذيب بالقدر  
وأئمة مضلين " (٥) .

وبإذن الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم  
”مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَاعًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ“ (٦)

(١) آل عمران آية : - (١٠٣) ١٠

(٢) رواه مسلم (٣/١٣٤٠ ح ١٧١٥) كتاب الاقضية باب النهي عن كثرة المسائل ... الخ .

ومالك في الموطأ (٢/١٦٩ ح ٢٠٨٩) كتاب الجامع باب جامع الكلام واحمد في مسنده (٢/٣٦٧) .

(٣) مجموع الفتاوى (٢٢/٣٥٩) .

(٤) سيأتي مسندا عن ابن نصر .

(٥) روى الطبراني نحوه في المعجم الصغير (٢/٢٠٣)

وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/٤٨) . وانظر اتحاف السادة المتقيين

الزبيدي (١/٢٢٢) وكنز العمال للمتقى الهندي (٦/٢٢٢ ح ٤٣٧٦٢) .

(٦) الروم آية : (٣٢) .

وأمر باتباع سبيله فى كتابه وسنة نبیه بذلك جاءت الأخبار المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

ثم استدل ابن نصر بعدة ادلة ثبتت عن سيد البرية توجب الاستقامة على دين الله واتباع سبيل المؤمنين والتحذير من التفرق فى الدين واتباع سبيل المغضوب عليهم والضالين .  
١ - روى ابن نصر بسنده عن ابى واقد الليثى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتى حنيناً مر بشجرة يعلق المشركون عليها امتعتهم واسلحتهم يقال لها ذات أنواط فقالوا يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كمالهم ذات أنواط قال الله اكبر هذا كما قال قوم موسى لموسى "أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ" (٢) لتركبن سنن الذين من قبلكم . (٣)

٢ - روى بسنده عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا وشبرا وذراعا وذراعا حتى لو سلکوا جحر ضب لسلکتموه ، قلنا يارسول الله اليهود والنصارى قال فمن ؟ (٤) .

٣ - روى بسنده عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "افتترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة واثنيتين وسبعين فرقة والنصارى على مثل ذلك ، وتفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة" (٥) .

(١) السنة لابن نصر (ص ١٠ - ١١) .

(٢) الاعراف آية : - (١٣٨) .

(٣) السنة لابن نصر (ص ١١) والحديث : -

رواه الترمذى (٤١٢/٤ ح ٢١٨٠) كتاب الفتن باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلکم وقال هذا حديث حسن صحيح . واحمد فى مسنده (٢١٨/٥) .

وابن ابى عاصم فى كتاب السنة (٣٧/١ ح ٧٦) . والطبرانى فى الكبير (٢٧٥/٣) .

(٤) السنة لابن نصر (ص ١٢) والحديث : -

رواه البخارى (١٢٧٤/٣ ح ٣٢٦٩) كتاب الانبياء باب ما ذكر عن بنى اسرائيل .

ومسلم (٢٠٥٤/٤ ح ٢٦٦٩) كتاب العلم باب اتباع سنن اليهود والنصارى .

(٥) السنة لابن نصر (ص ١٧) والحديث : -

رواه ابو داود (٣٩٠/٤ ح ٤٥٩٦) كتاب السنة باب شرح السنة والترمذى (٢٥/٥ ح ٢٦٤٠) .

كتاب الايمان باب ما جاء فى افتراق هذه الامة وقال حديث حسن صحيح .

وابن ماجه (١٣٢١/٢ ح ٣٩٩١) كتاب الفتن ، باب افتراق الامم . واحمد فى مسنده

(٣٣٢/٢) . وابن ابى عاصم فى كتابه السنة (٣٣/١ ح ٦٦) باب فيما اخبر النبى

عليه السلام ان امته ستفترق ... الخ .

## المبحث الثاني

الرد على الخوارج وفيه المطلب التالية

المطلب الاول : نشأة الخوارج .

المطلب الثاني : تعريف الخوارج .

المطلب الثالث : اقوال الخوارج ، ورد ابن نصر

عليهم .

وقد بذل الخليفة علي جهودا كبيرة في اقناع الخوارج وبيان خطاهم ، فأرسل اليهم خبر هذه الامة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما . قال ابن كثير ( ( ولما نظرهم ابن عباس رجع منهم أربعة آلاف وبقي بقيتهم على ما هم عليه ) ) (١) .

والبقية الباقية منهم وصل بهم المطاف الى قتال على رضى الله عنه ، ثم تحول هذا النزاع السياسى الى نزاع فكرى حول كيفية الحكم على من خالفهم وقاتلهم ، واصبحت الخوارج بعد ذلك تحكم على مرتكب الكبيرة بأنه كافر الا النجدات منهم كما ذكر ذلك الاشعري عليه رحمة الله ، (٢)

وبازاء الخوارج ظهرت الرافضة ، وان لم يكونوا مثلهم فهم شرمنهم فابتدعوا فى دين الله ما لم ينزل به سلطانا ، وغلت فى الأئمة وجعلتهم معصومين ، وكفرت بابكر وعمر وعثمان وسائر المسلمين .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية ( ( ومعلوم انه كلما ظهر نور النبوة كانت البدعة المخالفة أضعف ، فلهذا كانت البدعة الاولى أخف من الثانية ، والمستأخرة تتضمن من جنس ماتضمنته الاولى وزيادة عليها كما ان السنة كلما كان اصلها اقرب الى النبى صلى الله عليه وسلم مثل سيرة أبي بكر وعمر كان افضل مما تأخر كسيرة عثمان وعلي ، والبدع بالفسد كل ما بعد عنه كان شرا مما قرب منه واقربها من زمنه الخوارج ٠٠ ثم ظهر فى زمن علي التكلم بالرفض لكن لم يجتمعوا ويمير لهم قوة الابدع مقتل الحسين رضى الله عنه ) ) (٣)

ولما كانت الخوارج تكفرا عليا وعثمان ومن معهم من المسلمين والشيعة تكفر بابكر وعمر وعثمان ومن معهم من المسلمين وكل منهما تدعى انها على الحق ، وظهرت المرجئية فسالت الجميع ولم تكفر أحدا من المسلمين ، فصارت نقيضا للخوارج والمعتزلة الا انهما أخف بدعة منهما حيث قالوا : ان الاعمال ليست من الايمان ، وانه لا يضر مع الايمان معصية . وقد انبرى العلماء للرد على الفرق الضالة لبيان الحق وازهاق الباطل ، حتى يؤدوا ما أوجبه الله عليهم من بيان الحق وعدم كتمانهم لانه كما ورد "من كتم علما ألجمه الله الله لجأنا من نار" (٤) .

#### الضلال

فبينوا رحمهم الله الحق لمن اراده وحذروا من اتباع السبل والوقوع فى الغواية والضلال ، على الرغم من أن النبى صلى الله عليه وسلم اخبر بافتراق هذه الامة على ثلاث

(١) البداية والنهاية (٢٩٢/٧)

(٢) مقالات الاسلاميين (١٦٨/١) . (٣) مجموع الفتاوى (٤٨٩/٢٨ - ٤٩٠) .

(٤) رواه الامام احمد فى المسند (٤٩٩/٢ ، ٥٠٨) والحاكم (١٠٢/١) والطبرانى فى المعجم الكبير

(٥/١١) وانظر مجمع الزوائد (١٦٣/١) .

وسبعين فرقة كما تقدم ، ولكن (( لا يقال : فإذا كان الكتاب والسنة دلا على وقوع ذلك فمافائدة النهي عنه ؟ .

لان الكتاب والسنة أيضا قد دلا على أنه لا يزال في هذه الامة طائفة متمسكة بالحق الى قيام الساعة ، وأنها لا تجتمع على ضلالة ففي النهي من ذلك تكثير لهذه الطائفة المنصورة فسأل الله المجيب ان يجعلنا منها )) (١) .

ولقد كان عصر الامام ابن نصر عصرا كثرت فيه الاهواء والضلالات وبلغت المذاهب والعقائد الفاسدة والمخالفة للكتاب والسنة شأنا كبيرا واشتدت المعركة بين الحق والباطل ، وبلغت ذروتها في أيام الامام أحمد رحمه الله بسبب تأثر الخلفاء العباسيين بالجهمية والمعتزلة والزام الناس بالايمان بافكارهم واعتقادها .

فكان للعلماء دور بارز في زد شبه وضلالات المبطلين وبيان عقيدة المؤمنين الصافية النقية التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه .

ومن ابرز العلماء الذين دونوا عقيدة السلف ودافعوا عنها وردوا على أهل الاهواء والبدع في القرن الثالث الذي عاش الامام ابن نصر قرابته بمايلي : -

- ١ - الامام ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي (٢٢٤هـ) له كتاب الايمان .
- ٢ - الامام ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي شيبه (٢٣٥هـ) له كتاب الايمان .
- ٣ - الامام احمد بن حنبل (٢٤١هـ) له من الكتب : السنة ، الايمان ، الرد على الزنادقة ، والجهمية .
- ٤ - الامام محمد بن يحيى العدني (٢٤٣هـ) له كتاب الايمان .
- ٥ - الامام محمد بن اسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) له من الكتب كتاب خلق افعال العباد ، والرد على الجهمية ، والجامع الصحيح فيه ابواب تناولت عقيدة السلف مثل : كتاب الايمان كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة وكتاب التوحيد .
- ٦ - ابو بكر الاثرم (٢٧٢هـ) له كتاب السنة .
- ٧ - عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) له من الكتب : الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية ، وتأويل مشكل الحديث ، وتأويل مختلف الحديث .
- ٨ - عثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٢هـ) له من الكتب : الرد على الجهمية والرد على عثمان ابن سعيد الدارمي .
- ٩ - ابن ابي عاصم (٢٨٧هـ) له كتاب السنة .
- ١٠ - عبد الله بن الامام احمد (٢٩٠هـ) له كتاب السنة .

وغير هؤلاء كثير ، فممن امام من الائمة ألا وله مصنف في بيان عقيدة السلف والتحذير من مخالفتها او الصد عنها واستبدالها بغيرها من العقائد الفاسدة التي زينها

وذكر ابن نصر ان النبي صلى الله عليه وسلم اخير بصفات الخوارج وانهم كثيرون  
العبادة ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وامر عليه السلام بقتالهم ودمهم  
روى ابن نصر بسنده عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: سيكون فـى  
أمتى اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القتل ويسيثون الفعل ويقرأون القرآن لايجاوز تراقيهم  
يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية  
ثم لا يرجعون حتى يرتد على فوقه .

هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منه  
فى شىء من قاتلهم كان أولى بالله منهم .  
قالوا : يا رسول الله ما سيماهم ؟  
قال : التحليق . (١)

وذكر ابن نصر ان من صفاتهم اتباع المتشابه من القرآن فقد روى بسنده عن ابي  
غالب قال : كنت عند ابي امامة فقال له رجل أرأيت قول الله  
﴿ هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ  
وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ  
مِنْهُ ﴾ (٢)

من هؤلاء ؟

قال هم الخوارج ثم عليك بالسواد الاعظم .  
قلت : قد تعلم ما فيهم .

فقال: عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم واطيعوا تهتدوا، ثم قال ان بنى اسرائيل  
افترقت على احدى وسبعين فرقة كلها فى النار وان هذه الامة تزيد عليها فرقة وهي فـى  
الجنة فذلك قول الله ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ (٣) تلا الى قوله " هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " (٤)

فقلت : من هم ؟

فقال : الخوارج .

فقلت : اسمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٤)

(١) السنة لابن نصر (ص ١٥) . (٢) آل عمران آية : - (٧) .  
(٣) آل عمران آية : - (١٠٦ - ١٠٧) . (٤) السنة لابن نصر ( ص ١٦ - ١٧ ) .

المطلب الثالث: أقوال الخوارج ورد ابن نصر عليهم :

وقد ذكر الامام ابن نصر اقوال الخوارج ثم رد عليهم فمن النصوص التي تأولتها الخوارج على اغتيال المسلمين بالمعاصي وسفك دماءهم . . .  
١ - قول النبي صلى الله عليه وسلم "لا يزننى" الزانى حين يزننى وهو مؤمن "فحكى ابن نصر أنهم قالوا:

(( انه كافر بالله لان الايمان ضد الكفر فاذا لم يكن مؤمنا فهو كافر لانهما فعلا متضادان احدهما ينفي الآخر، فاذا فعل الايمان قيل مؤمن لفعله الايمان، واذا فعل الكفر قيل كافر لفعله الكفر . . . فسواء قول النبي صلى الله عليه وسلم، "لا يزننى الزانى حين يزننى وهو مؤمن" او قال "لا يزننى الا وهو كافر" لا يصح فى القول غير ذلك )) (١) .

٢ - ذكر ابن نصر انهم استدلوا على قولهم باكفار مرتكب الكبيرة ب (١) قول الله

عز وجل "لَا يَصْلَحُهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٢١)"

فاخبر أنه لا يصلى النار الا مكذب ثم قال :-

لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣١) وقال:

(( إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (٤) ))

فأوجب فى آيات كثيرة النار لمن ارتكب الكبائر نحو القاتل والزانى وغيرها .

وجاءت الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم بايجاب النار لشارب الخمر وغيره ممن ارتكب الكبائر فقال "من اقتطع مال امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار" (٥) .

وقال : لا يدخل الجنة قتات " (٦) ولا قاطع رحم " (٧) .

وقال "من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة" (٨) .

(١) الصلاة (٢/٦٢٤) .

(٢) الليل آية : - ( ١٥ - ١٦ ) .

(٣) النساء آية : - ( ٢٩ - ٣٠ ) .

(٤) النساء آية : - ( ١٠ ) .

(٥) رواه مسلم (١/١٢٢ ح ١٣٧) كتاب الايمان باب وعيد من اقتطع حق مسلم . . . الخ .

والنساء (٨/٢٤٦) كتاب القضاء باب القضاء فى قليل الماء وكثيره .

(٦) رواه البخارى (٥/٢٢٥٠ - ٢٢٥١ ح ٥٧٠٩) كتاب الادب باب ما يكره من النسيئة . ومسلم (١/١٠١ ح ١٠٥) كتاب الايمان باب بيان غلط تحريم النسيئة .

(٧) رواه البخارى (٤/٢٢٣١ ح ٥٦٣٨) كتاب الادب باب اثم القاطع .

ومسلم (٤/١٩٨١ ح ٢٥٥٦) كتاب البر والصلة والادب باب صلة الرحم وتحريم قطعها .

(٨) رواه البخارى (٣/١١٥٥ ح ٢٩٩٥) كتاب الجزية باب اثم من قتل معاهدا بغير جرم .

والنساء (٨/٢٥) كتاب القسامة باب تعظيم قتل المعاهد .

فوجب تحريم نكاحها عليهم ، لان الله انما اباح نكاح المخصنات من المؤمنات ، والمخصنات من الذين أوتوا الكتاب وليست هذه من المؤمنات ، ولا من أهل الكتاب وقال الله عز وجل :

« وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ » (١)

فيسألون عن من لا يستطيع طولا لنكاح المحصنة ، وخاف العنت ، فاراد ان يتزوج أمة مسلمة تصوم ، وتطلي ، الا انها قد سرقت درهما ، أيحل نكاحها ؟ .

فان اباحوا نكاحها وليست عندهم بمؤمنة ، خرجوا من حكم الكتاب ، وان حرموا نكاحها خرجوا من لسان الأمة الاطائفة من الخوارج (( (٢) .

### الرد الثالث :

رد ابن نصر علي من كفر مرتكب الكبيرة بانه قد خالف حكم الله الذي أمر فيه بعق الرقبة المؤمنة ولم يشترط فيه عدم ارتكاب الكبيرة .

يقول رحمه الله (( وقال الله عز وجل " « وَمَا كَانُ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ » (٣)

فيسألون عن رجل أتى كبيرة ، فقتله رجل خطأ أعليه عتق رقبة ودية مسلمة ؟ فان قالوا : نعم .

قيل لهم ، فمن أين أوجبتم عليه ذلك ؟ وانما أوجب الله عتق الرقبة والدية على من قتل مؤمنا ، وهذا المقتول ليس بمؤمن من عندكم ، ولا هو من أهل الكتاب الذين بيننا وبينهم ميثاق ، فلا ينبغي أن يكون على قاتله عندكم دية ولا عتق رقبة ، وقال الله

« فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ » (٤)

فما تقولون في أمة او عبد مسلم يصوم ويصلي ويؤدى الفرائض الا انها سرقت او شربت خمرًا هل يجوز عتقها عن من عليه عتق رقبة ؟ .

(١) النساء آية : - (٢٥) .

(٢) الصلاة (٥٣٩/٢) .

(٣) النساء آية : - (٩٢) .

(٤) النساء آية : - (٩٢) .



فان أجازوا عتقها ، فقد ائتمروا لها اسم الإيمان ، وتركوا قولهم وان قالوا :  
ليست بمؤمنة وعتقها جائز خالفوا حكم الكتاب ، وان زعموا ان عتقها ليس بجائز خرجوا  
من لسان الأمة وقد قال النبي صلى اللع عليه وسلم فى الأمة السوداء حين امتحنها  
بالشهادتين ، فأقرت "اعتقها فانها مؤمنة" (١) . ولم يقل انها مسلمة (٢) .

#### - الرد الرابع -

رد ابن نصر على من كفر مرتكب الكبيرة بمن كانت وثنية كانت تسرق واسلمت ولكنها  
لم تتب من السرقة مع علمها بان الله قد حزمها وتوعد السارق بالعذاب فى الدنيا  
والآخرة ، يقول رحمه الله ( ) ويقال لهم : فان وثنية دخلت فى الاسلام ، وتبرأت من دينها  
فأقرت بجميع ما جاء من عند الله عز وجل ، وصدقت به غير انها قد كانت سرق فى شركها  
سرقة ، فلم تتب من السرقة غير أنها قد عرفت ان السرقة حرام ، وأقرت به ، هل تكون مؤمنة ؟  
فان قالوا : ليست بمؤمنة ، ولكنها مسلمة .

قيل : فهل يحل نكاحها للمسلمين ، وهي تصلي وتصوم وتؤدى الفرائض الا أنها لم  
تتب من السرقة او من شرب الخمر ؟

فان اكلوا نكاحها خالفوا كتاب الله على مذهبهم ، لأنه قال :

(( وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ )) (٣)

وهذه اسلمت ولم تؤمن فى مذهبهم وان حرموا نكاحها خرجوا من قول أهل العلم (٤) .

#### - الرد الخامس -

وبمثل ما رد ابن نصر عليهم بالوثنية التى اسلمت ولم تتب من السرقة رد عليهم  
بیهودية تمجست .

يقول رحمه الله ( ) ويقال لهم : ماتقولون فى يهودية تمجست أيحل نكاحها ؟  
فان قالوا : لا ، لأنه قد زال عنها اسم أهل الكتاب .

قيل لهم : فان شربت مؤمنة خمرا ، أليس قد خرجت من الايمان كما خرجت اليهودية من  
أهل الكتاب حين تمجست ؟

(١) رواه مسلم (٣٨١/١ - ٣٨٢ ح ٥٣٧) كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب تحريم الكلام فى الصلاة ... الخ .

وابوداود (٢١١/١ ح ٩٣٠) كتاب الصلاة باب تسميت العاطس فى الصلاة .

والنسائي (١٧/٣ - ١٨) كتاب السهو باب الكلام فى الصلاة . وابن ابى عاصم فى السنة

(٢١٥/١ ح ٤٨٩) باب ما ذكر ان الله تعالى فى سمائه ... الخ . واحمد فى مسنده (٤٤٧/٥) .

(٢) الصلاة (٥٣٩/٢ - ٥٤٠) .

(٣) البيقرة آية : - (٢٢١) .

(٤) الصلاة (٥٤١/٢ - ٥٤٢) .

فان قالوا : نعم .

قيل : فهل حرمت على زوجها ، أو هل يحل نكاحها ، ان لم يكن لها زوج .

فان قالوا : لاتحرم على زوجها ، ولا يحرم نكاحها على المؤمنين .

قيل وكيف ؟ وقد زال عن هذه اسم الايمان ، كما زال عن تلك اسم اهل الكتاب ، وانما

أباح الله نكاح المحصنات من المؤمنات ، والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب ، وهذه

ليست من واحد من هذين الصنفين .

ففى اجماع المسلمين على أن نكاح هذه حلال ، دليل على أن شاربة الخمر، والسارقة

مؤمنة في الحكم . والاسم ، لامؤمنة مستكملة الايمان ومستحقة ثواب المؤمنين ، لان الله

احل نكاح تلك على اسم الايمان ، لاعلى اسم الاسلام ، وهذه حجة لازمة لهم ، لاسبيل لهم الى

الخروج منها الا بالشغب والمكابرة او الرجوع الى الحق والله أعلم (( (١) .

#### - الرد السادس :-

رد ابن نصر على من كفر مرتكب الكبيرة بان الله بين فى كتابه ان المتقاتلين

من المؤمنين اخوة وامرنا بالاصلاح بينهم ولم يكفر احدا منهم أبدا .

يقول رحمه الله (١) وقال الله عز وجل " وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا "

الى قوله :

" إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ " (٢)

فسماهم مؤمنين وقد اقتتلوا وامر بالاصلاح بينهم . وجعلهم اخوة فى الدين .

وقد ولى على بن ابي طالب رضى الله عنه قتال اهل البغي وروى عن النبى صلى الله

وسلم فيهم ما روى وسماهم مؤمنين . وحكم فيهم باحكام المؤمنين وكذلك عمار بن ياسر (٣) .

وروى رحمه الله عن على وعمار ما يؤكد انهم لم يكفروا من بغى عليهم مع قتالهم

اياهم .

ومن هذه الاقوال :-

١ - روى ابن نصر بسنده عن طارق بن شهاب (٤) قال : كنت عند علي حين فرغ من قتال اهل

النهر وان .

(١) الصلاة (٢/٥٤٢) . (٢) الحجرات آية (٩) .

(٣) الصلاة (٢/٥٤٣) .

(٤) طارق بن شهاب بن عبدشمس البجلي الاحمسي ابو عبد الله الكوفي ، رأى النبى صلى الله

عليه وسلم ، وروى عنه مرسل ، وهو مقبول روى له النسائى عدة أحاديث وابوداود حديثا

واحدا .

الاصابة (٢/٢١١ - ٢١٢) (٤٢٢٦) . التهذيب (٥/٤) (٥)

فقليل له أمشركون هم ؟ .

قال : من الشرك فـروا .

فقليل له : منافقون ؟ .

قال : المنافقون لا يذكرون الله الا قليلا .

قليل : فما هم ؟ .

قال : قوم بغوا علينا ، فقاتلناهم (١) .

وروى بسنده عن رباح بن الحارث (٢) عن عمار بن ياسر قال ديننا واحد وقبلتنا

واحدة ودعوتنا واحدة ، ولكن قوم بغوا علينا فقاتلناهم . (٣)

وروى بسنده عن رباح بن الحارث قال : قال عمار بن ياسر : لاتقولوا كفر أهـل

الشام قولوا : فسقوا ، قولوا ظلموا . (٤)

ثم قال ابن نصر بعد هذا الكلام ( ) وهذا يدل على أن الخبر الذي روى عن عمار بن

ياسر انه قال لعثمان : " هو كافر " خبر باطل لا يصح ، لانه اذا انكر كفر أصحاب معاوية

وهم انما كانوا يظهرون انهم يقاتلون عن دم عثمان فهو لتكفير عثمان اشد انكارا (٥) (٦) .

#### - الرد السابع :-

ومما رد به ابن نصر على من كفر مرتكب الكبيرة ان الله اوجب القصاص بيـ

المؤمنين على من قتل الا ان يعفو عنه أخوه ، وعلى قول هؤلاء انه لا يقتص منه لانه كافر .

يقول رحمه الله ( ) وقال الله

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ ۚ ﴾ (٧)

(١) الصلاة (٥٤٣/٢) .

(٢) رباح بن الحارث النخعي ابوالمثنى الكوفي ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال العجلي كوفي تابعي ثقة .

التقريب (ص ٢١١) (١٩٧٢) . التهذيب (٢٥٨/٣) (٥٥٩) .

(٣) الصلاة (٥٤٦/٢) (٤) الصلاة (٥٤٦/٢) .

(٥) الصلاة (٥٤٧/٢) .

(٦) قال شيخ الاسلام ابن تيمية بعد ايراده لكلام عمار الذي ذكره ابن نصر ( ) والمروى في حديث عمار انه لما قال ذلك أنكر عليه علي رضي الله عنه وقال : اتكفر برب آمن به عثمان ؟ وحده بما يبين بطلان ذلك القول .

فيكون عمار : ان كان قال ذلك متأولاً فقد رجع عنه حين بين له علي رضي الله عنه انه

قول باطل ( منهاج السنة (٥/٢٤٦ - ٢٤٧) .

(٧) البقرة آية : (١٧٨) .

فأوجب بينهم القصاص باسم الإيمان ، والقصاص لا يجب إلا على من قتل عمداً ، ثم قال

« فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَتْبَاعُ الْيَمِينِ وَأَدَاؤُهُ إِلَيْهِ بِأَحْسَنِ » (١)

فجعل القاتل أخا المقتول في الإيمان فدل على أنهما جميعاً مؤمنان في الاسم والحكم ...  
فيقال لهؤلاء : -

ماتقولون في مسلم شرب خمر أو سرق عشرة دراهم ، فقتله مسلم متعمداً ، أهمل  
يقتص له منه ؟ .

فإن زعموا أنه يقتص له منه ، فيقتل به ، فقد جعلوا القصاص بين غير المؤمنين  
وجعلوا دم من ليس بمؤمن كحقن دم المؤمن ، وخالفوا الكتاب والسنة .

وان قالوا : لا يقتص منهما لانهما ليسا بمتكافئين . لأن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال : المؤمنون متكافئون دماؤهم " (٢) .

وهذان أحدهما مؤمن والآخر غير مؤمن ، خرجوا من قول أهل العلم (٣) .

#### - الرد الثامن - :

رد ابن نصر على الخوارج بما وقع بين الصحابة يوم الجمل وصفين ولم يكفر أحد  
منهم الآخر .

يقول رحمه الله ومن الدليل على ضلالة الخوارج (( مخالفتهم لجماعة أصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اقتتل المسلمون يوم الجمل ، ويوم صفين ، وأصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار متوافرون ، فقتل بينهم خلق كثير ، لم يشهد  
بعضهم على بعض بالكفر ، ولا استحل بعضهم مال بعض ، وقعد عن الفريقين جميعاً جماعة من  
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يشهد القاعدون عليهم بالكفر ، ولا شهدوا أولئك  
على هؤلاء بالكفر ولم يحجب أحد منهم عن أحد صلاته ، واستغفاره تأثماً من ذلك ، ولا حرم  
أحد امرأة على زوجها بذنب إصابة وظهـر عليـه على أهل النهروان ولم يحكم عليهم  
وفيهم بحكم الكفار بل حكم عليهم باحكام المسلمين ، مع ما روى عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه قال في الذي قتل نفسه "أما أنا فلا أصلي عليه" (٤) مع أنه لم يبنه الناس عن  
الصلاة عليه ، وقال في الذي غل من الغنائم "صلوا على صاحبكم" (٥) .

(١) البقرة آية : - (١٧٨) .

(٢) زواه النسائي (٢٠-١٩/٨) كتاب القسامة باب القوديين الاحرار والمماليك في النفس  
وابوداود (٣٧٤/٤ - ٣٧٥ ح ٤٥٣٠) كتاب الديات باب ايقاد المسلم بالكافر . واحمد في مسنده  
(١٢٢/١) . والحاكم في مستدركه (٤١/٢) كتاب قسم الفيء .

(٣) الصلاة (٥٤٣/٢ - ٥٥٢) .

(٤) سيأتي تخريج الحديث .

(٥) (٥٠٤) .

وقد ذهب جماعة من العلماء الى أن القاتل نفسه والغال ومن اشبههما اذامات « ولم يظهر منه توبة فان امام المسلمين يمتنع من الصلاة عليه عقوبة له ، وموعظة لغيره ويصلى عليه سائر المسلمين )) (١) .

ثم روى ابن نصر بسنده عن جابر بن سمرة أن رجلا قتل نفسه بمشقص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمانا فلا أصلي عليه . (٢)

وروى بسنده عن زيد بن خالد الجهني أن رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مات فرجع النبي صلى الله عليه وسلم من خيبر فأذنوا به النبي صلى الله عليه وسلم قال : صلوا على صاحبكم ، فتغيرت ألوان وجوههم ، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما قد لقوا ، قال " صلوا على صاحبكم فان صاحبكم قد غل في سبيل الله " ففتشوا متاعه فوجدوا خزنا من خرز اليهود ، لا يساوي درهمين . (٣)

ثم قال ابن نصر بعد هذين الحديثين (( فأمره بالصلاة عليه دليل على أنه ليس بكافر ، لأنه لا يجوز أن يأمر بالصلاة على كافر ففي جميع ما ذكرنا دليل على ضلالة الخوارج وغلوهم ومروقهم من الدين ، وبذلك وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال " يمرقون من الدين كما تمرق السهم من الرمية " فغلا هؤلاء بتأويل هذه الأخبار على ما بينا )) (٤) .

#### - الرد التاسع والاخير :-

رد ابن نصر على تأويل الخوارج الفاسد وقولهم ان تارك الزكاة كافر وأنه من اهل النار ، اذامات ولم يثبت من هذا الذنب العظيم « فرد رحمه الله عليهم بأن قد (( وجدنا عن النبي صلى الله عليه وسلم أخبارا مفسرة تبين ان تارك الزكاة والصيام ليس كافرا يستوجب الخلود في النار )) (٥) .

(١) الصلاة (٦٣٧/٢ - ٦٣٨)

(٢) الصلاة (٦٣٨/٢) والحديث :-

رواه مسلم (٦٧٢/٢ ح ٩٧٨) كتاب الجنائز باب ترك الصلاة على القاتل نفسه .  
وابوداود (٧٥/٣ - ٧٦ ح ٣١٨٥) كتاب الجنائز باب الامام يصلى على من قتل نفسه .  
واحمد في مسنده (٩٠/٥) .

(٣) الصلاة (٦٣٩/٢) والحديث :-

رواه ابوداود (٦١٤/٢ ح ٢٧١٠) كتاب الجهاد باب في تعظيم الغلول .  
والنسائي (٦٤/٤) الجنائز باب الصلاة على من غل « وابن ماجه (٩٥٠/٢ ح ٢٨٤٨) الجهاد باب الغلول « واحمد في مسنده (١١٤/٤) .

(٤) الصلاة (٦٤٠/٢ - ٦٤١)

(٥) الصلاة (١٠١٠/٢)

ثم روى ابن نصر بسنده عن ابي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مامن صاحب كنز لا يؤدى زكاته الا احمى عليه فى نار جهنم ، فيجعل صفائح، فيكوى بها جبينه وجنباه ، حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ممتعدون ، ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار، ومامن صاحب غنم لا يؤدى زكاتها الا بطح لها بقاع قرقر كاوفر ما كانت ، فتطوه باظلافها وتنطحه بقرونها ، ليس فيها عصفاء ، ولا جلاء ، كل مامضى عليه اخرها ، ردت عليه اولها ، حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ممتعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار .

قال سهيل مرة أخرى ، ولا أدري اذكر البقر أم لا . (١)

ثم قال ابن نصر بعد ايراده لهذا الحديث بروايات متعددة (( فهذا الحديث حجة على أهل الأهواء كلهم من الخوارج والمعتزلة وغيرهم ، لانهم كلهم خلا المرجئة ، يزعمون ان مانع الزكاة اذامات غير تائب انه من أهل النار ، خالدا مخلدا لا يخرج منها أبدا ، وأيسوه من رحمة الله تعالى ، ومن شفاعة الشافعين .

فاما الخوارج فشهدوا عليه بالكفر واخرجوه من الملة... فاكذب الله مقاتلهم فى الحديث فتأخبر أن الله عز وجل يعاقب مانع الزكاة بالعقوبة التى ذكرها ، ثم يرى سبيله <sup>الجنة</sup> الى النار فاطمعه فى دخول الجنة ولم يؤيسه من رحمة الله تعالى ، خوفه دخول النار ولم يؤمنه منها .

فدل ما ذكرنا ان مانع الزكاة ليس بكافر ، ولا مشرك ، اذ أطمعه فى دخول الجنة لقول الله تعالى :

(( إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ )) (٢)

ودل ذلك ايضا على أنه مؤمن اذا أطمعه فى دخول الجنة لقول النبى صلى الله عليه وسلم : " لا يدخل الجنة الامؤمن " (٣) (٤) .

(١) الصلاة (٢/ ١٠١٠ - ١٠١١) والحديث تقدم تخريجه . (ص / ٣٣٢) .  
(٢) النساء آية (٤٨) . (٣) الحديث تقدم تخريجه (ص / ٢٦٤) .  
(٤) الصلاة (٢/ ١٠١٤ - ١٠١٥) .

## المبحث الثالث

الرد على المرجئة وفيه المطالب التالية :

المطلب الاول : تعريف المرجئة وبيان لفرقها .

المطلب الثانى : التحذير من الارزاء وبيان اعظم حجج  
المرجئة .

المطلب الثالث : الايمان حقيقة مركبة .

المطلب الرابع : الرد على المرجئة فى مسألة تفاضل الايمان

المطلب الخامس : من اعمال القلوب ( الخوف والرجاء-  
الحب والبغض ) .

المطلب السادس : الرد على ابي حنيفة واصحابه .

المطلب السابع : الرد على الغيلانية .

### المطلب الاول : - تعريف المرجئة وبيان لفرقها :

الارجاء لغة : التأخير يقال أرجأت الامر وارجيته اذا اخرته ومنه قوله تعالى ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ۚ ﴾ الآية (١) .  
وقوله : ( ) ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ ۚ ﴾ الآية (٢) (٣) .

امامنا الاصطلاح فقال ابن جرير الطبري (( هم من كان في قوله " الايمان قول بلا عمل وفي من كان من مذهبه ان الشرائع ليست من الايمان وانما الايمان انما هو التصديق بالقول دون العمل المصدق بوجوبه )) (٤) .

وقال البغدادى (( وانما سموا مرجئة لانهم اخرجوا العمل عن الايمان )) (٥)  
وكان ظهور المرجئة ردة فعل لتكفير الخوارج للخليفة الراشد على بن ابي طالب عند قبول التحكيم يوم صفين ، فلما قبل رضى الله عنه قالوا له انت كافر لانك حكمت الرجال في دين الله بل ان (( اصل المرجئة هم الخوارج لابطريق التضاد في الغلو بل ذاتا وحقيقة وليس ذلك عدم ثبوتها ولكنه عدم وضوح تعليلها الذي تبين بعد بالتتابع الدقيق لفرق الخوارج )) (٦) .

وقال الشيخ ~~سفر~~ ايضا (( برز الارجاء حينئذ نتيجة المجادلات المستترة بين الفرق ، لاسيما بين الخوارج وغيرهم ، وكانت الفتنة من اسباب التسرع في الرد ، وقدح الرأي اذ لم يكن المجال ميسورا للسؤال والتأكد والامور هائجة والاحداث متلاحقة )) (٧) .

وقد تكلم العلماء في مصنفاتهم عن المرجئة وفرقها منهم الامام أبو الحسن الاشعري الذي ذكر انهم اثنتا عشرة فرقة هم :

- ١ - الجهمية اتباع جهم بن صفوان .
- ٢ - ابو الحسين الصالحي .

- 
- (١) الاعراف آية (١١١) .
  - (٢) الاحزاب آية (٥١) .
  - (٣) لسان العرب لابن منظور (١٣٨/٥) مادة رجا وانظر النهاية لابن الاثير (٢٠٦/٢) .
  - (٤) تهذيب الآثار (١٨٢/٢) .
  - (٥) الفرق بين الفرق ( ص / ٢٠٢ ) .
  - (٦) ظاهرة الارجاء في الفكر الاسلامي لفضيلة الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالى ( ص / ٢١٤ ) مطبوعة على الالة الكاتبة رسالة دكتوراه .
  - (٧) ظاهرة الارجاء ( ص / ٢٥٨ ) .



- ٣ - اصحاب يونس السمرى .
- ٤ - قول يونس وابو شمر .
- ٥ - اصحاب ابى ثوبان .
- ٦ - البخارية وهم الحسين بن محمد البخارى واصحابه .
- ٧ - اصحاب غيلان .
- ٨ - اصحاب محمد بن شبيب .
- ٩ - ابوحنيفة واصحابه .
- ١٠ - اصحاب ابى معاذ التومنى .
- ١١ - اصحاب بشر المريسى .
- ١٢ - الكرامية اصحاب محمد بن كرام (١) .

وقد رد ابن نصر على المرجئة عامة وعلى "ابى حنيفة واصحابه واصحاب غيلان خاصة وسيأتى رده .

كما جعلهم البغدادى ثلاثة أصناف: (( صنف منهم قالوا بالارجاء فى الايمان وبالقدر على مذاهب القدرية المعتزلة ... وصنف منهم قالوا بالارجاء بالايमान وبالجبور فى الاعمال على مذهب جهم بن صفوان فهم اذا من الجهمية ... والصنف الثالث منهم خارجون عن الجبرية والقدرية )) (٢) .

وعدهم شيخ الاسلام ابن تيمية ايضا ثلاثة اصناف حيث يقول (( والمرجئة ثلاثة اصناف : الذين يقولون الايمان مجرد مافى القلب ، ثم من هؤلاء من يدخل فيه اعمال القلوب واهم اكثر فرق المرجئة . ومنهم من لا يدخلها فى الايمان كجهم ومن اتبعه كالصالحى ، وهذا الذى نصره هو واكثر اصحابه .

والقول الثانى : من يقول : - هو مجرد قول اللسان - وهذا لا يعرف لاحد قبل الكرامية .

والثالث : تصديق القلب وقول اللسان ، وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم )) (٣) .

---

(١) انظرها بالتفصيل فى مقالات الاسلاميين ( ص / ٢١٤ - ٢٢٣ ) .

(٢) الفرق بين الفرق ( ص / ٢٠٢ ) .

(٣) الايمان ضمن مجموع الفتاوى ( ١٩٥ / ٧ ) .

اما الامام ابن نصر فصنف المرجئة من حيث موقفها من الاخبار بعدما رد رحمه الله على الخوارج وبين بانهم غلو في تاويل الاخبار التي جاءت عن الله وعن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . ذكر رحمه الله ان المرجئة قصرت عن هذه الاخبار وانها افترقت على (( ثلاث فرق :

١ - ففرقة من اهل الجهل منهم والمعاندة ، أنكرت هذه الاخبار وردتها ، وذلك لقلّة معرفتهم بالاثار وجهلهم بتاويلها ، وذلك لقلّة اتساعهم في كلام العرب ، ومذاهبها ، واتباعهم اهوائهم . فلما لم توافق مذاهبهم ، ورأوا انها لم انهم ان اقرّوا بها لزمّتهم الحجة . ووجب عليهم الانتقال عن مذاهبهم . لم يجدوا امرا اسهل عليهم من جحودها والكفر بها .

٢ - وفرقة منهم كرهوا ان ينسبوا الى مخالفة الاثار والتكذيب بها فأقرّوا بها وحرفوها فتأولوها على غير تاويلها فقالوا : ليس قول النبي صلى الله عليه وسلم " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن " (١) خبرا . انما هو نهـي لـاخبار .

فقالوا : لا يزني " أى لا يأتي الزنا . وهو مؤمن على معنى النهي : كما قال " لا يصلّي احدكم وهو يدافع الأخبثين " (٢) بينها ان يصلّي وهو حاقن للبول وممسك للفاط يدافعه . وكذلك نهى أن يزني ، وهو مؤمن تنزيها للأيمنان وتعظيما للمؤمن ان يأتي بالزنا وهو مؤمن . . . وهذا المذهب شبيه بمذهب الفرقة الاولى ، انما هو انكار للخبر ، وتكذيب به . والخبر اذا ثبت برواية أهل العدل والحفظ والاتقان ، لم يبطل بانكار من انكره . وهذا خبر قـد اشتهر واستفاض برواية العدول ، والحفاظ من علماء الحجاز والعراق جميعا بالفاظ مفسرة لا يحتمل النهي . لان الخبر معقول ، والنهي معقول وانـت اذا قرأت الاخبار المروية في هذا الباب ، فهمتها وعلمت انها خبر ، ولا يحتمل النهي .

وهكذا كما رووا عن ابراهيم النخعي قال : قولهم : " كل مسكر حرام " خطأ

(١) الحديث تقدم تخريجه ( ص / ٢٥٠ ) .

(٢) روى نحوه مسلم ( ٣٩٣ / ١ ح ٥٦٠ ) كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب كراهية الصلاة في ثوب له اعلام .

وأبو داود ( ٢٨٨ / ١ ح ٨٩ ) كتاب الطهارة باب أيصلّي الرجل وهو حاقن .

والامام احمد في مسنده ( ٤٣ / ٦ ) .

والبغوي في شرح السنة ( ٣٥٩ / ٣ ح ٨٠٢ ) باب لا يصلّي الرجل وهو حاقن .

انما هو كل مسكر حرام فزاد الناس ميمما .

وهذه زلة منهم ، تدل على قلة معرفتهم بالأخبار ، لان الأخبار قد استفاضت عن النبي صلى الله عليه وسلم بالأسانيد الثابتة التي روتها الثقات العدول من أهل الحفظ، والاتقان الذين لا يجوز اتهامهم بالفاظ مفسرة مبنية أنه قال: " كل مسكر حرام ، وكل مسكر خمر " (١) " وما أسكر كثيره ، فقليله حرام " (٢) " وما أسكر الفرق منه فملء الكف منه حرام " (٣) .

٣ - وفرقة ثالثة من المرجئة كانت أشد اتساعا في معرفة الأخبار فلم يمكنها جود الأخبار ، وانكارها لعلمها باستفاضتها وشهرتها عند العلماء فأقرت بهـــــــــــــــــا وتاولتها على غير تأويلها فادعت ان قوله " لا يزني حين يزني وهو مؤمن " انما هو ان يزني مستحلا للزنا غير مقر بتحريمه .  
فأما من زنى وهو يعلم ان الزنا حرام ويقر به فهو مؤمن مستكمل الايمان ليس ينقص زناه ولاسرقة من ايمانه قليلا ولا كثيرا ، وان مات مضيعا للفرائض مرتكبا للكبائر مصرا على ذلك بعد ان لايجدها ، لقى الله مؤمنا مستكملا الايمان من أهل الجنة (( (٤)

- 
- (١) رواه مسلم (١٥٨٧/٣ ح ٢٠٠٢) كتاب الاشربة باب بيان ان كل مسكر خمر... الخ .  
وابو داود (١٨٤/٣ ح ٣٦٧٩) كتاب الاشربة باب النهي عن المسكر .  
والترمذى (٢٥٦/٤ ح ١٨٦١) كتاب الاشربة باب ما جاء فى شارب الخمر .  
والنسائى (٢٩٦/٨) كتاب الاشربة باب اثبات الخمر لكل مسكر .  
(٢) رواه ابو داود (١٨٥/٣ ح ٣٦٨١) كتاب الاشربة باب النهي عن المسكر .  
والترمذى (٢٥٨/٤ ح ١٨٦٥) كتاب الاشربة باب ما جاء ما أسكر كثيره ... الخ .  
وابن ماجه (١٢٥/٢ ح ٣٣٩٤) كتاب الاشربة باب ما أسكر كثيره ... الخ .  
واحمد فى مسنده (٣٤٣/٣) .  
(٣) رواه ابو داود (١٨٦/٣ ح ٣٦٨٧) كتاب الاشربة باب النهي عن المسكر .  
والترمذى (٢٥٩/٤ ح ١٨٦٦) كتاب الاشربة باب ما جاء ما أسكر كثيره ... الخ .  
وقال حديث حسن .  
والامام احمد فى مسنده (١٣١/٦) .  
(٤) الصلاة (٦٤٣/٢ - ٦٤٤)

## المطلب الثانى: التحذير من الارزاء وبيان أعظم حجج المرجئة

حذر العلماء قديما وحديثا من المرجئة وسوء مذهبهم ، بل انه قد روى أحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذمهم لكنه لا يثبت منها شيء .  
ومن أقوال العلماء فى ذمهم :

١ - قال ابراهيم النخعي : " لفتنة المرجئة على هذه الأمة أخوف عندي من فتنة الازارقة " (١) .

٢ - قال الزهري : " ما ابتدعت في الاسلام بدعة اضر على الملة من هذه يعنى : أهل الارزاء " (٢) .

٣ - قال عبدالله بن نمير " سمعت سفيان ، وذكر المرجئة فقال : " رأى محدث ادركنا الناس على غيره " (٣) .

٤ - قال الأجرى (( فمن زعم ان الله تعالى فرض<sup>ما</sup> المؤمنين<sup>ع</sup> اذكرنا ، ولم يرد منهم العمل ورضى منهم بالقول<sup>مفترضا</sup> الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم )) (٤)

٥ - وقال ابن بطة (( فاحذروا رحمكم الله مجالسة قوم مرقوا من الدين فانهم جعدوا التنزيل وخالفوا الرسول وخرجوا عن اجماع علماء المسلمين وهم يقولون الايمان قول بلا عمل )) (٥) .

٦ - وقال شيخ الاسلام ابن تيمية عند ذكره لأقوال المرجئة فى مسألة الايمان (( وقد عدلت المرجئة فى هذا الاصل عن بيان الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين لهم باحسان ، واعتمدوا على رأيهم ، وعلى ما تأولوه بفهمهم اللغة ، وهذه طريقة أهل البدع ، ولهذا كان الامام احمد بن حنبل يقول : اكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس )) (٦)

واختتم تحذير العلماء من المرجئة بما نقله الامام ابن نصر عن عبدالله بن المبارك حيث قيل له (( يا أبا عبد الرحمن ان هؤلاء المرجئة اهلكوا الناس ويقولون كذا ، ويقولون كذا . فقال عبدالله : ان المرجئة لا تقبلنى ، ان المرجئة تقول : ان حسناتنا متقبلة ، واننا لا آمن ان اخلد فى النار ، ويقولون : ايماننا مثل ايمان جبريل وميكائيل ، واسرافيل ، كيف اجترأ أن اقول مثل ذلك ... الخ )) (٧) .

(١) السنة للخلال (٥٦٢-٥٦٣) وانظر الشريعة للأجرى (ص/١٤٣) .

(٢) الشريعة للأجرى (ص/١٤٣) وانظر الابانة الكبرى (٨٨٥/٢) .

(٣) الشريعة للأجرى (ص/١٤٤) وانظر السنة لعبدالله بن الامام احمد (٣١١/١ ح ٦١٠) .

(٤) الشريعة (ص/١٤٤) .

(٥) الابانة الكبرى (٨٩٣/٢) .

(٦) الايمان ، ضمن مجموع الفتاوى (١١٨/٧) . (٧) الصلاة (٦٤٩/٢) .

أعظم حجج المرجئة :

اخبار الله سبحانه وتعالى ان هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم وان لنا فى رسول الله اسوة حسنة وامرنا صلى الله عليه وسلم بالتمسك بكتاب الله وسنته وقال " تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتى " (١) .

ففى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الخير والسعادة والفلاح فى الدنيا والآخرة ما ان تمسكنا بها الا ان اهل البدع (( اعرضوا عن هذا الطريق وصاروا يبنون دين الاسلام على مقدمات يظنون صحتها ، اما فى دلالة الألفاظ واما فى المعانى المعقولة ، ولايتأملون بيان الله ورسوله ، وكل مقدمات تخالف بيان الله ورسوله فانها تكون ضلالا )) (٢) .

ثم ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية ايضا ان من هؤلاء المبتدعة المرجئة وان عمدتهم فى الايمان هو اللغة .

يقول رحمه الله (( مثال ذلك ان المرجئة لما عدلوا عن معرفة كلام الله ورسوله أخذوا يتكلمون فى مسمى "الايمان" و"الاسلام" وغيرهما بطرق ابتدعوها مثال ان يقولوا " الايمان فى اللغة " هو التصديق ، والرسول انما خاطب الناس بلغة الغرب لم يغيرها ، فيكون مراده بالايمان التصديق .

ثم قالوا : والتصديق انما يكون بالقلب واللسان ، او بالقلب ، فالاعمال ليست من الايمان ، ثم ان عمدتهم فى ان الايمان هو التصديق قوله " وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ) (٣) اى بمصدق لنا )) (٤) .

وقال الامام ابن نصر ان مما احتجت به المرجئة فى الايمان اللغة ، بل هو أعظم حجة لهم .

يقول رحمه الله (١) ومن أعظم حجج المرجئة التى يقولون بها عند أنفسهم اللغة وذلك انهم زعموا ان الايمان لا يعرف فى اللغة الا بالتصديق وزعم بعضهم

---

(١) الحديث تقدم تخريجه ( ص / ٣٨٧ ) .

(٢) الايمان ، ضمن مجموع الفتاوى (٢٨٨/٧) .

(٣) يوسف آية (١٧) .

(٤) الايمان ، ضمن مجموع الفتاوى ( ٢٨٨/٧ - ٢٨٩ ) .

ان التصديق لا يكون الا بالقلب .

وقال بعضهم : لا يكون الا بالقلب واللسان ، وقد وجدنا العرب فى لغتها تسمي كل عمل حقت به عمل القلب واللسان تصديقا فيقول القائل : -

فلان يصدق فعله قوله ، يعنون يحقق قوله فعله ، ويصدق سريره علانيته ،  
وفلان يكذب فعله قوله .

وقال الشاعر :

صدق القول بالفعال فانــــــي      لست أرضى بوصف قال وقبــــــل

وقال كثير وهو يمدح عمر بن عبدالعزيز رحمه الله :

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف      بزيئا فأمسى ساخطا كل مجــــرم  
وقلت فصدقت الذى قلت بالــــــذى      فعلت فأمسى راضيا كل مسلــــم

ويقول العرب : اذا حمل الرجل على القوم فلم يرجع قالوا : صدق الحملــــة

أى حققها ، أى لم يقتصر دون ان يبلى ، واذا رجع قيل كذب الحملــــة (١)

### المبحث الثالث

#### الايان حقيقة مركبة

تقدم فى الفصل الرابع ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص وبين الامام ابن نصر فيه ان الايمان حقيقة مركبة من الاعتقادات والامتنال بالجوارح بتطبيق لوازم الايمان.

وذكر رحمه الله الآيات والاحاديث الشريفة الدالة على ان الاعمال داخلية فى معنى الايمان ، وانها لاتنفك عن الايمان الباطن وهى سبيل النجاة لمن اراد النجاة .

وهذه الأدلة رد منه صريح على أهل الارزاء الذين قالوا بعدم دخول الاعمال فى معنى الايمان وقد اغنى ذكرها هناك عن اعادتها هنا ، وان الايمان حقيقة واحدة وانه ليس بحقيقة مركبة .

وقد ذكر غير واحد من أهل العلم على أن الايمان حقيقة مركبة منهم ابن القيم رحمه الله الذى يقول (١) الايمان حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم علما والتصديق به عقدا والاقرار به نطقا والانقياد له محبة وخضوعا والعمل به باطنا وظاهرا ، وتنفيذه والدعوة اليه بحسب الامكان وكمالها فى الحب لله والمنع لله (١) .

وقد رد علماء الاسلام على المرجئة لجعلهم الايمان حقيقة واحدة منهم شيخ الاسلام ابن تيمية الذى حكى قولهم فقال (١) وقالت المرجئة والجهمية ليس الايمان الا شيئا واحدا لا يتبع بعضا مجرد تصديق القلب كقول الجهمية او تصديق القلب واللسان كقول المرجئة ... وجماع شبهتهم فى ذلك ان الحقيقة المركبة تزول بزوال بعض اجزائها كالعشرة فانه اذا زال بعضها لم تبق عشرة وكذلك الاجسام المركبة كالسكنجبين اذا زال أحد جزئيه خرج من كونه سكنجبيا (٢) .

ثم رد رحمه الله على قولهم هذا فقال (١) فان الحقيقة الجامعة لامور سواء كانت فى الاعيان او الاعراض اذا زال بعض تلك الامور فقد يزول سائرها وقد لا يزول ولا يلزم من زوال بعض الامور المجتمعة زوال سائرها ، وسواء سميت مركبة او مؤلفة او غير ذلك ، لا يلزم من زوال بعض الاجزاء زوال سائرها .

(١) الفوائد (١ ص ١٩٦)

(٢) انظر مسائل الايمان لابن يعلى (١ ص ٢٦٥) ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣/٥٤) .

(٣) الايمان الاوسط ضمن مجموع الفتاوى (٤/٥١٠ - ٥١١) .

ومما مثلوا به من العشرة والسكنجيين مطابق لذلك ، فان الواحد من العشرة اذا زال لم يلزم زوال التسعة بل قد تبقى التسعة ، فاذا زال احد جزئى المركب لا يلزم زوال الجزء الآخر ...

يبقى النزاع هل يلزم زوال الاسم بزوال بعض الأجزاء؟ فيقال لهم: المركبات فى ذلك على وجهين منها : ما يكون التركيب شرطاً فى اطلاق الاسم ومنها ما لا يكون كذلك ، فالاول كاسم العشرة ، وكذلك السكنجيين ومنها ما يبقى الاسم بعد زوال بعض الأجزاء ، وجميع المركبات المتشابهة الأجزاء من هذا الباب ، وكذلك كثير من المختلفة الأجزاء ، فان المكيلات والموزونات تسمى حنطه وهى بعد النقص حنطه وكذلك التراب والماء ونحو ذلك )) (١) .

وقبل شيخ الاسلام ابن تيمية رد الامام ابن نصر عليهم حيث ذكر شبههم العقلية التى استدلووا بها على أن الايمان حقيقة واحدة . وليست بمركبة ، وان الايمان اسم لجميع الطاعات .

يقول رحمه الله (( زعم بعض المرجئة انا اذا قلنا : ان الايمان اسم لجميع الطاعات لزمنا ان نكفر العاصى عند أول معصية يفعلها ، لانه اذا كان انما يسمى ايمانا لاجتماع معانى ، فمتى ما نقص من تلك المعانى مثقال خردلة ، زال عنه الاسم ، وضربوا لذلك مثلاً فقالوا : ومثل ذلك مثل قول القائل عشرة دراهم ، فاذا نقص دانق لم تسم عشرة الا على النقصان ، فاذا نقص درهم لم تسم عشرة أبدا )) (٢) .

ثم رد رحمه الله على هذه الشبهة بالردود التالية :-

١ - انكم ضربتم المثل على غير اصل وقد غلطتم علينا ولم تفهموا معنانا ، وذلك انا نقول : ان الايمان اصل من نقص منه مثقال ذرة ، زال عنه اسم الايمان ومن لم ينقص منه لم يزل عنه اسم الايمان ولكنه يزداد بعده ايماناً الى ايمانه ، فاذا نقصت الزيادة التى بعد الاصل لم ينقص الاصل الذى هو اقرار بان الله حق وماقاله صدق ، لان النقص من ذلك شك فى الله احق هو أم لا ؟ وفي قوله : أصـدق هو أم كذب ؟ ونقص من فروعه ، وذلك كالنخل قائمة ذات اغصان وورق ، فكلمـا قطع منه غصن لم يزل عنها اسم الشجرة وكانت دون ماكانت عليه من الكمال من غير ان ينقلب اسمها ، الا أنها شجرة ناقصة من اغصانها ، وغيرها من النخل من اشكالها

(١) الايمان الاوسط ضمن مجموع الفتاوى ( ٥١٤/٧ - ٥١٦ ) .

(٢) الصلاة ( ٧٠٢/٢ - ٧٠٣ ) .



اكمل منها لتمامها يسعها وقد قال الله عز وجل " مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ " (١) .

فجعلها مثلاً لكلمة الايمان ، وجعل لها اصلاً وفرعاً وثمرات توتيته فسأل النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عن معنى هذا المثل من الله عز وجل فوقعوا في شجرة البوادي ، قال ابن عمر : فوقع في نفسى انها النخلة فاستحييت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " هي النخلة " (٢) (( (٣) .

٢ - رد الامام ابن نصر عليهم بان النبي صلى الله عليه وسلم فسر ( بسنته الايمان اذ فهم عن الله عز وجل مثله ، فأخبر ان الايمان ذو شعب اعلاها شهادة ان لا اله الا الله ، فجعل اصله الاقرار بالقلب واللسان وجعل شعبة الايمان ، ثم جعل في غير حديث الاعمال شعباً من الايمان ، فاستعجم على المرجيء الفهم فضرب المثل بخلاف ما ضربه الله ورسوله وقال " مثل عشرة دراهم " ليبطل سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ويجعل قوله هو الحق بخلاف الاثار لان الذي سمى الايمان التصديق هو الذي أخبر ان الايمان ذو شعب فمن لم يسم الاعمال شعباً كما جعله الرسول صلى الله عليه وسلم وكما ضرب الله المثل به ، فقد خالف سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وليس له ان يفرق بين صفات النبي صلى الله عليه وسلم ولا يايمن فيؤمن ببعضها ، ويكفر ببعضها لانه صلى الله عليه وسلم حين سأل جبريلاً " ما الايمان " قال " ان تؤمن بالله " الى آخر القول ، ثم قال في حديث ابن عباس لو فد عبد القيس " آمركم بالايمان " ثم قال " اتدرون ما الايمان بالله " شهادة ان لا اله الا الله . فبدأ بأصله ، والشاهد بلا اله الا الله هو المصدق المقر بقلبه يشهد بها لله بقلبه ولسانه ... وكذلك حين اجاب النبي صلى الله عليه وسلم جبريل بقوله " الاسلام شهادة ان لا اله الا الله لم يرد شهادة باللسان كشهادة المنافقين ، ولكن اراد شهادة بدوها من القلب ، بالتصديق بالله بانه واحد ، وليس هذا مما ينقص قوله " تؤمن بالله " لانه بدأه بأول الايمان فقال ان تؤمن بالله ثم تقرر بقلبك ولسانك فتشهد له بذلك ، فابتدأ الاسلام بالشهادة والايمان بالتصديق ، وهم مجامعون انهم

(١) ابراهيم : - آية (٢٤)

(٢) رواه البخاري ( ٣٤/١ ح ٦١ ) كتاب العلم باب قول المحدث حدثنا ... الخ .  
ومسلم ( ٢١٦٥/٤ ح ٢٨١١ ) كتاب صفات المنافقين واحكامهم باب مثل المؤمن مثل النخلة .

(٣) الصلاة ( ٧٠٣/٢ - ٧٠٤ ) .

جميعا ايمان لايفرقون بين الشهادة. التى جعل النبى صلى الله عليه وسلم أول الاسلام ، وبين التصديق الذى سماه النبى صلى الله عليه وسلم اسلاما فهم يجعلونهما جميعا ايمانا، فما بال مابقى لما سماه النبى صلى الله عليه وسلم اسلاما، لا يكون ايمانا كيف نقصوه .

فأضافوا بعض الاسلام الى الايمان ، ونفوا باقيه عن الايمان ، وقد سماه النبى صلى الله عليه وسلم اسلاما كله ، ثم اكد ذلك فى قوله لوفد عبد القيس " أتدرون ما الايمان بالله وحده " ينبئهم للفهم عنه ثم قال " شهادة ان لا اله الا الله " وماذكر معها من الايمان ثم فسر ذلك فى حديث ابى هريرة فقال " الايمان بضع وسبعون شعبة (١) (١)

٣ - رد ابن نصر عليهم بان الله ورسوله وصفا الايمان بصفات متعددة وكلها صفات ايمان حيث يقول (( فالعجب لمن طلب الحديث منهم او سمع الاشار وان لم يطلبها كيف يسمع ان النبى صلى الله عليه وسلم وصف الايمان بصفات ، ثم يفرق بينهما فيؤمن ببعض صفاته ، ويحدد بعضها ، وليست التفرقة بالذى يزيل الاسم ، لاننا قد وجدنا الله والرسول يفرقان الصفة فى أشياء ، ويوجبان على المؤمنين ان يجمعوها لمن سمي بها باسم واحد ومن ذلك ، قول الله عز وجل

" وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ " (٢)

ولم يذكر عملا وقال " وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ " (٣) ولم يذكر عملا . وقال " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ الى قوله " لَهُمْ دَرَجَاتٌ " (٤) فذكر الوجل واقام الصلاة ، والايمان لله والانفاق لله ، والتوكل عليه ، وأوجب لهم الجنة بذلك .

وقال " قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ " الى قوله " أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " (٥) فأوجب لهم الجنة بالاعمال التى ذكرها ولم يذكر فى هذه الآية الوجل والتوكل ، ولم يذكر فى الآية التى فى الانفال كل ماذكر فى هذه من الاعمال . وقال " وَنَشَرُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَثِيرًا ﴿٦﴾ وقال فى موضع آخر " وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ (٧) .

- |                               |                         |
|-------------------------------|-------------------------|
| (١) الصلاة (٧٠٦/٢ - ٧٠٩)      | (٢) الحديد آية : - (١٩) |
| (٣) الحديد آية : - (٢١)       | (٤) الانفال آية : - (٢) |
| (٥) المؤمنون آية : - (١ - ١١) |                         |
| (٦) الاحزاب آية : - (٤٧)      |                         |
| (٧) الاسراء آية (٩)           |                         |

فعم الاعمال فى هذه الآية . وقال الله عز وجل " وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ " (١) وقال فى موضع آخر ————— " الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ " (٢) وقال " وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ " (٣) وقال الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٤) .

فقد علمنا ان الكافرين فى النار وان لم يصدوا عن سبيل الله وقال مَأْسَلَكُكُمْ فِي سَفَرٍ قَالُوا لَرَنْكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ تَكُ نَظْعُمُ الْمُسْكِينَ (٥) فالتكافى فى النار ويزدادوا عذابا بهذه الأفعال ، فهذه صفات اهل النار واعمالهم ، وتلك صفات أهل الجنة وان اختلفت ، فكذلك وصف النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بصفات فكلها صفات الايمان وان اختلفت ( (٦) .

ورد رابعا على من قال من المرجئة أنه ( ( لا يدخل الجنة أحد الا من جمع هذه الاعمال كلها أو قال : ليست هذه بأعمال يستحق بها الجنة لانه قد فرقها ( ( (٧) .

فرد رحمه الله على هذا الاعتراض بقوله ( ( يرجع الى الاصل ، يشهد أن من صدق بالله ، وبصفاتها كلها فهو فى الجنة ، فيشهد بالاصل ، ويدع الفروع لكان رادا على الله ، قائلًا بغير الحق ، اذا اقتصر على الاصل وألقى الفروع .

فكذلك من شهد بان الايمان هو الاصل الذى قال النبي صلى الله عليه وسلم واللقى سائرته ، فلم يشهد انه ايمان ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد سمى الايمان بالاصل ، وبالفروع ، وهو الاقرار ، والأعمال فسماه فى حديث جبريل بالتصديق ، وسمى الشهادة والقيام بما أسمى من الفرائض اسلاما ، وسمى فيما قال لوفد عبد القيس الشهادة ، وماسمى معها من الفرائض ايمانا . ثم فسر ذلك فى حديث أبى هريرة فجعل اصل الايمان الشهادة وسائر الأعمال شعبا ، ثم أخبر أن الايمان يكمل بعهد اصله بالأعمال الصالحة ، فقال فى حديث عائشة وابى هريرة - اكمل المؤمنين احسنهم خلقا فى الايمان ، كأحسنهم خلقا ، فانه مساويه فى الكمال ، فقد عاند سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقلب ماشهد به بأحسن المؤمنين خلقا فيجعله لاسواهم خلقا لو كان كما قال ، لكان قول النبي صلى الله عليه وسلم هذا لامعنى له ، وهو أعلم بالله من ذلك .

ثم حد الايمان فى قلوب اهل النار من المؤمنين ، فأخبر عن الله عز وجل

- |                                |                               |
|--------------------------------|-------------------------------|
| (١) فاطر آية : - (٣٦) .        | (٢) محمد آية : - (١) .        |
| (٣) فصلت آية : - (٦ - ٧) .     | (٤) الماعون آية : - (٦ - ٧) . |
| (٥) المدثر آية : - (٤٢ - ٤٤) . | (٦) الصلاة (٧١١ - ٧٠٩/٢) .    |
| (٧) الصلوة (٧١١/٢) .           |                               |

انه يقول " أخرجوا من في قلبه مثقال دينار من ايمان ، مثقال نصف دينار ، مثقال شعيرة ، مثقال ذرة ، مثقال خردلة " (١) .

فمن زعم ان ماكان في قلوبهم من الايمان مستويا في الوزن . فقد عارض قول النبي صلى الله عليه وسلم بالبرء ، ومن قال : الذي في قلبه مثقال ذرة ليس بمؤمن ولا مسلم فقد رد على الله وعلى رسوله . اذ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم " لا يدخل الجنة الانفس مسلمة مؤمنة " (٢) فقد حرم الله الجنة على الكافرين وقد جزأ النبي صلى الله عليه وسلم ما في قلوبهم من الايمان بالقليلة والكثرة ، ثم اخبر أن اقلهم ايمانا ، قد ادخل الجنة ، فثبت له بذلك اسم الايمان فاذا كان اقلهم ايمانا يستحق الاسم ، والآخرين اكثر منه ايمانا ، دل ذلك ان له اصلا وفرعا يستحق اسمه من يأتي باصله ، ويتأولون في الزيادة بعد اصله ، فتركوا ان يضربوا النخلة مثلا للايمان ، مثلا كماضربه الله عز وجل ، ويجعل الايمان له شعبا كما جعله الرسول صلى الله عليه وسلم فيشهدوا بالاغل وبالفروع ، ويشهدوا بالزيادة اذا أتى بالاعمال كما أن النخلة فروعها وشعبها اكمل لها ، وهي مزدادة بعدما ثبت الاصل شعبا وفرعا ، فقد كان يحق عليهم ان ينزلوا المؤمن بهذه المنزلة فيشهدوا له بالايمان اذ أتى بالاقرار بالقلب واللسان ، ويشهدوا له بالزيادة ، كلما ازداد عملا من الاعمال التي سماها النبي صلى الله عليه وسلم شعبا للايمان ، وكان كلما ضيع منها شعبة ، علموا انه من الكمال ، انقص من غيره . ممن قام بها فلايزيلوا عنه اسم الايمان حتى يزول الاصل . وليست العشرة مثل الايمان لانه ليس لها اصل الا كالفرع : العاشر درهم ، والاول درهم ، فانما مثل اصلها مثل الفضة ، والفضة كمثل التصديق فلو كانت نقرة فيها عشرة ، ثم نقصت حبة لسميت فضة ، لأن الفضة جامع لاسمها قبلت أم كثرت لانها اصل قائم ابدا مادام منها شيء ، وليست العشرة كذلك ، ليس اولها بأولى من أن يكون اصلا لها من آخرها لانها اجزاء متفرقة . فكما بدى بالدرهم الاول ، بالعدد فيجعل الاول هو العاشر ، فليس بعضها بأحق بان يكون اصلا لبعض من الآخر ، انما اصلها

الفضة (( (٣) .

(١) الحديث تقدم تخريجه ( ص / ١٦٤ ) .

(٢) الحديث تقدم تخريجه ( ص / ١٦٥ ) .

(٣) الصلاة ( ٧١١ / ٢ - ٧١٤ ) .

#### المبحث الرابع

##### الرد على المرجئة فى مسألة تفاضل الايمان

انكرت المرجئة تفاضل الناس فى الايمان ولانه لما كان من معتقد اهل السنة والجماعة أن الناس يتفاضلون فى الايمان بحسب اعمالهم الصالحة ، وانهم لا يتماثلون فيه ولا يستوون كما يقول ابو يعلى ( ) انه لا يتساوى ايمان جميع المكلفين من الملائكة والانبياء ومن دونهم من الشهداء والصديقين ، بل يتفاضلون بقدر رتبهم فى العلم بأثار قدرته وشواهد ربوبيته واصناف الادلة عليه سبحانه ، ولكل واحد منهم من الثواب بقدر اجتهاده واستدلالة على وحدانيته ... والذى روى عن السلف رضى الله عنهم من تفضيل ايمان الملائكة والانبياء والرسل ومن يليهم من الصديقين وانهم افضل من ايمان من دونهم فى الرتبة ( ) (١) .

وقد ذم العلماء المرجئة لخراجهم العمل عن مسمى الايمان ولقولهم ان الناس يتساوون فى الايمان .

( ) والسلف اشتد نكيرهم على المرجئة لما أخرجوا العمل من مسمى الايمان وقالوا ان العمل يتماثل الناس فيه ، ولاريب ان قولهم يتساوى ايمان الناس من افحش الخطا بل لا يتساوى الناس فى التصديق ، ولا فى الحب ، ولا فى الخشية ، ولا فى العلم ، بل يتفاضلون من وجوه كثيرة ( ) (٢) ثم رد عليهم رحمه الله ردا مطولا مبينا خطاهم وسوء فهمهم للكتاب والسنة .

وقبل شيخ الاسلام ابن تيمية رد الامام ابن نصر على المرجئة فى قوله — ان الناس لا يتفاضلون فى الايمان بل هم مستوون فيه .

فقال رحمه الله ( ) اخبرونا هل يوصل الى هيبة شيء وتعظيمه وخوفه ورجائه وحبه الا بخصلتين .

اما بمعينة ، واما بايمان له بخبر صادق ، أو دليل يلزم ؟ فان قالوا : لا يوصل الى ذلك ، ولا ينال الا بما ذكرت .

قلنا لهم : فقد سقطت المعينة عن العباد ، فلم يعاين احد منهم الله تبارك وتعالى ولم يسر الجنة والنار الا ما خص الله به نبيه صلى الله عليه وسلم فاذا سقطت المعينة لم يكن للعباد وسيلة ينالوا بها الخوف والرجاء والتعظيم

(١) مسائل الايمان (ص/٤١١ - ٤١٤) .

(٢) الايمان الاوسط ضمن مجموع الفتاوى (٧/٥٥٥ - ٥٥٦) .

والاجلال الا الايمان فلم يفاوت المؤمنون من صدر هذه الامة ، وآخرها فى الطاعات من  
الخوف والرجاء والهيبة ، والحب واليقين ، والتوكل على الله . اذ زال العيان  
ولاوسيلة لهم الى هذه الاخلاق ، ولا اصل لها ينبعث منه وبهيج منه الا الايمان ولاسبيل  
الى معنى ثالث .

لانه قد ثبت انه لاينال خوف ، ولارجاء ، ولاحب ولاغير ذلك ، الا بمعايينة  
او ايمان ، فلم يفاوتوا فى هذه الاخلاق ، فرأينا بعضهم خائفا من الله مرعوبا  
مجلالا ، مشفقا راجيا له راعبا فيما عنده ، قد ازعجه خوفه عن كل معصية ، وحمله رجاءه ورغبته  
على القيام بحق الله .  
ورأينا آخرين مقرين لله بوجدانيته ، لايزايلهم الاقرار ، والتصديق ، وهم  
فى عامة امورهم آمنون ، لا يخافون الله عند معصية يركبونها ، ولا يبذلون لله  
الحق فيما يرجون ثوابه ، فوجدناهم اقل خوفا ورجاء ، واجلالا لله ، وهيبة من الآخرين  
وكل قد يفارقهم الاقرار ، والتصديق ، فلما وجدناهم كذلك علمنا انهم جميعا قد  
استحقوا اسم الاسلام ، والايمان ، زايلا به الجحد والتكذيب ، وانهم قد تفاضلوا  
بعد استحقاق الاسم فى كثرة الايمان وقلته ، وعظيم قدره فى القلوب من تعظيم  
معرفتهم بالتصديق به ، الذى آمنوا به ، اذ لا تبلغ له غاية معرفة ، فيساويهم  
بالعلم بنفسه ، جل عن ذلك وتعالى .

فدل تباينهم فيما ذكرنا انهم لم يتباينوا الايمان فى قلوبهم واحدا ، اذ كانوا  
لاينالون ماتباينوا فيه الا بالايمان . اذ سقطت المعايينة فبعضهم افضل من بعض  
فى الايمان ، انهم لم يتباينوا فى الاقرار بان الله تبارك وتعالى عندهم حقيق  
لاباطل . الا بالايمان ، وما قال صدق ، ولا كذب . وبما وعد وتوعد من عقابه وثوابه  
فاستووا فى الاقرار بان الله حق وما قال وما تواعد ، ولو دخل بعضهم الريب فى ذلك  
لكفر ) ( ( ١ ) .

ثم ضرب ابن نصر الامثلة على استحالة استواء الناس فى الايمان وان مافى قلوبهم  
من الايمان متماثل حيث يقول : -

( ١ ) والتفاضل لا يقع بين اثنين حتى يكون فى المفضل منهما معنى يساوى به  
التفاضل ، يستحق به مع الاسم ، ثم يفضل به بان يكون عنده افضل مما عند الآخر ،

فيدرك بفضلته ، لانه لإجائزان يقال : فلان صحيح أقوى بصرا من فلان الاعمى ، ولافلان السميع أقوى سمعا من فلان الاصم فكذاك لإيقال : فلان المؤمن أقوى ايمانا من فلان الكافر هذا ساقط في التفاضل ، لايقوله ذولغة ولامعقول .

فاذا كان في كل واحد من هؤلاء ما يستحق به الاسم الذى يزايل به العمى الذى هو ضد البصر ، ولوكان اقل قليله بعد ان يستحق به اسم البصر فيزايل به اسم العمى ، فاذا كان كذلك جاز ان يقال : فلان البصير أقوى بصرا من فلان ، اذ للمفضل من البصر ما يستحق اسم البصر ، وكذلك القوة والسمع ولاسبيل الى استبانة الاشياء وابصارها الا ببصر ، ولحمل الاشياء الا بقوة ، ولا ادراك الاصوات والتمييز بينها الا بسمع .

ولو ان رجلين بصيرين : نظر احدهما ، استبان شيئا على قدر ميل ، وأبصره بينا ، ولايتبين مافوق ذلك ، ونظر الآخر اليه على رأس ميلين ، فأبصره وتبينه وابصر النظر اليه فلم يره لشهدت العقول اضطارا على أن المتبين للشيء على رأس ميلين أقوى بصرا من الذى لم يستبين له الشيء الا على رأس ميل .

وكذلك مثل رجل تولى عنهما فجعل لا يستبينانه جميعا ، حتى بلغ رأس المييل ثم خفى على أحدهما ، فلم يره ، وجعل الآخر يتبينه ، حتى راه على رأس ميلين لشهدت العقول ان هذا اقواهما بصرا ، اذ لاسبيل لهما الى الاستبانة الا ببصر .

وكذلك لو حمل أحدهما مئة رطل ، فزيد عليه عشرة ، فالحاها ، ولم يطبقها وزيد على الآخر خمسون أخرى لشهدت العقول بان هذا اشددها قوة ، وان كان عند هذا من القوة مازايل به ( زميله ) ( ١ ) .

وكذلك السمع ، فلما كانت الابصار لاينال بها استبانة الاشياء ، الا بقدر قواها ، ولاالقوى ينال بهذا الحمل الا بقدر القوى .

وكذلك ادراك الاصوات لاتدرك الا بقدر قوى الاسماع ، فلما تفاوتوا في ذلك فكذاك شهدت القلوب باضطرا انهم ليسوا فيها مستويين ، وان كان فى اولها لايتفاوتون فكذاك شهدت العقول اذا تدبرت الايمان ، وعلمت انه اذا كان لاينال خوف ولا رجاء لله ولااجلال ، ولاهيبة ، ولامسارعة الى طاعة الا بالايمان ، اذ سقطت المعاينة ، فكان ماينال به هذه الاخلاق كلها ايمانا ، لاغيره .

---

( ١ ) فى المطبوع ( الزمانه ) ولعل الصواب المثبت والله اعلم .

فاذا تدبرت العقول ذلك ، شهدت انهم لولا ان الخائفين ، والمطيعين للـ  
فضلوا العاصين الذين قل خوفهم منه ، وتعظيمهم له في الايمان لما تفاوتوا فـ  
هذه الاخلاق ، ففى ذلك دليل انهم فيه متفاوتون ، ولولا ذلك ماكانوا فى الخـوف  
والرجاء والتعظيم والاجلال ، والهيبة مختلفين .

فلو جاز ان يستووا في الايمان ، ولاسبيل الى هذه الاخلاق الا به ، ومنه ثم  
يتفاوتون في هذه الاخلاق لجاز أن يستووا فى قوى الابصار ، ثم يختلفون فى الاستبانة  
من القرب والبعد ، ويستووا فى القوى ، ويختلفوا فى الحمل ، والكثرة والقلـة .  
فيكونان جميعا في القوة يستويان ، ويختلفان في الحمل ، فيحمل احدهما خمسمائة  
رطل ، والآخر لايطيق الا مائة فان استحال ذلك ، فذلك هو في الايمان مستحيـــــــــــــــــل  
لافرقان بينهما (( (١)(٢) .

وقد تقدم الكلام فى مسألة زيادة الايمان ونقصانه فى الفصل الرابع فليراجع

هناك ..

---

(١) الصلاة (٧٥٣/٢ - ٧٥٦ ) .

(٢) انظر تكملة رد ابن نصر على شبههم المتعلقة بهذه المسألة فى الصلاة

• (٧٦٨ - ٧٥٦/٢)



### المبحث الخامس

#### ١- من اعمال القلوب الخوف الرجاء

تقدم بالتفصيل اقوال وادلة الامام ابن نصر على أن الاعمال داخلية في مسمى الايمان ، لكن هنا نناقش المرجئة في عمل قلبى هو الخوف والرجاء في الله ، لانه المرجئة أنكسرت دخول الخوف الرجاء في الله في مسمى الايمان ، فنناقشهم رحمه الله وزد عليهم ذلك انه يجب على العبد ان يجمع بين الخوف والرجاء فلا يصح خوف بدون رجاء أو رجاء بدون خوف ، وقد ودح الله سبحانه عباد المؤمنين الذين جمعوا بين الخوف والرجاء قال تعالى " **لَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا (١)** " وقال عز من قائل " **أَمَّنْ هُوَ قَلْبُكَ أَمَّا لَيْلٍ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ (٢)** " .

قال الامام ابن بطة (١) ان من شأن المؤمنين وصفاتهم وجود الايمان فيهم ودوام الشفاق على ايمانهم وشدة الحذر على اديانهم ... فهم يعملون الصالحات ويخافون سلبها والرجوع عنها (( (٣) .

وقال العلامة ابن القيم (( ان الخوف مستلزم للرجاء ، والرجاء مستلزم للخوف فكل راج خائف ، وكل خائف راج ، ولاجل هذا حسن وقوع الرجاء في موضع يحسن فيهِ وقوع الخوف قال الله تعالى " **أَمَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (٤)** " قال كثير من المفسرين: المعنى مالكم لاتخافون لله عظمة ؟ قالوا والرجاء بمعنى الخوف (( (٥) .

وقال شارح الطحاوية (١) الرجاء يستلزم الخوف ولولا ذلك لكان امنا ، والخوف يستلزم الرجاء ، ولولا ذلك لكان بقنوطا وياسا ، وكل احد اذا خفته هربت منه الا الله تعالى ، فانك اذا خفته هربت اليه ، فالخائف هارب من ربه الى ربه (( (٦) .

(١) السجدة آية (١٦) .

(٢) الزمر آية (٩) .

(٣) الابانة الكبرى (٢/ ٨٦٢ - ٨٦٣) .

(٤) نوح آية (١٣) .

(٥) مدارج السالكين (٢/ ٥٣) .

(٦) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٤٥٧) .

يقول الإمام ابن كثير سائلا المرجئة (( اخبرونا عن الأمن من الله حتى لا يخافه في حال من الأحوال ، فلا يلزم قلبه الخوف أيكون مؤمنا من كان كذلك ؟ فان قالوا نعم قيل لهم : فاذا زعمتم انه مؤمن بالله انه الجليل العظيم فان القدرة عليه نافذة ، وانه عظيم الغضب شديد العقاب . ثم هو لا يخافه ، ولا يهابه ، ولا يجله في حال من الأحوال .

فهل فرق من فعل ذلك بين من لاهيبة له ولا اجلال ، ولا قدرة له عليه كالاصنام اذ عرف ان الاصنام في نفسها اصنام . وعرف في نفسه . وأقر بلسانه ان الله هو الاله . ثم لم يخفه . ولم يجله . ولم يهبه . ولم يرجه في معنى من المعاني ، هل جعل بينه وبين الاصنام فرقا في التمديق بها لانه لا يعمل أحد الا لاحد امرين: رغبة او رهبة .

فمن لم يخفه . ولم يرجه ، فقد انزل منزلة من لا يضر ، ولا ينفع ومن كان كذلك فليس بأهل ان يتقى ، فكيف يكون مؤمنا من سوى بين الله تبارك وتعالى وبين الاصنام التي لا تخاف ، ولا تهاب ، ولا تجل ، ولا ترهب . ولا ترجى لانها لا تنفع ؟ . فان قالوا : لا يكون مؤمنا من كان هكذا ولا يكون مؤمنا حتى يكون لله خائفا ومجلا وهابا .

قيل لهم : فان زعمتم انه لا يكون من كان كذلك مؤمنا . وانما يخرج من الايمان الكفر، فقد ثبت ان الخوف ايمان ، والايمان كفر (( (١) . ثم بعد مناقشة للمرجئة طويلة في هذا الموضوع ورد له شبههم . اورد رحمه الله بسنده عن ابي هريرة قال : جاء ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله انا نجد في انفسنا الشيء نتعاضم ان نتكلم به ؟ فقال: أو قد وجدتموه ؟ قالوا: نعم . قال : ذاك صريح الايمان " (٢) .

ثم بين رحمه الله المراد من قول النبي صلى الله عليه وسلم " ذاك صريح الايمان " فقال (( ليس يعني ان الوسوسة في نفسها هي صريح الايمان . انما يعني ما اظهروا له من الكراهة عن الخوف من الله عز وجل ، اذ اختاروا لان يخروا من السماء على ان يتكلموا به ، ولا تطيب نفس أحد بان تخر من السماء ، وان تصير حممة الامن شدة الخوف من الله فذلك هو صريح الايمان (( (٣) .

(١) الصلاة (٧١٧/٢ - ٧١٩) . (٢) تقدم تخريجه ( ص / ٢٥٤ ) . (٣) الصلاة (٧٢٦/٢) وانظر ايضا الصلاة (٧٢٦/٢ - ٧٢٨) .

٢ - الحب والبغض في الله :

تقدم في الفصل الثاني من هذا البحث ان اوثق عرى الايمان الحب والبغض في الله وبيان لكلام العلماء ، ومآقاله الامام ابن نصر في الحب والبغض والادلة التي استدل بها من الكتاب والسنة على أن الحب والبغض داخل في مسمى الايمان .

ولما كانت المرجئة تنفى دخول الاعمال في مسمى الايمان ومنها الحب والبغض لله اذ هو من الاعمال القلبية بل ان (( رأس الايمان الحب في الله والبغض في الله )) (٢) .

لذلك ناقشهم الامام ابن نصر ورد على شبههم حيث يقول (( اخبرونا عن الحب لله ايمان هو ؟ فان قالوا : لا قيل لهم فما ضد الحب ؟ . فان قالوا : البغض ولا بد لهم من ذلك ؟ .

قيل لهم : فالبغض لله اذا ليس بكفر ، لان الكفر ضد الايمان ، وماليس بكفر ليس ضده ايمانا ، لان اسم الطاعة عندكم يجمع الاعمال كلها ، المفترضة وغيرها ، فاسم الايمان طاعة ، وضده معصية كفر ، والفرائض طاعة ، وضدها معصية ، لا كفر ، والنوافل طاعة وضدها نقص ، لا معصية ولا كفر ، فاذا كان الحب طاعة لا ايمان ، فالبغض لله معصية لا كفر .

فان قالوا : ليس بغض الله كفرا ، فقد خرجوا من قول اهل الاسلام ، وزعموا ان من ابغض الله كان مؤمنا ، فكل مؤمن وان اصاب المعاصي فهم يرجون له العفو من الله عز وجل والرحمة .

فمن ابغض لله فهو مؤمن ، يرجون له ان يدخل جنته ، والله تعالى يقول " يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ " (٣) فاخبر ان اوليائه له محبوبون ، وهم يرجون ان يكون من اوليائه من ابغضه بعد ان يقربه وبما قال .

وان قالوا : من ابغض الله فهو كافر ، قيل لهم : فقد اشتهم البغض كفرا ، فكذلك الحب ايمان ، لان الايمان ضد الكفر ، ومانفى الايمان فهو كفر .

فان زعمتم ان الكفر ينفي ماليس بايمان فان الايمان ينفي ماليس بكفر فاذا كان كافرا ببعض المعاني ، ثم اتى بالايمان ، لم ينتف منه الكفر ، وكان مؤمنا بعد الكفر ، وكذلك ان اتى بالكفر لم ينتف منه الايمان ، وكان كافرا مؤمنا وهذا التناقض

(١) البصائر (٢٢٦/٢) وانظر ايضا الصلاة (٢٢٦/٢ - ٢٢٨) .

(٢) جامع الرسائل والمسائل لابن تيمية (١٩٥/٢) .

(٣) المائدة : آية (٥٤) .

والاحالة لان الايمان فى قولكم لا يخرج المؤمن منه الا بتركه ، ولا يترك الا باخف ضده  
وهو الكفر .

فان زعموا ان الحب لله ايمان ، والبغض له كفر ، قيل لهم : فقد اضمتم الى  
التصديق والاقرار ثالثا وهو حب الله فزعمتم انه ايمان ، ثم ازلتم التصديق والاقرار  
بزوال الحب ، فقد جعلتم الحب تصديقا وارقارا ، والبغض جدا ، لانه لا يكفر العبد  
الا بالجحد عندكم ، ولا يؤمن الا بالتصديق ، فقد كفر بالبغض على قولكم " وآمن  
بالحب " .

فقد ثبت على قولكم : ان الحب تصديق ، والبغض جحد ، فقد خرجتم من اللغة  
والمعقول ، فاين اللغة التى بها اعتلتم (( (١) (٢) .

---

(١) الصلاة (٧٢٨/٢ - ٧٣٠) .

(٢) انظر مناقشة ابن نصر لشبههم المتعلقة بهذا الموضوع فى الصلاة (٧٣٠/٢ - ٧٤١) .

المبحث السادس

الرد على ابي حنيفة واصحابه (المرجئة الفقهاء)

سبق الكلام في الفصل الثاني<sup>(١)</sup> حول اختلاف الناس في مسمى الايمان ومنهم الاحناف المرجئة وابن كلاب الذين قالوا ان الايمان يشمل ركنين فقط هما تصديق القلب واقرار اللسان .

قال الامام ابو حنيفة النعمان رحمه الله (( الايمان هو الاقرار والتصديق ))<sup>(٢)</sup>

وقال ايضا (( الايمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان ، والاقرار وحده لا يكون ايمانا ))<sup>(٣)</sup> .

وقال شارح الطحاوية (( ذهب كثير من اصحابنا الى ما ذكره الطحاوي : انه الاقرار باللسان ، والتصديق بالجنان ))<sup>(٤)</sup> .

وقال ابو الحسن الاشعري (( والفرقة التاسعة من المرجئة "ابو حنيفة واصحابه" يزعمون ان الايمان المعرفة بالله والاقرار بالله والمعرفة بالرسول والاقرار بما جاء من عند الله في الجملة دون تفسير ))<sup>(٥)</sup> .

وقد رد علماء أهل السنة والجماعة على المرجئة الفقهاء لعدم ادخالهم العمل في مسمى الايمان منهم شيخ الاسلام ابن تيمية الذي يقول (( والمرجئة الذين قالوا : الايمان تصديق القلب ، وقول اللسان ، والأعمال ليست منه . كان منهم طائفة من فقهاء الكوفة وعبادها ، ولم يكن قولهم مثل قول جهم ، فعرفوا ان الانسان لا يكون مؤمنا ان لم يتكلم بالايمان مع قدرته عليه وعرفوا ان ابليس وفرعون وغيرهما كفار مع تصديق قلوبهم لكنهم اذ لم يدخلوا اعمال القلوب في الايمان لزمهم قول جهم ، وان ادخلوها في الايمان لزمهم دخول اعمال الجوارح ، ايضا فانها لازمة لها ))<sup>(٦)</sup> .

(١) انظر ( ص / ٦٤ ) من هذا البحث .

(٢) الفقه الاكبر ( ص / ٣٠٤ ) للقارى .

(٣) شرح الوصية ( ص / ٢ ) لملاحسن .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ( ٢ / ٤٥٩ ) .

(٥) مقالات الاسلاميين ( ص / ٢١٩ - ٢٢١ ) .

(٦) الايمان ، ضمن مجموع الفتاوى ( ٧ / ١٩٤ ) .

اما الامام ابن نصر فقد رد عليهم وأطال الرد، وفند شبههم وتهاويها امام  
نصوص الكتاب والسنة ، وضرب لهم الامثلة العقلية التي تبين مدى خطاهم وسوء  
فهمهم .

يقول رحمه الله حاكيا مذهبهم (( وزعمت طائفة من المرجئة ان الايمان هو  
المعرفة والاقرار وان الخلق كلهم بعد النبيين والنورسلين فمن دونهم في ذلك سواء ،  
وان الله لم يأمر احدا من الايمان بشيء الا امر به غيره ، ولم يأمر من الايمان  
بشيء الا امر به من كان قبله ، وان الايمان لا يلزم فرضه الاجملة ، ولا يحدث منه شيء  
بعد شيء ولا يأتي احد منه بشيء بعد شيء الا كان كافرا )) (١) .

وحكى ابن نصر عنهم ايضا ان المعرفة والاقرار بينهما تلازم ، واذا انفرد واحد  
منهما لم يسمى ايمانا وضربوا امثلة على قولهم بالتلازم .

يقول رحمه الله (( وحكى عن بعض الاكابر من استاذي المرجئة : النعمان بن بشير  
ثابت (٢) وغيره انهم قالوا : المعرفة والاقرار باللسان كالداية باللقاء لا تسمى  
بلقاء حتى يجتمع فيها اللونان : السواد والبياض ، فاذا انفرد احدهما لم يسمى  
الداية بلقاء ، ولا يسمى كل واحد من اللونين على الانفراد بلقاء ، فاذا اجتمعا  
في الداية ، سميا بلقاء فكذلك المعرفة والاقرار اذا انفرد كل واحد منهما لم  
يسميا ايمانا ولا يسمى الانسان به مؤمنا ، فاذا اجتمعا ، سميا ايمانا ويسمى المؤمن  
باجتماعهما مؤمنا .

قالوا : وذلك ايضا كالنورة ، والزرنخ لا يتخلق كل واحد منهما على الانفراد  
فاذا اجتمعا خلقا )) (٣) .

ثم بعدما ذكر ابن نصر اقوالهم في معنى الايمان رد عليهم وبين رحمه الله  
ان الخلق لا يستوون في الايمان بل يتفاوتون على حسب اعمالهم الصالحة التي وفقهم الله  
للقيام بها حتى تميزوا بها عن سواهم وابطل رحمه الله قولهم بالتلازم بين المعرفة  
والاقرار وقال ان الامثلة التي ضربوها هي عليهم لا لهم .

أولا : رد ابن نصر على قولهم ان الايمان هو المعرفة مع الاقرار وان الخلق  
كلهم فيه سواء بالردود التالية :

- (١) الصلاة (٧٦٨/٢) .
- (٢) قال الشيخ الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالى عند ذكره للمرجئة الفقهاء  
(( ولم يثبت لدى فيما بحثت اى نص من كلام الامام نفسه الا اننى ارجح ان رحمه الله رجع عن  
قوله ووافق السلف فى أن الاعمال من الايمان، وهذا هو المظنون به . اما المشهور المتداول  
عنه فهو مذهب المرجئة الفقهاء اى أن الايمان يشمل ركبتين تصديق القلب و اقرار اللسان  
وانه لا يزيد ولا ينقص ولا يستثنى فيه )) ظاهرة الارجاء ( ص ٢٩٠ ) .
- (٣) الصلاة (٧٩٨/٢) .

١ - قال ابن نصر (١) خبرونا عن اهل زمان موسى وعيسى هل كان من ايمانهم

ان يعلموا ويعتقدوا التصديق ، وان الله قد بعث محمدا رسولا ؟ .

فان قالوا: لم يكن من ايمانهم ان يعلموا ويعتقدوا ان الله قد بعث محمدا

رسولا ولكن كان من ايمانهم ان يعلموا ويعتقدوا ان الله سيبعث محمدا رسولا .

قيل لهم : فهل من ايماننا اليوم ان نعلم ونعتقد ان الله قد بعث محمدا

رسولا ؟ . فان قالوا: ولا بد لهم من ذلك فقد اوجبوا علينا من الايمان ما لم

يوجبوه على من كان قبلنا، فهذا نقص لما بنوا عليه اصلهم ، وخروج من جملة

قولهم .

فان قالوا: العلم والاعتقاد بان الله سيبعث محمدا لانا قد علمنا بانه قد

بعثه رسولا واهل الزمان الاول قد كانوا يعلمون ان الله قد بعث محمدا رسولا

اذ كانوا قد علموا انه سيبعثه رسولا .

وهذا هو الخلف من الكلام ، والتناقض من المقال (( (١) .

٢ - رد عليهم ابن نصر وقال (١) خبرونا عن من لم يسمع بذكر محمد صلى الله عليه وسلم من

زمان موسى وعيسى صلى الله عليهما غير انه قد آمن بموسى وعيسى وجميع

ما جاء به جملة هل كان مؤمنا ؟ .

فان قالوا: لا . قيل لهم : وكذلك من لم يسمع بذكر الصلاة والصيام والزكاة

وجميع ما فرض الله عز وجل وجميع ما أحل وحرم ، فجهل بشيء منه لانه لم يسمع به

ولم يفترضه الله على اهل ذلك الزمان لا يكون مؤمنا ، وهو مقرر مصدق بموسى

وعيسى وبجميع ما جاء به من عند الله .

فان قالوا: لا يكون مؤمنا من لم يعرف منهم جميع ذلك ولم يقربه خرجوا من قول

اهل الصلاة ولا يقول هذا مسلم .

وان قالوا هو مؤمن ، اذا آمن بموسى وعيسى وما جاء به من عند الله وان لم

يسمع بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الشرائع .

قيل لهم : فانه بعد ذلك قامت عليه الحجة وعلم ان محمدا سيبعث او ادرك زمان

محمد صلى الله عليه وسلم فعلم واقرب به وصدق به ، هل حدث له من الايمان شيء

لم يكن قبل ذلك ، أو أصاب من الايمان شيئا لم يكن اصابه قبل ذلك .

فان قالوا : نعم فقد رجعوا عن قولهم .

وان قالوا : لم يصيب بعلمه محمدا صلى الله عليه وسلم واقرار به ايماننا لم

يكن اصابه قبل ذلك .

فان قالوا: نعم فقد رجعوا عن قولهم .

وان قالوا: لم يصب بعلمه محمدا صلى الله عليه وسلم واقتراره به ايمانا لم يكن اصابة قبل ذلك .

قيل لهم : فان جهل محمدا صلى الله عليه وسلم بعدما بعثه الله أو علمه فلم يقرر به واقام على أمره الاول فهو مؤمن مستكمل الايمان ؟ .

فان قالوا نعم : خرجوا من قول أهل الاسلام وليس هذا قولهم .

وان قالوا: اذا جهل محمدا صلى الله عليه وسلم بعدما بعثه الله أو عرفه فلم يقربه فهو كافر .

قيل لهم : فهل يكون كافرا الا بترك الايمان ؟ .

فان قالوا: لا ، فقد أقروا بزيادة الايمان ووجب عليهم فرضه بعدما بعث به محمد صلى الله عليه وسلم (( (١) .

٣ - رد عليهم ابن نصر بقول الله عز وجل (( **وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ**

**وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ** (٢) خبرونا عن أولئك الذين ارسل الله اليهم هؤلاء ،

الرسل الذين لم يقصصهم علينا ، ولم يخبرنا باسمائهم ، هل كلفهم الله المعرفة بهؤلاء الرسل بأعيانهم واسمائهم ؟ .

فان قالوا: نعم ولا بد لهم من ذلك .

قيل لهم: فقد لزم أولئك من فرض الايمان مالزم أولئك ، ولزم أولئك من فرض الايمان مالم يلزمنا ، لانهم ادركوا أولئك الرسل وعايينوهم ، واخبرونا باسمائهم ، فوجب عليهم معرفتهم باسمائهم ، واعيانهم ، والاقرار والتصديق بانهم رسل الله ، ولم ندركهم ولم نعيينهم ، ولا أخبرنا باسمائهم ، ولم يجب علينا من الايمان باسمائهم واعيانهم ماوجب على أولئك .

وكذلك من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وبالفرائض التي أنزلها الله تبارك وتعالى او ينزلها جملة في أول ما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كان مؤمنا ثم أنزل الله الفرائض وفسرها النبي صلى الله عليه وسلم فعرفها وعرف تفسيرها ، فمن آمن بها زاد ايمانا الى ايمانه الاول .

وكذلك قال الله تبارك وتعالى " **وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ**

**إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ** (٣) ذلك

ان الايمان الاول يحمل الفرائض التي نزلت كان هو الايمان مالم يكلفوا الايمان

(١) الصلاة (٢/٧٦٩ - ٧٧١) .

(٢) النساء آية (١٦٤) .

(٣) التوبة آية (١٢٤) .



بتفسير الفرائض التي نزلت والتي تنزل ، فاذا نزلت الفرائض وفسرت لهم  
وجب عليهم الايمان بتفسيرها كما وجب عليهم الايمان بجملتها وصار الايمان  
بتفسيرها مضموما الى الايمان الاول فصار ايمانهم اكمل .  
فجميع ما ذكرنا دليل على أن الناس متفاوتون في الايمان غير مستويين اذا كان  
الله عز وجل قد افترض على الاولين من الايمان ما لم يفترض على الآخرين ، وافترض  
على الآخرين ما لم يفترض على الاولين نحو ما وصفت لك من معرفة الرسل باعيانهم  
وأسمائهم وحدود الفرائض التي افترضت عليهم وتفسيرها .

فكل من أدى ما كلف من الايمان ، والفرض عليه فهو مؤمن مستكمل لما افترض عليه  
من الايمان ، وان كان غيره اكثر ايمانا واكثر منه اذا كلف من الايمان ما لم يكلف  
هو (( (١) .

■ - رد عليهم ابن نصر بقوله (( ماتقولون في رجل نوى ان يكفر غدا لميراث طمع  
ان يصيبه او غيره ؟ .

فان قالوا: هو كافر. قيل لهم: فكيف أخرجتم المؤمن من ايمانه بنيته ان يكفر  
غدا فهل اخرجتم الكافر من كفره بنيته ان يؤمن غدا ؟ .

فان قالوا: بان المؤمن اذا يكفر غدا فقد ترك الخضوع والانكار لله بالطاعة  
فمن ثم اكفرناه ، والكافر اخر الازعان لله والخضوع له ونواه فلم يخرج من ذلك  
من كفره ، قيل لهم: اما المؤمن ففي وقته مدع خاضع اذا لم يتعجل الكفر  
فيعتقده وانما اخر الكفر ولزم الخضوع لله فلم يدعه ولو زايله الخضوع  
ما آخر الكفر . وكذلك الكافر لولا يزايله الخضوع له لآمن لانه انما نوى  
ان يخضع بعد وقته فان كان نيته ان يخضع بعد وقته لا يخرج من كفره ، فكذلك  
نية المؤمن ان لا يخضع بعد وقته ، لا يخرج من ايمانه لان الكافر اورد النية  
بخضوع يتأخر على أنها لازم ، والمؤمن اورد لله تائبا متأخرا على خضوع  
لازم ، فلا فرقان بين ذلك ، فاما ان يحكموا عليهما بحالیهما في وقتيهما  
الذين هما فيهما او بحالیهما اللذين لم يأتيا ولا فرقان بين ذلك وأخرى .  
اين وجدتم ان النية في عينها ايمان ، أو الخضوع في عينه ايمان ، اذا كان  
الكافر منكرا لله بقلبه ولسانه ناو لا يكذب عليه بعد موته ، فقد شتم الارادة ،  
والخضوع ايماننا وزوالهما كفرا .

فلم ينفع الكافراذ لم يتعجلها فهلا نفعت المؤمن اذ تعجلها ؟ فقد اكفرتم مع التصديق بالقلب واللسان بالنية لان يفعل شيئا لعله لايفعله ، وقد كان يجب عليكم فى القياس ان شهد للكافر بالايمان بنيته التى قدمها كماله ينفع المؤمن معرفته وقوله بلسانه وخرج من الايمان بالنية للكفر .  
فكذلك لا يكفر الكافر انكاره بقلبه وتكذيبه بلسانه مع النية التى قدمها ان يؤمن .  
غدا ( ( ١ ) .

ثم بعد رده اولا عليهم فى ان الايمان المعرفة مع الاقرار رد ثانيا على قولهم ان المعرفة والاقرار باللسان كالدابة البلقاء ، وكالنورة مع الزرنيخ .

يقول رحمه الله : ( ( ان هذين المثليين اللذين ضربتموهما هما عليكم لا لكم لان الدابة اذا انفردت بأحد اللونين ، لم تسم بلقاء ابدا ، ولا يسمى اللون بلقاء على حال من الأحوال ، مالم يجتمعا فى الدابة وانتم قد تسمون المؤمن مؤمنا اذا اعتقد المعرفة ، والايمان بالقلب ، وان لم يقر بلسانه اذا كان اخرس ، أو حيل بينه وبين الكلام ، ويسمون الفعل منه ايمانا .

وكذلك لو اقر بلسانه مرة ثم سكت عن الكلام فلم يتكلم ابدا ، لكان عندكم مؤمنا ، ولو ان الدابة البلقاء زال عنها البياض ، وبقي السواد ، او زال عنها السواد وبقي البياض ، لزال عنها اسم البلق ، فلم يسم بلقاء ابدا ، ولم يسم اللون الواحد اذا بقي بقاء ابدا .

وكذلك المؤمن المولود على الايمان ، الناشئ عليه ، المعتقد للمعرفة ، والتصديق بالقلب ، هو مؤمن عندكم ، وان لم يتكلم بلسانه ابدا ، ولو أن الدابة نتجت ولونها كلها بياض لاسود فيه ، او سواد لابياض فيه ، لم يسم بقاء ابدا ، فقد بطل ان يكون الدابة مثلا للمؤمن ، والبلق مثلا للايمان ، اذا اقترن معناهما ، ولان المعرفة والاقرار فعلا يزول احدهما ويثبت الآخر ، وفعل القلب يسمى تصديقا فى اللغة ، اذا كان الفاعل له معتقدا للمعرفة ، والاعتراف بالقلب خاضعا مدعنا ، وان لم يتكلم بلسانه ، ويكون ذلك الفعل منه ايمانا ، ولو اقر بلسانه ايماء ، ولم يعلم ما فى قلبه ، يسمى مؤمنا ، ويسمى ذلك الاقرار منه ايمانا ، وحكم له بحكم الايمان وحرى على فاعله اسم المؤمن واحكامه ، فكان مؤمنا فى الاسم والحكم معا ، والدابة

---

(١) الصلاة (٧٧٣/٢ - ٧٧٤) وانظر ايضا الصلاة (٧٧٦/٢ - ٧٨٨) حول مناقشة ابن نصر لهم حول هذا الموضوع .

إذا ظهر فيها أحد اللونين ولم يظهر الآخر، لم يسم بـ"لقاء"، ولم يسم ذلك اللون المنفرد بـ"لقاء أبداً"، فقد افترق معنى الإيمان، واسمه من معنى البلق في الدابة، واسمه، وفارق المؤمن الدابة البلقاء في الاسم والمعنى جميعاً، فيبطل أن يكون أحدهما مثلاً للآخر (( (١) .

أما مثالهم الثاني في النورة والزرنيخ فقال عنه ابن نصر (( وأما ضربكم المثل بالنورة والزرنيخ، فذلك أبعد في المثل، وليس يخلو ضربكم المثل بهما ——— أن تكونوا مثل النورة، والزرنيخ بالإيمان أو بالمؤمن، فإن كان بالمؤمن فينبغي أن يكون المؤمن جسمين يجتمعان فيكون منهما الإيمان كالنورة والزرنيخ، يكون منهما الحلق وهذا محال من الكلام .

وإن تكونوا مثلتموها بالإيمان وكل واحد منهما غير جنس صاحبه، ولا جوهه ——— فإذا اجتمعا وهما جنسان مختلفان كان منهما الحلق، فإن يكن الحلق مثلاً للإيمان فالإيمان إذا معنى متولد عن الاقرار والمعرفة، وليس الاقرار والمعرفة بإيمان كما أن الحلق ليس بزرنيخ ولا نورة .

وإن تكونوا مثلتموها على الإيمان لأن الحلق يتولد عنهما كالطاعة يتولد عن المعرفة والاقرار، فقد جعلتم اثنين مختلفين في أعيانهما كل واحد منهما غير الآخر يسمى كل واحد منهما باسم غير اسم الآخر، وما تولد منهما غيرهما، فالإيمان إذا اثنان يوجبان الطاعة على قياس قولكم .

فإن قلتم: إنما أردنا أن كل واحد منهما لا يسمى حالقاً حتى يجتمعا، فكذلك الاقرار، والمعرفة، لا يسمى كل واحد منهما إيماناً، حتى يجتمعا .

قيل لهم: إن الحلق فعل متولد عنهما، سمياً به حالقان، لا لأعيانهما حي ——— اجتماعاً وانتم تسمون الاقرار والمعرفة إيماناً في أنفسهما وإن لم يتولد عنهما طاعة . فإن قالوا: إنهما إذا اجتماعاً كان الحلق من فعلهما، وإن لم يحلقا، فالاسم لهما ثابت فكذلك الاقرار والمعرفة .

قيل لهم: إنهما لا يحلقان، ولا يكون لهما الاسم ثابتاً، حتى يجتمعا مع الماء، وهو جسم ثالث، فكذلك الاقرار، والمعرفة لا يسميان إيماناً حتى يجتمع معهما جسم ثالث . وكذلك يجوز لمخالفكم أيضاً أن يضربوا مثلاً لقولهم: إن الإيمان اسم لطاعات كثيرة فيقولون: مثل ذلك كمثلي بعض الأدوية للمشى وغيره، أنه لا يمشي ولا يطلق البطن حتى يجتمع فيه خلط شتى فيسمى مشياً فهل تجدون بينكم وبينهم فرقاً فيما مثلوا ومثلتم (( (٢) .

(١) الصلاة (٢/ ٧٩٨-٨٠٠) .

(١) الصلاة (١/ ٨٠٠-٨٠٢) .

### المبحث السابع

#### الرد على الغيلانية

تقدم ان من فرق المرجئة الغيلانية الذين يقول عنهم ابو الحسن الاشعري  
( ( الغيلانية اصحاب "غيلان" (١) يزعمون : ان الايمان المعرفة بالله الثانية والمحبة  
والخضوع والاقرار بما جاء به الرسول ، وبما جاء من عند الله سبحانه وتعالى ...  
وذكر " زرقان " (٢) عن "غيلان" ان الايمان هو الاقرار باللسان وهو التصديق، وان المعرفة  
بالله فعل الله ، وليست من الايمان في قليل ولا كثير واعتل بان الايمان في اللغة  
هو التصديق ) (٣) .

وذكر ابن نصر مذهبهم قبل الرد عليهم فقال ( ( زعم بعض المرجئة ان الاقرار  
باللسان هو التصديق ، فهو تصديق القلب معنى واحد ، وان اختلفا في أعيانهما ) (٤) .

فرد عليهم ابن نصر بالردود التالية :

أولاً: يزد عليهم فقال ( ( كيف يختلف شيان في أعيانهما ويتفقان في الاسم من جهة  
ما اختلفا ؟ .

فان قالوا: ذلك موجود في اللغة كما يقول القائل : ديني ، ودين محمد صلى  
الله عليه وسلم واحد ، وفعل محمد غير فعله ، لان ضميره غير ضميره ، وقوله غير قوله ؛  
فيقال لهم: انما يقول القائل ذلك ، يريد ان الدين الذي شرعه الله لمحمد صلى الله  
عليه وسلم هو ديني ولا يريد ان ضمير محمد هو ضميري ، لان اسم الايمان في مجاز  
اللغة يقع على وجهين :

أحدهما على الامر به ، والدلالة عليه في الظاهر ، والآخر حقيقة في المعنى  
فاما الظاهر في اللسان الذي هو على المجاز فقول المسلمين : جاءنا محمد بالايمان  
وشرح لنا الايمان ، وجاءنا بالدين فانما يعنون بيان الايمان وتفسيره .

---

(١) مقالات الاسلاميين ( ص / ٢١٧ ) .

(٢) الصلاة ( ٢١ / ٧٨٨ ) .

لان الله عز وجل امر بالايمان ، ثم فسر لنا ، ما الايمان ، فسمى تفسيرا الايمان ايمانا فاما على الحقيقة في المعنى ، فانما الايمان فعل من المؤمن ، ولا جازان يكون كلام الله فعلا للمؤمنين ، وسمى الله الدلالة على الايمان ، والامر به ايمانا والايمان في عينه فعل المؤمن كما يقول: جاءنا محمد صلى الله عليه وسلم بالصلاة وانما يريد امرنا بالصلاة واستخرجها لنا ، والصلاة في عينها ليست بالامن وبالشرح ، ولكنها المأمور بها المشروحة للعباد، لانها في عينها افتتاح بتكبير ، وقراءة وركوع وسجود وذلك غير الامر .

فقول القائل " ديني ودين محمد صلى الله عليه وسلم واحد " يريد اني ادين بالدين الذي امر الله به محمدا صلى الله عليه وسلم واحد انما يعنى اننا قد صلينا الصلاة التي امر بها جميعا الا ان حركاته ، وسكونه في الصلاة هي حركاتي وسكوني ، ولو كان ذلك معنى واحدا لكان ديني ، ودين محمد صلى الله عليه وسلم على معنى أن فعله فعلي بمعنى واحد، لكان لي من الاجر مثل ماله ، فساويته في الاجر من الله ، ولا يقول هذا مسلم .

فكذلك لم يعن ان التصديق هو القول باللسان ، بل القول في عينه حروف مؤلفة وصوت ، وحركات ، والتصديق في القلب عقد ضمير لاصوت ، ولا حروف ولا حركات ، فمحال ان يكون احدهما الاخر، لئلا يجر ان يكون القول تصديقا لجاز ان يكون التصديق قولا ، فكان من قال بلسانه ، فقد صدق بقلبه ، وقد وجدنا المنافقين قد قالوا بالسنتهم فكذبهم الله ، ولم يجعله منهم تصديقا (( (١) .

ثانيا: رد عليهم ابن نصر فقال (( أخبرونا عن الايمان هو بعينه لا يتقلب أبدا ، ام للطاعة بالامر والنهي ؟ .

فان قالوا : بعينه ، قيل لهم: فلا يتقلب أبدا ما كانت العين موجودة ، فان قالوا: نعم قيل لهم: فهل تعلمون ان الله حرم السبت على بنى اسرائيل ، وشحوم البطون ، وكل ذى ظفر؟ فكان ذلك عندهم محرما ، وكانوا بالايمان به مؤمنين ، ثم ان الله عز وجل احله للنبي صلى الله عليه وسلم فلو ان امة محمد حرمته بعهد الله ، ما حكمهم عندكم ؟ .

فان قالوا: كفارا . قيل لهم: فالامر الذي كان من بنى اسرائيل ايمانا لو أتى به امة محمد صلى الله عليه وسلم كان كفرا فقد بين ان الايمان ليس بعينه ، ولو كان

بعينه لما انقلب ابدًا . فقد ثبت انه للطاعة بالامر والنهي لبعينه ، ان كان فـي حال منهم ايمانًا ، ثم صار في الحال الاخرى كفرا فقد ثبتوا انه بعينه ، وانه كيف ماقلبهم الله بالامر والنهي ، كان ذلك منهم ايمانًا ، وكان تركه كفرا .

فان قالوا: ان الايمان هو التصديق فعليهم ان يصدقوا في كل حال بما يأمروهم به . قيل لهم: أرايتم لو قالوا حين حولهم الله عن بيت المقدس الى الكعبة: الله صادق بهما جميعا وقد صدقنا بقوله . فأما به ، ولكننا نصلى الى بيت المقدس كما كنا اولا مخافة عيب الناس ان يقولوا : بدل دينهم ونحن نعلم ان الله صادق وأنه قد نسخها .

فان قالوا: هم كفار . قيل : ولم ؟

فان قالوا: ليدعنوا ، ويخضعوا بالطاعة .

قيل لهم: واين وجدتم ذلك في اللغة ايمانًا ، وهم يقولون : نعم هو علينا حق نقر به ، ونصدق ، ولكننا نصلى الى بيت المقدس كراهة للاثمة .

فان قالوا: لم يقرؤا بعهد ، قيل لهم : لم يقرؤا بالفعل ولم يقرؤا انه حق واجب .

فان قالوا: لم يقرؤا بالفعل ، قيل لهم : فالاقرار بالفعل انما هو ارادة يعبروا عنها انا نفع ، وان لم يفعلوا كفروا في قولكم ، فقد ثبت ان الايمان ارادة ، ووعد بالقول ان يفعلوا وهنا خلاف ما ادعيتم في اللغة ( ( ١ ) ) .

ثالثا: رد عليهم ابن نصر بقوله ( ( ماتقولون في من زعم ان الخمر حلال هل كفروا ؟

فان قالوا: نعم ، قيل لهم: فهل ترك ايمانًا بتحليله الخمر .

فان قالوا: نعم ، قيل لهم: فهو كافر بالله وبالقرآن .

فان قالوا: نعم ، قيل : فماتقولون في رجل اقر بالله وبالرسول صلى الله عليه وسلم وبما افترض الله عليه ، وان الخمر عليه حرام ، ثم استحلها ، هل كفر بالله وبرسوله أم بالخمر ؟ .

فان قالوا: بالله وبرسوله ، قيل : فماعلى الامام أن يستتيب منه ؟ ايستتيب من تحليل الخمر ، أم يستتيب من الجحد بالله ، حتى يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، ويقر بجميع الفرائض .

فان قالوا : نعم ، زعموا ان الاقرار بتحريم الخمر الاقرار بجميع الدين ، والكفر بها الكفر بجميع الدين مع خروجهم من الاجماع ، لانهم قد اجمعوا انه لا يستتاب

من تحليل الخمر ، أفي ذلك دليل انه مؤمن بما سواها ، فقد كفروه ، وفيه أكثر  
الايمان ، لانه لو قال بعد استحلاله الخمر: الزنا حلال ، ازداد بذلك كفرا الى كفره  
الاول . فان قالوا: انه يزداد كفرا ، ولا يكون بزيادة الكفر تاركا للايمان ، فقد  
اصابوا لانه ان كان لم يترك ذلك ايمانا فهو اذا رجع عن تلك الخلطة لم يصب بها  
ايمانا . فان قالوا: قد يزداد كفرا الى كفر بلا ترك ايمان ، قد يزعم ان الشمس ربه  
ثم يضيف النبيها القمر ، فيزداد كفرا ولم يترك بذلك ايمانا .

قلنا لهم: ليس عن كافر لم يؤمن بشيء سألناكم ، انما سألناكم عمن زعم ان الله  
ربه ثم قال: ان الشمس ايضا ربه ، هل ترك ايمانا ، التوحيد ، ولم ينكر الخالق  
فانما يصاب الايمان بترك الكفر ، وانما عليه ان ينفي الشريك وليس عليه ان يقرر  
ان الله خالقه ، لانه مقرر بذلك ، ولكن عليه ان يقر ان الله خالقه وحده ، وينفي  
الشريك الذي ادخله . وذلك لو أقر ان الله خالقه وربه ، وحده لاشريك له ، ولم يقرر  
بتحريم الزنا وانما عليه ان يقر بتحريم الزنا ويؤمن به ومنه يستتاب ، ولا يقال له  
اقر بان الله خالقك (( (١)

ر ابعاً : رد عليهم ابن نصر بقوله (( خبرونا عمن اعتقد ان لله ولدا ، ثم  
عبر بلسانه عما في قلبه ، هل العقد منه كفر منه ؟ .

فان قالوا نعم قيل لهم : فهل قوله : لله ولد أو شريك ، أو ليس بالـ  
اذقال مقررا بلسانه ، عما في قلبه ، هل تكون العبارة منه بذلك كفرا؟ فان قالوا :  
لا . قيل لهم: فكذلك اقراره بلا اله الا الله يكون ايمانا .

فان قالوا: ان اقراره الاول ايمان ، وتكراره ليس بايمان ، قيل لهم: وكذلك  
الكفر ، فان قالوا: نعم ، قيل لهم : عبارة كعبارة اولها المبتدأ بها كفر  
والثاني لا كفر ، وهذا التناقض .

فان قالوا : ان جميع ذلك ايمان لانه من جنس الاقرار .  
قيل لهم: فقد ازداد العبد ايمانا ، فاذا امسك عن التكرار ، وكرر غيره كان هذا  
المكرر أكثر ايمانا من الذي لم يكرره ، وقد دخلتم في أعظم مماعبتم على مخالفيكم  
اذ زعموا ان الغرض من الايمان ، وجعلتم انتم النافلة من الايمان ، فقد ثبتم التطوع  
ايمانا ، فيجب ان يكون في قوله تركه كفر اذ كان ضده ايمانا .

فان قالوا : ان تكراره في الفرائض : لا اله الا الله ايمان ، ولا يكون التكرار في التطوع ايمانا .

قيل لهم : واذا جاء بفريضة كالصلاة فيها التشهد والذكر حمله على ذلك خوفا لله وطلب رضاه ، ثم ضيعها من الغد ، ايضيعها وهو على خوفه الاول وخضوعه لله باداء الفرائض ؟ .

فان قالوا : لا . قيل لهم : فهل نقص من ايمانه اذ زال خوفه الاول ورغبته التي حاجته على الصلاة .

فان قالوا : ليس تكراره من ايمانه في فرض ولا غيره .

قيل لهم : فكذلك ليس تكرار الكافر السجد بلسانه واضافته الى الله الولد والشريك من كفره .

فان قالوا : ليس هو من كفره قيل لهم : فما جعل اول الجحد بلسانه كفرا ، ولم يجعل الجحد الثاني بلسانه كفرا وهما واحد في معنهما لا يختلفان والنهي عنهما ثابت ، وانما هو عبارة عن الجحد ، فلئن كان كلاهما جحدا ، واحدهما كفر ، والاخر ليس بكفر ، ليجوز ان يكون كلاهما كفرا ، واحدهما جحد والاخر ليس بجحد ، اذ لا معنى للكفر الا الجحد .

وهل يختلف الناس في اللغة ان رجلا لوجحد رجلا حقه ثم عاد اليه فسأله فجحده ان يقال : كلما سأله حقه جحده ، وكذلك يقال : كفره حقه ، فلا فرقان بين الحدين .

فان زعمتم ان الاول كفر ، والثاني ليس بكفر ، فقد خرجتم من اللغة ، ولا بد من ان تأتوا بحجة .

فان قالوا : ان الاول ، والاخر ليس بكفر ، فقد ثبت ان الكفر عقد في القلب وليس الجحد باللسان من الكفر في شيء فكذلك المعرفة بالقلب ايمان ، وليس الاقرار باللسان من الايمان في شيء .

فان قالوا : بينهما فرقان ، ولن يأتوا به (( (١) .



خامساً: رد عليهم بقوله (( اخبرونا عن كان يوحد الله في الفترة كزیدبن عمرو بن نفيل وادرك النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به ، هل ازداد ايماناً ؟  
فان قالوا: نعم ، قيل : كذلك من كان يكفر بالله قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فكفر به فقد ازداد كفراً ؟  
فان قالوا: نعم كلاهما يزداد، هذا الكافر يزداد كفراً، وهذا المؤمن يزداد ايماناً لانهما لم يخرجاً من باب تصديق وجدد .  
قيل لهم : اليس هو جد بعد جد، فكذا اذا كرر الجدد ، فتكراره كله كفر ؟  
فان قالوا: اذا أتى بجدين في أول البداية لمعنيين مفترقين كان كفى فـ  
فاذا أتى بجدين لمعنى واحد كانت البداية كفراً والثاني ليس بكفر، قيل لهم :  
هذا تحكم ، فاتوا بلغة ، او معقول ونحن موجودهم في اللغة ، مثل ذلك: ان العامة اذا سمعت النصراني يشهد ان لله ولدا قالوا له : تكلمت بالكفر، وهذا ياعبدو الله الكفر، وان كان يكررها ان بلغ مائة سنة، فهو متكلم بالكفر مكرر، فكذلك المكرر للشهادة لله بالتوحيد ، ورسوله صلى الله عليه وسلم بالرسالة يتكلم بالايمان ابدأ )) (١) .

وفى ختام رده على المرجئة بين ابن نصر منهج اهل السنة والجماعة في الايمان في اجابة منه رحمه الله على سؤال المرجئة التالي - ماتقولون انتم في ذلك (( (٢) فاجاب بمايلي :

(( ان الايمان ليس هو عندنا المعرفة وحدها ولا القول وحده ، لانا قد وجدنا المنافقين يقررون بالسنتهم وهم كافرون ، ووجدنا اليهود قد عرفوا الله ورسوله بقلوبهم وهم كافرون .

فاذا كانت المعرفة في عينها اذا انفردت لايمان وكان القول اذا انفرد لايمان ، فاذا ضما لم يكونا ايماناً الا بشرطة نيته )) (٣) .

وهكذا بين الامام ابن نصر منهج اهل السنة والجماعة في ان الايمان يتكون من ثلاثة اركان قول باللسان وعمل بالاركان وتصديق بالجان ، وابطل رحمه الله قول المرجئة في اخراجهم العمل عن مسمى الايمان او ان الايمان قديكون بركن او ركنين من هذه الاركان الثلاثة .

(١) الصلاة (٧٩٧/٢) .

(٢) الصلاة (٧٧٣/٢ - ٧٧٤) .

(٣) الصلاة (٧٧٤/١) .

## المبحث الرابع

الرد على المغتالة والرافضة وفيه المطالب التالية :

المطلب الأول : تعريف المغتالة .

المطلب الثاني : تعريف التشيع لغةً وشرعاً .

المطلب الثالث : سبب ضلال المغتالة والرافضة .

المطلب الرابع : قول المغتالة في مرتكب الكبيرة والرد عليهم .

المطلب الخامس : قول الرافضة في مرتكب الكبيرة والرد عليهم .

المطلب السادس : الرد على الرافضة بقولهم بالبداء على الله وانكارهم المسح على الخفين .

## المطلب الأول

### تعريف المعتزلة

#### الاعتزال لغة :

تجنب الشيء، يقال عزلته، واعتزلته، وتعزلته نحاه جانبا فتنحى، قال تعالى "وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا إِلَى فَعَزَّزْنَا" (١) أراد أن لم تؤمنوا به فلاتكونوا على ولا معنى (٢) .

#### اما المعتزلة في الاصطلاح :

فقال الجرجاني عنهم (( اصحاب واصل بن عطاء الغزال اعتزل عن مجلس الحسن البصري )) (٣) .

ويبين الشهرستاني سبب تسميتهم بالمعتزلة فقال (( دخل واحد على الحسن البصري، فقال يا امام الدين، لقد ظهرت في زماننا، جماعة يكفرون اصحاب الكبائر والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة، وهم وعيديه الخوارج وجماعة يرجئون اصحاب الكبائر والكبيرة عندهم، لاتضر مع الايمان، بل العمل على مذهبهم ليس ركنًا من الايمان، ولا يضر مع الايمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم مرجئة الامة، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا؟

فتفكر الحسن في ذلك، وقبل ان يجيب قال: واصل بن عطاء انا لا أقول: ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا، ولا كافر مطلقا، بل هو في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل الى اسطوانة من اسطوانات المسجد، يقرر ما اجاب به على جماعة من اصحاب الحسن فقال الحسن: اعتزل عنا واصل فسمى هو واصحابه معتزلة)) (٤)

(١) الدخان آية (٢١) .

(٢) انظر لسان العرب لابن منظور (١٩٠/٩) ومفردات القرآن للراغب الاصفهاني ص ٥٦٤-

٥٦٥ .

(٣) التعريفات ( ص ٢٣٨ ) للعلامة على بن محمد شريف الجرجاني، ت ٨١٦١ هـ / نشر مكتبة لبنان، ط (١٩٧٨ هـ)

(٤) الملل والنحل ( ص ٥٢ ) .

## المطلب الثاني

### تعريف التشيع لغة وشرعا

الشيعة لغة الاتباع والانصار :

قال ابن منظور (( والشيعة اتباع الرجل وانصار وجمعها شيع وشيعة جمع الجمع ، ويقال شايعة كما يقال والاه من الولي )) (١)

واما في الاصطلاح : فيقول الشهرستاني (( الشيعة هم الذين شايعوا عليا علي الخموص وقالوا بامامته وخلافته نصا ووصية اما جليا او خفيا ، واعتقدوا ان الامامة لا تخرج من اولاده ، وان خرجت فبظلم يكون من غيره او تقيه من عنده )) (٢)

---

(١) لسان العرب (٢٥٨/٧) وانظر المفردات للراغب الاصفهاني (ص/٤٧٠) .  
(٢) الملل والنحل (١/١٤٩)

متى ظهر التشيع :

- اختلف الباحثون في تحديد الوقت الذى ظهر فيه التشيع الى عدة أقوال :
- ١ - عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم واجتماع الصحابة فى سقيفة بنى ساعدة بدون على رضى الله عنه .
  - ٢ - مقتل عثمان رضى الله عنه والفتنة بعده .
  - ٣ - موقعة صفين بين على ومعاوية ومن معهما من المسلمين .
  - ٤ - مقتل الحسين رضى الله عنه .
- بل ان بعض الشيعة ادعئى ان بداية التشيع كانت فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

#### فرق الشيعة :

انقسمت الشيعة كعادة أهل البدع الى عدة فرق بحسب المبادئ والتعاليم والغلو فى الأئمة والطعن فى المخالفين أو بحسب الاختلاف فى تعيين الأئمة بعد الحسن والحسين . وقد اختلف كتب الفرق فى اقسام الشيعة فمنهم من جعلهم غلاة ومعتدلين وجعلهم ابوالحسن الاشعري ثلاث فرق غلاة ، رافضة ، ويديية . (١)

وقد رد الامام ابن نصر على الرافضة خاصة من بين هذه الفرق ، (٢) ويبين لنا أبو الحسن الاشعري سبب تسميتهم رافضة فيقول (( وانما سموا رافضة لرفضهم امامة أبى بكر وعمر )) (٣) .

ويقول ابن كثير اجتمعت الشيعة (( عند زيد بن على فقالوا له : ماقولك يرحمك الله فى أبى بكر وعمر ؟ فقال غفر الله لهما ماسمعت أحدا من أهل بيتى تبرا منهما ولا انا اقول فيهما الا خيرا... فرفضوه وانصرفوا عنه ونقضوا بيعته وتركوه فلهذا سموا الرافضة من يومئذ )) (٤) .

---

(١) مقالات الاسلاميين (٦٥/١) .

(٢) يقول شيخ الاسلام (( والنفاق والزندقة فى الرافضة اكثر منه فى سائر الطوائف بل لا بد لكل منهم من شعبة نفاق ، فان اساس النفاق الذى بنى عليه هو الكذب وان يقول الرجل بلسانه مالىس فى قلبه ، كما اخبر الله تعالى عن المنافقين انهم يقولون بالسنتهم مالىس فى قلوبهم ، والرافضة تجعل هذا من اصول دينها وتسمية التقية . وتحكى هذا عن أئمة البيت الذين برأهم الله عن ذلك حتى حكوا عن جعفر الصادق انه قال : التقية دينى ودين آبائى )) منهاج السنة النبوية

(٣) مقالات الاسلاميين (٨٩/١) . (٤) البداية والنهاية (٣٤٣/٩) .

### المطلب الثالث

#### سبب ضلال المعتزلة والرافضة

بين الامام ابن نصر سبب ضلال المعتزلة والرافضة فقال انه (( قد غلت فــــى  
تأويل هذه الاخبار التى جاءت فى نفي الايمان عن من ارتكب الكبائر من اهل الاهواء  
والبدع منهم : الخوارج ، والمعتزلة والرافضة ... واما المعتزلة والرافضة فقالوا :

كل من ارتكب كبيرة فهو خارج من الايمان ، فليس بكافر ولا مؤمن ، ولكنه فاسق .  
وقال بعضهم منافق ، واحتجوا بقول النبى صلى الله عليه وسلم " اربع من كن فيه  
كان منافقا " مع سائر الاخبار التى رويت فى ذكر النفاق بالاعمال (( (١) .

ثم روى ابن نصر بسنده عن عبدالله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم  
قال " اربع خلال من كن فيه كان منافقا خالصا ، اذا حدث كذب واذا وعد اخلف  
واذا عاهد غدر ، واذا خاصم فجر ، فمن كانت فيه خلة منهن ففيه خلة من النفاق  
حتى يدعها " (٢) .

وروى ابن نصر عدة احاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم عن النفاق والتحذير  
منه وبيان علامات المنافقين وروى عدة آثار عن الصحابة ومن بعدهم تحذر من النفاق منها  
ما رواه بسنده عن الشعبى انه قال (( ان الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت  
الماء الزرع .

فاحتجوا بهذه الاخبار وما شبهها وقالوا : كل من أتى كبيرة فهو منافق كما روى  
النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه (( (٣)

---

(١) الصلاة (٢٤/٢ - ٦٢٦) .

(٢) رواه البخارى (٣٤٢١/١) كتاب الايمان باب علامة المنافق  
ومسلم (٥٨٧٨/١) كتاب الايمان باب فضال المنافق

(٣) الصلاة (٦٣٥/٢ - ٦٣٦) .

#### المطلب الرابع

#### قول المعتزلة في حكم مرتكب الكبيرة والردعليها

لما كانت المعتزلة تقول ان مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين

ذكر رحمه الله ان الحجج

الداخلة على الخوارج داخلة ايضا على المعتزلة حيث يقول رحمه الله (١) وهذه الحجج التي كتبناها هي داخلة على المعتزلة وذلك انها زعمت ان من أتى كبيرة فقد خرج من الايمان ، واذا خرج من الايمان فقد خرج من الاسلام ، لان الايمان والاسلام عندهم واحد فهو عندهم غير مؤمن ولا مسلم ولكنه مؤخر زان فاسق غير مسلم ولا كافر (١) .

ثم زاد رحمه الله على الردود السابقة بان قال : (١) واحتجوا نحو ما حكينا عن هؤلاء من الحجج وقالوا: قال الله " وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا " (٢) فوصف نبيه بالرافة والرحمة بالمؤمنين ، فقال " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ " (٣) وقال في الزانيين " وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ " (٤)

قالوا : فلو كانا مؤمنين لما امر بترك الرافة بهما ، وكيف يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرافة بالمؤمنين ويأمره ان لا يأخذه رافة بالزانيين ، لولا أن الزانيين ليسا بمؤمنين ، لانهما لو كانا مؤمنين لكان الذي وصفه به من الذي نهاه عنه ، وغير جائز ان يصفه بصفة وينهاه عنها ، لان ذلك يتضاد ويختلف .

قالوا : فدل ما وصفنا على أن الزانيين ليسا بمؤمنين (٥) (٥)

(٢) الاحزاب آية (٤٣) .

(١) الصلاة (٥٥٢/٢) .

(٣) التوبة آية (١٢٨) .

(٤) النور آية (٢١) .

(٥) الصلاة (٥٥٢/٢ - ٥٥٣) .

ثم روى ابن نصر عن ابي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن صاحب كنز لا يودى زكاته الا احمى عليه فى نار جهنم فيجعل صفاء فيكوى بها جبينه وجنباه حتى يحكم الله بين عباده. فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة مماتعدون .

ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ، ومامن صاحب غنم لا يودى زكاتها الا بطح لها بقاع قرر كاوفر ما كانت فتطوه باظلافها وتنطحه بقرونها ليس فيها عضاء ولا لحاء كل مامضى عليه اخرها ردت عليه اولها حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة مماتعدون ، ثم يرى ويرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار : قال سهيل مرة اخرى : ولا درى اذكر البقر أم لا (١) .

ثم قال ابن نصر بعد ايراده لعدة روايات لهذا الحديث (( فهذا الحديث حجة على أهل الأهواء كلهم من الخوارج والمعتزلة وغيرهم . لانهم كلهم خلا المرجئة يزعمون ان مانع الزكاة اذا مات غير تائب انه من أهل النار خالدا مخلدا لا يخرج منها أبدا وآيسوه من رحمة الله تعالى ، ومن شفاعة الشافعين .

فأما الخوارج فشهدوا عليه بالكفر واخرجوه من الملة . واما المعتزلة فأخرجوه من الايمان ، ولم يلحقوه بالكفر ، زعموا انه فاسق ليس بمؤمن ولا كافر .

فاكذب النبى صلى الله عليه وسلم مقالتهم فى الحديث ، فأخبره ان الله عز وجل يعاقب مانع الزكاة بالعقوبة التى ذكرها ، ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ، فاطمعه فى دخول الجنة ، ولم يؤيسه من رحمة الله تعالى ، خوفه دخول النار ، ولم يؤمنه منها .

فدل ما ذكرنا ان مانع الزكاة ليس بكافر ولا مشرك ، اذا اطمعه فى دخول الجنة لقول الله تعالى " إِنْ أَلَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ " (٢)

ودل ذلك ايضا على أنه مؤمن اذا اطمعه فى دخول الجنة لقول النبى صلى الله عليه وسلم " لا يدخل الجنة الا مؤمن " (٣) (( (٤) .

(١) الصلاة (٢/ ١٠١ - ١٠١١) والحديث تقدم تخريجه (ص / ٢٢٢) .

(٢) النساء آية (٤٨) .

(٣) الحديث تقدم تخريجه (ص / ٢٨٦) .

(٤) الصلاة (٢/ ١٠١٤ - ١٠١٥) .



المطلب الخامس

قول الرافضة في مرتكب الكبيرة والرد عليه

ثم بعدما ذكر الامام ابن نصر أقوال المعتزلة في مرتكب الكبيرة وانه عندهم ليس بمؤمن ولا مسلم بل في منزلة بين المنزلتين ، قال رحمه الله ان الرافضة قالت بقول المعتزلة في الايمان الا طائفة منهم ورد رحمه الله على أدلتهم التي احتجوا بها .

يقول ابن نصر (( وقالت الرافضة بمثل قول المعتزلة ، الا طائفة منها ذهب الى ما روى عن محمد بن علي أبي جعفر انه يخرج من الايمان الى الاسلام واجمع هؤلاء كلهم على ان احكام المؤمنين جائزة عليهم ، مع نفيهم اسم الايمان عنهم ، وفي هذا من التناقض واختلاف القول ما قد بيناه .

واما احتجاجهم بقول الله تبارك " قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا (١) " وبحديث سعد بن ابى وقاص انه قال لرجل: اراه مؤمنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، " أو مسلم " (٢) .

فان ذلك ليس بخلاف مذهبنا ، وذلك انا نقول : ان الرجل قد يسمى مسلما على وجهين :

أحدهما ان يخضع لله بالايمان ، والطاعة تدينا بذلك يريد الله باخلاص نيته .  
والجهة الاخرى ان يخضع ويستسلم للرسول وللمؤمنين خوفا من القتل والسبي فيقال : قد أسلم اي خضع خوفا وتقية ، ولم يسلم لله . وليس هذا بالاسلام الذي اصطفاه الله ، وارتضاه ، الذي هو الايمان الذي دعا الله العباد اليه .

والدليل على ذلك قوله " قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ (٣) " في قلوبكم " يريد : ولم يدخل الايمان في قلوبكم نظير ذلك قوله " وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ " (٤) يريد : لما يلحقوا بهم .

وغير جائز ان يخبر الله عمن أتى بالاسلام الذي هو دين الله الذي لا يقبل دينا غيره ، ولا يقبل عملا الا به . ان الايمان لم يدخل قلبه ، لان من لم يدخل في

(١) الحجرات آية (١٤) .

(٢) الحديث تقدم تخريجه (ص/١٩٩) .

(٣) الحجرات آية (١٤) .

(٤) الجمعة آية (٣) .

قلبه ، وهو كافر بالله ، فكيف يكون كافرا بالله مسلما لله ، هذا من المحال  
الذى لا يجوز ان يكون ، فثبت بما ذكرناه ان قوله " أسلمنا " انما هو استسلمنا  
للناس مخافة السبى والقتل (( (١) •

المطلب السادس  
الرد على الرافضة

في قولهم البداء على الله وانكارهم المسح على الخفين :

ان الشريعة الاسلامية نوعان : خير وأمر .

والخبر لا يدخله النسخ مطلقا ، قال أبو جعفر النحاس في رده على من قال بالنسخ في الاخبار (( وهذا القول عظيم جدا يقول الى الكفر ، لان قائله لو قال قام فلان ، ثم قال : لم يقم ، ثم قال : نسخته لكان كاذبا )) (١) .

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية (( ان الخبر عما كان ويكون لا يدخله النسخ كقولهم في ابي لهب "سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ" (٢) وكقوله في الوليد "سَأَرْهَقُهُ وُصْعُودًا" (٣) )) (٤) .

وقد رد الامام ابن نصر على الروافض لتجويرهم البداء على الله سبحانه والنسخ في الاخبار وقال انه (( لا يعلم احد يجوز النسخ في اخبار الله غير صنف من الروافض يصفونه البداء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، فلم يزل الله سبحانه عالما بما يكون ومريدا لما علم انه سيكون . لم يستحدث علما لم يكن ولا ارادة لم تكن فاذا اخبر بشيء انه كائن فغير جائز ان يخبر ابدا عن ذلك الشيء انه لا يكون لانه لم يخبر انه كائن الا وقد علم انه كائن ، واراد ان يكون . وهو الفاعل لما يريد العالم بعواقب الامور لا تبدو له البدوات ، ولا تحل به الحوادث . ولا تعتقبه الزيادة والنقصان )) (٥) .

انكرت الروافض المسح على الخفين ، وهي سنة ثابتة رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من اربعين صحابيا وقد رد العلماء عليهم منهم الامام ابن بطه الذي يقول (( ومن السنة المسح على الخفين لمن أحدث وكان لبس خفيه وهو كامل الطهارة ان كان مسافر ثلاثة ايام ولياليها وان كان مقيما يوما وليلة هكذا سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله هو واصحابه وعلى ذلك مضت سنة الاولين المسلمين واخذ به علماء الدين لا ينكر ذلك ولا يرده الا مبتدع من الناس مخالف لرسول الله صلى الله عليه وسلم راغب عن سنته راد لقوله )) (٦) .

(١) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم (ص/٣) لابي جعفر محمد بن احمد بن اسماعيل الصفار المشهور بابي جعفر النحاس تعليق محمد امين الخانجي ، مطبعة السعادة الطبعة الاولى ١٣٢٣هـ ، مصر .

(٢) المسد آية (٣) (٣) المدثر آية (١٧) .

(٤) مجموع الفتاوى (٣٢٦/٤) .

(٥) احكام اهل الذمة (٢/٥٩٠-٥٩١) .

(٦) الابانة الصغرى (ص/٢٨٦) .

ويقول شارح الطحاوية (( تواترت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسح على الخفين وبغسل الرجلين ، والرافضة تخالف هذه السنة المتواترة )) (١) .

ويرد عليهم ابن نصر فيقول (( وقد انكرت طوائف من اهل الاهواء والبدع ممن الخوارج والروافض المسح على الخفين وزعموا ان ذلك خلاف لكتاب الله .

ومن انكر ذلك لزمه انكار جميع ما ذكرنا من السنن وغير ذلك ما لم نذكر وذلك خروج من جماعة اهل الاسلام )) (٢) .

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٥٥١/٢) .

(٢) السنة لابن نصر ( ص ٦٧ / ٨ ) .

### الخاتمة وفيها أهم النتائج :

- ١ - ان الامام محمد بن نصر المروزي امام عظيم من أئمة أهل السنة والجماعة المتبعين للكتاب والسنة الداعى الى المنهج السلفي الأصيل ولم يشرب قلبه حب الفلسفة ولم يتأثر بهم من قريب ولا من بعيد .
- ٢ - عاش الامام محمد بن نصر المروزي في أسعد العصور وأزهاها حتى انه تتلمذ على عدد كبير من العلماء، منهم ائمة عظام مثل الامام ابو عبيد القاسم بن سلام الهروى واسحاق بن راهويه واحمد بن حنبل ومحمد بن اسماعيل البخارى وأبو حاتم وابو زرعة وغيرهم كثير حيث كان لهم تأثير فى نضوج شخصية الامام ابن نصر وقوته العلمية فأثر فى الحركة العلمية فى هذا القرن وخلف من بعده مؤلفات قيمة وجد القليل وهناك الكثير المفقود .
- ٣ - يذهب الامام ابن نصر الى أن الايمان قول وعمل يزيد وينقص « يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية» .
- ٤ - يذهب الامام ابن نصر الى ان الايمان والاسلام لفظان لمعنى واحد ولم يكن قول ابن نصر بدعاً من القول بل قد سبقه الامام محمد بن اسماعيل البخارى ، ومن بعده قال به الامام ابن منده إلا أن هذا القول مرجوح . ولكن لا يستحق صاحبه التبديع ولا التفسير .
- ٥ - ذكر ابن نصر منهج أهل السنة والجماعة فى الحكم على مرتكب الكبيرة وان المعاصى لاتزيل ايماناً ولا توجب كفراً ولكنها تنفى حقيقة الايمان .
- ٦ - ذكر ابن نصر اهمية التوحيد وانه اول دعوة الرسل والهدف من مبعثهم وحذر رحمه الله من نواقض الاسلام .
- ٧ - اهتم ابن نصر بالصلاة وافرد لها مصنفات خاصة وبين منزلتها من الاسلام، وذكر الأدلة من الكتاب والسنة على كفر تارك الصلاة تهاوناً وكسلاً .
- ٨ - رد الامام ابن نصر علة من فسر الفطرة بغير ما فسرهما السلف الصالح ومنهم الامام ابن قتيبة ومحمد بن الحسن رحمهم الله .
- ٩ - حذر الامام ابن نصر من الابتداع فى دين الله ما لم ينزل به سلطاناً أو التفرق شيعاً وأحزاباً ورد على الفرق الضالة ( الخوارج - المرجئة - المعتزلة - الرافضة ) . وبين منهج أهل السنة والجماعة فى الايمان وفى مرتكب الكبيرة .

# الفهارس الشاحنة

## وفيها الفهارس التالية

أولاً : فهارس الآيات القرآنية .

ثانياً : فهارس الأحاديث والآثار مرتبة على حروف  
المشجر .

ثالثاً : فهارس الأعلام مرتبين على حروف المشجر .

رابعاً : المصادر والمراجع مرتبة على حروف المشجر .

خامساً : محتويات الرسالة .

أولاً :

فهارس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
	<u>الفاتحة: ١:</u>	
٥	* اياك نعبد و اياك نستعين *	٢٣٩
	<u>البقرة: ٢:</u>	
١ - ٣	* الم . ذلك الكتب لاريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقهم ينفقون *	٢٩٦
٤ - ٥	* وبالاخرة هم يوقنون . اولئك على هدى من ربهم واليك هم المفلحون *	٩٠
٨	* ومن الناس من يقول ءامنّا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين *	٢٠٤
٣٤	* واذا قلنا للملئكة اسجدوا لادم . . . الآية	٢٠٥٠ ٧٣
٤٣	* واقيموا الصلوة واءتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين .	٢٨٨ ٢٨٧
٤٥	* واستعينوا بالصبر والصلاة . . . الآية .	٢٨٨
٦٥	* كونوا قردة خُسّيين *	٣٧٥
٨٩	* فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به . . . *	١٥٦
٩٨	* من كان عدوّ الله وملئكته ورسله . . . الآية	٧٥
١٠٢	* وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنه . . . الآية .	٣٧٣ ٢٥١
١٢١	* الذين ءاتينهم الكتب يتلوننه حق تلاوته . . . الآية	٢٠٦
١٢٤	* واذا ابتلى ابراهيم <sup>عليه السلام</sup> بكلمت فاتهم . . . الآية	٣٧٤
١٢٨	* رينا واجعلنا مسلمين لك . . . الآية	١٥٩
١٣١	* اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين *	٢٤٦ ١٥٦
١٣٢	* ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابنى ان الله اصطفى لكم الدين . . . الآية	٢٤٦ ١٦٢ ١٥٩



فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١٣٦	* قولوا ءامنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل ءآية .	١٨٦، ١٥٩، ٨٠
١٣٧	* فان ءامنوا بمثل ما ءامنتم به فقد اهتدوا (آية)	١٥٩
١٤٣	* وكذلك جعلنكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ءآية .	٢٩٢، ٢٠٠، ١٩٧
١٤٦	* الذين أتينهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ءآية	٣٩٣، ٣٨٦
١٥٠	* ولاتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون *	١٥٦
١٧٧	* ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من ءامن بالله واليوم الآخر ءآية	٨٦
١٧٨	* يا أيها الذين ءامنوا كتب عليكم القصص ففى القتل ءآية .	١٠٤، ٩٠، ٧٣، ٦٥
١٨٣	* يا أيها الذين ءامنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ءآية .	١٣٤
١٨٥	* يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر (آية)	٤١١، ٤١٠
١٩٣	* وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله (آية)	٢٦٢، ٢٥٨، ١٦٦
١٩٧	* الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج ءآية .	٣٩٢، ٣٧٣
٢٠٤	* كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ءآية	٣٧٢
٢١٧	* ومن يرد منكم عن دينه فيمت وهو كافر ءآية	٣٠٨
٢٢١	* ولاتنكحوا المشركت حتى يؤمن ءآية	٢٥٩، ١٤٧
		٢٣٩، ٨٤
		٢٥٠
		٤٠٨، ٤٠٦

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٢٣٨	* حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قنتين *	٢٨٨، ٢٨٧
٢٤٧	* والله يوتي ملكه من يشاء ... * الآية	٣٧٤
٢٥٧	* الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ... * الآية	١٣٩
٢٦٧	* يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ... * الآية	١٦٦
٢٧٩	* فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله ... * الآية	٣٧٩
٢٨١	* واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ... * الآية	٩١
٢٨٢	* يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه ... * الآية	١٦٧
٢٨٥	* امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون ... * الآية *	٨٥، ٧٣، ٦٥
<u>آل عمران</u>		
٤	* هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات واخر متشبهت ... * الآية	٤٠٤
١٨	* شهد الله انه لا اله الا هو ... * الآية	٢٤٥
١٩	* ان الدين عند الله الاسلام ... *	١٣٧، ١٣٣، ٨٦، ٥٦
٢٠	* وقل للذين آمنوا الكتب والامين * اسلمتم ... * الآية	١٦٣، ١٦٢، ١٥٣
٣١	* قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ... *	٢٤٥، ١٩١، ١٨٥
		١٥٩
		١٢٠

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٣٢	* قل اطيعوا الله والرسول ... الآية	٢٦٧
٣٩	* فنادته الملكة وهو قائم يصلى فـ	
	المحراب ... الآية .	٢٩٤
٤٣	* يا مريم اقنتى لربك واسجدى وارکعى مع	
	الراکعين *	٣٢٩
٥٩	* ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ... الآية	٣٧٥
٨٣	* افغير دين الله يبغون وله اسلم من فـ	
	السموات والارض ... الآية	١٦٢، ١٥٧، ١٣٧
		١٨٦، ١٧٨، ١٦٣
		٢٥٧، ١٩٢، ١٨٧
		٣٥١
١٠٣	* واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ... الآية	٣٩٧
١٠٥	* ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد	
	ما جاءهم البينت ... الآية	٤٠٠
١١٠	* كنتم خير امة اخرجت للناس ... الآية .	٣٨٦
١٠٦ - ١٠٧	* يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ... الى قوله	
	* هم فيها خالدون *	٤٠٤
١٢٠	* يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعفا	
	مضعفة ... الآية	١٦٧
١٣٢	* واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون *	٢٦٧
١٦٤	* لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا	
	منهم ... الآية	٣٨٦
١٧٩	* ما كان الله ليزر المؤمنين على ما انتهم	
	عليه ... الآية	٢٧٥
١٨٧	* واذا اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه	
	للناس ولا تكتُمونه ... الآية	٢٣٥

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
	<u>النساء ٤:</u>	
١	* يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ... *	٢٥٩
١٠	* ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما ... *	٤٠٥
١٣	* تلك حدود الله، ومن يطع الله ورسوله يدخله جنة تجرى من تحتها الانهار ... *	٢٦٧
١٤	* ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً ... *	٢٥٣، ٢٦٧
٢٣	* حرمت عليكم امهاتكم ... *	٣٧٣
٢٥	* ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات ... *	٤٠٧
٢٩ - ٣٠	* يا ايها الذين ءامنوا لاتاكلوا اموالكم بينكم بالباطل ... *	٤٠٥
٣١	* على الله يسيرا *	٤٠٥
	* ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ... *	٢٥٣
٣٦	* واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ... *	٢٣٨ ، ١٢٠
٤٨	* ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ... *	٢٢٤، ٢٢٢، ٢٢١
		٢٣٢، ٢٣١، ٢٢٥
		٢٦٣، ٢٥٦، ٢٥٠
		٤٥٥، ٤١٣
٥٧	* والذين ءامنوا وعملوا الصالحات ... *	١٣٤

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٥٩	* يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ... الآية	٣٩٤، ٢٦٧، ٢٥٩ ٣٩٦
٨٧	* فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ... الآية	٢٦٩، ٢٦٨، ٨٧ ٢٧١، ٢٧٠
٨٠	* من يطع الرسول فقد اطاع الله ... الآية	٣٩٠، ٣٨٧، ٢٦٨
٩٢	* وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ... الآية	٤٠٧
١٠٣	* ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا	٣٩١، ٢٦٢، ١٦٦
١١٥	* ويتبع غير سبيل المؤمنين ... الآية	٣٩٣
١٣٥	* يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ... الآية	٣٧٥
١٣٦	* يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله ... الآية	٢٥٨، ٨٠، ٦٥
١٤٥	* ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ... الآية	٢٨٠
١٥٠ - ١٥١	* ان الذين يكفرون بالله ورسوله ... الى قوله * واعتدنا للكافرين عذابا مهينا	٢٦٨، ٨٥
١٥٢	* والذين آمنوا بالله ورسوله ... الآية	٢٦٨
١٦٤	* ورسلا قد قصصهم عليك من قبل ... الآية	٤٣٩ ، ٨٦
١٧١	* يا اهل الكتاب لاتغلو في دينكم ... الآية	٢٤٩

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
<u>المائدة: ٥</u>		
١	* احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم... * الآية	٣٧٣
٢	* واذا اكلتم فاصطادوا... * الآية	٣٧٧
٣	* اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً *	١٣٧، ١٣٣، ٩٧، ٥٦
		١٨٥، ١٦٢، ١٥٨
		٢٤٧، ٢٤٢، ١٩٢
		٣٨٧، ٣٨٦
٥	* اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم... * الآية	٤٠٦
٦	* يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم... * الآية	٢٥٨، ١٧٦، ١٦٦
٢٧	* واتل عليهم نبأ ابنى ادم بالحق اذ قربا قربانا... * الآية	٢٠٥
٤٤	* انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور... * الآية	١٤٨، ١٤٥، ٨٠
٤٦	* وقفينا على اثرهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه... * الآية	٨١
٤٨	* وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه... * الآية	٨٦، ٨١، ٨٠
٥١	* ومن يتولهم منكم فانه منهم... * الآية	٢٥١
٥٤	* يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عمن دينه... * الآية	٥٣٤، ٢٥٠
٥٥	* انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا... * الآية	١٢٤
٦٧	* يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك... * الآية	٣٩٠
٦٨	* قل يا اهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل... * الآية	٢٥٩

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٧٢	* انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه	٢٦٣، ٢٥٠
	الجنة ... * الآية	
٧٧	* قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم فيـ	٣٩١
	الحق ... * الآية	
٩٥	* يا ايها الذين ءامنوا لا تقتلوا الصيد وانتم	١٦٧
	حرم ... * الآية .	
١٠٣	* ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة	٣٧٣
	ولاحام ... * الآية .	
١١١	* واذا اوحيت الى الحواريين ان ءامنوا بى	١٨٦
	وبرسولى ... * الآية	
<u>الانعام : ٦</u>		
٦	* الذين ءامنوا ولم يلبسوا ايمنهم بظلم ... * الآية	١٤٦
٨٨	* ولو اشركوا لحبطين عندهم مأكناوا يعملون *	٢٦٣، ٢٥١
٩٠	* فبهذا هم اقتتده *	١٢١
٩٢	* والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على	
	صلاتهم يحافظون *	٣٢٨
١٢٢	* او من كان ميتا فاحيينه وجعلنا له نورا	
	يمشى به فى الناس ... * الآية .	٨٥
١٢٥	* فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ... * الآية	١٥٨
١٥٠	* ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بايتنا ... * الآية	٨٤
١٥٣	* وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل	
	فتفرق بكم عن سبيله ... * الآية .	٢٥٠
١٦٢	* قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب	
	العالمين ... * الآية	٢٨٨

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
الاعراف: ٧		
٦ - ٧	* فلنسلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين - فلنقمن عليهم بعلم وماكنا غائبين *	١١٢ ، ٩٢
١٢	* قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين *	٢٠٥ ، ١٥٦
٤٣	* وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا... الآية	٢٨٢
٥٩	* يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره... الآية	٢٤١
٦٥	* اعبدوا الله مالكم من اله غيره... الآية	٢٤١
٧٣	* اعبدوا الله مالكم من اله غيره... الآية	٢٤١
٨٥	* اعبدوا الله مالكم من اله غيره... الآية	٢٤١
١١١	* قالوا ارجه واخاه *	٤١٥
١٣٧	* وتتمت كلمت ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا... الآية	٣٧٤
١٣٨	* اجعل لنا الها كما لهم الهة *	٣٩٨
١٥٨	* قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم... الآية	٣٥٩
١٦٩	* الم يؤخذ عليهم ميثق الكتب ان لا يقولوا على الله الا الحق... الآية	٣٩١ ، ٢٤٩
١٧٠	* والذين يمسون بالكتب واقاموا الصلوة... الآية	٣٢٨
١٧٢	* واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم... الآية	٣٤٦ ، ٢٤١ ، ٣٣٩ ، ٥٠
١٧٣	* او تقولوا انما اشرك ابائنا من قبل... الآية	٣٥٨ ، ٣٣٩
١٧٤	* وكذلك نفصل الآيات ولعلمهم يرجعون *	٣٣٩
١٨٧	* يسئلونك عن الساعة ايان مرسها... الآية	٨٩
٢٠٤	* واذا قرى القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون *	١٢٨



فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
<u>الانفال : ٨</u>		
٢	* انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايماناً...*	٢٠١، ١٩١، ١٨٠، ١٦٨ ٤٢٥، ٢٢٩، ٢١١، ٢١٠
٣	* الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون *	٢٠١، ١٨٠، ١٦٨
٤	* اولئك هم المؤمنون حقا ... الآية	٢٠٢، ٢٠١، ١٨٠، ١٦٨ ٢٢٩
٣٨	* قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ... الآية *	٢٦٤، ٢٦٠، ٢٥٦، ٢٣١
٦٥	* يا ايها النبي جرز المؤمنين على القتال...* الآية	١٦٧
<u>التوبة : ٩</u>		
٥	* فاذا انسلك الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... الآية	٢٦٣، ٢٤٢
٦	* حتى يسمع كلام الله ... الآية	١٢٨
١١	* فان تابوا واقاموا الصلوة وءاتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ... *	٣١٣، ٢٨٩، ٢٤٥، ٢٤٣
١٨	* انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وءاتى الزكاة ... الآية	٢٩٢، ٢٨٩، ٢٠٠
٣٣	* هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ...* الآية	٣٧٤
٤٦	* ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين *	٣٨٣
٦٤	* قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون *	٢٨٢
٦٥ - ٦٦	* قل ابالله وءاياته ورسوله كنتم تستهزءون * لاتعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ... الآية	٢٥١

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٧١	* والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض... الآية	١٦٨، ١٢٤
٧٢	* وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من	
	تحتها الانهار... الآية	١٨٩، ١٦٨، ١٣٩
٨٨ - ٨٩	* لكن الرسول والذين امنوا معه جهدوا باموالهم	
	وانفسهم... الآية	٣٩٢
١٠٠	* والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار... الآية	٣٩٢
١١١	* ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم	
	بان لهم الجنة... الآية	٢٢٩، ٢٠١
١١٣	* ماكان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا	
	للمشركين ولو كانوا اولى قربى... الآية	٣٠٣
١٢٤	* واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكـم	
	زادته هذه ايمانا... الآية	٤٣٩، ٢١٤، ٢١١
١٢٨	* لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم	
	جرئص عليكم... الآية	٤٥٤
يونس: ١٠		
٢	* وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم... الآية	١٧٠، ١٣٨
١٤	* ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم... الآية	١١٢
٥٩	* قل اريتم ما نزل الله لكم من رزق فجعلتم	
	منه حراما وحللا... الآية	٣٤٣
٦١	* وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن... الآية	١١٢
٧١	* ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بايـت	
	الله... الآية	٣٨٠

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٨٠	* القوا ما أنتم ملقون *	٣٨١
٨٤	* يقوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا... *	١٩٢
٨٧	* واوحينا الى موسى واخيه... الآية	٢٩٤
٥٤ - ٥٥	<u>هود: ١١</u> * قال انى اشهد الله واشهدوا انى برىء مما تشركون من دونه *	٣٨١
٥٦	* انى توكلت على الله ربي وربكم... الآية	٣٨١
٨٠	لو ان لى بكم قوه او اوى الى ركن شديد *	٣٨٠
٨٧	* قالوا يشعيب اصلوك تآمرك ان نترك ما يعبد ابائنا... الآية	٢٩٥
١٠٧	* فعال لما يريد *	٣٧٢
١٧	<u>يوسف: ١٢</u> * وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين *	٤٢٠، ١٣٣، ٦٦
٨٠	* فلن ابرج الارض حتى يباذن لى أبى او يحكم الله بي وهو خير الحاكمين *	٣٧٣
١٠١	* توفنى مسلما والحقنى بالصالحين *	١٥٩
٢٩	<u>الرعد: ١٣</u> * الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب *	١٩٦

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
	<u>ابراهيم : ١٤</u>	
١٠	* قالت رسلهم افي الله شك ٠٠٠ * الآية	٣٥٧
٢٤	* الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة	
	طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء *	٤٢٤، ١٠١
٣١	* قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة	
	وينفقوا مِمَّا رزقناهم سرا وعلانية ٠٠٠ * الآية	٢٦٢، ١٦٦
٣٧	* ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع ٠٠٠ *	
	الآية	٢٩٣
٣٩	* الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل	
	واسحاق ٠٠٠ * الآية	١٤
	<u>الحجر : ١٥</u>	
٩	* انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون *	٣٨٨، ٣٦٨، ٣٦٧، ٤٩
٣٦	* قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون *	٢٠٥
٣٩	* قال رب بما اغويتنى لازين لهم فى الارض ولاغوينهم	
	اجمعين *	٢٠٥
٩٢ - ٩٣	* فورك لنسألهم اجمعين ٠ عما كانوا يعلمون *	١١٢، ٩٢، ٩١
٩٧ - ٩٨	* وكن من الساجدين ٠ واعبد ربك حتى ياتيك	
	اليقين *	٣٢٩
	<u>النحل : ١٦</u>	
٣٦	* ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله	
	واجتنبوا الطاغوت ٠٠٠ * الآية	٢٥٢ ، ٨٤
٤٠	* انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن	
	فيكون *	٣٧٥

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
	<u>النحل : ١٦</u>	
٤٤	* وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ... * الآية	٣٩١، ٣٨٩
٧٨	* والله اخرجكم من بطون امهاتكم لتعلمون شيئا ... * الآية	٣٤٨
٩٠	* ان الله يامر بالعدل والاحسان ... * الآية	٣٧٤
١٠٦	* الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ... * الآية	٢٨٣
١٢٠	* ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ... * الآية	١٦١
	<u>الاسراء : ١٧</u>	
١	* سبحان الذي اسرى بعبد له ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصا ... * الآية	٨٨
٣	* ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا *	٨٨
٥	* فاذا جاء وعد اولهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد ... * الآية	٣٧٤
٩	* ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ... * الآية	٤٢٥
٢٣	* وقضى ربك الاتعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ... * الآية	٢٣٨
٥١	* فسيقولون من يعيدنا ، قل الذي فطركم اول مرة ... * الآية	٣٤٠
٥٥	* وءاتينا داود زبورا *	٨١
٦٤	* واستفزز من استطعت منهم بصوتك ... * الآية	٣٨٢
٧٨	* وقرءان الفجر ان قرءان الفجر كان مشهودا *	١٢٨
٧٩	* ومن الليل فتهد به نافلة لك ... * الآية	٣٧٧

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٨٥	* قل الروح من امر ربي *	٣٦٧
٢ - ٣	<u>الكهف : ١٨</u> * ويبشّر المؤمنين الذين يعلمون الصلوات ان لهم اجرا حسنا . مكثين فيه ابدا *	١٦٩
٢٩	* فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر... الآية	٣٨٢
٤٥	* وكان الله على كل شيء مقتدر *	٣٧٢
٥٠	* ففسق عن امر ربه... الآية	١٤٧
١١٠	* فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل <sup>عليه</sup> صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا *	١٤٧، ٩٠
٣٠	<u>مريم : ١٩</u> * قال اني عبد الله اتنى الكتاب وجعلنى نبيا *	٢٩٤
٣١	* وجعلنى مباركا اين ماكنت... الآية	٢٩٤
٥٤ - ٥٥	* واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا . وكان يامر اهله بالصلاة... الآية	٢٩٤
٥٨	* اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين... الآية	٢٩٥
٥٩	* فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات... الآية	٢٩٧، ٢٩٥، ٢٨٨
٨٣	* الم تر انا ارسلنا الشيطيين على الكافرين تؤزهم أزا *	٣٢٨، ٣١٢ ٣٧٤

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
	<u>طه : ٢٠</u>	
١٣	* وانا اخترتك فاستمع لما يوحى . اننى انا الله	٢٩٣
	لا اله الا انا . . . * الآية	
٧٢	* قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى	٣٧٩
	فطرنا . . . * الآية	
٧٥	* ومن ياتهم مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم	١٦٩
	الدرجات العلى *	
٨٢	* وانى لغفار لمن تاب وءامن وعمل صالحا ثم اهتدى *	٢٦٠
١٣٤	* ولو انا اهلكناهم بعد اذ من قبله لقالوا . . . * الآية	٣٦٣
	<u>الانبياء : ٢١</u>	
٢٠	* يسبحون الليل والنهار لا يفترون *	٧٩
٢٥	* وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه	٢٤٠
	لا اله الا انلا فاعبدون *	
٤٧	* ونضع الموازين القسط ليوم القيامة . . . * الآية	٨٩
٧٢ - ٧٣	* ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة . . . * الى قوله	٢٩٤
	* وكانوا لنا عابدين *	
٩٥	* وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون *	٣٧٣
١٠٥	* ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض	٣٧٣
	يرثها عبادى الصالحون *	
٣١	<u>الحج : ٢٢</u> * ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه	٢٦٣
	الطير او تهوى به الريح فى مكان سحيق *	
	<u>المؤمنون : ٢٣</u>	
٢ - ١	* قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون *	٢٩٦
١١ - ١	* قد افلح المؤمنون الى قوله * هم فيها خالدون *	٢١٠، ٢٠١، ١٦٨، ١٣٣
		٤٢٥، ٢٨٨
١٠ - ٩	* والذين هم على صلواتهم يحافظون . اولئك هم	٢٩٦
	الوارثون *	
١٦ - ١٥	* ثم انكم بعد ذلك لميتون، ثم انكم يوم القيمة تبعثون *	٨٩
٨٥ - ٨٤	* قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون . سيقولون	٣٥٧
	لله . . . *	

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
	<u>النور : ٢٤</u>	
٢	* ولاتأخذكم بهما رأفة في دين الله * الآية	٤٥٤، ١٧١
٣	* الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة * الآية	١٦٧
٤	* والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء * الآية	١٤٧
٣٠	* قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم * الآية	١٦٧
٣١	* وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون * الآية	٤٠٦، ١٦٧
٥٦	* واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون *	٣١٣
٦٢	* انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله * الآية	١٨٠
٦٣	* فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم *	٢٧٢، ٢٧٠، ٨٧
	<u>الفرقان : ٢٥</u>	
١	* تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا *	٨٢
٢	* وخلق كل شيء فقدره تقديرا *	٩٣
٣٢	* وقال الذين كفروا لولانزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لتثبت به فؤادك ورتلنه ترتيلا *	١٠٧
٧٠-٦٨	* والذين لا يدعون مع الله الها اخر * الى قوله *	٢٦١
	<u>الشعرا : ٢٦</u>	
٤٨-٤٦	* فالقى السحرة ساجدين * قالوا امننا برب العالمين ■ رب موسى وهارون *	٢٩٣



فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٨٨ - ٨٩	* يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم *	٢٤٤، ٢٨٧
٨٨	<u>القصاص : ٢٨</u> * كل شيء هالك الا وجهه *	٧٤
١١ ١٦	<u>العنكبوت : ٢٩</u> * وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين * * وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه *	٢٧٥ ٢٤١
٢٧ ٣٠ ٣١ ٣٢	<u>الروم : ٣٠</u> * وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه * * فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها ، لا تبدل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ... * الآية . * ولا تكونوا من المشركين * * من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ... * الآية	٧٤ ٣٤٧، ٣٤٦، ٣٣٩ ٤٠٠، ٣٢٨، ٢٨٢ ٤٠٠، ٣٩٧
١٣ ٢٥ ٣٤	<u>لقمان : ٣١</u> * ان الشرك لظلم عظيم * * ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله * * ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ... *	١٤٦ ٣٥٧ ٦٢
٩	<u>السجدة : ٣٢</u> * ثم سواه ونفخ فيه من روحه ... * الآية	٣٦٨-٤٩

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١٥	* انما يؤمن بايتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون *	٣١٣
١٦ - ١٧	* انما يؤمن بايتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا... الى قوله * بما كانوا يعملون *	٢٠٦
٢٠	* وما الذين فسقوا فمأواهم النار... *	١٤٧
٢٢	* ومن أظلم من ذكر بآيت ربه ثم اعرض عنها... *	٢٥١
<u>الاحزاب: ٣٣</u>		
٢١	* لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة... *	٩٠
٢٢	* وما زادهم الا ايمانا وتسليما *	٢١١
٣٥	* ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات... *	١٩٣، ١٩٢، ١٥٠
٣٦	* وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم... *	٢٦٩
٤٠	* ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين... *	٣٨٦، ٢٥٧
٤٣	* وكان بالمؤمنين رحيما *	٤٥٤، ١٣٨
٤٤	* تحيتهم يوم يلقونه سلم... *	١٣٨
٤٧	* وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا *	٤٢٥، ١٧٠
٥١	* ترجى من تشاء منهم... *	٤١٥
٧٠	* يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقلوا قولا سديدا *	٢٥٩
<u>فاطر: ٢٥</u>		
١	* الحمد لله فاطر السموات والارض... *	٣٤٧، ٣٤٦، ٣٤٠
١٨	* انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلاة... *	٣٢٨

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٣٢	* ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا...*	٢١٦، ٥٧
٣٦	* والذين كفروا لهم نار جهنم ...* الآية	٤٢٦
٨ - ٩	<u>يس : ٣٦</u> * انا جعلنا في اعناقهم اغللا فهي الى الاذقان فهم مقحمون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا *	٣٧٣
٢٢	* وما لى لا اعبد الذى فطرني *	٣٤٧
٨٢	* انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون *	٣٧٤
١٤٣ - ١٤٤	<u>الصافات: ٣٧</u> * فلو لا انه كان من المسبحين * للبت فى بطنه الى يوم يبعثون *	٢٩٥
١٦٥ - ١٦٦	* وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون *	٧٧
٢٤	<u>ص : ٣٨</u> * فاستغفر ربه وخر راكعا واناب *	٢٩٤
٣٢ - ٣٣	* حتى توارت بالخجاب * ردوها على فطفق مسح بالسوق والاعناق *	٢٩٥
٤١	* واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه *	٨٨
٨٢	* قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين *	١٥٦

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
	<u>الزمر : ٣٩</u>	
٢	* فاعبد الله مخلصا له الدين *	١٣٠ ، ٧٢
٧	* ولا يرضى لعباده الكفر ... * الآية	١٥٨
٩	* امن هو قنت اناء الليل ساجد وقائما ... * الآية	٤٣٢
١٤	* قل الله اعبد مخلصا له دينه *	٣٨٢
٢٢	* افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور	
	ربه ... * الآية	٢٨٢ ، ١٥٨
٥٣	* قل يعبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا	
	من رحمة الله ... * الآية	٢٦١
٥٤	* وانيبوا الى ربكم واسلموا له ... * الآية	٢٦١
٦٥	* ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت	
	ليحبطن عملك ... * الآية .	٢٥١
	<u>غافر : ٤٠</u>	
٦٠	* ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم	
	داخرين *	٢٤٥
	<u>فصلت : ٤١</u>	
٦ - ٧	* ويل للمشركين * الذين لا يؤتون الزكاة *	٤٢٦ ، ٢٥٨
٤٢-٤١	* وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه	
	ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد *	٨٢
	<u>الشورى : ٤٢</u>	
١٥	* وقل يا امنة بما انزل الله من كتب وامرت لاعدل	
	بينكم ... * الآية .	٨٠

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٢١	* ام لهم شركوا شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله ... * الآية	٢٤٩ ، ٢٩٠
٢٨	* والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة ... * الآية	٢٢٨
<u>الزخرف : ٤٣</u>		
٤٥	* وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون *	٢٣٩
٦٧	* الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين *	١٢٦
٧٧	* ونادوا يملك ليقتض علينا ربك ... *	٧٥
٨٧	* ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله ... * الآية	٣٥٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤٥
<u>الدخان : ٤٤</u>		
٢١	* وان لم تؤمنوا الى فاعتزلون *	٤٥٠
<u>الحاثية : ٤٥</u>		
١٣	* وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعامنه *	٤٩ ، ٣٦٩
<u>طه : ٤٧</u>		
١	* الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم *	٤٢٦
٣٣	* ولا تبطلوا اعمالكم *	١٦٠
<u>الفتح : ٤٨</u>		
٤	* هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمنًا مع ايمنهم ... * الآية .	٢١١

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١٣	* ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا *	٢٥٨
١٨	* لقد رضى الله على المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ... * الآية .	٣٩٤
٢٦	* والزمهم كلمة التقوى ... * الآية	٢٤٠
٢٩	* محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم ... * الآية	٣٩٤ ، ١٧٠
<u>الحجرات ٤٩:</u>		
١ - ٢	* يا أيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدي الله ورسوله ... * الى قوله تعالى * ان تحبسط اعمالكم وانتم لاتشعرون * .	٣٧٢
٧	* واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم ... * الآية	٢٥٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢١
٩	* وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ... * الآية	٤٠٠ ، ٣٠١ ، ١٨٩ ، ٤٠٩
١٤	* قالت الاعراب ءامنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ... * الآية	١٤٩ ، ١٣٨ ، ١٣٣ ، ١٨١ ، ١٧٦ ، ١٥٤ ، ٣٨٣ ، ٢٠٤ ، ١٨٢ ، ٤٥٧
١٥	* انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ... * الآية	١٨٢ ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٩١
١٦	* قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما فى السموات والارض ... * الآية	١٧٩

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١٧	* يـمـون عـلـيـك ان اسـلـمـوا ٠٠٠ * الآية	١٥٤، ١٥٢ ١٦٠، ١٥٩ ٨١، ١٧٩، ١٧٦
١٧ ٤٠	<u>ق : ٥٠</u> ■ اذا يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد * ■ ومن الليل فسبحه وادبر السجود *	٧٤ ٣٧٧
٣٥ ٣٦ ٥٦	<u>الذاريات : ٥١</u> ■ فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين ■ ■ فما وجدنا غير بيت من المسلمين * ■ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون *	١٩٣، ١٥٤ ١٩٣، ١٥٤، ١٥٣ ٢٣٩، ٢٣٨، ٨٤
٤٨ - ٤٩	<u>الطور : ٥٢</u> * وسبح بحمد ربك حين تقوم * ومن الليل فسبحه ٠٠٠ * الآية	٣٧٧
٢ - ٤ ٣٢ ٦٢	<u>النجم : ٥٣</u> * ماضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * ان هو الا وحى يوحى * * الذين يحتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة ٠٠٠ * الآية * فاسجدوا لله واعبدوا *	٣٩٠، ٣٨٨، ٢٤٩ ٢٥٣ ٣٢٩
١ ٤٨	<u>القمر : ٥٤</u> * اقتربت الساعة وانشق القمر * * يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر *	٨٩ ٩٣

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٤٩	* انا كل شيء خلقناه بقدر *	٩٣ - ٦٥
٥٠	* وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر *	٣٧٥
٢٦	<u>الرحمن : ٥٥</u> * كل من عليها فان *	٧٤
١٢	* يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم يشركم اليوم جنات ٠٠٠ * الآية	١٧٠، ١٣٩
١٩	* والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون ٠٠٠ * الآية	٤٢٥
٢١	* سابعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض ٠٠٠ * الآية	٤٢٥، ١٧٠، ١٦٥
٢٢	<u>المجادلة : ٥٨</u> * لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ٠٠٠ * الآية	١٢٦، ١٢٤
٥	* ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله ٠٠٠ * الآية	٣٧٣
٧	* وما اتكم الرسول فخذوه ٠٠٠ *	٣٧٤
١١	* الم تر الى الذين نافقوا يقولون لآخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب ٠٠٠ * الآية	٢٧٧
١٨	* يايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفسك ما قدمت لغد ٠٠٠ * الآية	٢٥٩



فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
	<u>الممتحنة : ٦٠</u>	
١	* يا ايها الذين ءامنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم	١٢٤ ، ١٢١
	أولياء ... * الآية .	
٤	* قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه	
	اذ قالوا لقومهم انا برءاؤ منكم ... * الآية	١٢١
١٢	* يا ايها النبى اذ جاءك المؤمنات يبایعنك على	
	أن لايشركن بالله شيئا ... * الآية	٢٣٠
١٣	* يا ايها الذين ءامنوا لاتتولوا قوما غضب الله	
	عليهم ... * الآية	١٢٤
	<u>الجمعة : ٦٢</u>	
٢	* هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم ... * الآية	٣٧٤
٩	* يا ايها الذين ءامنوا اذا نودى للصلاة من يوم	
	الجمعة ... * الآية	٣٧٨ ، ١٧٦ ، ١٦٦
١٠	* فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا	
	من فضل الله ... * الآية .	٣٧٨
	<u>المنافقون : ٦٣</u>	
١	* اذ جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول	
	الله ... * الآية	٢٧٧ ، ١٨٢ ، ١٠٩
٩	* يا ايها الذين ءامنوا لاتلهكم اموالكم ولا اولادكم	
	عن ذكر الله ... * الآية	٣١٢
	<u>التغابن : ٦٤</u>	
٧	* زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا ... * الآية	٩٠

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
	<u>التحریم : ٦٦</u>	
٦	* لا یعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما یؤمرون *	٧٣
٨	* یوم لا یخزی الله النبی والذین آمنوا معه نورهم یسعی بین ایدیهم وبایمنهم ۞	١٧٠، ١٣٩
	<u>القلـم : ٦٨</u>	
٣٥ - ٤٣	* افنجل المسلمین کالمجرمین * الی قوله	٣١٣
	* خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا یدعون الی السجود وهم سلمون *	٣٣٧، ٢٩٧، ٢٨٠
٤٢	* یوم یکشف عن ساق ویدعون الی السجود فلا یستطیعون *	
٤٣	* خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا یدعون الی السجود وهم سلمون *	٣٣٠، ٢٨١، ٢٨٠
	<u>المعارج : ٧٠</u>	
٢٢ - ٣٤	* الا المصلین * الی قوله * والذین هم علی صلاتهم یحافظون *	٢٨٨
	<u>المدثر : ٧٤</u>	
١٧	* سارقه معودا *	٤٥٩
٣١	* وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ۞ الیة	٢١١، ٧٤
٤٢	* ما سلکم فی سقر *	٣١٢، ٢٥٨، ٩٢
		٤٢٦
	* قالوا لم نک من المصلین *	٤٢٦، ٢٥٨، ٩٢
	* ولم نک نطعم المسکین *	٤٢٦، ٢٥٨، ٩٢

- ٤٩٠ -  
فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
	<u>القيامه : ٧٥</u>	
٣١	* فلا صدق ولا صلى *	٣١٣، ٢٩٧
٣٢	* ولكن كذب وتولى *	٣١٣، ٢٩٧
	<u>المرسلات : ٧٧</u>	
٤٦	* كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون *	٣١٣
٤٨	* واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون *	٣٣٧، ٣٣٠، ٣١٣
٤٩	* ويل يومئذ للمكذبين *	٣١٣
	<u>التكوير : ٨١</u>	
٢٩	* وماتشؤون الا ان يشاء الله رب العالمين *	٣٧٢
	<u>الانشقاق : ٨٤</u>	
٢١	* واذا قرىء القرآن <sup>عليه</sup> ان لا يسجدون *	٣٣٧، ٣٣٠
	<u>الاعلى : ٨٧</u>	
١٨ - ١٩	* ان هذا لفي الصحف الاولى ■ صف ابراهيم وموسى *	٨١
	<u>الليل : ٩٢</u>	
١٥ - ١٦	* لا يصلها الا الاشقى * الذى كذب وتولى *	٤٠٥
	<u>العلق : ٩٦</u>	
١٤	* ألم يعلم بان الله يرى *	١١٢
١٩	* كلا لاتطعه واسجد واقترب *	٣٢٩

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
	<u>البينة : ٩٨</u>	
٥ - ١	* لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب * الى قوله	٢٤٢ ، ١١٠
	* وذلك دين القيمة *	١٦٣
٣	* فيها كتب قيمة *	
٥	* وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين... *	١٩١ ، ١٣٠ ، ٧١
	<u>الماعون : ١٠٧</u>	
٦ - ٤	* فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون ■	٣١٢
	الذين هم يراءون *	٣١٢
٥	* الذين هم عن صلاتهم ساهون *	٤٢٦
٧ - ٦	* الذين هم يراءون * ويمنعون الماعون *	
	<u>الكوثر : ١٠٨</u>	
٣	* ان شانئك هو الابتر *	٣٢٩
	<u>النصر : ١١٠</u>	
٢ - ١	* اذا جاء نصر الله والفتح * ورأيت الناس	٩٨
	يدخلون في دين الله افواجا *	
	<u>المسد : ١١١</u>	
٣	* سيطلى نارا ذات لهب *	٤٥٩

ثانياً :

فهارس الأحاديث والآثار مرتبة على  
حروف المعجم .

فهرس الأحاديث

رقم الحديث	طرف الحديث — ث والأثر	رقم الصفحة
	<u>حرف الالف</u>	
١	آمركم بالإيمان بالله وحده ...	١٣٤
٢	اتدرى ماحق الله على العباد ...	٢٣٨
٣	اتدرون اى عرى الايمان اوشق ...	١٢٥
٤	اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لبايعه ...	١١٥ - ١١٦
٥	أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ...	
	كما اخذ على النساء ...	٢٣٠
٦	أخذ الميثاق ...	٣٥١
٧	أخرجوا من النار من كان فى قلبه مثال خردلة من	
	ايمان ...	١٦٤
٨	أخوف ما أخاف على امتى النجوم ...	٣٩٧
٩	إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب ...	٣٠١
١٠	إذا خلق الله العبد للجنة ...	٢٣٩
١١	إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له	
	بالايمان ...	٢٠٠
١٢	إذا زنى الرجل خرج منه الايمان ...	١٤٠
١٣	إذا قال المسلم لأخيه ياكافر ...	١٤٣
١٤	إذا كان يوم القيامة جاء اهل الجاهلية ...	٣٦٤ - ٣٦٥
١٥	اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ...	٤٥٣
١٦	اربعة يمتحنون يوم القيامة ...	٣٦٢
١٧	ارجع فصل فانك لم تصل ...	٢٣٢
١٨	الارواح جنود مجندة ...	١٨٤
١٩	استحيوا من الله حق الحياء ...	١١١
٢٠	اسق ياربير ...	٨٧
٢١	الاسلام يهدم ما قبله	٢٦١
٢٢	استسلمنا خوف السبى والقتل	١٧٦

رقم الحديث	طرف الحديث أو أثره	رقم الصفحة
٢٣	اسلم تسلم	٢٠٨ - ٢٠٩
٢٤	اسلم الناس وآمن عمرو بن العاص .	١٤١
٢٥	اسمعوا أو اطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي .	٣٩٥
٢٦	اعتقها فانهامسلمة .	٤٠٨
٢٧	افترقت اليهود ...	٣٩٨
٢٨	افضل العمل الحب في الله ...	١٢٥
٢٩	افضل المسلمين اسلاما .	٢٣٥
٣٠	اكمل المؤمنين احسنهم خلقا ...	١٠٢
٣١	اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم ...	١١٦
٣٢	اكنتم تعدون الذنب فيكم شركا ...	٣١٧
٣٣	الأتصفون كما تصف الملائكة عند ربها ...	٧٩
٣٤	الله اعلم بما كانوا يعملون ...	٣٤٠
٣٥	الله اكبر الله اكبر الله اكبر الحمد لله ...	٢٥٥
٣٦	اليس يشهد ان لا اله الا الله ...	٣١٨
٣٧	اما انا فلا اصى عليه .	٤١٢
٣٨	اما انه كان بين ايديهم ...	٢٣٥
٣٩	اما انه لاحظ في الاسلام لاحد ترك الصلاة ...	٣١٥
٤٠	امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ...	٩٦
٤١	ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ...	١١٩
٤٢	ان الله اخرج ذرية آدم من ظهره واره اياهم ...	٣٦٠
٤٣	ان الله تعالى ضرب منكب آدم اليمين ...	٣٥١
٤٤	ان الله خلق خلقه في ظلمة ...	٢٤٩
٤٥	ان الله قبض قبضة بيمينه ...	٣٦٨
٤٦	ان الله قدر مقادير الخلائق ...	٣٦٠
		٣٦٦

رقم الحديث	طرف الحديث   والاثر	رقم الصفحة
٤٧	ان الله يرضى لكم ثلاثا . . .	٣٩٧
٤٨	ان الله يصنع كل صانع وصنعه .	١٢٩
٤٩	ان اوثق عرى الايمان الحب فى الله .	١٢٦
٥٠	ان أول ما يحاسب به الرجل صلاته المكتوبة ...	٢٨٨
٥١	ان البذاذة من الايمان .	١١٨
٥٢	ان الدين النصيحة . . .	٣٨٨
٥٣	ان فى الجسد مضغة ...	١٠٠
٥٤	انك امرؤ فىك جاهلية .	٢٢٤
٥٥	انك تقدم على قوم اهل كتاب ...	٢٨٩
٥٦	انما ذلك الشرك .	١٤٦
٥٧	ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى .	٣٧٨
٥٨	انما ستكون عليكم امرا تعرفون منهم وتنكرون انها ...	٣١٧
٥٩	انه لا يدخل الجنة الا مؤمن .	٢٦٤
٦٠	انهم يخرجون من النار يعرفون بأثار السجود .	٣٣٠
٦١	اوصانا رسول الله بسبع خلال ...	٣١٥
٦٢	اوصيك ان تستحى الله . . .	١١٤
٦٣	اوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة ...	٢٤٩
٦٤	الايمان ان تؤمن بالله ...	٦٠
٦٥	الايمان بضع وسبعون شعبة . . .	١٠٦
٦٦	الايمان بضع وستون شعبة ...	١٠٧ - ١٠٦
٦٧	الايمان الصلاة .	٢٩٢ - ٢٩٣
٦٨	الايمان قول وعمل .	١٤٨
٦٩	الايمان المعرفة والقرار والعمل .	١٤٢



رقم الحديث	طرف الحديث أو الاثر	رقم الصفحة
	<u>التاء:</u>	
٧٠	بدأ الاسلام غريبا ...	١٣٣
٧١	بنى الاسلام على خمس ...	١٦١
٧٢	بين العبد والكفر ترك الصلاة .	٣١٣
٧٣	تبايعون على ان لا تشركوا بالله شيئا ...	٢٣٠
٧٤	تركت فيكم امرين ...	٣٨٧
٧٥	تزوجوا فان الرجل اذا زنى نزع من نور الايمان	٢٢٨
٧٦	تعبد الله ولا تشرك به شيئا ...	٢٤٤
٧٧	ثلاث من كن فيه فقد ذاق طعم الايمان ...	١١٧
٧٨	ثلاثة لا تتجاوز صلاتهم آذانهم .	٢٣٦
٧٩	جاء مشركوا قريش يخاضمون رسول الله صلى الله	
	عليه وسلم في القدر ...	٩٣
٨٠	جددوا ايمانكم .	٢٠٥
	<u>الحاء:</u>	
٨١	الحياء والعى شيعتنا من الايمان ...	١١٥
	<u>الخاء:</u>	
٨٢	خلق الله آدم ثم قال بيديه فقبضهما ...	٣٥٠
٨٣	خلقت عبادى حنفاء ...	٣٤٠
٨٤	خلقت الملائكة من نور ...	٧٣
٨٥	خمس صلوات كتبهن الله على العباد ...	٣٢٤
٨٦	خير الناس قرني ...	٣٩٤
	<u>الذال</u>	
٨٧	دب اليكم داء الامم قبلكم ...	١٢٥
٨٨	دعه فان الحياء من الايمان ...	١١١

فهرس الأحاديث

رقم الحديث	طرف الحديث أو الاثر	رقم الصفحة
	<u>الذال</u>	
٨٩	ذاك صريح الايمان .	٢٥٤
	<u>الراء</u>	
٩٠	رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة . . .	٢٨٩
	<u>السين</u>	
٩١	سار النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر . . .	
	فان سمع اذاناً امسك . . .	٣١٨
٩٢	سئل عن قوله لايزنى . . . اين يكون الايمان . . .	٢٢٨
٩٣	سباب المسلم فسوق . . .	٣٢٣
	<u>الصاد</u>	
٩٤	صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب	
	بعد . . .	٢٥٢
٩٥	صلوات الله على أخى لوط . . .	٣٨٠
٩٦	صلوا على صاحبكم . . .	٤١٢
	<u>الطاء</u>	
٩٧	الظهور شطر الايمان . . .	١١٠
٩٨	الطيرك شرك . . .	١٤٧
	<u>العين</u>	
٩٩	العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة . . .	٢٨٩
	<u>الغين</u>	
١٠٠	الغيرة من الايمان . . .	١١٨
	<u>القاف</u>	
١٠١	قال الصلوات الخمس . . .	٣١٢

فهرس الأحاديث

رقم الحديث	طرف الحديث أو الاثر	رقم الصفحة
١٠٢	قال موسى يارب علمنى شيئا ...	٢٤٠
١٠٣	قتال المسلم كفر ...	١٤٣
١٠٤	قتال المؤمن كفر ...	١٨٩
١٠٥	القدر نظام التوحيد ...	٩٤
<u>الكـفـاف</u>		
١٠٦	كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا	
	من الاعمال تركه كفر الا الصلاة ...	٣١٤
١٠٧	كفر دون كفر .	١٤٦
١٠٨	كفر لا ينقل عن الملة .	١٤٦
١٠٩	كل امتى يدخلون الجنة ...	٢٦٨
١١٠	كل مانهى الله عنه فهو كبيرة ...	٢٢٣
١١١	كل مسكر حرام ...	٤١٨
١١٢	كل مولود يولد على الفطرة ...	٣٣٩
١١٣	كنا ننادى انه لا يدخل الجنة الامؤمن ولا يحج بعد	
	العام مشرك .	٢٦٥
١١٤	كيف اصبحت يا حارث ...	٢٠٣
١١٥	كيف بمن مات من اخواننا من قبل ...	٢٠٠
<u>الـلام:</u>		
١١٦	لايمان لمن لا امانة له ...	١١٨
١١٧	لايمان لمن لا ملة له ...	٣١٧
١١٨	لا ترجعوا بعدى كفارا ...	١٨٩
١١٩	لا ترغبوا عن اباكم ...	٣٢٣
١٢٠	لا تزول قدم عبد من بين يدي الله ...	٩٢
١٢١	لا تسبوا اصحابي ...	٣٩٣
١٢٢	لا تشرك بالله شيئا وان عذبت ...	٣١٥
١٢٣	لا تشرك بالله شيئا وان قطعت او حرقت .	٣١٤

فهرس الأحاديث

رقم الحديث	طرف الحديث أو الاثر	رقم الصفحة
١٢٤	لاتؤمنوا حتى تحابوا ...	٢٣٥
١٢٥	لاجمعة لك .	٢٣٤
١٢٦	لادين لمن لاصلاة له . .	٣٢٨
١٢٧	لاصلاة لجار المسجد الا فى المسجد .	٢٣٦
١٢٨	لا والله لايطعم رجل طعم الايمان ...	٩٣
١٢٩	لا هو الاسلام .	١٣٨
١٣٠	لايحبهم الا مؤمن ولايبغضهم الا منافق .	١١٧
١٣١	لايدخل الجنة الا نفس مسلمة .	١٦٥
١٣٢	لايدخل الجنة قاطع رحم .	٤٠٥
١٣٣	لايدخل الجنة قتات .	٤٠٥
١٣٤	لايرمى رجل رجلا بالفسوق ...	٣٠٠
١٣٥	لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ...	١٣٥
١٣٦	لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن .	٢٢٧
١٣٧	لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ... والتوبة	
	معروضة بعد ...	٢٢٧
١٣٨	لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ... ولايغسل	
	أحدكم حين يغسل وهو مؤمن ...	٢٢٨
١٣٩	لايصلى أحدكم وهو يدافع الاخبثين .	٤١٧
١٤٠	لايلدغ المؤمن من جحر مرتين ...	٢٣٥
١٤١	لايؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه .	١١٦
١٤٢	لايؤمن من لايمان جاره بوائقه ...	١٤٣
١٤٣	للتبعن سنن من كان قبلكم . .	٣٩٨
١٤٤	لتركبن سنن من كان قبلكم . .	٢٤٩
١٤٥	الذى تفوته صلاة العصر . .	٣١٤
١٤٦	اللهم لك اسلم وبك امنت ...	١٩٢
١٤٧	اللهم لك سجدت وبك امنت + ...	١٩٢

فهرس الأحاديث

رقم الحديث	طرف الحديث أو الاثر	رقم الصفحة
١٧٢	من اطاعنى فقد اطاع الله ...	٢٦٨
٢٧٤	من اعطى لله ومنع لله ...	١٢٦
١٧٥	من اقام الصلاة واتى الزكاة ...	١٢٦
١٧٦	من اقتطع مال امرىء مسلم ...	٤٠٥
١٧٧	من باع الخمر فليشقص الخنزير .	٣٨٢
١٧٨	من بدل دينه فاقتلوه .	٢٨٤
١٧٩	من ترك الصلاة فقد كفر .	٣١٦
١٨٠	من حلف بغير الله فقد أشرك .	٣٢٣
١٨١	من دعا رجلا بالكفر او قال عدو الله ...	٣٠٠
١٨٢	من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ...	٢١١
١٨٣	من رغب عن سنتى فليس منى ...	٢٧٢
١٨٤	من سرته حسنته وساءته سيئة فهو مؤمن ...	٢٢٢
١٨٥	من سره ان يجد حلاوة الايمان ...	١١٧
١٨٦	من شرب الخمر وسكر ...	٢٣٦
١٨٧	من فارق الدنيا على الاخلاص لله ...	٢٤٣
١٨٨	من قتل معاهدا ...	٤٠٥
١٨٩	من قدم ثقله ليلة النفر ...	٢٣٦
١٩٠	من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ...	٩٠
١٩١	من كتم علما الجمه الله لجاما من نار ...	٤٠١
١٩٢	من كذب علي متعمدا ...	٣٧٩
١٩٣	من كذب بالقدر فقد كذب بالحق ...	٩٤
١٩٤	من لم يدع قول الزور والعمل به ...	٢٣٣
١٩٥	من لم يصل فهو كافر ...	٣١٦
١٩٦	المؤمن آمنه الناس على انفسهم واموالهم ...	١٦١
١٩٧	المؤمن القوى خير واحب الى الله من المؤمن	
	الضعيف ...	٩٣

فهرس الأحاديث

رقم الحديث	طرف الحديث أو الاثر	رقم الصفحة
١٤٨	لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها ...	٣٥٠
١٤٩	لم يكن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون شيئا من الاعمال تركه كفر غير الصلاة .	٣١٧
١٥٠	ليبلغ الشاهد منكم الغائب .	٣٩٤
١٥١	ليس بالكفر الذى يذهبون اليه ...	١٤٥
١٥٢	ليس بذلك الاتسمعون الى قول لقمان ...	١٤٦
١٥٣	ليس بكفر ينقل عن الملة ...	١٤٦
١٥٤	ليس بمؤمن من لا يامن جاره بوائقه .	٢٣٥
١٥٦	ليس بين العبد وبين الكفر من الايمان الا ترك الصلاة	٢٩٧
١٥٧	ليس الخير كالمعايينة .	١٥٧
١٥٨	ليس الصيام من الطعام والشراب .	٢٣٣
١٥٩	ليس المسكين الذى ترده اللقمة والقمتان ...	٢٣٤
١٦٠	ما اسكر كثيره فقليله حرام .	٤١٨
١٦١	ما صام من ظل ياكل لحوم الناس .	٢٣٣
١٦٢	ما صام ولا افطر .	٢٣٢
١٦٣	ما صليت منذ اربعين سنة ...	٣١٦
١٦٤	ما كانت هذه لتقاتل ...	٢٨٥
١٦٥	مالك عن فلان فوالله اني لاراه مؤمنا ...	١٣٣
١٦٦	ما من صاحب كنز لا يودى زكاته ...	٢٣٥
١٦٧	ما من عبد قال لا اله الا الله ...	٢٤٤
١٦٨	مسح ربك ظهر آدم فخرجت منه كل ذرية ...	٣٥١
١٦٩	المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ...	١٦١
١٧٠	الملائكة تصلى على أحدكم ...	٧٧
١٧١	من احب نفي الله وابغض نفي الله ...	١٢٦

- ٥٠٢ -  
فهرس الأحاديث

رقم الحديث	طرف الحديث أو الاثر	رقم الصفحة
١٩٨	المؤمنون تتكافأ دماؤهم ... <u>النون</u>	٤١١
١٩٩	نهر في جهنم ، خبيث الطعم ... <u>الهـاء</u>	٢٩٧
٢٠٠	هي النخلة ... <u>الواو</u>	٤٢٤
٢٠١	والحياء شعبة من الايمان ...	١١١
٢٠٢	والذى نفس بيده لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ...	١١٦ - ١١٧
٢٠٣	والذى نفس بيده لايسمع بي ...	٢٥٧
٢٠٤	والله ان حق تلاوته ان تحل حلاله ...	٢٠٧
٢٠٥	وما أسكر الفرق منه ...	٤١٨
٢٠٦	وما يمنعنى ان تكونوا اعوان الشيطان ...	١٧١
٢٠٧	هذا الاسلام ودور دائرة واسعة ...	١٤٢
٢٠٨	هل تدرون ما الايمان بالله وحده ...	٢٠٨
٢٠٩	هل تسمعون ما اسمع ...	٧٧
٢١٠	هل تضارون فى رؤية الشمس ...	٢٨١
٢١١	هى به كفر ...	١٤٥
٢١٢	يارسول الله اجعل لنا ذات انواط ...	٣٩٨
٢١٣	يافلان ازوجك يا فلان ازوجك ...	٢٢٨
٢١٤	يامجاهد احب فى الله ...	١٢٦
٢١٥	يتبعونه حق اتباعه ...	٢٠٦
٢١٦	يحلون حلاله ويحرمون حرامه ...	٢٠٦
٢١٧	يسال العباد كلهم عن خلتين ...	٩١
٢١٨	يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابه ...	٢٠٧

فهرس الأحاديث

رقم الحديث	طرف الحديث أو الاثر	رقم الصفحة
٢١٩	يعملون به حق عمله .	٢٠٦
٢٢٠	يقولان مسلم ويهابان مؤمن . . .	١٤١
٢٢١	يؤتى بالمولود والمعتوه ومن مات فـ	
	الفترة .	٣٦٤



ثالثا :

فهارس الاعلام مرتبين على حروف المشجر .

- ١ - ابراهيم بن الحسن بن نجيع العلاف . (٢٠)
- ٢ - ابراهيم بن خالد الكلبي (أبو ثور) (٣٢١)
- ٣ - ابراهيم بن راشد بن سليمان . (٢٠)
- ٤ - ابراهيم بن سعيد الجوهري . (٢٠)
- ٥ - ابراهيم بن عبدالله الهروي . (٢٠)
- ٦ - ابراهيم بن محمد الاسفرائيني . (٢٢٢)
- ٧ - ابراهيم بن المنذر الحزامي . (٢٠)
- ٨ - ابراهيم بن موسى الغرناطي . ( الشاطبي ) (٣٠١)
- ٩ - ابراهيم بن يزيد النخعي . (٧٠)
- ١٠ - ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني . (٢٠)
- ١١ - ابوبكر بن عياش بن سالم الاسدي . (١٤٢)
- ١٢ - ابوبكر القاسم هبة الله اللالكائي . (١٥٠)
- ١٣ - ابوالحارث الفهمي ( الليث ) . (١٢٠)
- ١٤ - ابوالحسن . (٣٥)
- ١٤ - ابو علي الفارسي . (٢٥٠)
- ١٥ - ابو قتادة العدوي . (٣٦١)
- ١٦ - ابو مالك الاشعري . (١١٠)
- ١٧ - احمد بن ابراهيم الاسماعيلي . (١٥٢)
- ١٨ - احمد بن ابراهيم الدورقي . (٢٠)
- ١٩ - احمد بن ابي بكر بن الحارث . (٢٠)
- ٢٠ - احمد بن ازهر بن منيع العبدي . (٢٠)
- ٢١ - احمد بن بكر بن سيف . (٢٠)
- ٢٢ - احمد بن جعفر بن يعقوب الاصطخري . (٦٨)
- ٢٣ - احمد بن الحسين بن علي البيهقي . (١٠٥)
- ٢٤ - احمد بن حفص بن عبدالله السلمي . (٢١)
- ٢٥ - احمد بن حنبل الشيباني . (٢١)
- ٢٦ - احمد بن سعيد الدارمي . (٢١)
- ٢٧ - احمد بن سيار المروزي . (٢١)
- ٢٨ - احمد بن صالح . (٣٤)
- ٢٩ - احمد بن عبد الرحمن بن بكار . (٢١)
- ٣٠ - احمد بن عبد الرحمن بن وهب . (٢١)

- ٣١- احمد بن عبده بن موسى . (٢١)
- ٣٢- احمد بن علي الرازي ( ابو بكر الجصاص ) . (٣٠٧)
- ٣٣- احمد بن علي بن محمد ( ابن حجر العسقلاني ) . (٥٨)
- ٣٤- احمد بن عمر . (٢١)
- ٣٥- احمد بن عمر والباداغيسي . (٢١)
- ٣٦- احمد بن محمد بن ابراهيم السمرقندي . (٣٤)
- ٣٧- احمد بن محمد بن ابي بكر . (٢١)
- ٣٨- احمد بن محمد الازدي ( ابو جعفر الطحاوي ) . (٢٢٥)
- ٣٩- احمد بن محمد بن الحجاج المروزي . (١٢٢)
- ٤٠- احمد بن محمد بن حجر الهيثمي . (٢٢٢)
- ٤١- احمد بن محمد بن سلامة ابو جعفر الطحاوي . (٩٤)
- ٤٢- احمد بن محمد بن نيزك البغدادي . (٢٢)
- ٤٣- احمد بن محمد النيسابوري . (٣٤)
- ٤٤- احمد بن محمد بن هارون الخلال . (٣٤)
- ٤٥- احمد بن منصور بن راشد المروزي . (٢٢)
- ٤٦- احمد بن منصور بن سيار . (٢٢)
- ٤٧- احمد بن منيع البغوي . (٢٢)
- ٤٨- احمد بن يوسف السلمى . (٢٢)
- ٤٩- اسحاق بن ابراهيم الحنظلي . (٢٢)
- ٥٠- اسحاق بن ابراهيم بن راهويه . (٦٧)
- ٥١- اسحاق بن منصور الكوسج . (٢٢)
- ٥٢- اسحاق بن موسى الخطمي . (٢٢)
- ٥٣- اسراييل بن موسى ابو موسى . (١٧٢)
- ٥٤- اسماعيل بن سعيد الشالجنى . (١٤٨)
- ٥٥- اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني . (١٩٨)
- ٥٦- اسماعيل بن محمد بن الفضل ( ابو القاسم الاصبهاني ) . (١٢٣)
- ٥٧- اسماعيل بن محمد بن نصر المروزي . (٣٤)
- ٥٨- اسماعيل بن يحيى المزنى . (٢٢)
- ٥٩- الاسود بن سريع التميمي . (٣٥٥)
- ٦٠- أم سلمه بنت ابي امية المخزومية . (٣١٧)
- ٦١- اياس بن ثعلبة ( ابو امامة ) . (١١٥)

- (٣١٠) ٦٢- ايوب بن ابي تميمة السختياني .
- (٢٢) ٦٣- بحر بن نصر الخولاني .
- (١١٧) ٦٤- البراء بن عازب الانصاري .
- (٣١٥) ٦٥- بركة بنت ثعلبة ( أم أيمن )
- (٢٣) ٦٦- بشر بن الحكم العبدى .
- (٢٣١) ٦٧- بشر بن سحيم .
- (١١٥) ٦٨- بشير بن معبد السدوسي .
- (٣٦١) ٦٩- بقيه بن الوليد .
- (٢٣١) ٧٠- بلال بن رباح الحبشى .
- (١٠٦) ٧١- تقى الدين ابو عمر عثمان ( ابن الصلاح )
- (٣٦٤) ٧٢- ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- (٧٩) ٧٣- جابر بن سمرة بن جنادة .
- (١٧٣) ٧٤- جرير بن حازم الازدى .
- (٢٣) ٧٥- جعفر بن عمار .
- (٢٨٠) ٧٦- جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي .
- (٢٧٦) ٧٧- جلال الدين السيوطى .
- (٣٤) ٧٨- الجعيد بن خلف السمرقندى .
- (٢٠٣) ٧٩- الحارث بن مالك الانصارى .
- (٢٣) ٨٠- حامد بن عمر بن حفص الثقفى .
- (٢٣) ٨١- حجاج بن ابي يعقوب بن يوسف الثقفى .
- (٧٠) ٨٢- الحسن بن ابي الحسن البصرى .
- (١٩٨) ٨٣- الحسين بن علي البريهارى .
- (٢٣) ٨٤- الحسن بن محمد بن الصباح .
- (٢٣) ٨٥- الحسن بن يحيى بن الجعد .
- (١٠٥) ٨٦- الحسين بن الحسن بن محمد المعروف ( بالجليمى ) .
- (٢٣) ٨٧- الحسين بن علي بن الاسود العجلى .
- (٢٣) ٨٨- الحسين بن عيسى بن حمدان الطائى .
- (٦٨) ٨٩- الحسين بن مسعود البغوى .
- (٢٣) ٩٠- الحسين بن منصور بن جعفر السلمى .
- (٢٣) ٩١- حفص بن عمر بن عبد العزيز الدورى .
- (٣١٠) ٩٢- الحكم بن عتبة الكندى .

- ٩٣- حماد بن زيد البصري . (١٤١)  
٩٤- حماد بن سلمة بن دينار البصري . (١٤٢)  
٩٥- حمدين محمد بن ابراهيم الخطابي . (٩٩)  
٩٦- حميد بن عبدالرحمن الحميري . (٥٩)  
٩٧- حميد بن مخلد بن قتيبة . (٢٣)  
٩٨- حميد بن مسعدة بن المبارك . (٢٤)  
٩٩- خالد بن زيد الانصاري . (٢٤٤)  
١٠٠- داود . (٢٤)  
١٠١- داود بن علي الظاهري . (١٥٥)  
١٠٢- دحية بن خليفة الكلبي . (٦٢)  
١٠٣- ذكوان ابو صالح المدني . (٢٥٥)  
١٠٤- راشد بن سعد المقرئ . (٣٦١)  
١٠٥- الربيع بن سليمان المرادي . (٢٤)  
١٠٦- الربيع بنت النضر الانصارية . (٢٠٣)  
١٠٧- ربيع بن مهران ابو العالية . (٩١)  
١٠٨- رياح بن الحارث النخعي . (٤١٠)  
١٠٩- الزبير بن العوام بن خويلد . (١٢٥)  
١١٠- زر بن حبيش بن حباشة . (٣١٦)  
١١١- زهير بن حرب ( أبو خيثمة ) (١٤٨)  
١١٢- زيد بن وهب الجهني . (٣١٦)  
١١٣- زيد بن يشيع . (٢٦٥)  
١١٤- زين الدين عبدالرحمن بن رجب الحنبلي . (٥٧)  
١١٥- سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب . (١١١)  
١١٦- سريح بن يونس البغدادي . (٢٤١)  
١١٧- سعد بن مالك بن ابي وقاص . (١٣٩)  
١١٨- سعدان بن نصر البغدادي . (٢٤)  
١١٩- سعيد بن ابي سعيد ( كيسان المقبري ) (٣٦٠)  
١٢٠- سعيد بن عبدالرحمن الزبيدي . (١٣٨)  
١٢١- سعيد بن عثمان بن محمد . (٢٤)  
١٢٢- سعيد بن عمر الكندي . (٢٤)

- ١٢٣- سعيد بن مسعود المروزي . (٢٤)
- ١٢٤- سعيد بن يحيى الواسطي . (٢٤)
- ١٢٥- سعيد بن يزيد الازدي . (١١٤)
- ١٢٦- سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري . (٧٠)
- ١٢٧- سفيان بن عيينة الهلالي . (٧٠)
- ١٢٨- سفيان بن وكيع بن الجراح . (٢٤)
- ١٢٩- سليمان بن داود ( ابو داود الطيالسي ) (٣١٠)
- ١٣٠- سليمان بن عبدالله بن عبد الوهاب . (٣٢٢)
- ١٣١- سمرة بن جندب الغزاري . (٣٥٥)
- ١٣٢- سهل بن عثمان الكندي . (٢٤)
- ١٣٣- سهل بن معاذ الجهني . (١٢٦)
- ١٣٤- شريك بن عبدالله النخعي . (١٤٢)
- ١٣٥- شمس الدين محمد بن مفلح الحنبلي . (٧٨)
- ١٣٦- شهر بن حوشب الاشعري . (٦١)
- شيبان بن فروخ الايلي . (٢٤)
- ١٣٨- صدقه بن الفضل . (٢٥)
- ١٣٩- الضحاك بن مزاحم الهلالي . (٢٢٣)
- ١٤٠- طارق بن شهاب الكوفي . (٤٠٩)
- ١٤١- طاووس بن كيسان اليماني . (٧٠)
- ١٤٢- عبادة بن الصامت . (٢٣٠)
- ١٤٣- عباس بن عبد العظيم العنبري . (٢٥)
- ١٤٤- عباس بن محمد الدوري . (٢٥)
- ١٤٥- عباس بن الوليد الندسي . (٢٥)
- ١٤٦- عبد الاعلى بن حماد الباهلي . (٢٥)
- ١٤٧- عبدخير بن يزيد . (٣١٦)
- ١٤٨- عبد الرحمن بن ابراهيم العثماني . (٢٦)
- ١٤٩- عبد الرحمن بن الحافظ ابي حاتم الرازي . (٦٨)
- ١٥٠- عبد الرحمن بن عمرو الازاعي . (٦٧)
- ١٥١- عبد الرحمن بن ناصر . (٢٤٦)
- ١٥٢- عبد الرحيم بن ابي القاسم النيسابوري ( ابن القشيري ) . (٢٢٣)
- ١٥٣- عبد الرزاق بن همام الصنعاني . (٦٩)

- ١٥٤- عبد السلام بن عبدالله ( المجد بن تيمية ) . ( ٣٢١ )
- ١٥٥- عبدالعزيز بن عبدالسلام الدمشقي . ( ٢٢٣ )
- ١٥٦- عبدالعزيز بن عبدالله بن ابي سلمة ( المايشون ) ( ١٤٢ )
- ١٥٧- عبدالله بن ابي مالك بن سلول . ( ٢٧٩ )
- ١٥٨- عبدالله بن بريده الاسلمي . ( ٥٩ )
- ١٥٩- عبدالله بن الزبير بن العوام . ( ٨٧ )
- ١٦٠- عبدالله بن زيد بن عمرو ( ابو قلابه ) ( ٢٠٨ )
- ١٦١- عبدالله بن سعيد الكندي . ( ٢٥ )
- ١٦٢- عبدالله بن سلام . ( ٣٥٠ )
- ١٦٣- عبدالله بن شبيب القيسي . ( ٢٥ )
- ١٦٤- عبدالله بن شقيف العقيلي . ( ٣١٧ )
- ١٦٥- عبدالله بن طاووس بن كيسان اليماني . ( ١٤٥ )
- ١٦٦- عبدالله بن عبدالرحمن ( ابو بطين ) ( ٢٣٩ )
- ١٦٧- عبدالله بن عبدالرحمن السمرقندي . ( ٢٥ )
- ١٦٨- عبدالله بن المبارك المروزي . ( ٧١ )
- ١٦٩- عبدالله بن محمد بن ابي شيبة . ( ٢٥ )
- ١٧٠- عبدالله بن محمد الجعفي . ( ٢٥ )
- ١٧١- عبدالله بن محمد بن علي البلخي . ( ٣٤ )
- ١٧٢- عبدالله بن مسلم بن وهب . ( ٣٢٠ )
- ١٧٣- عبدالله بن معاوية الجمعي . ( ٢٥ )
- ١٧٤- عبد الملك بن عبد الحميد الميموني . ( ٦٨ )
- ١٧٥- عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج . ( ٧٠ )
- ١٧٦- عبد الملك بن عبدالله الجويني ( امام الحرمين ) ( ٢٢٢ )
- ١٧٧- عبد الواحد بن غياث البصري . ( ٢٦ )
- ١٧٨- عبده بن سليمان الكلابي . ( ٢٦ )
- ١٧٩- عبيد بن عمير الليثي . ( ٢٨٣ )
- ١٨٠- عبيد الله بن سعد الزهري . ( ٢٦ )
- ١٨١- عبيد الله بن سعيد اليشكري . ( ٢٦ )
- ١٨٢- عبيد الله بن عبدالكريم الرازي . ( ٢٦ )
- ١٨٣- عبيد الله بن عدي . ( ٣١٧ )

- ١٨٤- عبید الله بن عمر بن حفص بن الخطاب . (٧٠)
- ١٨٥- عبید الله بن عمر القواریری . (٢٦)
- ١٨٦- عبید الله بن محمد بن محمد العکبری . (٦٦)
- ١٨٧- عبید الله بن معاذ العنبری . (٢٦)
- ١٨٨- عثمان بن ابی صفیه . (٢٢٨)
- ١٨٩- عثمان بن جعفر ( ابن اللبان ) . (٣٤)
- ١٩٠- عدی بن ثابت الانصاری . (١١٧)
- ١٩١- عروة بن الزبير بالعوام . (٨٧)
- ١٩٢- عطاء بن ابی رباح القرشی . (٧٠)
- ١٩٣- عطاء بن یزید الیشی . (٣١٧)
- ١٩٤- عقبة بن عامر الجهني . (١٤٠)
- ١٩٥- عقبة بن مكرم العمي . (٢٦)
- ١٩٦- علی بن احمد بن سعید ابن حزم . (١٥٤)
- ١٩٧- علی بن اسماعیل البصری . (٢١٢)
- ١٩٨- علی بن حجر المروزی . (٢٦)
- ١٩٩- علی بن الحسن الحفیرمی . (٢٦)
- ٢٠٠- علی بن الحسن بن شقیق . (٣١٨)
- ٢٠١- علی بن الحسن الهلالي . (٢٧)
- ٢٠٢- علی بن خلف بن بطل . (٢١٢)
- ٢٠٣- علی بن سعید النسائي . (٢٧)
- ٢٠٤- علی بن سهل البغدادي . (٢٧)
- ٢٠٥- علی بن علاء الدین بن شمس الدین ( ابن ابی العز ) (٥٧)
- ٢٠٦- علی بن ماجده السهمي . (١٧١)
- ٢٠٧- عمرو بن حماد ( الفضل بن دكين ) (٣٦٣)
- ٢٠٨- عمرو بن زرارة الكلبي . (٢٧)
- ٢٠٩- عمرو بن العاص بن وائل السهمي . (١٤٠)
- ٢١٠- عمرو بن علی الفلاس . (٢٧)
- ٢١١- عمير بن حبيب الخطمي . (٢١٢)
- ٢١٢- عوف بن مالك ( ابو الاحوص ) . (٣٣٤)
- ٢١٣- عیاض بن موسی بن عیاض الجصی ( القاضي عیاض ) (٥٧)
- ٢١٤- عيسى بن مساور الجوهري . (٢٧)



- ٢١٥- فضيل بن حسين الجحدري .  
(٢٧)  
٢١٦- فضيل بن عبدالرحمن المروزي .  
(٢٧)  
٢١٧- الفضل بن موسى البصري .  
(٢٧)  
٢١٨- فضيل بن يسار .  
(١٧٣)  
٢١٩- القاسم بن سلام البغدادي .  
(٦٧)  
٢٢٠- قتادة بن دعامة السدوسي .  
(٢٠٦)  
٢٢١- كعب بن مانع الحميري (كعب الاخبار)  
١٢١  
٢٢٢- كهس بن الحسن التميمي .  
(٥٩)  
٢٢٣- محرر بن ابي هريرة الدوسي .  
(٢٦٥)  
٢٢٤- محمد بن ابان البلخي .  
(٢٧)  
٢٢٥- محمد بن ابي داود .  
(٢٧)  
٢٢٦- محمد بن ابراهيم بن جماعة .  
(٧٨)  
٢٢٧- محمد بن ابي عثاب البغدادي .  
(٢٨)  
٢٢٨- محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي .  
(٥٨)  
٢٢٩- محمد بن احمد بن الجنيد البغدادي .  
(٢٧)  
٢٣٠- محمد بن احمد السفاريني .  
(٧٨)  
٢٣١- محمد بن ادريس الحنظلي .  
(٢٨)  
٢٣٢- محمد بن اسحاق الثقفي .  
(٣٤)  
٢٣٣- محمد بن اسحاق السمرقندي .  
(٣٤)  
٢٣٤- محمد بن اسحاق الصنعاني .  
(٢٨)  
٢٣٥- محمد بن اسحاق بن منده .  
(١٠٠)  
٢٣٦- محمد بن اسماعيل الجعفي .  
(٢٨)  
٢٣٧- محمد بن بشار العبدي .  
(٢٨)  
٢٣٨- محمد بن بكار الهاشمي .  
(٢٨)  
٢٣٩- محمد بن الجنيد الصيدناني .  
(٢٨)  
٢٤٠- محمد بن حبان احمد البستي .  
(١٠٤)  
٢٤١- محمد بن حرب الواسطي .  
(٢٨)  
٢٤٢- محمد بن الحسن الشيباني .  
(٣٤٢)  
٢٤٣- محمد بن الحسن بن فورك .  
(٢٢٣)  
٢٤٤- محمد بن الحسين البغدادي . (الاجري)  
(٦٩)

- (٦٩) ٢٤٥- محمد بن الحسين بن محمد (الفراخ)
- (٢٨) ٢٤٦- محمد بن حفص بن عبدالله
- (٢٨) ٢٤٧- محمد بن حميد الرازي
- (٢٨) ٢٤٨- محمد بن حيويه
- (٢٨) ٢٤٩- محمد بن خلاد الباهلي
- (٢٨) ٢٥٠- محمد بن رافع القشيري
- (٢٨) ٢٥١- محمد بن سهل التميمي
- (١٤١) ٢٥٢- محمد بن سيرين الانصاري
- (٢٨) ٢٥٣- محمد بن الصباح بن سفيان
- (٢٢٢) ٢٥٤- محمد بن الطيب الباقلاني
- (٣٢١) ٢٥٥- محمد بن عبدالرحمن السخاوي
- (١٤٩) ٢٥٦- محمد بن عبدالرحمن العامري
- (١٠٥) ٢٥٧- محمد بن عبدالرحمن القزويني
- (٢٩) ٢٥٨- محمد بن عبدالرحيم البغدادي
- (٢٩) ٢٥٩- محمد بن عبدالله بن عبدالحكم
- (٢٨٧) ٢٦٠- محمد بن عبدالله بن العربي
- (٢٩) ٢٦١- محمد بن عبدالله بن قهزاز
- (٢٩) ٢٦٢- محمد بن عبدالله بن نمير الهمداني
- (٢٩) ٢٦٣- محمد بن عبدالملك الاموي
- (٣٥) ٢٦٤- محمد بن عثمان السمرقندي
- (١٤١) ٢٦٥- محمد بن علي بن الحسين (ابو جعفر)
- (٣٠٨) ٢٦٦- محمد بن علي الشوكاني
- (٢٩) ٢٦٧- محمد بن علي الوراق
- (٣٠٣) ٢٦٨- محمد بن علي بن وهب (ابن دقيق العيد)
- (٢٩) ٢٦٩- محمد بن عبدة بن الحكم
- (٢٩) ٢٧٠- محمد بن عبيد بن حسان العنبري
- (٢٩) ٢٧١- محمد بن عمار الرازي
- (٢٩) ٢٧٢- محمد بن المثنى العنزي
- (٢٩) ٢٧٣- محمد بن مسلم الرازي
- (١٨٣) ٢٧٤- محمد بن مسلم الزهري

- (٢٩) - ٢٧٥- محمد بن معاذ بن يوسف .
- (٣٠) - ٢٧٦- محمد بن مقاتل المروزي .
- (٣٠) - ٢٧٧- محمد بن مهران الجمال .
- (٣٠) - ٢٧٨- محمد بن يحيى بن ابي سميئة .
- (٣٠) - ٢٧٩- محمد بن يحيى بن عبدالكريم الازدي .
- (٣٠) - ٢٨٠- محمد بن يحيى بن عبدالله الذهلي .
- (٣٥) - ٢٨١- محمد بن محمد بن يوسف الطوسي .
- (٣٥) - ٢٨٢- محمد بن المنذر الهروي .
- (٣٠) - ٢٨٣- محمد بن يزيد العجلي .
- (٣٠) - ٢٨٤- محمود بن غيلان المروزي .
- (٣٥) - ٢٨٥- محمد بن يعقوب بن يوسف الشيباني .
- (٣٥) - ٢٨٦- محمد بن يعقوب بن يوسف الاصم .
- (١٧٨) - ٢٨٧- محمد كرام السجستاني .
- (٣٠) - ٢٨٨- محمود بن آدم المروزي .
- (١١٤) - ٢٨٩- مدثر بن عبدالله البيهقي (ابوالخير)
- (٣٠٦) - ٢٩٠- مسدد بن مسرهد الاسدي .
- (٣٦٠) - ٢٩١- مسلم بن يسار الجهني .
- (٣٠) - ٢٩٢- المسيب بن واضح السلمي .
- (٣١٢) - ٢٩٣- مصعب بن سعد بن ابي وقاص .
- (٦٠) - ٢٩٤- مطر بن طهمان الوراق .
- (٥٩) - ٢٩٥- معبد بن خالد الجهني .
- (٣١٦) - ٢٩٦- معقل الخثعمي .
- (٧٠) - ٢٩٧- معمر بن راشد الازدي .
- (١٣٨) - ٢٩٨- مغيرة بن مقسم الضبي .
- (٧٠) - ٢٩٩- مجاهد بن جبر المخزومي .
- (١٦٠) - ٣٠٠- مقاتل بن جيان النبطي .
- (٣٠) - ٣٠١- المنذر بن شاذان الرازي .
- (٣٦٠) - ٣٠٢- المنذر بن مالك العبدي .
- (١٤٢) - ٣٠٣- منصور بن سلمة الخزاعي .
- (١١٥) - ٣٠٤- موثر بن عفارة الشيباني .
- (١٧٣) - ٣٠٥- موسى بن اسماعيل التبوذكي .

- ٣٠٦- موفق الدين عبدالله بن قدامه . (١٩٩)
- ٣٠٧- المؤمل . (١٧٢)
- ٣٠٨- نصر بن عمران البصري (ابوجمرة) (٢٠٧)
- ٣٠٩- نصر بن علي بن صهبان الازدي . (٣٠١)
- ٣١٠- وكيع بن الجراح الرؤاسي . (٣١٠)
- ٣١١- الوليد بن شجاع بن الوليد السكوني . (٣١)
- ٣١٢- وهب بن بقيقه بن عثمان الواسلي . (٣١)
- ٣١٣- وهب بن منبه . (٢٤٥)
- ٣١٤- هارون بن عبدالله البغدادي . (٣٠)
- ٣١٥- هارون بن عبدة . (٣٠)
- ٣١٦- هذبه بن خالد القيسي . (٣٠)
- ٣١٧- هشام بن حكيم بن حرام . (٣٦١)
- ٣١٨- هشام بن خالد الازرق . (٣١)
- ٣١٩- هشام بن عروة بن الزبير بن العوام . (١٤١)
- ٣٢٠- هشام بن عمار السلمي . (٣١)
- ٣٢١- همام بن الحارث النخعي . (٣٣٤)
- ٣٢٢- هناد بن السري . (٣١)
- ٣٢٣- يحيى بن ابي طالب . (٣١)
- ٣٢٤- يحيى بن حبيب الحارثي . (٣١)
- ٣٢٥- يحيى بن خلف الباهلي . (٣١)
- ٣٢٦- يحيى بن شرف بن مري (ابوزكريا) النوى . (٥٧)
- ٣٢٧- يحيى بن عثمان الحربي . (٣١)
- ٣٢٨- يحيى بن عثمان بن صالح السهمي . (٣١)
- ٣٢٩- يحيى بن يحيى التميمي . (٣١)
- ٣٣٠- يحيى بن يعمر البصري . (٥٩)
- ٣٣١- يحيى بن يوسف الخر ساني . (٢٧)
- ٣٣٢- يزيد بن صالح اليشكري . (٣٢)
- ٣٣٣- يزيد بن ظهمان الترقاشي . (٣١٤)
- ٣٣٤- يسار بن شبيب الايلي . (٣٢)
- ٣٣٥- يعقوب بن ابراهيم بن كثير . (٣٢)
- ٣٣٦- يوسف بن عبدالله ( بن عبد البر ) (١٥٤)
- ٣٣٧- يوسف بن موسى القطان . (٣٢)
- ٣٣٨- يونس بن حبيب العجلي . (٣٢)
- ٣٣٩- يونس بن عبد الاعلى المدني . (٣٢)

رابعاً :

فهارس المصادر والمراجع مرتبة على  
حروف المعجم .

١ - القرآن الكريم .

٢ - الابانة عن اصول الديانة لابي الحسن الاشعري (٣٢٤هـ) نشر الجامعة الاسلامية، ط الثانية (١٤٠٥هـ) .

٣ - الابانة عن شريعة الفرقة الناجية ( الابانة الكبرى ) لابي عبدالله بن بطـ العكبرى (ت ٣٨٧هـ) تحقيق رضا نعيان . نشر دار الراية بالرياض ، ط الاولى (١٤٠٩هـ) .

٤ - الابانة عن شريعة الفرقة الناجية ( كتاب القدر ) لابي عبدالله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبرى (ت ٣٨٧هـ) تحقيق عثمان آدم . رسالة دكتوراه مطبوعة على الالة الكاتبة فرع العقيدة بكلية الشريعة بجامعة أم القرى (١٤٠٦هـ) .

٥ - اتحاف السادة المتقين لمحمد بن محمد بن مرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ) نشر دار الفكر بدون تاريخ .

٦ - الاجوبة المفيدة لمهمات العقيدة للشيخ عبدالرحمن الدوسري ، نشر دار الارقم - الكويت - ط الاولى (١٤٠٢هـ) .

٧ - الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان بترتيب علاء الدين الفارسي ، تحقيق شعيب الارناؤوط وحسين اسد ، نشر مؤسسة الرسالة ط الاولى (١٤٠٤هـ) .

٨ - الاحكام في اصول الاحكام لابن حزم (٤٥٦هـ) تحقيق لجنة من العلماء ، نشر دار الحديث مصر - الطبعة الاولى (١٤٠٤هـ) .

٩ - احكام القرآن للجصاص ( ت ٣٧٠هـ) نشر دار الكتاب العربي - بيروت . لبنان ط بدون تاريخ .

١٠ - احكام اهل الذمة للامام شمس الدين ابي عبدالله ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تحقيق د. صبحي الصالح ، نشر دار العلم للملايين ، ط الثالثة (١٩٨٣م) .

١١ - اختلاف العلماء لابن نصر (٢٩٤هـ) تحقيق صبحي السامرائي ، نشر عالم الكتب ط الثانية (١٤٠٦هـ) .

١٢ - الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) تحقيق عمر محمود ابو عمر ، نشر دار الراية بالرياض - ط الاولى (١٤١٢هـ) .

١٣ - ارواء الغليل في تخريج احاديث منار السبيل لفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الالباني ، نشر المكتب الاسلامي ، بيروت ودمشق ، ط الاولى (١٣٩٩هـ) .

١٤ - الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) نشر دار الكتاب العربي ط بدون تاريخ .

١٥ - اصلاح الغلط في غريب الحديث لابن قتيبة (٢٧٦هـ) تحقيق جميل النساء - حيدر اباد - مجلة المجمع العلمي - الهند - نشر عام ١٩٨٢م .

١٦ - اصول الدين لابي منصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادى ( ت ٤٢٩هـ) نشر دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط الثالثة (١٤٠٣هـ) .

- ١٧ - الاعتصام لابی اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) نشر  
دار المعرفة ، ط (١٤٠٢هـ) .
- ١٨ - اعتقاد ائمة الحديث لابی بكر الاسماعيلی (ت ٣٧١هـ) تحقيق د. محمد عبد الرحمن  
خميس ، نشر دار العاصمة - الرياض - ط الاولى (١٤١٢هـ) .
- ١٩ - اعتقاد السلف اصحاب الحديث لابی اسماعيل الصابوني (ت ٤٤٩هـ) تحقيق بدر البدر  
نشر الدار السلفية ط الاولى (١٤٠٤هـ) .
- ٢٠ - الاعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوی (ت ٩٠٢هـ) تحقيق فرانز روزنشتال  
ترجم التعليقات واشرف على النص د. صالح العلي . نشر دار الكتب العلمية  
بيروت - لبنان - توزيع دار الباز - مكة ط بدون تاريخ .
- ٢١ - الاعتقاد على مذهب اهل السنة والجماعة للامام البيهقي (ت ٤٥٨هـ) نشر دار الكتب  
العلمية - بيروت - لبنان ط الاولى (١٤٠٤هـ) .
- ٢٢ - الاعلام ، قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين  
لخير الدين الزركلي ، نشر دار العلم للملايين ط الخامسة (١٩٨٠م) .
- ٢٣ - اغاثة اللفهان من مصاديد الشيطان لابی عبد الله الشهير بابن قيم الجوزية  
(ت ٧٥١هـ) نشر مكتبة الرياض الحديثة ، ط بدون تاريخ .
- ٢٤ - اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الاسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تحقيق د. ناصر  
عبد الكريم العقل ، ط الاولى (١٤٠٤هـ) .
- ٢٥ - ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون للعالم  
اسماعيل البغدادي عنى بتصحيحه وطبعه محمد شرف الدين ، أعادت طبعه بالافست  
المكتبة الاسلامية والجعفرى تبريزى بطهران ، ط الثالثة (١٣٧٨هـ) .
- ٢٦ - الايمان لابن ابي شيبة (ت ٢٣٥هـ) تحقيق الشيخ ناصر الدين الالباني ، نشر  
دار الارقم ، الكويت ضمن اربع رسائل ط بدون تاريخ .
- ٢٧ - الايمان لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تحقيق د. محمود حسن الشيباني ، نشر بدون ط الاولى  
( ١٤١٠هـ ) .
- ٢٨ - الايمان لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تحقيق جماعة العلماء خرج احاديثها: محمد ناصر  
الدين الالباني ، نشر المكتبة الاسلامی ط الثامنة (١٤٠٤هـ) .
- ٢٩ - الايمان لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) ضمن مجموع الفتاوى جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد  
بن قاسم وابنه محمد ، توزيع الحكومة السعودية .
- ٣٠ - الايمان لابی عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ) تحقيق محمد ناصر الديني  
الالباني ، نشر دار القلم - الكويت - ضمن اربع رسائل ط بدون تاريخ .

- ٣١- الايمان لمحمد بن اسحاق بن يحيى بن منده ( ٣٩٥هـ ) تحقيق د. على محمد ناصر فقيهي ، نشر مؤسسة الرسالة ط الثانية ( ١٤٠٦هـ ) .
- ٣٢- الانصاف للمرداوي ( ت ٨٥٥هـ ) نشر دار احياء التراث العربى ، تصحيح محمد حامد فقى ، ط الثانية ( ١٤٠٠هـ ) .
- ٣٣- الانتقاء لابن عبد البر ( ت ٤٦٣هـ ) نشر دار الكتب العلمية ط بدون تاريخ .
- ٣٤- اهتمام المحدثين بنقد الحديث ، للدكتور محمد لقمان السلفى ، ط الاولى ( ١٤٠٨هـ ) .
- ٣٥- البداية والنهاية لابی الفداء الحافظ بن كثير الدمشقى ( ت ٧٧٤هـ ) تحقيق مجموعة من المحققين ، نشر دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان ط الاولى ( ١٤٠٥هـ ) .
- ٣٦- بحوث فى تاريخ السنة النبوية ، لكرم ضياء العمرى ، ط الرابعة ( ١٤٠٥هـ ) .
- ٣٧- البعث والنشور للبيهقى ( ت ٤٥٨هـ ) تحقيق ابو هاجر محمد السعيد زغلول ، نشر مؤسسة دار الكتب الثقافية ط الاولى ( ١٤٠٨هـ ) .
- ٣٨- بغية المرتاد لشيخ الاسلام ابن تيمية ( ٧٢٨هـ ) تحقيق د. موسى الدويشى ، نشر مكتبة العلوم والحكم ، ط الاولى ( ١٤٠٨هـ ) .
- ٣٩- بيان تلبيس الجهمية لشيخ الاسلام ابن تيمية ( ت ٧٢٨هـ ) تعليق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، طبع بمطابع الحكومة ، مكة المكرمة ط ( ١٣٩١هـ ) .
- ٤٠- الثقات للامام الحافظ ابى حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمى البستى ( ت ٣٥٤هـ ) مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الهند - ط الاولى ( ١٣٩٨هـ ) .
- ٤١- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن مرتضى الزبيدى ( ت ١٢٠٥هـ ) ، نشر دار الحياة بيروت .
- ٤٢- تاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين نقله الى العربية د. محمود فهمى حجازى ، نشر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - ط ( ١٤٠٣هـ ) .
- ٤٣- تاريخ الادب العربى ، كارل بروكلمان ، نقله الى العربية ، د. عبد الحليم النجار نشر دار المعارف - مصر - ط الثالثة بدون تاريخ .
- ٤٤- التاريخ الكبير للحافظ ابى عبدالله اسماعيل بن ابراهيم الجعفى البخارى ( ت ٢٥٦هـ ) نشر مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ط ( ١٤٠٧هـ ) .
- ٤٥- تاريخ بغداد للحافظ ابى بكر احمد بن على الخطيب البغدادى ( ت ٤٠٥هـ ) نشر دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ط بدون تاريخ .
- ٤٦- تاريخ الامم والملوك ، لابی جعفر محمد بن جرير الطبرى ( ت ٣١٠هـ ) نشر دار الفكر ط الاولى ( ١٤٠٧هـ ) .
- ٤٧- تاويل مختلف الحديث لابن قتيبة ( ت ٢٧٦هـ ) تصحيح وضبط محمد زهدى النجار نشر مكتبة الكليات الأزهرية ، ط بدون تاريخ .



- ٤٨- تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى لجلال الدين السيوطى ( ت ٩١١هـ ) تحقيق  
عبدالوهاب بن عبداللطيف ، نشر دار الكتب العلمية ، ط الثانية ( ١٣٩٩هـ ) .
- ٤٩- تذكرة الحفاظ للامام ابى عبدالله شمس الدين محمد الذهبى ( ت ٧٤٨هـ ) نشر  
دار احياء التراث العربى ، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع .
- ٥٠- الترغيب والترهيب للمندرى ( ت ٦٥٦ هـ ) نشر دارالكتب العلمية ط بدون تاريخ .
- ٥١- التعريفات للعلامة على بن محمد الشريف الجرجانى ( ت ٨١٦هـ ) نشر مكتبة لبنان  
ط ( ١٩٧٨م ) .
- ٥٢- تعظيم قدر الصلاة للامام محمد بن نصر المروزى ( ت ٢٩٤هـ ) تحقيق عبدالرحمن عبدالجبار  
الفريوائى ، نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ط الاولى ( ١٤٠٦هـ ) .
- ٥٣- تعظيم قدر الصلاة للامام محمد بن نصر المروزى ( ت ٢٩٤هـ ) تحقيق محمد بن سليمان  
الربيشى ، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه ، بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية  
كلية اصول الدين ( ١٤٠٨هـ ) مطبوعة على الآلة الكاتبة .
- ٥٤- تغليق التغليق على صحيح البخارى للحافظ احمد بن على بن حجر العسقلانى ( ت ٨٥٢هـ )  
دراسة وتحقيق سعيد عبدالرحمن القرزى ، نشر المكتب الاسلامى - دار عمارة ،  
ط الاولى ( ١٤٠٥هـ ) .
- ٥٥- تفسير سفيان الثورى للامام ابى عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى ( ١٦١هـ )  
تحقيق امتياز على عرشى نشر دار الكتب العلمية - بيروت لبنان توزيع دار الباز  
مكة - ط الاولى ( ١٤٠٣هـ ) .
- ٥٦- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ( ت ٧٧٤هـ ) نشر دار الريان للتراث  
مصر - ط بدون تاريخ .
- ٥٧- تقريب التهذيب للحافظ شهاب الدين احمد بن على بن حجر العسقلانى ( ت ٨٥٢ هـ ) ،  
تحقيق محمد عوامه ، نشر دار الرشيد سوريا ، ط الاولى ( ١٤٠٦هـ ) .
- ٥٨- التمهيد لمافى موطأ مالك من المعانى والاسانيد للحافظ ابى عمر يوسف بن عبدالله  
بن عبدالبر النمري الاندلسى ( ت ٤٦٣هـ ) تحقيق مجموعة من المحققين ، نشر  
وزارة الاوقاف المغربية ط الاولى .
- ٥٩- تمييز المحظوظين للمعصومي ( ت ١٣٧٩هـ ) تحقيق على حسن عبدالحميد ، نشر  
دار ابن الجوزى ط الاولى ( ١٤١٢هـ ) .
- ٦٠- تهذيب الاثار للامام محمد بن جرير الطبرى ( ت ٣١٠هـ ) تحقيق ناصر الرشيد ، وعبد  
القيوم عبد رب النبى ، نشر مطابع الحكومة السعودية ، ط ( ١٤٠٢هـ ) .
- ٦١- تهذيب الاسماء واللغات لابى زكريا محى الدين بن شرف النووى ( ت ٦٧٦هـ ) ادارة الطباعة  
المنيرية مصورة بدار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

- ٦٢- تهذيب الفروق والقواعد السنية للشيخ محمد على حسين مفتى المالكية طبع مع  
الفروق للقرافي ، ط دار احياء الكتب العربية .
- ٦٣- تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابي القاسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعي، المعروف  
بابن عساكر تهذيب وترتيب عبدالقادر بدران ، نشر دار الميسرة - بيروت  
ط الثانية (١٣٩٩هـ) .
- ٦٤- تهذيب التهذيب لشهاب الدين احمد بن على بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) نشر  
دار الفكر - ط الاولى (١٤٠٤هـ) .
- ٦٥- جامع بيان العلم وفضله للامام ابي عمر يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) نشر  
دار الفكر ط بدون تاريخ .
- ٦٦- جامع البيان عن تاويل القرآن لابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) نشر مكتبة مصطفى  
الحلي ، ط الثالثة (١٣٨٨هـ) .
- ٦٧- جامع الرسائل لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تحقيق محمدرشاد سالم - نشر دار المدني  
ط الاولى (١٤٠٥هـ) .
- ٦٨- جامع العلوم والحكم للامام ابن رجب (ت ٧٩٥هـ) تحقيق محمد بن عبدالرزاق القعود  
نشر دار الفرقان ط الاولى (١٤١١هـ) .
- ٦٩- الجامع الصحيح " سنن الترمذي " لابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)  
تحقيق احمد محمد شاكر نشر دار الفكر ط بدون تاريخ .
- ٧٠- الجامع الصحيح ( صحيح البخاري ) للامام ابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري  
(ت ٢٥٦هـ) تحقيق مصطفى البغا نشر دار ابن كثير واليامة - دمشق - بيروت  
ط الرابعة (١٤١٠هـ) .
- ٧١- الجامع لاحكام القرآن لابي عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) نشر  
دار الفكر ط بدون تاريخ .
- ٧٢- الجرح والتعديل لابي محمد عبدالرحمن بن ابي حاتم الحنظلي الرازي (ت ٣٢٧هـ) نشر  
دائرة المعارف العثمانية الهند - ط الاولى (١٣٧٢هـ) .
- ٧٣- الجمع بين رأي الحكيمين لابن رشد (ت ٥٩٥هـ) نشر مكتبة السعادة ط (١٩٠٧هـ) .
- ٧٤- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) نشر دار الندوة  
الجديدة - بيروت - لبنان ، ط الثالثة (١٤٠٠هـ) .
- ٧٥- جواب اهل العلم والايمان لشيخ الاسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) نشر دار الكتب العلمية  
ط الثانية (١٣٩٤هـ) .
- ٧٦- الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبدالقادر بن محمد بن سالم القرشي الحنفی  
تحقيق د. عبدالفتاح محمد الخلو ، نشر المطبعة الحلبية ط (١٣٩٨هـ) .

- ٧٧- حاشية العدوى على شرح ابي الحسن لرسالة ابن زيد القيرواني للشيخ على العدوى المالكي ، نشر دارالمعرفة بيروت - لبنان - توزيع دار الباز مكة ، ط بدون تاريخ .
- ٧٨- الحث على حفظ العلم للامام ابي الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تحقيق مروان العطية نشر دار الهجرة - بيروت - ط الاولى (١٤٠٩هـ) .
- ٧٩- الحجة في بيان المحجة لابي القاسم الاصبهاني (ت ٥٣٥هـ) تحقيق محمد بن ربيع المدخلي ( حقق الجزء الاول من الكتاب ) نشر دارالراية بالرياض ، ط الاولى (١٤١١هـ) .
- ٨٠- الحجة في بيان المحجة لابي القاسم الاصبهاني ( ت ٥٣٥هـ) تحقيق محمد محمدود ابو رحيم ( تحقيق الجزء الثاني من الكتاب ) نشر دارالراية ، الرياض ط الاولى (١٤١١هـ) .
- ٨١- الحسبة في الاسلام لشيخ الاسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) تحقيق سيد بن محمد نشر مكتبة دار الارقم الكويت ، ط الاولى (١٤٠٣هـ) .
- ٨٢- الحق الواضح في شرح توحيد الانبياء والمرسلين من الكافية الشافية لابن سعدى، ( ت ١٣٧٦هـ) نشر دار ابن القيم ط الاولى (١٤٠٦هـ) .
- ٨٣- حكم تارك الصلاة للشيخ محمد الصالح العثيمين ، نشر دارالوطن ، الرياض ط الثانية (١٤١١هـ) .
- ٨٤- حكم تارك الصلاة للالباني ، نشر دارالجلالين - الرياض - ط الاولى (١٤١٢هـ) .
- ٨٥- الحلية لابي نعيم الاصبهاني ت ٤٣٠هـ) نشر دارالكتب العلمية بيروت - لبنان ط (١٤٠٩هـ) .
- ٨٦- خطبة الحاجة للشيخ محمد ناصر الدين الالباني ، نشر المكتب الاسلامي ، دمشق بيروت ، ط الثالثة (١٣٩٧هـ) .
- ٨٧- خلق افعال العباد للامام محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) تحقيق د. عبدالرحمن عميره ، نشر دارعكاظ جدة - ط بدون .
- ٨٨- درء تعارض العقل والنقل لشيخ الاسلام ابن تيمية ( ت ٧٢٨هـ) تحقيق د. محمد رشاد سالم ، نشر دارالكنوز الادبية ط جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .
- ٨٩- الدر المختار شرح تنوير الابصار في فقه ابي حنيفة لمحمد علاء الدين الحمكي المطبوع مع حاشية ابن عابدين . نشر دارالفكر - بيروت - لبنان ط (١٣٨٦هـ) .
- ٩٠- الدر المنثور في التفسير بالماثور للامام عبدالرحمن جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، ( ت ٩١١هـ) نشر دار الفكر بيروت - لبنان - ط الاولى (١٤٠٣هـ) .



- ١٠٥- الزهد للامام عبدالله بن المبارك ( ت ١٨١هـ ) تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، نشر دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط بدون تاريخ .
- ١٠٦- الزهد للامام وكيع بن الجراح ت ( ١٩٧هـ ) تحقيق عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي نشر مكتبة الدار - المدينة المنورة ط الاولى ( ١٤٠٤هـ ) .
- ١٠٧- سنن ابي داود للحافظ ابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني ت ( ٢٧٥هـ ) تحقيق سعيد محمد اللحام ، نشر دار الفكر ط الاولى ( ١٤١٠هـ ) .
- ١٠٨- سنن الحافظ ابي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه ( ٢٧٥هـ ) . تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي ، ط بدون تاريخ .
- ١٠٩- السنن الكبرى للبيهقي ( ٤٥٨هـ ) نشر دار المعرفة بيروت - لبنان - ط بدون تاريخ .
- ١١٠- سنن النسائي ( ت ٣٠٣هـ ) بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الامام السندي نشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - ط بدون تاريخ .
- ١١١- السنة لابي بكر احمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال ت ( ٣١١هـ ) . تحقيق عطية الزهراني ، نشر دار الراية الرياض - ط الاولى ( ١٤١٠هـ ) .
- ١١٢- السنة لابي بكر عمرو بن ابي عاصم الضحاك ( ت ٢٨٧هـ ) ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للشيخ محمد ناصر الدين الالباني ، نشر المكتب الاسلامي ط الثانية ( ١٤٠٥هـ ) .
- ١١٣- السنة للامام ابي عبدالرحمن عبدالله بن الامام احمد بن حنبل الشيباني ( ت ٢٩٠هـ ) تحقيق د . محمد بن سعيد القحطاني ، نشر دار ابن القيم ط الاولى ( ١٤٠٦هـ ) .
- ١١٤- السنة للامام محمد بن نصر المروزي ( ت ٢٩٤هـ ) نشر دار الثقافة الاسلامية بالرياض ط بدون تاريخ .
- ١١٥- سلسلة الاحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للشيخ محمد ناصر الدين الالباني نشر المكتب الاسلامي .
- ١١٦- سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة واثرها السيء في الأمة للشيخ محمد ناصر الدين الالباني ، نشر المكتب الاسلامي .
- ١١٧- سير اعلام النبلاء للذهبي ( ت ٧٤٨هـ ) تحقيق مجموعة من المحققين ، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان ط الرابعة ( ١٤٠٦هـ ) .
- ١١٨- شرح حديث النزول لشيخ الاسلام ابن تيمية ( ت ٧٢٨هـ ) نشر المكتب الاسلامي ط السادسة ( ١٤٠٢هـ ) .
- ١١٩- شرح السنة لابي محمد البربهاري ( ت ٣٢٩هـ ) تحقيق د . محمد سعيد القحطاني ، نشر دار ابن القيم ط الاولى ( ١٤٠٨هـ ) .
- ١٢٠- شرح السنة للامام الحسين بن مسعود البغلوي ( ت ٥١٦هـ ) تحقيق شعيب الارناؤوط ومحمد زهير الشاويش ، نشر المكتب الاسلامي ، ط الثانية ( ١٤٠٣هـ ) .

- ١٢١- شرح اعتقاد اصول اهل السنة والجماعة لابن القاسم هبة الله ابن الحسن اللالكائي  
( ت ٤١٨هـ ) تحقيق د. محمد سعد حمدان ، نشر دار طيبة ط الاولى بدون تاريخ .
- ١٢٢- شرح العقيدة الطحاوية للامام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي ( ت ٧٩٢هـ )  
تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، وشعيب الارنؤوط ، نشر مؤسسة الرسالة  
ط الاولى بدون تاريخ .
- ١٢٣- شرح المقاصد تأليف سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ( ت ٧٨٤هـ ) ط عبد المحيد  
خان ( ١٢٧٧هـ ) .
- ١٢٤- شرح الوصية لملا حسن بنم الاسكندر ، ط دائرة المعارف العثمانية .
- ١٢٥- شرح نواقض الاسلام تصنيف محمد بن ابراهيم الشيباني ، نشر مكتبة ابن تيمية ، الكويت ط الثانية  
( ١٤١٠هـ ) .
- ١٢٦- الشرح والابانة على اصول الديانة ( الابانة الصغرى ) لابى عبد الله بن بطـــــــــــــــــه  
العكبرى ( ت ٣٨٧هـ ) تحقيق رضا نعان ، نشر المكتبة الفيصلية ، ط الاولى ( ١٤٠٤هـ ) .
- ١٢٧- الشريعة للاجرى ( ت ٣٦٠هـ ) تحقيق محمد حامد فقى ، نشر انصار السنة النبوية  
لاهور - ط بدون تاريخ .
- ١٢٨- شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة ، والتعليل لابن قيم الحوزية  
( ت ٧٥١هـ ) نشر دار الكتب العلمية ط الاولى ( ١٤٠٧هـ ) .
- ١٢٩- الصارم المسلول لشيخ الاسلام ابن تيمية ( ٧٢٨هـ ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد  
نشر دار الكتب العلمية لبنان - ط ( ١٣٩٨هـ ) .
- ١٣٠- صحيح ابن حبان ٢ الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان تحقيق كمال الحوت / نشر دار الكتب العلمية  
ط الاولى ( ١٣٩٨هـ ) .
- ١٣١- صحيح ابن خزيمة للامام ابي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة النيسابورى ( ت ٣١١هـ )  
تحقيق د. محمد مصطفى الاعظمى ، نشر المكتب الاسلامى بيروت - ط الاولى ( ١٣٩٥هـ ) .
- ١٣٢- صحيح الجامع الصغير وزيادته للشيخ محمد ناصر الدين الالبانى ، نشر المكتب الاسلامى  
ط الاولى ( ١٣٨٨هـ ) .
- ١٣٣- مريح السنة للامام ابي جعفر محمد بن جرير الطبرى ( ت ٣١٠هـ ) تحقيق بدر بن يوسف  
المعتوق ، نشر دار الخلفاء للكتاب العربى ، ط الاولى ( ١٤٠٥هـ ) .
- ١٣٤- صحيح مسلم للامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ( ت ٢٦١هـ ) ترقيم محمد  
فؤاد عبد الباقي نشر دار الحديث ، القاهرة - توزيع المكتبة التجارية ، مكتبة  
ط الاولى ( ١٤١٢هـ ) .
- ١٣٥- صفة النفاق ، ودم المنافقين لابى بكر الفريابي ( ت ٣٠١هـ ) تحقيق ابو عبد الرحمن  
المصرى الاثرى ، نشر دار الصحابة للتراث ، مصر - ط الاولى ( ١٤٠٨هـ ) .
- ١٣٦- صفوة الصفوة لابن الجوزى ( ت ٥٩٧هـ ) تحقيق محمد فاخورى ، نشر دار المعرفة للطباعة  
والنشر - بيروت ، لبنان ط الثانية ( ١٣٩٩هـ ) .

- ١٣٧- الصلاة وحكم تاركها للامام ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تحقيق تيسير زعيتري، نشر المكتب الاسلامي ، ط الاولى (١٤٠١هـ) .
- ١٣٨- صلة الخلف بموصول السلف لمحمد بن سليمان الروداني (ت ١٠٩٤هـ) تحقيق د. محمد حجي ، نشر دار الغرب الاسلامي ط الاولى (١٤٠٨هـ) .
- ١٣٩- ضعيف الجامع الصغير وزياداته للشيخ محمد ناصر الدين الالباني ، نشر المكتب الاسلامي ط الثانية (١٣٩٩هـ) .
- ١٤٠- طبقات الحفاظ للسيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق لجنة من العلماء ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط الاولى (١٤٠٣هـ) .
- ١٤١- طبقات الحنابلة للقاضي ابي الحسين محمد بن ابي يعلى (ت ٥٢٦هـ) نشر دار المعرفة بيروت - لبنان - ط بدون تاريخ .
- ١٤٢- طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧١١هـ) تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، محمود محمد الطناحي ، طبع مؤسسة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الاولى .
- ١٤٣- طبقات الشافعية لابن هداية الله (ت ١٠١٤هـ) تحقيق عادل نويهض ، نشر دار الافاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ط الثالثة (١٤٠٢هـ) .
- ١٤٤- طبقات الشافعية لابي بكر احمد بن محمد بن محمد تقى الدين ، ابن قاضي شهبة الدمشقي (ت ٨٥٤ هـ) تصحيح وتعليق د. عبد العليم خان ، نشر عالم الكتب ، بيروت ط الاولى (١٤٠٧هـ) .
- ١٤٥- طريق المهجرتين لابن قيم الجوزية ت (٧٥١هـ) تحقيق ابو الحفص سيد بن ابراهيم بن عمران نشر دار الحديث مصر - ط (١٤١١هـ) .
- ١٤٦- ظاهره الارزاء فى الفكر الاسلامي لفضيلة الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالى رسالة دكتوراه مطبوعة على الالة الكاتبة .
- ١٤٧- عالم الملائكة الابرار تاليف الدكتور عمر سليمان الاشقر ، نشر مكتبة الفلاح - الكويت - ط الثالثة (١٤٠٣هـ) .
- ١٤٨- العبد فى خبر من غير للحافظ الذهبى (ت ٧٤٨هـ) تحقيق ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، نشر دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط الاولى (١٤٠٥هـ) .
- ١٤٩- العدة فى اصول الفقه لابي يعلى الفراء (ت ٤٥٨هـ) تحقيق احمد بن علي المباركى نشر مؤسسة الرسالة ط الاولى (١٤٠٠هـ) .
- ١٥٠- عقيدة ابي حاتم (ت ٢٧٧هـ) و ابي زرعة (ت ٢٦٤هـ) جمع محمود بن محمد الحداد نشر دار الفرقان ، ط بدون تاريخ .

- ١٥١- العقيدة للامام احمد ( ٢٤١هـ ) برواية الخلال تحقيق عبدالعزيز عز الدين السيروان،  
نشر دار ابن قتيبة ط الاولى (١٤٠٨هـ) .
- ١٥٢- عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين للشيخ صالح بن ابراهيم البليهي  
ط الثانية (١٤٠٤هـ) .
- ١٥٣- عقيدة اهل السنة والجماعة لابي جعفر الطحاوي ( ت ٣٢١هـ ) تعليق الشيخ محمد مانع  
نشر مكتبة دار المطبوعات الحديثة ط بدون .
- ١٥٤- للعقيدة في الله تأليف د. عمر سليمان الاشقر . نشر مكتبة الفلاح - الكويت  
ط الرابعة (١٩٨٣م) .
- ١٥٥- العلل المتناهية لابن الجوزي ( ت ٥٩٧هـ ) تحقيق ارشاد الكوشري نشر ادارة العلوم  
الاثرية باكستان ط الثانية (١٤٠١هـ) .
- ١٥٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري للامام بدر الدين ابي محمد محمود بن احمد العيني  
( ت ٨٥٥هـ ) نيشر شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ط الاولى (١٣٩٢هـ) .
- ١٥٧- علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام، نشر  
مكتبة النهضة الحديثة مكة - ط الاولى (١٣٩٨هـ) .
- ١٥٨- غريب الحديث لابي عبيد القاسم بن سلام الهروي ( ت ٢٢٤هـ ) نشر دار الكتب العلمية  
ط الاولى (١٤٠٦هـ) .
- ١٥٩- الفتاوى الكبرى لابن تيمية ( ت ٧٢٨هـ ) تحقيق محمد عبدالقادر عطا، مصطفى  
عبدالقادر عطا، نشر دار الفكر عمان - ط الاولى (١٤٠٨هـ) .
- ١٦٠- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني ( ت ٨٥٣هـ ) ،  
تصحيح محب الدين الخطيب ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي ، نشر دار الريان للتراث  
مصر - ط الاولى (١٤٠٧هـ) .
- ١٦١- فتح المغيث شرح الفية الحديث للعراقي لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي  
( ت ٩٠٢هـ ) . نشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان توزيع دار الباز مكة ، ط الاولى  
(١٤٠٣هـ) .
- ١٦٢- الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان لابن تيمية ( ٧٢٨ هـ ) ، نشر المكتب  
الاسلامي ط الخامسة (١٤٠١هـ) .
- ١٦٣- الفرق بين الفرق تأليف عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ( ت ٤٢٩هـ ) تحقيق  
محمد محي الدين عبدالحميد، نشر دار المعرفة - بيروت ، ط بدون تاريخ .
- ١٦٤- الفصل في الملل والنحل لابن حزم ( ت ٤٥٦هـ ) تحقيق محمد ابراهيم نصر وعبدالرحمن  
عميرة . نشر دار عكاظ الاولى (١٤٠٢هـ) .
- ١٦٥- الفقه الاكبر مع شرحه للقاري ، ط دائرة الكتب العلمية .



- ١٦٦- الفوائد لابن قيم الجوزية ت (٧٥١هـ) تحقيق بشير محمد عيون ، نشر مكتبة البيان ط الاولى (١٤٠٧هـ) .
- ١٦٧- قاعدة جلية في التوسل والوسيلة لشيخ الاسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تحقيق ————— عبد القادر الارناؤوط ، نشر مكتبة دار البيان الاولى (١٤٠٥هـ) .
- ١٦٨- قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات اهل الاسلام والايمان وعبادات اهل الشرك والنفاق لشيخ الاسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تحقيق سليمان الغصن ، نشر دار العاصمة - الرياض ط الاولى (١٤١١هـ) .
- ١٦٩- قضية التكفير بين اهل السنة وفرق الضلال لسعيد بن علي القحطاني ، ط الاولى (١٤٠٩هـ) .
- ١٧٠- قطف الازهار المتناثرة في الاخبار المتواترة تاليف الامام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق خليل محي الدين الميس ، نشر المكتب الاسلامي ط (١٤٠٥هـ) .
- ١٧١- قواعد الاحكام في مصالح الانام للعز بن عبد السلام (٦٦٠هـ) تعليق طه عبد الرؤوف سعد نشر دار ام القرى - مصر ط بدون تاريخ .
- ١٧٢- الكامل في التاريخ لابن الاثير (ت ٦٣٠هـ) تصحيح د. محمد يوسف الدقاق ، نشر ————— دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - ط الاولى (١٤٠٧هـ) .
- ١٧٣- الكامل في الضعفاء لابن عدي (ت ٣٦٥هـ) نشر دار الفكر ط الاولى (١٤٠٤هـ) .
- ١٧٤- كلمة الاخلاص لابن رجب (ت ٧٩٥هـ) تحقيق زهير الشاويش ، نشر المكتب الاسلامي ط الخامسة (١٣٩٩هـ) .
- ١٧٥- كنز العمال في سنن الاقوال والافعال للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان (ت ٩٧٥هـ) ضبطه الشيخ بكرى حيان ، صححه ، ووضع نهايته الشيخ صفوت السقا ، نشر مؤسسة الرسالة الخامسة .
- ١٧٦- لسان العرب لابن منظور ، (ت ٧١١هـ) تعليق على شيرى ، نشر دار احياء التراث العربى ، ط الاولى (١٤٠٨هـ) .
- ١٧٧- لسان الميزان للامام الحافظ شهاب الدين ابى الفضل احمد بن على بن حجر ————— العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) مطبعة مجلس وائرة المعارف النظامية - الهند ، تصويبه منشورات مؤسسة الاعلى للمطبوعات ط الثانية (١٣٩٠هـ) .
- ١٧٨- لمعة الاعتقاد للامام موفق الدين ابن قدامه المقدسي (ت ٦٢٠هـ) تحقيق عبد القادر الارناؤوط نشر مكتبة دار البيان ط الثانية (١٣٩١هـ) .
- ١٧٩- لوامع الانوار البهية لمحمد بن احمد بن سالم السفاريني (ت ١١٨٨هـ) نشر المكتب الاسلامي ط الثالثة (١٤١١هـ) .
- ١٨٠- مجلة البحوث العلمية نشر الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد - الرياض .

- ١٨١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) ،  
بتحرير الحافظين الجليلين : العراقي وابن حجر نشر دار الكتاب العربي - بيروت  
لبنان ، ط الثالثة (١٤٠٢ هـ) .
- ١٨٢- المجموع للنووي (ت ٦٧٦ هـ) نشر دار الفكر ط بدون تاريخ .
- ١٨٣- مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن  
قاسم النجدي الحنبلي طبع الحكومة السعودية ط بدون تاريخ .
- ١٨٤- مجموعة التوحيد لشيخ الاسلام ابن تيمية (٧٢٨ هـ) ومحمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٥٠ هـ)  
تحقيق بشير محمد عبون ، نشر مكتبة البيان ط الاولى (١٤٠٧ هـ) .
- ١٨٥- مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) نشر دار احياء التراث ، بيروت  
ط بدون تاريخ .
- ١٨٦- المحرر في الفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل ، نشر دار السنة المحمدية ، مصر-  
ط (١٣٦٩ هـ) .
- ١٨٧- مختصر الصواعق المرسله لابن قيم الجوزية نشر دار الندوة الجديدة (١٤٠٥ هـ) .
- ١٨٨- مختصر قيام الليل وقيام رمضان ، وكتاب الوتر لمحمد بن نصر المروزي ، (ت ٢٩٤ هـ)  
اختصرها العلامة احمد بن علي المقرئ نشر حديث اكاديمي باكستان ط (١٤٠٨ هـ) .
- ١٨٩- مدارج السالكين لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) نشر دار الكتب العلمية ، ط الاولى  
(١٤٠٣ هـ) .
- ١٩٠- المزهر للسيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق مجموعة من المحققين ، نشر دار احياء الكتب  
العربية ط بدون .
- ١٩١- مسائل الايمان لمحمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن احمد الفراء البغدادي ابو  
يعلى القاضي ، (ت ٤٥٨ هـ) تحقيق سعود الخلف ، نشر دار العاصمة ، الرياض  
ط الاولى (١٤١٠ هـ) .
- ١٩٢- المسائل الماردينية لشيخ الاسلام ابن تيمية (٧٢٨ هـ) تحقيق زهير الشاويش، نشر  
المكتب الاسلامي ط الثالثة (١٣٩٩ هـ) .
- ١٩٣- المسائل والرسائل المروية عن الامام احمد في العقيدة جمع عبدالاله بن سلمان  
الاحمدى نشر دار طيبة ط الاولى (١٤١٢ هـ) .
- ١٩٤- المستدرك على الصحيحين للحافظ ابي عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٣ هـ) .  
وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي . نشر دار الكتاب العربي ، ط بدون تاريخ .
- ١٩٥- مسند ابي داود الطيالسي للحافظ الكبير سليمان بن داود الجارود ، الفارسي البصري  
الشهير بابي داود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ) نشر دار المعرفة - بيروت - لبنان  
ط بدون تاريخ .

- ١٩٦- المسند للإمام المجل احمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ) فهرسه محمد ناصر الدين الالباني ، نشر المكتب الاسلامي ط الخامسة (١٤٠٥هـ) .
- ١٩٧- مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي (ت ٧٤١هـ) تحقيق محمد ناصر الدين الالباني - نشر المكتب الاسلامي ط الثالثة (١٤٠٥هـ) .
- ١٩٨- المصنف للحافظ ابي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي - نشر المكتب الاسلامي ، ط الثانية (١٤٠٢هـ) .
- ١٩٩- المصنف في الحديث والاثار للإمام الحافظ عبدالله بن محمد بن ابي شيبه ابراهيم بن عثمان ابي بكر بن ابي شيبه الكوفي (ت ٢٣٥هـ) تحقيق عبدالخالق الافغان - نشر، الدار السلفية ، ط الثانية (١٣٩٩هـ) .
- ٢٠٠- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني ت (٨٥٢هـ) . تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الاعظمي ، نشر، دار البازمكة
- ٢٠١- معارج القبول للحكمي (ت ١٣٧٧هـ) تعليق عمر بن محمود ابو عمر نشر دار ابن القيم - الدمام - ط الاولى (١٤١٠هـ) .
- ٢٠٢- معالم السنن شرح سنن ابي داود لابن سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي (ت ٣٨٨هـ) ، تخريج الاستاذ عبدالسلام عبدالشافي محمد، نشر دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط الاولى (١٤١١هـ) .
- ٢٠٣- معجم البلدان للإمام شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ) نشر دار صادر - بيروت ط (١٣٩٩هـ) .
- ٢٠٤- المعجم الصغير ، للحافظ ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ) نشر دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ودار الباز للنشر والتوزيع مكة ط (١٤٠٣هـ) .
- ٢٠٥- المعجم الكبير للحافظ ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي نشر مكتبة ابن تيمية القاهرة - الطبعة الثانية .
- ٢٠٦- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي نشر المكتبة الاسلامية استانبول ، تركيا ط (١٩٨٤م) .
- ٢٠٧- معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية تأليف محمد رضا كخاله ، نشر مكتبة المثنى ، بيروت ، ودار احياء التراث العربي ، بيروت ط بدون .
- ٢٠٨- معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم ابي عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ النيسابوري (ت ٤٠٣هـ) نشر دار احياء العلوم - بيروت - ط الاولى (١٤٠٦هـ) .

- ٢٠٩- المغنى لابن قدامه (ت ٦٢٠هـ) نشر دار الفكر ط الاولى (١٤٠٤هـ) .
- ٢١٠- مفتاح الجنة لآله الا الله للشيخ محمد سلطان المعصومي (ت ١٣٧٩هـ) تحقيق على حسن عبدالحميد و نشر المكتبة الاسلامية - الاردن - ط الاولى (١٤٠٨هـ) .
- ٢١١- مفتاح السعادة ومصباح السنيادة في موضوعات العلوم لاحمد بن مصطفى المشهور بطاش كبرى زاده (ت ٩٦٨هـ) مراجعه وتحقيق كامل كامل بكري ، وعبدالوهاب ابو النور، نشر دارالكتب الحديثة ط بدون .
- ٢١٢- المفردات للراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥هـ) تحقيق صفوان عدنان داوري ، نشر دارالقلم دمشق ط الاولى (١٤١٢هـ) .
- ٢١٣- مقالات الاسلاميين لابن الحسن الاشعري (٣٢٤هـ) تحقيق محمدمحي الدين عبدالحميد، نشر مكتبة النهضة ط الثانية (١٣٨٩هـ) .
- ٢١٤- المقدمات لبيان ما اقتضته المدونة من الاحكام للامام الحافظ. ابي الوليد محمد بن احمد بن رشد (ت ٥٢٠هـ) المطبوع مع المدونة ، نشر دارالفكر- بيروت ط (١٣٩٨هـ) .
- ٢١٥- مقدمة ابن خلدون ، نشر دارالباز مكة- ط الرابعة (١٣٩٨هـ) .
- ٢١٦- الملل والنحل للشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) تقديم واعداد عبداللطيف محمد، نشر مكتبة الانجلو المصرية ط الاولى (١٩٧٧م) .
- ٢١٧- مناقب الشافعي للبيهقي (ت ٤٥٨هـ) تحقيق احمد صقر، نشر دار التراث - مصر ط الاولى بدون تاريخ .
- ٢١٨- مناقب الامام احمد بن حنبل للحافظ ابي الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تحقيق د. عبدالله التركي ، نشر مكتبة الخانجي - مصر - ط الاولى (١٣٩٩هـ) .
- ٢١٩- منهج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لابي العباس تقي الدين احمد بن عبدالحليم، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، نشر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية (١٤٠٦هـ) .
- ٢٢٠- المنهاج في شعب الايمان للحافظ ابي عبدالله الحسين بن الحسن الحليمي (ت ٤٠٣هـ) ، تحقيق حلمي محمد فوده ، نشر دارالفكر ط الاولى (١٣٩٩هـ) .
- ٢٢١- موسوعة اطراف الاحاديث النبوية تاليف ابو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول ، نشر عالم التراث ، بيروت ، ط الاولى (١٤١٠هـ) .
- ٢٢٢- الموضوعات للعلامة ابي الفرج عبدالرحمن بن محمد بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، نشر المكتبة السلفية- المدينة المنورة ط الاولى (١٣٨٦هـ) .
- ٢٢٣- الموطأ لامام اهل الهجرة مالك بن انس (ت ١٧٩هـ) رواية ابي مصعب الزهري تحقيق بشار عواد معروفه محمود محمد خليل، نشر مؤسسة الرسالة ط الاولى (١٤١٢هـ) .

- ٢٢٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال لابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)  
تحقيق علي محمد البجاوي ، نشر دار المعرفة ببيروت - لبنان - ط بدون .
- ٢٢٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بدوي  
الاتبكي (ت ٨٧٤هـ) ، نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والارشاد  
القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .
- ٢٢٦- نيل الاوطار للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) نشر دار القلم بيروت - لبنان - ط بدون تاريخ .
- ٢٢٧- النهاية في غريب الحديث والاثار للامام مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد  
الجزري ابن الاثير (٦٠٦هـ) تحقيق طاهر احمد الزواوي ومحمود الطناحي نشر المكتبة  
الاسلامية .
- ٢٢٨- الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تحقيق بشير محمد عيون  
نشر دار البيان ط الاولى (١٤٠٦هـ) .
- ٢٢٩- الواسطة بين الحق والخلق لشيخ الاسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) نشر المكتب الاسلامي  
ط الرابعة (١٣٩٩هـ) .
- ٢٣٠- الواسطية لشيخ الاسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) نشر مؤسسة عكاظ جده ط الاولى (١٤٠٢هـ) .
- ٢٣١- الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) طبع باعتناء بعض  
المستشرقين نشر فرانز شتاير بتسباندن ط (١٣٩٤هـ) .
- ٢٣٢- الوصية الكبرى لشيخ الاسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تحقيق محمد النمر، عثمان جمعه  
ضميره ، نشر مكتبة الصديق - الطائف - ط الاولى (١٤٠٨هـ) .

خامساً : محتويات الرسالة .

محتويات الرسائل

الصفحة	الموضوع
١	الفصل الاول - حياته وعصره .
٢	المبحث الاول : الحالة السياسية .
٥	المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية .
٨	المبحث الثالث : الحالة العلمية .
١١	المبحث الرابع : حياته الشخصية .
١٦	المبحث الخامس : حياته العلمية .
١٧	المطلب الاول : طلبه للعلم ورحلاته .
١٩	المطلب الثاني : شيوخ وتلاميذ الامام ابن نصر .
١٩	المطلب الثالث : مذهب الفقهى ومكانته العلمية وثناء
٣٦	العلماء عليه .
٤١	المطلب الرابع : حسن عبادته وتمسكه بالسنة وكراماته
٤٣	المطلب الخامس : مؤلفاته .
٥٤	المطلب السادس : وفاته .
٥٥	الفصل الثانى : الايمان .
٥٦	المبحث الاول : حديث جبريل عليه السلام وبيان لبعض طرقه .
٦٤	المبحث الثانى : تفسير حديث جبريل فى مسائل الايمان
٦٥	المطلب الاول : الايمان بالله تعريفه واهميته .
٧٣	المطلب الثانى : الايمان بالملائكة .
٧٨	المطلب الثالث : عبادة الملائكة .
٨٠	المطلب الرابع : الايمان بكتب الله .
٨٤	المطلب الخامس : الايمان بالرسول .
٨٩	المطلب السادس : الايمان باليوم الاخر .
٩٣	المطلب السابع : الايمان بالقضاء والقدر .
٩٦	المبحث الثالث : اسم الايمان وحكمه
٩٩	المبحث الرابع : اصل الايمان وفروعه .
١٠٤	المبحث الخامس : شعب الايمان .

محتويات الرسالة

الصفحة	الموضوع
١٢٠	المبحث السادس: اوثق عرى الايمان الحب والبغض في الله .
١٢٧	المبحث السابع : هل الايمان مخلوق ؟
١٣١	الفصل الثالث : الايمان والاسلام .
١٣٢	المبحث الاول : الايمان والاسلام وما بينهما من عموم وخصوص مع بيان القول ابن نصر في المسألة .
١٣٨	المبحث الثاني: ادلة الطائفة التي فرقت بين الايمان والاسلام كما ذكرها ابن نصر .
١٤٣	المبحث الثالث : اقوال وادلة الطائفة الثانية التي فرقت الايمان والاسلام .
١٥٢	المبحث الرابع: قول الطائفة الثالثة التي قالت باتحاد الايمان والاسلام .
١٦٥	المبحث الخامس: رد الامام ابن نصر على من قال بتغاير الايمان والاسلام .
١٧٥	المبحث السادس: رد العلماء على ابن نصر في قوله باتحاد الايمان والاسلام مع بيان القول الراجح .
١٩٥	الفصل الرابع : كون الايمان قول وعمل يزيد وينقص .
١٩٦	المبحث الاول : اختلاف الناس في مسمى الايمان مع بعض اقوال السنة في ذلك .
٢٠٠	المبحث الثاني : قول الامام ابن نصر في كون الايمان قول وعمل وان له حقيقة .
٢١٨	المبحث الثالث : الادلة من الكتاب والسنة على ان الاعمال داخلة في مسمى الايمان
٢١٩	المبحث الرابع : كون الايمان يزيد وينقص وهل له غاية ؟
٢٥١	الفصل الخامس: حكم مرتكب الكبيرة .
٢٢٤	المبحث الاول : سبب ضلال الفرق في الحكم على مرتكب الكبيرة .
	المبحث الثاني : اقسام المعاصي .
	المبحث الثالث : مذهب اهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة .



محتويات الرسالة

الصفحة	الموضوع
٢٢٧	المبحث الرابع : مذهب الامام ابن نصر فى مرتكب الكبيرة .
٢٣٢	المبحث الخامس : كيف يقال ليس بمؤمن واسم الايمان لازم له .
٢٣٧	الفصل السادس : نواقض الاسلام .
٢٣٨	المبحث الاول : اهمية التوحيد .
٢٤١	المبحث الثانى : التوحيد اول دعوة الرسل .
٢٤٤	المبحث الثالث : تفسير التوحيد الذى جاءت به الرسل .
٢٤٨	المبحث الرابع : من نواقض الاسلام الشرك .
٢٤٩	المطلب الاول : التحذير من الشرك والمعاصى .
٢٥٧	المطلب الثانى : هل الفرائض لازمة على الكفار حال كفرهم .
٢٦٠	المطلب الثالث : هل يقضى الكافر مافاتة من الفرائض ؟
٢٦٣	المطلب الرابع : <sup>ان الله</sup> يغفر لمن مات مشركا ؟
	المبحث الخامس : من نواقض الاسلام التقدم بين يدي الله
٢٦٦	ورسوله .
٢٦٧	المطلب الاول : وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه
	،، الثانى : من لوازم طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم
٢٦٩	تحكم سنته والرجوع عليها .
	،، الثالث : تحذير الامام ابن نصر من معارضة سنة رسول
٢٧٠	الله صلى الله عليه وسلم .
٢٧٢	،، الرابع : حكم التقدم بين يدي الله ورسوله .
٢٧٣	،، الخامس : حكم الكفر ببعض الشريعة .
٢٧٤	المبحث السادس : من نواقض الاسلام النفاق .
٢٧٥	المطلب الاول : تعريف النفاق .
٢٧٦	،، الثانى : حقيقة النفاق .
٢٧٨	،، الثالث : اقسام الكفر والنفاق .
٢٧٩	،، الرابع : متى ظهر النفاق .
	،، الخامس : تحذير العلماء من النفاق ومنهم الامام ابن
٢٨٠	نصر .

محتويات الرسالة

الصفحة	الموضوع
٢٨٦	الفصل السابع : حكم تارك الصلاة .
٢٨٧	المبحث الاول : منزلة الصلاة فى الاسلام .
٢٩٠	،، الثانى : فضل الصلاة عند ابن نصر .
٢٩١	المطلب الاول : افراد ابن نصر الصلاة بالتأليف والبيان .
٢٩٣	،، الثانى : فريضة الصلاة على سائر الانبياء والمرسلين .
٢٩٦	،، الثالث : الوعيد الشديد لمن ترك الصلاة .
٢٩٩	المبحث الثالث : ضوابط التكفير عند اهل السنة والجماعة .
٣٠٠	المطلب الاول : تعريف الكفر .
٣٠٠	،، الثانى : خطورة التكفير .
٣٠٢	،، الثالث : ضوابط التكفير .
٣٠٣	،، الرابع : الاشار المترتبة على التكفير .
٣٠٥	المبحث الرابع : اقوال العلماء فى تارك الصلاة .
٣٠٦	المطلب الاول : من تركها جحد الوجوبها .
٣٠٩	،، الثانى : ،، ،، ،، تهاونا وكسلا .
٣١٢	،، الثالث : ادلة الظائفة التى كفرت تارك الصلاة تهاونا وكسلا .
٣٢٠	،، الرابع : اقوال وادلة من قال من العلماء ان تارك الصلاة تهاونا وكسلا لا يكفر
٣٢٦	المبحث الخامس : الرد على من لم يكفر تارك الصلاة تهاونا
٣٢٧	المطلب الاول : الرد على قياسهم الصلاة على سائر الفروض من زكاة وصيام .
٣٣٣	،، الثانى : الرد على قياسهم الاخبار التى وردت فى كفر تارك الصلاة بالاخبار التى وردت فى اكفار مرتكب الذنوب .
٣٣٨	،، الثالث : الرد على احتجاجهم بتأخير الامراء الصلاة عن وقتها .
٣٣٩	المطلب الرابع : احتجاجهم بحديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه .
	الفصل الثامن : الفطرة .
	المبحث الاول : مقدمة عن الفطرة .

محتويات الرسالة

الموضوع	الصفحة
المبحث الثاني : تعريف الفطرة لغة وشرعا .	٣٤٠
المبحث الثالث : قول الامام ابن عبيد في الفطرة .	٣٤٣
المبحث الرابع : موقف العلماء من الاقوال التي ذكرها ابو عبيد وردهم عليه .	٣٤٤
المبحث الخامس : رد الامام ابن نصر على ابن قتيبة	٣٤٨
المبحث السادس : توفيق الامام ابن القيم بين اقوال العلماء في الفطرة ورده على ابن نصر .	٣٥٦
المبحث السابع : هل الروح مخلوقة ؟	٣٦٦
المبحث التاسع : الامر من الله ورسوله .	٣٧٢
الفصل التاسع : الرد على الفرق الضالة .	٣٨٤
المبحث الاول : مقدمة في اختلاف الفرق .	٣٨٥
المطلب الاول : نعمة الله على عباده باكمال الدين لهم .	٣٨٦
،، الثاني : مصادر العقيدة عندها أهل السنة والجماعة .	٣٨٧
،، الثالث : حث النبي صلى الله عليه وسلم على اتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده	٣٨٩
،، الرابع : فضل الصحابة ووجوب التأسى بهم .	٣٩٢
،، الخامس : وجوب طاعة ولاة الامر في غير معصية .	٣٩٤
،، السادس : وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق .	٣٩٧
المبحث الثاني : الرد على الخوارج	( ٣٩٩ )
المطلب الاول : نشأة الخوارج	( ٤٠٠ )
المطلب الثاني : تعريف الخوارج .	( ٤٠٣ )
المطلب الثالث : اقوال الخوارج ورد ابن نصر عليهم .	( ٤٠٥ )
المبحث الثالث : الرد على المرجئة .	( ٤١٤ )
المطلب الاول : تعريف المرجئة وبيان لفرقها .	( ٤١٥ )
المطلب الثاني : التحذير من الارزاء وبيان أعظم حجج المرجئة	( ٤١٩ )
،، الثالث : الايمان حقيقة مركبة .	( ٤٢٢ )
،، الرابع : الرد على المرجئة في مسألة تفاضل الايمان	( ٤٢٨ )
،، الخامس : من اعمال القلوب ، الخوف والرجاء	( ٤٣٢ )
،، السادس : الرد على ابي حنيفة واصحابه المرجئة الفقهاء .	( ٤٣٦ )
،، السابع : الرد على الغيلانية .	( ٤٤٣ )

محتويات الرسالة

الصفحة	الموضوع
٤٤٩	المبحث الرابع : الرد على المعتزلة والرافضة .
٤٥٠	المطلب الاول : تعريف المعتزلة .
٤٥١	المطلب الثانى : تعريف التشيع لغة وشرعا .
٤٥٣	،، الثالث : سبب ضلال المعتزلة والرافضة .
	،، الرابع : قول المعتزلة فى حكم مرتكب الكبيرة والرد
٤٥٤	عليها .
٤٥٦	،، الخامس : قول الرافضة فى مرتكب الكبيرة والرد عليه .
	،، السادس : الرد على الرافضة على قولهم البداء على الله
٤٥٨	وانكارهم المسح على الخفين .
٤٦٠	الخاتمة : وفيها اهم النتائج .
٤٦١	الفهارس .
٤٦٢	اولا : فهرس الايات القرآنية .
٤٩٢	ثانيا : فهرس الاحاديث والآثار مرتبة على حسب حروف المعجم .
٥٠٤	ثالثا : فهارس الاعلام مرتبين على حسب حروف المعجم .
٥١٦	رابعا : فهارس المصادر والمراجع مرتبة على حروف المعجم .
٥٣٣	خامسا : محتويات الرسالة .